365

حكاية

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
not just a Bookstore

365 حكاية

ثلاثمائة وخمسٌ وستُّون حكايةً رائعةً سوْف تعيشُ
معها فى عالمٍ تسْكُنُهُ الْجنِّيَّاتُ والْأَميراتُ وتحفُّهُ
الْغاباتُ السَّعيدَةُ

365 حكايةً

كُلُّ يوْمٍ قِصَّةٌ رائعةٌ

Arabic edition published by
مكتبة جرير JARIR BOOKSTORE

Copyright © 2016. All rights reserved.

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
www.jarir.com

© Susaeta Ediciones, S.A.
All rights reserved

ISBN 628-1072-05-872-2
6 281072 058722
282204327

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore
... ليست مجرد مكتبة

365
حكاية

يناير

يوم ١

عَازفُ مَدينةِ هاملين

كانَتْ هُناكَ مدينةٌ اسمُها هاملين بهَا شَوارعُ مُخططةٌ جَيدًا ومنازلُ جميلةٌ جِّداً ذاتُ أسقُف وزُهور فى نَوافذها. ولكنْ لم يكُنْ أهل المدينة سُعَداءَ لأنَّ الجُرْذَانَ غَزَت المدينةَ واقتحمتْ مخَازنَ المأكولات والحُبوب.

قَالَ أحدٌ المواطنينَ: ستتَسببُ الجُرْذانُ فى هَلاكنا ! عَليْكَ أنْ تُخلصنَا منْها يا سيادةَ المُحَافظ! افرضْ ذلك عَلَى رجالِ ونسَاء أهْلِ سُلْطتكُم.

وذَاتَ يَوْم، وَصَلَ إلى المدينة رجلٌ طَويلُ القَامة ونحيفٌ ـ يَضَعُ رِيشَةً عَلَى قُبَّعَته ونَايًا تَحْتَ إبطه، قدَّمَ نَفْسَهُ للمُحَافظ قَائلًا:

أَستَطيعُ أنْ أُخَلِّصَكُمْ منَ الجُرذَان مُقَابلَ الحُصُولِ عَلَى كيسٍ منَ الذَّهَب.

أَجَابَهُ المُحَافظُ: مُوَافقٌ!

بَدأَ الرَّجُلُ فى العَزْف عَلَى النَاى لَحْنًا غَريبًا. خَرَجت الجُرْذانُ والفئرانُ منَ كُلِّ الشقُّوق وَمشَتْ وَرَاءَ عَازفَ النَاى كَالأسْرَى. نَزَلَ الرَّجُلُ النهْرَ وَمنْ ورائه الجُرْذانُ التى غَرقَتْ بالطَّبع.

قَالَ كُلُّ سُكانِ هاملين فى فَرْحة كَبيرة:

لَقَدْ تَخلصنَا منَ الجرذانِ وَمن الْهَلاك!

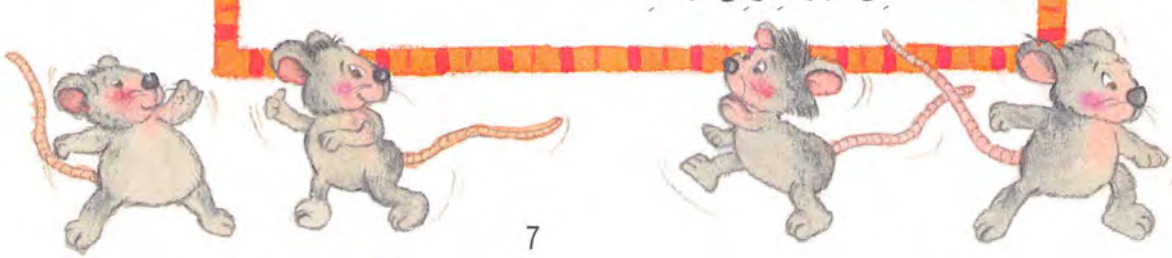

يناير

يوم ٢

ثَأْرُ عَازِفِ النَّاي

ذَهَبَ عَازِفُ النَّايِ إلى مَقَرِ مَجلِسِ المدينةِ وقَالَ للمُحَافظ:

جِئْتُ لأَقْبِضَ مَا اتَّفقْنَا عَلَيْه يا سيَادةَ المُحَافظ.

فقالَ لَهُ المحافظُ: هَلْ تُريدُ أَنْ تَحْصُل عَلَى كيس ذَهَب مُقَابل عَزفِكَ عَلَى النَّاي؟

اذْهَبْ منْ أَمَامي!

وَأَمَامَ هَذَا التَّهديد، خَرجَ الرَّجُلُ الطَّويلُ النَّحيفُ إلى الشَّارع وَبَدأَ يعزفُ عَلَى النَّاي ذَلكَ اللَّحنَ الغَريبَ. سَارَ وَرَاءَهُ كُلُّ أَطْفَالِ المدينةِ مَشْدودينَ لهذه الموسيقَى. خَرجوا منْ هاملين، وعندَمَا وَصلُوا إلَى الجبَلِ، انشَقَّ الجبَلُ واخْتَفَى الأَطفالُ بداخله.

اخْتَفَى كُلُّ الأَطْفَالِ إلّا واحدًا وهُوَ طِفْلٌ أَعرجُ يَرتكزُ عَلَى عُكَّازيْن ويَمْشي ببُطء شَديد وَكَانَ عَرَجُه سَببَ إنقَاذه.

لَمْ يَعُدْ هُنَاك أَطْفَالٌ في المدينَة، فَأَصْبَحَ أَهْلُ المدينة غايةً في الحُزْن. وَكَانَ الطِّفلُ الأَعرجُ أيضًا حَزينًا بدُون أَصْدقَائه الصِّغَار، وَلَكنْ ذَاتَ يَوْم وَجَدَ نايًا في التَّل هُوَ نَفسُ النَّاي الَّذي كَانَ يَعزفُ عَلَيْه الرَّجُلُ الطَّويلُ النَّحيفُ فَوَضَعَهُ الطِّفلُ في فَمه وبَدأَ يَعْزفُ. وَمَعَ أَوّل نَغمة انْشَقَّ الجبلُ وَخَرجَ منْهُ كُلُّ أَطْفَالِ هَاملين بَيْنَ صَيْحَات الْفَرح.

حَضنت الأُمَّهَاتُ أَطفَالَهُنَّ وَحَاوَلَ الرِّجَالُ حَبْسَ دُمُوعهم. وَبعْدَ ذَلكَ عَانَقَ كُلُّ أَهالي المدينة فَردًا فَردًا الطِّفْلَ الأَعْرجَ الَّذي أَنْقذَ أَطْفَالَ المدينة. ونظرًا لعَودة أولادهم واختفاء الجُرْذان، احْتَفلَ سُكَّانُ المدينة بهَذَا الحدث بشكل كبير.

وَلحُسن الحَظّ لَمْ يَعُدْ أَحدٌ يَعْرفُ شَيْئًا عَنْ عَازف النَّاي.

يوم ٣

الدَّجاجَةُ التى تَبيضُ ذَهَبًا

كانَ هُناكَ فَلَّاح فقيرٌ جدًّا، وكان أكثرَ أَهْل المدينة فَقْرًا. ولمْ يكُنْ عندَه حتَّى بقرةٌ واحدةٌ. كانَ ذاتَ يَوْم يَعملُ فى الحَقل وَهُوَ يَنْعَى حَظَّه فَظَهرَ حينَها قَزَمٌ صغيرٌ وَقَالَ لَه:

لَقَدْ سَمعْت شَكْواكَ أَيُّها الرَّجلُ وسَأَعملُ عَلَى إسْداءِ معروفٍ لَكَ. خُذْ هذهِ الدَّجاجة الرَّائعة جِّدا التى تَبيضُ كُلَّ يوْم بَيْضَةً منَ الذَّهب.

اخْتَفَى القزمُ دُونَ أَنْ يقُولَ شَيْئًا آخَرَ وأَخَذَ الفلاحُ الدَّجاجة إلى حَظيرته. وَجَدَ فى اليَوْم التَّالى بيْضةً منَ الذَّهب. يَا لَهَا منْ مُعجزَة! وَضَعَ الْبَيْضَةَ فى سَلة صَغيرة وَذَهبَ إلى المدينَة وبَاعَها بمبلغٍ كبير.

وَفى اليوم التالى وَجَدَ بَيْضةً أُخْرى منَ الذَّهب فَفَرح فَرَحًا شَديدًا.

لَقَدْ طَرَقَ الحظُّ بابَ بيتِه! وكَانَ يَجدُ كُلَّ يومٍ بَيْضةً جَديدةً، فَأَصْبَحَ بَعْدَ فترةٍ قليلةٍ أَغْنَى رَجُلٍ فى الإقْليم منْ ثَمنِ البَيْض.

لَقَدْ تَمَكَّنَ الطَّمَعُ الأحمقُ منْ قَلبِه فَقَالَ: لِماذَا أَنْتظرُ أَنْ تبيضَ الدَّجاجةُ كُلَّ يوم؟ سَأَذْبحُها وأَكتَشفُ الكَنْزَ الموْجُودَ بداخلها.

وبالفعل قامَ بذَبح الدَّجاجةِ ولَكنَّه لَمْ يجدْ بداخلِها أىَّ شىء. لَقدْ أَضَاعَ ذَلكَ القُروىُّ حَظَّه بسبَب طَمعه المُبَالغ فيه.

الْجميلَةُ النَّائِمَةُ

مُنْذُ سنوات كَثيرة وُلدتْ أميرةٌ جميلةٌ فقرر وَالداها الملكَان إعْدَاد احتفال كَبير بمُنَاسبَة ميلادها وقَامَا بدَعوَة كُلّ النِّسَاء الحكيمات إلاَّ واحدةً نَسيا دَعْوَتهَا تمامًا.

وَصلت الحكيماتُ الواحدةُ تلْوَ الأُخرَى إلى مَهْد الطِّفلة لكَى يقُدمْنَ لها الهَدايَا. أَهْدتْها الأُولَى الطِّيبةَ، والثَّانيةُ الجَمالَ، والثَّالثةُ الذَّكاءَ، والرَّابعةُ خفَّةَ الدَّم ...

ظَهرتْ المرأةُ الشريرةُ غَاضبةً وعَصبيةً وقَالتْ بصوت رَهيب:

نَظرًا لأَنهَّما نسيا دَعْوتى، فَعنْدما تَبلُغُ الأميرةُ خَمْسَ عَشْرةَ سنةً سَتَموتُ لأَنَّ مغزَلًا سَيَشُكُّها.

أُغمىَ عَلَى الملكة وَلَمْ يَستطع الملكُ أن يُخْفىَ دمُوعَهُ. قَالتْ حكيمةُ الربيع التى لَمْ تَكُنْ قد قَدَّمتْ هَديتَها حَتَّى تلكَ اللحْظة:

قوَّتى لا تَكفَى لمنْع هَذه اللعْنة ولكنَّى أَستطيعُ تَقْليلها. لَنْ تَموتَ الأَميرةُ ولَكن يجبُ أَنْ تَظلَّ نائمةً إلى أَنْ يأتىَ أَحدُ الأُمراء ويخُلِّصُهَا مِنْ هَذه اللعْنة.

وَمَرّت السّنون. أَمرَ الملكَان بإبعاد كُلّ المغَازل الموجُودَة فى المملكة، وَلَكنْ فى اليَوم الذَّى أَتمَّتْ فيه الأميرةُ عَامَها الخَامسَ عَشرَ كَانتْ تُفتّشُ فى صُنْدُوق فَوَجدتْ فيه مغزلًا وَشكَّت به نَفْسَها.

وَجَدَ أَحدُ الوصفَاء الأَميرةَ مَغْشيًّا عَليها بجَانب المغْزل. تَذكرتْ الملكَةُ وقَتْهَا المغزلَ وَكَذلكَ تذكَّرَ الجَميعُ لَعنةَ المرأة الشريرَة. ظَهرتْ حكيمةُ الزَّمن بطلعَتها الرَّهيبة قَائلةً :

نَامُوا كُلكُم بِمَا فيكُم الْكلابُ !

وبالْفعل حَدَثَ هَذَا. مَرَّت السَّنوات وَغطت الحَشَائشُ والأَشْجارُ القَصْرَ بأَكْمَله.

وَبعْدَ مائة سنة كَانَ أحدُ الأُمراء يطوفُ المنْطَقةَ على حصَانه الأَبيْض وَقَال لنَفْسه :

يَا لَهَا منْ غَابَة كَثيفة ! سَأجَازفُ وأدخُلُ فيها ...

وَسَّعَ الأمـيرُ لنفْسه طَريقـاً بواسطة سكين كبير بيْن النَّباتات المُتشَابكة، وَهكَذا اكْتشـفَ القَصرَ الرائعَ وَوَجَد عَلَى سرير فَخْم الأَميرةَ الجميلةَ النَائمةَ. كَانتْ جَميلةً جدًّا فَقَبَّلَها دُونَ أَنْ يتحكمَ فى نَفْسه.

وَفى الوَقْت نَفْسه، سَألتْهُ الأَميرةُ بَعْدَ أَنْ جَلسَتْ :

مَنْ أَنْتَ ؟ أَيْنَ أَنَا ؟

فقالَ: أَنَا الأَميرُ الذَّى أَحبَّك مُنْذُ أَنْ رآك.

استيقظَ أيضاً الملكَان والحَاشيةُ والخَدمُ وحتَّى الكلابُ.

وَعُقدَت احْتفالاتٌ كَبيرةٌ لَيسَ فَقَطْ بسبب تخلُّص القَصر منْ اللعنة، بَلْ أيضاً للاحتفال بزوَاج الأَميرَيْن العَاشقَيْن.

يوم ٥

الزيزةُ والنَّملةُ

عَملَتْ النمَّلةُ كثيراً فى فصْل الصَّيف وجَمعَتْ حُبوبَ القَمح والشَّعير وحَملَتْها إلى مَخْزَنها لكَى تَأْكُلَ منها فى فصْل الشّتاء. قالتْ لها الزيزةُ التى كانت تَقْضى اليومَ فى الغناء:

آه منْك يا بُنيَّتى ؛ ألا تَتوقفين عَن العَمل ! لمَاذَا لا تُغَنّين مَعى ؟

إنَّ حَياتك هَذه لَيسْتْ حَياةً.

فأجَابَت النملةُ: عَملى هُوَ حَيَاتى.

لَمْ تَفْهَم الزيزةُ كَلامَ النملة وَلَكنْ عنْدَما جَاء فصْلُ الشَّتاء كَانتْ جَائعةً وَعَلَى وشك المَوت فَذَهبتْ للنمَّلة لكَى تَتَوسَّل إلَيْهَا أَنْ تُعطيها بعضَ الطعَام. قَالتْ النمَّلـةُ: لَوْ أنك عملت فى فصْل الصَّيف أيَتهُا الكسُولةُ الكَبيرةُ، لَمَا تَوسَّلت الآنَ. لماذا لا تُغَنّين وَأَنَا أَتَنَاوَل الطَّعامَ ؟

يوم ٦

القطُّ ذُو الحذَاء

هُنـاكَ فى الزَّمـن القدَيم مَاتَ طَحَّـانٌ كَانَ عندُه ثَلاَثَـةُ أَبناء.

قَالَ الابنُ الأَكبرُ لأَخويْه:

سَنَقـومُ بتقسيـم التَّركة التـى تَركَهَـا والدُنا، وبمـا أَننَّى الابنُ الأَكبرُ فَقَدْ اخْترتُ الطَّاحُونَة.

وقـال الأوسـطُ: وَأَنَـا بِصفَتى الابن الثَّانـى سَأَخْتارُ الحمَار والعرَبـة، قَالَ مَنْ يليه فى العُمُر:

وَماذَا ستتركان لى ؟ هَكذَا سَأَلَ الابنُ الأصغرُ، وهو فَتىً جميلٌ وطيّبٌ واسمُهُ هيرامُ.

قَالَ أخوَاهُ باحتقَار. خُذ القطَّ !

كانَ هيرامُ يُفكّرُ فى أَفضَل وَسيلة لكسب لُقْمة العَيْش، فَقَالَ له القطُّ:

لا تَقْلقْ يَا سَيدى

كُلُّ مـا يَجـبُ عَليْـكَ عَمَلُهُ هُـوَ أَنْ تَذْهَبَ إلى صنـدوق الطَّاحُونـة وتَأْخذَ منَ القَوْس المتَـأكل سـترة سَاتَـان وحذَاءً برقَبـة، وَكَذلكَ قُبْعَة بهَـا ريشةٌ كَبيرةٌ وأحْضر لى هَذه الأَشيْاءَ، وَأَنَا سَأقومُ بالبَاقى.

أَطَاعَـةُ هـيرامُ بَعْـدَ أَنْ بقـى مُنْدهشـاً لمدة قصـيرة. ارتدى القـطُّ الهائلُ السُّـترَةَ الساتـان وكذلـك الحـذاء والقُبعْةَ وَعُـرفَ فيما بعد باسـم القطِّ ذى الحذاء.

يوم ٧

... القطُّ والمَلكُ ...

ذهـبَ القـطُّ ذو الحـذاء فى الصبـاح الباكر إلى الجبـل ومعُه جَـوَالٌ وحبلٌ. وضعَ الحبـلَ فى الجَوال وشكَّلَ عُقدةً وبعْدهَا صَعَدَ إلى شجرة مُمسكاً بطَرف الحبل، جَاءَ فى ذَلكَ الوقت أرنبٌ جميلٌ وأدخلَ رأْسَهُ فى الجَوال وبُسرعة شَدَّ القطُّ الحبلَ وقالَ بفرْحة شديدة :

لَقدْ أَصبَحتَ ملْكى أيهُّا الأَرنبُ !

توجَّهَ إلى القصر المَلكى وهوَ يحملُ الجَوال عَلَى كتفه لرؤية المَلك المبجَّل.

أطلقَ القطُّ إشارة احترام فى حَضْرة الملك وحَيَّاهُ فى نفس الوْقت بشَكل مُهذَّب.

قَالَ المَلك: قطٌ يتكلمُ ! يا له من شىء نادر !

قالَ القطُّ: إنها هديةٌ منْ سيّدى ماركيز كاراباس يا مولاى. إنَّه يُرسلُ لجلالتكُمْ هَذا الأَرنبَ لكى تَتَغدَّى به وسيأْتى قَريباً لزيارتكم.

صَاحَ المَلكُ البدينُ: أُوه، هَذا شىءٌ يُسعدُنى!

وعاد القطُّ ذو الحذاء سَعيداً إلى سَيدّه.

يوم ٨

... ماركيز كارباس ...

فى مَساء يَوْم صَيف جميل، قرَّر الملكُ أَنْ يَخْرُجَ بِعَربته الفَاخرة لكَى يَتَنزَّه فى الحُقول ومَعَهُ ابنتُه الأَميرةُ الجميلةُ.

كانَ هيرامُ مَع قطّه عَلَى ضفاف البُحيرة، لاحظَ القطُّ المكَّارُ وصُولَ عَربة الملك الفَاخرَة.

قالَ القطُّ: انْزل حَالاً إلَى المَاء وتَظَاهَرْ بأَنَّك تَغْرقُ يا سَيدى !

أَطَاعهُ الفَتَى وبَدأَ القطُّ ذو الحذاء فى طَلبَ النجَّدة. أَثَارَ هَذَا المشهدُ الملك فأَمرَ بإيقَاف العربة.

مَاذَا حَدثَ أيهُّا القطُّ ؟ لماذَا تَصرخُ بشدَّة ؟

أُوه يا صاحبَ الجَلالة ! عندَما كانَ سَيدى يسْتحمُّ فى البُحَيرة قَامَ بعضُ اللصوص بسرقة مَلابسه ولهذَا السَّبب لا يَستطيعُ الخروجَ منْ المَاء.

لَقدْ كانَ يُريدُ أَنْ يُسلِّمَ عَلَى جَلالتكُم !

قالَ الملكُ : هذَا شىءٌ ليسَ له أهميةٌ؛ فدائماً أَحملُ فى العَربة كُلَّ الأَشْياء. قَدَّمَ الخَدمُ للقطّ بَدْلةً منْ السَّاتان وحذَاءً وقُبعةً، وقَام هيرامُ بعد ذَلك، وهوَ يرْتَدى مَلاَبسَه الرَّائعَة التى جَعلَته كالأُمراء، بتحيَّة الملك، وبإعْجاب ظَهرَ فى عَينيه سَلَّم علَى الأميرَة.

دَعَاهُ الملكُ لركوُب العَربة فَقبلَ الشَّابُّ فى الحال لأَنَّه أَحبَّ الأَميرةَ.

حيَلُ القطِّ

بدأ القطُّ فى الجرى أمامَ عربة الملك وقالَ لبعض الفلاحين الموجودين فى الحقول : سَيمُرُّ جلالةُ الملك من هُنا، وإذا سألكم مَنْ هو مالك هذه الأراضى، قولوا إنها ملكُ ماركيز كاراباس، وإن لَمْ تفعلوا ذلك سيقومُ غُولُ القصر بمُعاقبتكم.

وبالفعل، عندما رأى الملك تلك الأراضى الجميلة التى كانَ يمتلكُها بالفعل غُولُ القصر، سألَ الفلاحين:

أخبرونى، مَنْ هو صاحبُ هذه الأراضى المُزدهرة ؟

أجابَ الجميعُ: إنها ملكُ سيدنا ماركيز كاراباس.

بدأ الملكُ الذى كانَ طماعاً فى النظر برضا للشاب. إنَّه شابٌّ أنيقٌ يتكلمُ برشاقة وذكاء، علاوةً على أنَّهُ من المؤكد أنَّهُ غنىٌّ جدًّا. بدتْ الأميرةُ التى كانتْ تحتقرُ كُلَّ الوصفاء راضيةً جدًّا.

فى ذلكَ الوقت، وصلَ القطُّ مُسرْعاً إلى قصر الغُول ودقَّ البابَ ففتحَ له الغُولُ بنفسه البابَ، وقالَ:

يا لكَ من حيوان حقير ! كيفَ تجرُؤ وتأتى إلى هُنا ؟

فقال القطُّ: جئتُ لكى أُنبهكَ بأنَّ سيِّدى ماركيز كاراباس سيأتى لكى يتشاجرَ معَك، ويجبُ أنْ تعرفَ أنَّه سيهزمُكَ.

ضحكَ الغُولُ بصوْت عالٍ ثُمَّ قالَ :

هلْ يجْهلُ ذلك الجرىءُ أننى قادرٌ علَى عمل كُلِّ شىء ويمكنُ أنْ أتحوَّلَ إلى أى شىء يعجبنى ؟ سترى الآن!

وفى نفْس اللحظة وجدَ القطُّ نفسَهُ أمامَ أسد مُفْترس يزْأرُ بشكل فظيع، وبقفزة واحدة صعَد القطُّ فوق المصْباح وقالَ لَهُ :

أنْ تُصبحَ أسداً فهذا ليس ميْزةً، ولكنْ هلْ يمكن أنْ تتحول إلى فأر ؟

فقال الغُولُ: سترى الآن !

تحوَّلَ الغُولُ إلى فأر صغير. ولَمْ يكن القطُّ ينتظرُ أكثر منْ هذا، فقامَ بأكْله مرةً واحدةً.

كانتْ مائدةُ الغُول بها أطْعمة لذيذةٌ وكثيرةٌ، وعنْد وصُول الملك وابنته ومعهما هيرامُ، استقْبلهم القطُّ قائلاً :

أهلاً بكُمْ فى قصر سيدى ماركيز كاراباس. هيَّا إلى تناول الطَّعام.

كانَ القصرُ يفُوقُ القصرَ الملكىَّ فى الرَّوعة ولم يجْد الملكُ أىَّ مانع لأنْ يقْبلَ طلَبَ هيرام فى الزَّواج من ابنته الأميرة. وبعْدَ مُرور عدة سنوات أصْبحَ هيرامُ ملكاً عظيماً وذلكَ بسبب نصائح القطِّ المكَّار.

بُولجَارثيتو والسِّنْجَابُ

أثْنَاءَ فصل الشَّتاء وبسبب الثُّلوج لمْ يَستطع الأَطفالُ الذينَ كانُوا يَعيشونَ فى الأكواخ المُبعثرة فى الغَابة الوصُولَ إلى المدرسة الموجُودة فى القرية المُجَاورة، وهَكذَا كانتْ شُهُورُ السَنة البَاردة تمرُّ فيفقدونَ الوقتَ وَينسَوْنَ مَا تعلَّموه.

سَألَ بُولجَارثيتو والدَه :

لماذَا لا تَوجدُ لنا نَحنُ أطفالَ الغَابة مدرسةٌ خاصةٌ بنَا ؟

قالَ الأبُ: لا يُوجَدَ مَالٌ ليسَ فَقَطْ لبناء المدرَسة بَلْ أيضاً لدفع مُرتبات المُدرسين.

شَعَرَ الطفلُ الصغيرُ بالحزن الشديد وذهبَ ليحكىَ ذلك لصديقه الحميم السِّنجاب، حيثُ كانتْ هُنَاك لغَةٌ خَاصةٌ للتفاهُم بيْنهما. قَالَ السِّنجَابُ للطفل:

سمعتُ أَنَّه مُنذُ حَوالى مائة سنة، كانَ رَجُلٌ غَنىٌّ يَعْبرُ الجسرَ الموجُودَ فَوْقَ النَّهر ووَقع منْه كيسٌ مليءٌ بالعُملات الذَّهبية وَلمْ يتمكنْ من إخراجها لأَنَّ النَّهرَ عميقٌ جدًّا فى ذلكَ المكان.

قَالَ بُولجَارثيتو: يَا للخسارة !

وَلكَى يَقْضى السنجابُ على حُزن الطفل، تَكلَّم مع أسماك الشبُّوط والتروتة والبربونى وَقَالَ لهم : ألاَ تَستطيعونَ إخراجَ العُملات الذهبية ؟ قالَت الأسمَاكُ: سنُحاولُ عَملَ ذَلك بشرط ألا يَرمىَ أحدٌ شبكتَه فى ذلكَ المكان.

وَعَدَ بُولجَارثيتو السنجابَ بذلك. قَامَ السنجابُ بإخبار السَّمك بذلكَ، فاستطاعَ بمجهود كبير أَنْ يُخْرجَ العُملات الذَّهبيةَ إلى سطح النَّهر.

وبهَذَا تَمَّ بناءُ مدرسةٍ لأطفال الغَابة وَتعلَّم بولجارثيتو قيمةَ التَّعرف عَلَى أصدقاءَ حقيقيين.

الأمير والمتسول

كانَ هُناكَ أميرٌ غريبٌ أرادَ ذاتَ يومٍ أنْ يخرُجَ ليتنزَّهَ بدُونِ حُرَّاسٍ، شَاهدَ، وهُوَ يَمْشِى فِى حَىٍّ بائسٍ مِنْ أحيَاءِ مدينته، شَابًّا مِثْلَه فِى الطُّول ويُشبهُه تمامًا فِى كُلِّ شىءٍ.

قَالَ الأَمِيرُ: نَعَمْ، إنَّها صدفةٌ ! يُشبِهُ كُلُّ واحدٍ منَّا الآخرَ كنقُطتَى مَاء.

اعترفَ المُتسوّل: هذَا صحيحٌ. ولكنِّى أرتدى ملابسَ مُهلهلةً وأنتَ ترتدى ملابسَ مِن الحَرِيرِ والقَطيفةِ. سَأكونُ فِى منتهَى السَّعادةِ إذا ارتديتُ ولَوْ للحظةٍ ملابسَك الأنيقةَ.

قَامَ الأَميرُ، الخَجِلُ من ثروته، بخلعِ البدلةِ والحذاءِ ووسامٍ مُطعَّمٍ بالأَحجارِ الكَريمةِ.

كَرر الأَميرُ الَّذى ارتدى بالطبع ملابسَ المتسول: إنك مثْلى تمَامًا.

حَكَى فِى المدينةِ حكايتَه فاعْتَبروُه مجْنُوناً. وبعد أنْ تَعبَ كَثيراً فِى إثباتِ شخصيته، مَشَى فِى المدينةِ بحْثاً عن عمل. قَامَ بأَعمالٍ شاقةٍ جدًّا مُقابلَ أَجرٍ زَهيد.

وَفِى تلكَ الليلة، ماتَ المَلِكُ واحتلَّ المتسولُ العَرشَ. كانَ الحقْدُ يملأُ قلبَ المتسولِ من كثْرةِ البؤسِ الَّذى كانَ يعيشُ فيه، ولهذَا بَدأَ يضْطهدُ الشَّعبَ ويَطْمعُ فِى الثَّروةِ فِى الوقتِ الَّذى كانَ الأَميرُ الحقيقىُّ ينتظرُ أنْ يُلقُوا له كسْرةَ خُبزٍ منْ وراءِ سياجِ القَصرِ الحَديدى.

وَعندمَا أَصبحَ كَبيراً، نَشبتْ حَربٌ معَ الدَّولةِ المجاورة، فدفَعَهُ حُبُّه الكبيرُ لوطنه للانضمامِ إلى صُفوفِ الجيْشِ فِى الوَقتِ الَّذى كانَ فيه المتسولُ يَتمتعُ بالخَيْراتِ الكَثيرةِ بَعدَ أنْ تسلَّمَ العَرشَ.

وذَاتَ يومٍ وفِى شدةِ الحَربِ، ذَهبَ الجُندىُّ للبَحثِ عَنِ القَائدِ وقَالَ له بشجاعةٍ وبدُونِ تَردد إنَّه شكَّلَ القواتِ بشكلٍ سيِّئٍ وأنَّ الملكَ المُتوفَى باستراتيجيته العَظيمةِ التى كانتْ مَعْروفةً عَنْه كانَ سيُخططُ للحَربِ بَشكلٍ مُختلف.

فسألَهُ القَائدُ: كيْفَ تَعْرفُ أنتَ أنْ مَلكَنا كانَ سيقومُ بهذَا ؟

فأجابَهُ قائلاً: لأنَّه علَّمنى كُلَّ مَا كانَ يَعرفُه. لَقَدْ كانَ والدى.

وَمعَ ذلكَ اتَّبعَ القَائدُ المُشوشُ نَصائحَ الجُندىِّ واستطاعَ أنْ يُجبرَ العَدوَّ عَلَى الهَرب. ذَهبَ بعدَ ذلك للبَحثِ عَنِ الجُندىِّ الَّذى كانَ يُعالجُ جُرحًا فِى كتفه بجوَارِ جدولِ الماء، حَيثُ كانتْ تُرَى ثَلاثةُ خُطوطٍ حَمراءَ بجَانبِ رقبته.

صَاحَ القَائدُ: إنَّها العَلامةُ التى رأيْتُها فِى الأَميرِ عنْد ولادته !

فهمَ الجنرالُ وقتَها أنَّ الشَّخصَ الَّذى يَتقلدُ العَرشَ لَيسَ المَلكَ الحَقيقىَّ، وَعليْه فَقَد استطاعَ بسُلطَته أنْ يضَعَ التَّاجَ عَلَى رأسِ صَاحبه الحقيقىِّ.

عَلَى الرَّغمِ منْ أنَّ الأَميرَ قَدْ عَانَى كَثيراً، إلاَّ أنَّهُ كانَ يَعرفُ التَّسامُحَ. كَانَ جزاءُ المُتعدِّى الوَحيد هو العَملَ يوْميًّا، وَعندما كانَ الشَّعبُ يَمدحُ فَنَّ الملك فِى الحُكم وكَرمَه الشديدَ، كَانَ يُجيبُ قَائلاً :

هَذَا كُلُّه بفضلِ أَنَّنى عِشتُ مَعَ الشَّعبِ وعَانيتُ مثلَه وَلهذَا فإنِّى اليومَ من أعظمِ المُلوك.

يوم ١٢

البَطلةُ الصَّغيرةُ

فى إحدَى قُرى شَمالِ أُوروبا، كانتْ الأيامُ تُعلنُ عن نهايةِ فصلِ الشِّتاءِ ولكنْ كانَ الشُّعورُ بالبردِ شَديداً جدًّا.

وذاتَ يوم، قالَ مدرِّسُ المدرسة الوحيدة بالقَرية لتلاميذه :

اذهبوُا إلى بُيُوتكم لأنَّه ستَحدثُ عَاصفةٌ شدَيدةٌ. من الأفضَلِ أنْ تعُودوا إلى بيُوتكم لأنَّ بعضَها بَعيدٌ جدًّا عَن مكَانِ المدرسة.

رَكبتْ هيلدا عربةَ الجَليد التى كانتْ تذهبُ بهَا إلى المدرسة ومعَها أخَواها فريد وليزا، وتوجهتْ إلى الطريق، ولكنْ بعد فترة قصيرة هبَّت عواصفُ ثلْجيةٌ جَعلتَها لا تَرَى شَيئاً. أصبحَ النَّهَارُ لَيْلاً فتاهتْ هيلدا تَماماً. وفى وسَطِ الظَّلام، وقعتْ عَربةُ الجَليد بمَنْ فيها فى حُفرة كَبيرة.

كانَ من الصعبِ الخُروجُ من هذه الحفرة بدُون مُساعدة. كانَ فريد وليزا يبْكيانِ وَهُما خَائفان. كانَ الجوُّ بَاردًا جدًّا والرِّياحُ شَديدةً جدًّا، وارتفعَ الثَّلجُ بشكل كَبير فقَامتْ هيلدا بتغطية أخويْها بالمعْطف الفَرو حتى لا يشعُرا بالبَرد وقلبتْ فَوقَهما مْركبةَ الجَليد وجلستْ فَوقَها لحمَايتهما من شدة الرِّياح التى لم تَهْدأ. وَبالفعلِ منَعَ وزْنُها أنْ تتَسربَ الرِّياحُ الثَّلجيةُ إلى الدَّاخل. شَعرتْ بلَسعة العَاصفة الثَّلجية ولكنَّها تَماسكتْ جَيداً.

وفى اليَوم الثَّانى، وجدَ سُكانُ القَريةِ العَربةَ عندمَا كانوا يبْحثونَ عَن الأطفال، كان فريد وليزا لايزَالان على قيد الحياة رغمَ رُعبهما بفضلِ المعْطف، ولكنْ ماتتْ هيلدا الشُّجاعةُ ذاتُ السَّنوات العَشْر. لقد ضحَّت بحياتها لكَى تُنقذَ حياةَ أخوْيها.

قالَ سكانُ القَرية: تَستحقُ تمثالاً بسبب كَرَمها.

واليومَ على حافة الحُفرة يُوجدُ تمثالٌ أبيضُ مكتوُبٌ عَليْه:

"هيلدا العظيمةُ، ماتتْ ببطولة فى هَذا المكَان".

بولجارثيا

كانَ هناكَ زوجانِ عجوزانِ قرويانِ يندبانِ حظَّهما باستمرارٍ لعدمِ إنجابِهما أبناءً. سَمِعَتْ شَكْوَاهما الحكيمةُ الطَّيبةُ فأعطتْ للمرأةِ حبةَ قمحٍ لكى تَزرعَها فى أصيصٍ .

قامتْ المرأةُ بزرعِ بذرةِ القمحِ، وعندَما جاءَ فصلُ الربيعِ وبدأتِ الشمسُ تسخنُ، ظهرَ بُرعمٌ خَرجتْ منه طفلةٌ جَميلةٌ شقراءُ ولكنَّها صَغيرةٌ جدًّا، حيثُ كانَ حَجمُها مثلَ حَجمِ الإصبعِ الإبهامِ، لذلكَ أطلقُوا عَليْها اسْمَ بولجارثيا، أى الإبهامُ الصَغير .

وذاتَ يومٍ كانتْ الطِّفلةُ الصَغيرةُ تلعبُ فى الحقلِ فقالَ لها نباتُ الخُشْخَاشِ :

هَلْ تُريدِين أنْ تأتى مَعى إلى حَقلِ القَمحِ، حيثُ يَعيشُ إخْوتى ؟ إنَّهم يرِيدُونَ التَّعرُّفَ عَلَيْك.

كانتْ الطِّفلةُ مسرُورةً ولكنَّ إحدى حَبات القَمحِ شَعَرتْ بحَسدٍ تجاهَ الطِّفلةِ فخطفَتْ نَعْلَهَا وفستَانَهَا وهَربتْ بهِمَا بسُرعةٍ.

بَكتْ بولجارثيا من شدةِ البَردِ، قَامتْ سُنْبُلةٌ بثَنى قَدِّها عَلَيْها وقَالتْ لها بودٍّ شَديدٍ :

لا تَبكى وادخُلى بداخِلى وسأعطيك الدِّفءَ.

شَعَرتْ بولجارثيا بارتياحٍ شديدٍ داخلَ السُّنبلةِ.

يوم ١٤

... بولجارثيا فى الطَّاحونةِ ...

وفى ذَلك الوقت، كانَ الحصَّادُ يَحصُدُ القمحَ فَقَطَع العُودَ بالمِنْجل وَوَضعُه مَع أَعواد أُخرى لكى يحملَها إلى الطَّاحونة. كانتْ بولجارثيا مذعورةً جدًّا مما جَعلها غيرَ قادرة على الحركة.

وعَلى ظَهْر حمَار، وَصلتْ بين أَعْواد القمح إلى الطَّاحونة فقالتْ:

أكثر شىء يُخيفُنى هوَ أَنْ أتحولَ إلى دقيق!

وبالفعل قامَ الطَّحانُ بتفريغ الأَجولة لطَحن القمح الموجود بها، وتدحْرجتْ بولجارثيا مع الأَجولة. قالت وقتَها لزُملائها منَ الحبوب:

منْ فضلكم، سَاعدونى للخروج من هُنَا.

استَطاعتْ حبوبُ القمح أن تُبعدَها إلى أحد الأَركان وهكذا أُنقذتْ من عملية الطَّحن.

يوم ١٥

... بُولجارثيا والأَميرةُ

خافَتْ بُولجارثيا من البقاء فى الطَّاحونة، فَدخلتْ فى جوال الدقيق بعْد طحن القَمح. حَملَ الحمارُ أَجْولةَ الدقيق إلى القرية وتمَّ خَبزُ الدقيق وأَصبحَ أَرْغفةً بلون الذَّهب. قفزتْ الطِّفلةُ ووقفتْ على الأرض واختبأَتْ بعْد ذَلكَ فى أَحد أركان الفُرْن. شَعرَتْ هُناكَ بحرٍّ شديد وعَرقتْ كَثيراً.

اقتربتْ من أرغفة الخُبز وفى أفضل وأجمل رغيف، قَامتْ بعمل ثُقْب بعْد أَنْ أبعدتْ لبابتَه ودخلتْ فيه.

كانَ هَذا الرَّغيفُ الجميلُ قدْ تمَّ خَبزُه للأَميرة التى أُعجبتْ بخفة دم وحجم الطِّفلة الصَّغيرة عندما رأَتْهَا.

وأمامَ إصرار الطِّفلة، ذهبت الأَميرةُ ذاتَ يوم إلى منزل الزوجين العجوزين لكى تُعيدَ لهما ابنتَهما. بَكَى العجوزان من شدة الفرحة لأَنَّهما كانا قد فقدا الأملَ فى عودة الابنة. قامت الأَميرةُ التى أحبَّت الطِّفلةَ كَثيراً ــ بتقديم الهدايا للزوجيْن وطلبتْ منهما أن يسْمَحا للطِّفلة بزيارتها فى القَصر.

وهَكذا أصبحَ الجميعُ سُعداءَ.

الزَّهرةُ البيْضاءُ

خَرَج أَميرٌ شابٌّ من مملَكته للبحث عَن زوجة. كانَ يُحبُّ الزُّهورَ البيضاءَ فقالَ لنفسه : عنْدما أجدُ فتاةَ اسْمها " الزَّهرةُ البيضاءُ " سأتزوجُها فى الحال.

مرَّ وقتٌ طويلٌ دُونَ أَنْ يجدَ ما كانَ يبحثُ عنْه، وبْعد أَنْ زارَ بلادًا كَثيرةً ، وجدَ فى الطَّريق بعضَ البْهلوانات الذين كانُوا يقومونَ بأَعمال خفَّة الحركَة ومعهم حيَواناتٌ مَاهرةٌ. كانتْ ابنتَا البهلوان راقصتيْن. كانتَا جميلتيْن جدًّا وكانتْ إحداهُما تُشبهُ الزَّهرةَ. كَمْ كانَت مُفاجأةً للأَميرِ عنْدما عَرَفَ أَنْ اسْمها الزَّهرةُ البيْضاءُ !

ذَهبَ الأَميرُ للبحث عن البهْلوان لكى يُخبرهُ بأَنَّه مُغرمٌ بابنته. أجَابه البهلوانُ: فى الواقع، إنَّها ليستْ ابنتى. لقد وجدنَاها أنَا وزوجتى عنْدما كانتْ صغيرةً جدًّا فى حقل الأَقحوان الأبيض، ولذلك أطلقنَا عليْها اسمَ " الزَّهرة البيْضاء " وكَفَلْنَاهَا.

قالَ الأَميرُ: حَسَناً، أُريدُ أَنْ أَتزوجَها وَلكنْ لا أُريدُ أن تبعُدا عنها، وَعلَيْه يُمكنُ أَنْ تَأْتوا كلُّكم للعيشِ فى القصرِ.

توجَّه الجميعُ إلى مملكة الأَميرِ وهم غايةٍ فى السَّعادة.

يوم ١٧

حيلةُ البُهلوان

وأثناءَ سَفرهم إلى المملكة، شَعَرَ البُهلوانُ بالغيرة لأنَّ مَن اختَارها الأَميرُ ليست ابنتَه، ولذلكَ تَركَ الزَّهرةَ البيْضاءَ فى الغابة وقدَّم ابنتَه بدلاً منها.

قالَ الأَميرُ الشابُّ بَخيبة أَمل: إنَّها ليستْ جَميلةً مثْلما رأيتُها وهى تَرقصُ.

أَجابَه البُهلوانُ : السببُ فى ذلكَ هو مشقَّةُ السَّفر يا سيَدى ـ وستعودُ لحَالتها الأَصلية وَستكونُ جَميلةً كَما كانتْ.

وفى اليوم التَّالى، عنْدما كانَ يجلسُ الأَميرُ فى غُرفته بالقَصر وهو غاية فى الحُزن، دخلتْ من الشُّباك حَمامةٌ بيْضاءُ تحملُ زَهرةَ أُقحوان فى مِنْقَارها. أحسَّ الأَميرُ بأَنَّها تُريدُ أَنْ تُبلغَه بشَىء.

وعَلى مدَى ثلاثة أَيام، كانتْ الحَمامةُ تَأتى حَاملةً الزَّهرةَ نفسَهَا فى مِنْقَارها وتُرفرفُ حولَ الأَمير. قرَّر الأَميرُ أن يمشىَ وراءَها، وهَكذا وصَلَ إلى غَابة وسَمعَ صوتَ شَخص. اقتربَ منْه فوجدَها حَبيبتَه الزَّهرةَ البيْضاءَ جالسةً بالقُرب من شَجرة وهى تَرتعدُ من الخَوف. أخذَها بيْن ذراعيْه وهو فى قمة السَّعادة وتوجَّها إلى القَصر فوْقَ حصانه الأَبْيض.

وتمَّ الاحتفالُ بزواج الشابيْن السَّعيديْن وسَامحتْ الزَّهرةُ البيضاءُ البُهلوانَ الَّذى كانتْ تُحبُّه كَوالدها وأيْضاً كانتْ تُحبُّ أُختَها التى تَزوجتْ برَجل نبيل من القصر الملكى وأصبحَ الجَميعُ سُعداءَ كأَبطال الحكايات.

يوم ١٨

الحمَارُ والكَلْبُ

حُكىَ أَنَّه كانَ هناكَ حمارٌ حزينٌ لأَنَّ صاحبَه كانَ يُلاطفُ ويدللُ الكَلبَ الذَّى كان يَسيرُ دَائماً بجانبه. قَالَ الحمار لنَفسه :

إنْ كانَ صاحبى يُقدِّرُ كَثيراً ذلكَ الحيوانَ الصغيرَ التَّافه، فسيُحبُّنى أكثرَ منْه إذَا أَثْبتُّ لَه محَبتى. أنَا أفضلُ من ذلكَ الكلْب وَيمكنُ أَنْ أقومَ بأَشياءَ كَثيرة نَافعة، سأُحققُ بُمجاملاَتى شهرةً كبيرةً.

وعُندما كانَ صاحبُه يتوجَّهُ نحْو البيت، خَرجَ الحمارُ من الإسْطَبل وارْتمىَ عليْه وهوَ يَنْهَقُ ويرفُسُ ووضعَ رجلَيْه علَى كتفيْه وَلَعَقَ وجهَه بلسانه مثْلما كانَ يفعلُ الكلْبُ.

لَمْ يضايقْ الحمارُ الرَّجلَ فقطْ بوزنه الثَّقيل، بَلْ مزَّقَ مَلابسَه أيضاً، فقامَ المزارعُ المسكينُ بطلب المُساعدة. جَاءَ أفرادُ الأُسرة والخَدمُ وقَاموا بضرب الحمار المسْكين بالعصىَ والسَّوط لدرجة أَنَّ كُلَّ عظامه كانتْ تُؤلمُه. أخذُوه بَعد ذلك إلى الإسْطَبل وربطُوه جَيداً بالحبال.

وفَهمَ الحمارُ ولكنْ بَعد فَوات الأَوان أنَّه لَمْ يُولَدْ لكَى يَكونَ مُجَاملاً بل ليحْملَ أَثْقَالاً.

يوم ١٩

العنْكبُوتُ الطَّائشُ

فكَّر العنكبوتُ بعد أنْ استكشفَ البيتَ كُلَّه أنْ يدخُلَ فى فتْحة القُفْل.

قَالَ لنَفسه: هَذا هوَ الهُروبُ المثَالىُّ . لن يستطيعَ أحدٌ رؤيتى بل أستطيعُ أنا منْ فتحة القُفْل أنْ أرى كُلَّ الاتجاهات بدُون أىّ خَطر يُذْكَرُ.

بَدَأ يُعدُّ خُططَه من مخبَئه فى فتحة القُفْل، وقَالَ:

ستكُونُ لى فى السُّور الحَجرى شَبكةٌ للذباب وفى تلك الدَّرجة شَبكةٌ أُخرى للديدَان وهُنَا فى إطار البَاب مصْيدةٌ صغيرةٌ للنَّاموس.

لقدْ كانَ العنْكبوتُ غاية فى السُّرور، حيثُ إنَّ فتحةَ القُفل كانتْ تُوفِّر لَه الأمانَ الرَّائعَ، ولكنْ عنْدما كانَ غَارقاً فى التْفكير، سَمعَ وقْعَ خُطوات، توجَّه بتعقل إلى عُمق الفَتحة.

كانَ هُناكَ شخصٌ على وشَك أنْ يدخُلَ البيتَ، فأخرجَ المفْتاحَ ووضَعه فى فتحة القُفل وبهذا قَضى علَى العنْكبوت. لو أنَّ العنْكبوتَ فكَّر بعُمقٍ وتَأنٍّ واختَارَ مكَانًا آخرَ لكانَ قد استطاعَ أنْ يحْمىَ نفسَه وحَياتَه.

يوم ٢٠

السَّيلُ الجَارفُ

نَسىَ السَّيلُ الجارفُ أنَّ الفضلَ فى مياهه يعودُ للأمطار وللجداول، ولذلكَ فكَّرَ أنْ ينْتفخَ لكى يكبُرَ مثْلَ النَّهر. بدأ يُلقى أمواجَه الجَارفَة عَلى الشَّاطئ فاقتلعتْ بشدة الأرضَ والحجارةَ لكى يُوسعَ مساحتَه.

كانتْ الشمسُ ساخنةً جدًّا وأصبحَ السَّيلُ أسيراً لُكّل الأحجار التى كانَ قد اقتلعَها من الشَّاطئ. وبعْد مجُهود شديد، اتخذَ طَريقاً جَديداً لكى يَنزلَ إلى الوَادى.

إنَّ الطُّموحَ الزَّائدَ علَى الحدّ لا يحققُ لصاحبه شَيئاً جَديداً.

كَابيروثيتا وشَجرتَا السنْديَان الأَحْمر والسنْديَان الأَخْضر

قَضت الطِّفلةُ كَابيروثيتا وقْتاً طَويلاً وهىَ تعبرُ الغَابَة يوْميًا لأَنَّ جدَّتهَا العَجُوز كانتْ تحتَاجُ للعَطف وللصُّحبة. اعتادت الطِّفلةُ عند ذهَابها وَعوْدتها الجُلوسَ بالقُربِ منْ شَجرة سنْديَان أَحْمرَ لكَى تسْتريحَ منْ كثرة المشْى.

رأتْ أنَّ للسنديَان الأحمر لُغةً خَاصةً تتكوَّنُ من الطَقطَقة وهَمْس الأَغصان، ولكنَّ بعْد فَترة اكتشفتْ أنَّه كانَ يتكلمُ مع صديقه السْنديَان الأَخضر.

وذاتَ يوم أَرهفتْ كابيروثيتا السَّمعَ وعَرفتْ تَماماً ما كانَ يدورُ بين الأَشجار.

كانَ السَّنْديَان الأَحمَر يشكو قائلاً: آه، آه ! إنَّنى أشعرُ بأَلم منْ جُذورى وحتَّى رأْسى، مسكين أَنَا ...

قال السنْديَان الأَخضرُ: انتبهْ، إنَّك كَثيرُ الشَّكوى !

قَالَ السنديانُ الأحمرُ: لَقَدْ أَصبحتُ عَجوزاً وأشعُرُ بتغيُّرات الزَّمن فى كُلِّ أَليافى. وأحبُّ أَنْ أخبرَك بأنَّه ستَحدثُ عَاصفةٌ لَمْ يشهَد الإقليمُ مثْلَها من قبْلُ. ستُحطمُ الرِّيحُ الأَشْجارَ وإذا بَقيْنَا أَنا وأنْتَ واقفَيْن، فَهذا لأَنَّ جُذوعنَا قَويةٌ وَجُذورَنا ضَخْمةٌ.

ولكْنى لا أَنتظرُ خَيراً لفُروعنا. خُلاَصةُ الأَمر أَنَّ البَشرَ سيتأَثرونَ بشكل كَبير منْ هذَا الحَدث أكثر منَّا نحن الأَشْجارَ... ستَحملُ الرِّيحُ الأسقُفَ الضَّعيفةَ وستقلبُ السَّيارات على الطُرق وستُشتتُ المَواشى وبعْد يومَيْن لَنْ يستطيعَ أَحدٌ الخُروجَ من منزله.

جرت الطِّفلةُ إلى القَرية بعْد أَنْ سَمعتْ كَلاَم السنْديَان الأَحمر بعْد أَنْ وَثقَتْ فيه تَماماً وحذَّرتْ أَهْلَ القَرية. انتَشَر الكَلامُ بيْن النَّاس، أَسرعَ الجَميعُ بنقْل النِّعاج والأَبقَار والحَمير إلى الحَظائر وقاموا بتثبيت الأَسقُف الضَّعيفة بأَحجار قَوية. وبالفعل هبَّتْ عَاصفةٌ لَمْ يشْهدوا مثْلَها منْ قَبلُ، ولكنْ بعْد أَنْ ظلُّوا فى بُيوتهم.

وبعْد ذلكَ وأثناءَ مُرور الطِّفلة بالغَابة، قامتْ بإرسال قُبلة لشَجرتَى السنديَان الأحمر والسنديَان الأخضر.

يوم ٢٢

السنونو والأَسلُ

بـدأَ فصْلُ الرَّبيع فى ذلكَ اليوم وكانتْ الحُقولُ خضْراءَ تَنـمُ عَنْ أيام مُشرقة. وَصـلَ فى ذلكَ اليوم أيضاً سنونو قلبُـهُ مَملوءٌ بالخَيال ومفْتـونٌ بجَمال نبات الأَسل الَّذى كانَ قدُّه الأَهيفُ يتمايلُ بجانب النَّهر فقَال لَهُ :

سأَبقَى معَكَ أيُّها الأَسْلُ.

بدأ السنونو يطيرُ حولَه يوْميًا حتَّى انتهَى فصلُ الرَّبيع وفصْلُ الصَّيف، جَاءَ فصْلُ الخَريف فبدأتْ طُيورُ السنونو الهجْرةَ إلى مصْرَ.

قـالَ السنونو : اذهبُـوا أنتُم لأَننّى سأَبْقَى قَليلاً معَ الأَسل، وَسَأَلحقُ بكم عنْدما يَحلُّ البَردُ.

ولكن انقلَبَ النَّسيمُ إلى ريح شديدة، فسألَ الطَّائرُ الأَسلَ:

هَلْ تُريدُ أن تأتىَ معىَ إلى مصْرَ ؟

رفضَ الأَسلُ هَذا الاقتْراحَ لأَنهَّ مُرتاحٌ جدًّا فى مكانه علَى النَّهر.

قالَ السنونو مُغْتاظاً :

أَليْسَ لك رَأْىٌ؟ لقدْ مَللتُ منكَ وسأَذْهبُ إلى الأَهْرامات! إلى اللقاء !

بدأَ الرِّحلَة فوْق أبراجِ المدينة الرائعة وهو سعيدٌ بقراره.

يوم ٢٣

.. السنونو والأَميرُ ...

تَمَّ وضعُ تمثال الأمير السَّعيد فى مَيْدان المَدينة فَوْقَ قَاعدة عَالية جدًّا. كانَ يُوجدُ بعَينَيه ياقوتٌ أَزْرقُ وفى طَرف سَيْفه ياقوتةٌ حَمراءُ كَبيرةٌ.

شَعـرَ السنونـو بالبَرد وَلَمْ يعْرفْ أينَ يُمكنُ أَنْ يَقضىَ ليْلَته، فتكَّورَ تحْتَ قَدَمى التِّمثال مُحْتمياً بثَنايَا عَباءَته. وفجْأةً وقعتْ نقطةُ ماء علَى منْقَاره. هَلْ تُمطرُ السَّماءُ ؟

عندما نَظرَ إلى أعْلَى، اكْتشفَ أنَّ الأميرَ السَّعيدَ يبْكى فسقطتْ دُموعُهُ فوقَ الطَّائر.

سألَهُ: لماذا تبْكى وأنْتَ الأميرُ السَّعيدُ ؟

أجابَ الأميرُ: عنْدما كُنتُ أعيشُ وكانَ ينبضُ بداخلى قلْبُ رَجلٍ، كُنتُ لا أعرفُ مَا هوَ البُكاءُ. لَمْ أكن أهتَمُّ أبداً بمَا كانَ يحدثُ خارجَ أسوارِ حَديقَتى، وَلكِنِ الآن وأنا مَيْتٌ فقَد رَفعونى بشكل كَبير وأستطيعُ رؤيةَ الشَّقاءِ والبؤسِ الموجُودِ فى مدينتى، فأبكى بمرارةٍ علَى الرَّغمِ منْ أنَّ قلبى منْ الرَّصاص.

اقترحَ عَلَيْه الطَّائرُ ذلكَ باستحْياء: يُمكنَ أنْ نكونَ صَديقيْن.

قالَ الأميرُ: مُوافقٌ فأنْتَ لا تعرفُ كَمْ ستكُونُ مُفيدةً صُحْبتُك لى أيُّها السنونو الجَميلُ، فعلَى الأقلّ لستُ وحْدى الآن.

يوم ٢٤

... طَلَبُ الأمير ...

أصْبحَ السُّنونُو والأميرُ السَّعيدُ صَديقيْن حَميمَيْن. سألَ الأميرُ السُّنونو :

هَلْ يمكنُ أنْ تُقدِّمَ لى خدمَة أيُّها السُّنونو الصَّغيرُ ؟

أجابَهُ السُّنونو: إنْ كانَ ذلك بإمكانى .. ولكنّى مسْتعجلٌ جدًّا لأنَّ زُملائى توجهُوا إلى مصْرَ ويَجبُ أنْ ألحقَ بهم.

فقال الأمير: يمكنُكَ السَّفرُ غداً. خُذ اليَاقوتةَ الحَمراءَ الموجُودة فى سيفى وَأعْطهَا للخيَّاطة التى أراها من خلال نافذتها. يعانى ابنُها منْ الحُمَّى والعَطَش ولا تسْتطيعُ شراءَ اللَّبن لَه. خُذْها وأعطها إيَّاها، منْ فضْلك.

أجابَ السنونو: لا أُحبُّ الأطفالَ كَثيراً ـ لأنَّه فى الشّتاء الماضى قامَ أولادُ الطَّحَّان بقَذفى بالحجَارة .. ولكنّى سأُنفذُ طَلبكَ.

خلعَ السنونو بمنْقاره اليَاقوتةَ الحَمراءَ الموجُودةَ بسيف الأمير، وطَارَ ثُمَّ دخَلَ بيْتَ الخيَّاطة وألْقاها فى كُشْتُبانها. وبعْد ذلكَ رَفْرفَ فَوْقَ وجه الطِّفل الَّذى قَالَ لَه :

يَا لَه من هَواء بَارد جَميل ! أعتقدُ أنَّ هَذا أفْضلُ. ونامَ نَوْمَاً عَميقاً.

عَادَ الطَّائرُ إلى الأمير وقَالَ لَه :

لَقدْ نَفذْتُ طَلبك، هَلْ تَعلمُ ذَلكَ ؟ أشْعُرُ بتَحسنٍ كَبيرٍ علَى الرَّغمِ منْ شدة البَرد .

أجابَهُ الأميرُ: السَّببُ فى هذَا هُوَ أنَّك قُمتَ بعَملٍ جَيدٍ ـ أجابَ التِّمثالُ وهوَ يتَقاسمُ السَّعَادةَ مَع صَديقه.

يوم ٢٥

... الأَميرُ والكَاتبُ ...

ذَهبَ السنونو ليُودِّعَ الأَميرَ السَّعيدَ بعْد طُلوعِ القَمر.

قَالَ السنُونو: إنَّهم ينتظرونَنى فى مصْر. سيطيرُ أصدقائى غداً إلى الشَّلالَ الثَّانى، حيْثُ يَرقدُ فرسُ النَّهر بيْن نبَات القَصب وتنزلُ الأُسودُ لشُرب المَاء من النَّهر.

طلَبَ الأَميرُ منْهُ البقاءَ قائلاً: ابقَ ليلةً أُخْرى أيُّها الطَّائرُ الصَّغيرُ - أَرَى مِنْ هُنا شَابًّا فى غُرفة السَّطح يجلسُ علَى مَائدة مَليئة بالأَوْراق ويُوجدُ بجَانبه كوبٌ به بَنفسجٌ ذَابلٌ. كانَ يجبُ علَيْه أَنْ ينتْهى منْ كتابة مَسْرحية لمُخْرج مَسْرحىٌّ ولكنْه شَعَرَ بالبَرد فلَمْ يستطعْ القيَامَ بذَلك. ليْسَ هُناك وقودٌ فى المدْفأة ولكنَّه شعَرَ بالبَرْد فلَمْ يستطعْ القيَامَ بذَلك. ليْسَ هُناك وقودٌ فى المدْفأة. خُذْ عَينًا منْ عَينىَّ وأَعطه إيَّاهَا لكى يَبيعَها للجَواهرجى وبثَمنها يكونُ عنْده الطَّعامُ والدِّفءُ.

فقال السُّنُونو: لاَ أستطيعُ عَملَ ذَلك يا عَزيزى الأَميرَ ...

بَعْد تَوَسُّل كَبير من الأَمير، أَخذَ الطَّائرُ اليَاقوتةَ الزَّرقاءَ بمنْقَاره وطَارَ بهَا حتَّى وصَلَ إلى غُرفة السَّطح وأَسقطَها فَوقَ البنفسج الذَّابل. لَمْ يسْمعْ الشَّابُّ رفرَفةَ الطَّائر ولكنْ عنْدما رَفعَ رأْسَه فُوجئَ بلَمعَان اليَاقوتة.

فصاحَ: آه! أَكيدٌ أَنَّ هَذه اليَاقوتةَ هَديةٌ منْ أَحد المُعْجبين.

شعَرَ بسَعادة كَبيرة واستَطاعَ إنهاءَ كتابة المَسْرحية.

يوم ٢٦

... بَائعةُ الكَبْريت ...

طَارَ السنونو مَرةً أُخْرى ليَذْهبَ إلى الأَمير السَّعيد بعْد طُلوع القَمر.

قَالَ: جئْتُ لأُوَدِّعَك يا صَديقى الأَميرَ لأَنَّنا الآن فى فصْل الشِّتاء وستُغطِّى الثُّلوجُ الأَرضَ، بيْنما تَسْخَنُ الشَّمْسُ فَوْقَ النَّخيلَ الأَخضر فى مصْر. لقَدْ جَهَّزَ أَصدقائى عُشَّهم فَوْقَ أَحد الحصُون.

طلَبَ الأَميرُ منْهُ البقاءَ قائلاً: أَيُّها الطَّائرُ الصَّغيرُ ألا تستطيعُ البَقاءَ ليلةً أُخْرى؟ هُنَاك فى المَيْدان كُشكٌ تبيعُ فيه طفْلةٌ علَبَ الكبْريت الَّتى ابتَلَّتْ عنْدما وقَعتْ فى جَدول المَاء ولاَ يُمكنُ أَن تَبيعَها. سَيَضْربُها والدُها عنْد عَودتهَا إلى البيْت. خُذْ العَينَ الأُخْرى وأَعطها إيَّاهَا من فَضْلك ...

فقالَ السُّنونو: صَديقي العَزيزَ، إذَا خَلعَتْ هَذه العيْنَ ستُصبحُ أَعْمَى مِسْكينًا. لا أستَطيعُ عَملَ ذلك.
وأَمامَ تَوَسُّلِ التِّمثَالِ، وافَقَ الطَّائرُ على خَلْعِ العَيْنِ الأُخْرَى.
نَظَرتْ الطِّفلةُ بَدهْشةٍ للسنونو الَّذى وقَفَ على كَتفها وأَخذتْ اليَاقوتةُ التى تَركَها لَها.
قَالتْ: يَا لَهَا مِنْ قطعةٍ جَميلةٍ من الزُّجاجِ ! ـ سأُعطيها لوَالدى لكَى لاَ يَغضبُ منِّى. بدأَت الطِّفلةُ تمْشى فَوْقَ البَلاطِ حافيةً دُونَ أَنْ تَعرفَ أَنَّها تستطيعُ فى اليَوم التَّالى شِرَاءَ حِذَاءٍ برقَبةٍ.
رَفْرَفَ الطَّائرُ من شِدةِ الفَرحِ .

يوم ٢٧

... حكاياتُ نَهْرِ النِّيلِ ...

عادَ الطَّائرُ إلى الأَميرِ السَّعيد فقَالَ لَه :
شُكْراً أَيُّها الطَّائرُ الصَّغيرُ، شُكْراً على كُلِّ ما فَعَلتْه مَعِىَ. يُمكنكُ الآن الذِّهابَ إلى مِصْرَ.
فأجَابَ السنُونُو: أَذهبُ أَنَا إلى مِصْرَ ؟ هَلْ تعْرفُ معنَى هَذا الكَلامِ؟!
فقال الأميرُ: ولكنَّها كانتْ رَغبْتَك! علاوةً على أَنَّ البَردَ يزدَادُ شدةً.
قَالَ السنونو: سأَبقَى معك للأَبد. لقدْ أَصبحتَ أَعمَى وتحتاجُ لمُسَاعدتى. سأَحْكى لَك كُلَّ مَا رأيتُ وبَهَذه الطَّريقة لَنْ تُصَاب بالمَلل.
وفى اليَوم التَّالى، استيقظَ متجمِّدًا منْ شدة البَرد ولكنَّه لَمْ يقُلْ شَيئاً، بدأَ يحكى لصَديقه عَنْ مِصْرَ وهو يقفُ فَوْقَ كَتفه.
قال السنُونُو: كانَ يجبُ عليْك رؤيةُ أَبو منْجل الأَحمر وهو يصْطَفُّ على ضفَاف النِّيل ويصطَادُ بقرصَة واحدة الأَسْماكَ الذَّهبيةَ ... وأبو الهَوْل العَظيم، إنَّه قديمٌ جدًّا مثْل الدُّنيْا .
فقالَ الأميرُ: يَا لَها من أَشياءَ جَميلة التى رأَيتَهَا أيهَا الطَّائرُ!
تَابَعَ السنونو: والمَلكُ الَّذى يعيشُ فى جِبَال القَمر ؟ إنَّه أكثَر سوَادًا منَ الأبنُوس ويعشقُ كُتلةَ زُجَاجيةً ضَخْمةً. وكَذلك الثُّعبانُ الأَخضَرُ الكَبيرُ الَّذى غَفَا بيْنَ فُروع نَخلة وكَانَ يُطْعمُه خَدمٌ غُرباءُ بحَلْوى مليئة بالعَسَل.
كانَ الأَميرُ يَرى أَشياءَ كَثيرةً منْ خلال كَلمات صَديقه لدَرجَة أَنَّه نَسىَ أَنَّه أَعْمَى.

... كَرَمُ الأَمير ...

قَالَ الأَميرُ للطَّائر: هَلْ يُمْكنُ أَنْ تَقُومَ بجَولة فى المَدينة وتحْكى لىَ عَن كُلّ ما ستَرَاه ؟
وافَق الطَّائـرُ الصَّغيرُ ورأى الأَغنياءَ وهُـمْ يُقيمُون الحَفلات والوَلائمَ فى قُصُورهـم ويتَجمعُ الفُقراءُ أمـامَ أبَـواب القُصُـور. كانتْ وُجُـوهُ الأَطْفَال الَّذيـن يعيشُون فى الأَحيـاء الفقيرَة، مَليئـةً بالحُزْن وكانَ هُنَاك طِفْلانِ صَغيرَانِ يتعَانقَانِ لكَى يَشْعُرَا بالدِّفء أسفلَ قَوس الجِسْر.

عَلمَ الأَميرُ بكُلّ هَذَا.
قَـالَ التِّمثـالُ: هَلْ لاَحظتْ أَننَّى مُغطَّى بطَبقةٍ ذَهبيـةٍ رَقيقةٍ. هيَّا انزعهَا قِطعةً قِطعةً ووزِّعها علَى الفُقراء لأَنَّ النَّاسَ يعتقدُون أَنَّ الذَّهبَ يسببُ السَّعادةَ.
نَفَّـذَ الطَّائـرُ مـا طَلَبـه منْه التِّمثـالُ، وهَكذا بَقى الأَمـيرُ السَّعيدُ بدُون بَريـقٍ وبلاَ جَمال. قَـامَ الطَّائـرُ بتَوزيع القطَع الذَّهبيـة بـيْن الفُقَـراء وشعَـرتْ وجـوهُ الأَطفال بالـدِّفء. ضَحـكَ الأَطفالُ ولعبُـوا فى الشَّـوارع وهُمْ يقُولـون بفَرحَةٍ شَديدة: أَصبَح عنْدنا الخُبزُ ! أَصبحَ عنْدنا الخُبزُ !
غَزَت السَّعادةُ الطَّائرَ الصَّغيرَ.

يوم ٢٩

... وَدَاعُ السنونو ...

جَاءَ الجَليدُ والثَّلجُ أَيْضاً. كانتْ تَتدلَّى مِنْ حَواف السَّقف كُتلٌ جَليديةٌ كقطَع الزُّجاج، وكانَ النَّاسُ يلْتَفُون بالفْرو. شَعَر السنونو بلَسعَة بَرد وعَلمَ أَنَّه علَى وشَك الموت فهبَّ بصُعوبة ووقَفَ علَى كتَف الأَمير السَّعيد.

قالَ: وَدَاعًا عزيزى الأَميرَ واسَمحْ لى بأَنْ أُقبِّلَ يَدك ...

قَال الأَميرُ: هَلْ ستَذهبُ إلى مصْرَ ؟ هَذَا شَيءٌ يسعدُنى لأَنَّك كُنتَ تَرْغبُ فى ذَلك دائماً.

قَالَ السنونو، الوَاثقُ منْ أَنَّه لا يجبُ خدَاعُ الأَصدقَاء، بحُزن شَديد : لَنْ أَتركَك لكَى أَذهبَ إلى مصْرَ، بَلْ سأَذهبُ إلى مَثْوَاى الأَخير.

قَبَّلَ الأَميرَ ومَاتَ تحْتَ قدميْه. حَدثَتْ طَقْطَقةٌ غَريبةٌ فى نَفْس اللحظَة داخلَ التِّمثَال كَمَا لو كانَ شَيءٌ انْكَسرَ. وبالفعل بدأَ البُرونزُ الموجودُ بالتِّمثَال ينْكَسرُ.

يوم ٣٠

... الشَّيْئَان النَفيسَان جدًّا ...

أَمرَ المَلكُ أَحدَ أَفراد حَاشيته قائلاً: أَحْضرْ لى أَثمنَ شَيئَيْنْ موْجُودَين فى المَدينة. فأَحضَرَ لَه الرَّجلُ القَلْبَ الرُّصَاصى والطَّائر الصَّغيرَ المَيتَ.

قَالَ المَلكُ: لقَدْ أَحْسنتَ الاخْتيارَ، سَيُزقزقُ هَذَا الطَّائرُ فى جنَّة الله للأَبد ويُمكنُ أَنْ يغُنِّى الأَميرُ السَّعيدُ فى مَدينة النُّور.

وفى اليَوم التَّالى، مَرَّ الحاكمُ بالمَيْدان وقَالَ باحتقار عنْدَما رَأَى التِّمثَال :

يَا لَه منْ بَائس هَذا الأَميرُ السَّعيدُ !

أَضافَ الموظفون الَّذين كانُوا يسيرُون وراءَه دَائماً قائلين: لَمْ يَعُدْ به العَينان والحُلَّةُ الذَّهبيةُ وأَيْضاً يَاقوتةُ السَّيف الحَمراءُ.

أَضافَ الحَاكمُ: إنَّ هَذَا التِّمثَالَ يُشوِّهُ منْظرَ المَدينة فَلْيصنَعُوا تمثالاً لى ويَضَعُوه مكَانَ هَذَا التِّمثَال.

صَاحَ الأَطفالُ: انظُروا، يُوجَد سنونو ميتٌ!

بدأَ سَبَّاكُ المَدينة يُهمهمُ قَائلاً :

يَا لَه منْ شَيء غَريب ! ليْستْ هُنَاك طَريقةٌ لصَهْر هَذَا القَلب الرُّصَاصى ولذَلك يجبُ أَنْ نُلْقيَه معَ المهمَلَات.

وبالفعل قَامُوا بإلقاء القَلْب فى كومَة قُمَامة كبيرَة كانَتْ بهَا أَيْضاً طائرُ السنونو الميتُ.

القِرْدَةُ المَغْرُورةُ

كانَ هُنَاك عازفُ أرغُولٍ يَطُوفُ القُرَى بأرغُوله وقِردَة تَرْتَدى تنُّورةً صَغيرةً حَمراءَ. أُعجِبُ المَلِكُ بالقِردَة فَاشتَراها من صَاحِبها.

وعندما ذهبتْ القِردةُ إلى القَصرِ ورَأتْ نَفْسَها وهى تَرتَدى ملابسَ حَريريةً، أَصَابَها الغُرورُ فَفقدَتْ جَمَالَها.

وَبَّخَها المَلِكُ قائلاً: إنَّك لا تَنْفعيننى الآن فى أىّ شَىء، لا تُسَلّينى. لقد عَادَ عَازفُ الأرغول فيُمكنُك أنْ تَصْحَبيه فى الطُّرق.

فَرِحَ عَازفُ الأرغول كَثيراً لأنَّه سيَستَردُ قِردَتَه ولكنَّها لَمْ تُعد مثْلَما كانتْ، فلقَدْ تعوَّدتْ على حياة الحَضَر وتعلَّمتْ لُغَتَيْن، ونظراً لأنَّها كانتْ قدْ تعوَّدتْ على حياة مُرَفَّهة، فكانتْ تَسرقُ منْ صَاحبها النُّقودَ لكى تشترىَ العُطُورَ.

قَالَ صَاحبُها: هَلْ أصبحت لصَّةً ؟ اذْهَبى منْ هُنَا !

وبكُلِّ وقَاحة أخرجَتْ القِردَةُ لسَانَها وذَهبتْ إلى الغَابة.

استَقبلتْها القِردَةُ بفُضول شَديد وكانَ كُلُّ مَنْ فى الغَابة يُحاولُ لَمْسَ مَلابسها ويسَألها أَلْفَ سُؤَال. وأمامَ هَذَا الإعجاب الشَّديد، أصبَحتْ القِرْدَةُ المَغْرُورةُ سَعيدةً، ولكنَّها تَأكَدتْ بعْد مُرور وَقت قَليل أنَّها أكْثَرُ الحَيوانات جَهْلاً فى الغَابة على الرَّغم منْ كُلِّ مَا تعلَّمتْه. وفى يَوم من الأيَّام، ذَهبتْ للبَحث عَنْ زَميلاتها وقَالتْ لَهُنَّ:

هُنَاك تِمْسَاحٌ ضَخمٌ يُطَاردنى ! النَّجدةَ ! ...

ردَّتْ عَليْها قِرْدَةٌ عجُوزٌ وهَى تضحكُ وقَالتْ :

يَا لَك منْ بلهاءَ يا بُنَيَّتى ! إنَّه ليْسَ تِمْسَاحًا بلْ سحْليَّةٌ كَبيرةٌ تَقُومُ بتَوزيع البَريد.

يوم ١

المَطَرُ والنَّبَاتُ

سقطَت الأمْطَارُ وكَسرت الرِّيحُ فُروعَ الشَّجَر. قالتْ الطِّفلةُ التى تَعبَتْ منْ عَدمِ الخُروجِ بسَببِ المَطَرِ وهى تُطُلُّ منْ شُبَّاك حُجْرَتها:

لماذَا تسقطُ أيُّها الصَديقُ السَّيئ؟ إنَّك تحبسُنى فى البيْت

توقَّفْ عَن السُّقوط ! أُريدُ أنْ أخْرُجَ لكَى ألعَبُ معَ أصْحَابى !

ردَّ المَطَرُ بصَوت جَميل:

إنَّ النَّباتات عطْشَانةٌ، يا صَديقتى العَزيزَة.

إذَا لَمْ أُعطِها المَاءَ، فلنْ تُعْطينا بعْد ذَلك الزُّهورَ والثِّمارَ.

يوم ٢

الدُّبُّ والنَّحْلُ

كانَ هُناك دُبٌّ صَغيرٌ يتجولُ فى الغَابة فرأى فتحةً فى جذْعِ شَجرة. نَظر فيها جيّدا فلاحظَ وجُودَ حركة مُستمرة للنَّحل الَّذى كانَ جُزءٌ منْه يُحَرِّكُ جَناحيْه ويدورُ حولَ الفتحة ليَحْرسَها ويَدخُلُ جُزءٌ آخر كانَ قدْ جَاءَ من بعيد ويَخْرجُ جُزءٌ آخر بسُرْعة شَديدة.

اتَّجه الدُّبُّ الفُضُولى إلى الفَتحة وأدْخلَ أنفَه وبعْد ذَلك أدْخلَ رِجْلَه وعنْدما رَفعها كانَ يسْقُطُ منْها العَسَلُ.

بدأَ يلْعَقُ رجلَه وفى نَفس الوقْت خَرجَ عددٌ كبيرٌ من النَّحل الغَاضب وهَجَم علَيْه وقَرصَه فى أنفه ووجْهه وأذُنيه. ..

حاولَ الدُّبُّ الدِّفاعَ عَنْ نفسه ولكنَّ النَّحلَ لَمْ يتوقَّفْ عَنْ قَرْصه. حاولَ أنْ يثْأرَ فَجرى وراءَ نَحلة ثُمَّ وراءَ نَحلة أُخرى ولكنَّه لَمْ يستطعْ أنْ يَثْأرَ منْ أى نَحلة، وفى النِّهاية تمرَّغَ علَى الأرض مهْزُومًا من كَثرة الرُّعب واللدَغَات ثُمَّ جَرَى وهو يبْكى ولَجأَ إلى أُمِّه.

فبراير

يوم ٣

عَلاءُ الدِّين يَجْدُ عَمَّه

منْذُ مئات السِّنين، كانَ يعيشُ خيَّاطٌ فقيرٌ فى مكَان بالشَّرق معَ زوْجته وابنه علاء الدّين. كانَ الطِّفلُ يقْضى وقتَه وهو يلْعبُ فى المَيْدان مَع أصحَابه أو فى صَيْد السَّمك من النَّهر.

وفى يَوم من الأيَّام، ماتَ الخيَّاطُ وسَكَن الفَقْرُ بيْتَ المُتوفَّى.

قَالَ عَلاءُ الدّين لنَفسه.

يَجبُ أنْ أكْسبَ بعضَ المَال. ..

وفى نَفْس ذَلك اليوم، عنْدما كانَ علاءُ الدّين يَعْبرُ المَيْدانَ فاقتربَ منْه رجلٌ غَريبٌ وقَالَ لَه:

أيُّها الطِّفلُ، هَلْ أنْتَ ابنُ مُصطفَى الخيَّاط؟

أجَابَ علاء الدين ـ قائلاً: نَعَمْ.. ولكنَّ والدى مَات مُنْذُ عدة أسابيعَ.

حضَنَه الرَّجلُ ودُموعُ الحُزن تَفرُّ من عينْيه وقَالَ:

يَا لَه من حظٍّ وفى نَفْس الوَقت يَا لهَا منْ مُصيبة، أنَا شَقيقُ والدك وجئْتُ لأحضُنهُ بعْد أنْ مرَّتْ سنواتٌ كَثيرةٌ دونَ أنْ أعرفَ عنْه شَيئًا.

أضَافَ بعْد أنْ أعطَى للطِّفل بعضَ العُملات الذَّهبية:

خُذْ هَذه العُملات وأخبر أُمَّك بأنَّنى سأزورُها غدًا.

عادَ عَلاءُ الدّين سَعيدا إلى منْزله.

يوم ٤

المِصْبَاحُ العجيبُ...

اسْتَغربتْ أرْمَلَةُ الخيَّاط منْ كَلام ابنها لأنَّها كانتْ تَعرفُ أنَّ زوجَها لَمْ يكُنْ لَه إخوةٌ، ومعَ ذَلك اسْتقبلتْ الرَّجلَ الغَريبَ بشَكل جَيِّد. جَاءَ الرَّجلُ وهو يَحْملُ هَدَايا كَثيرةً منْ بيْنها مَلابسُ جَميلةٌ للطِّفل وقَالَ لَه: هيَّا نَتَمشَّ فى ضَواحى المَدينة يا ابنَ أخى.

وبعْد أنْ مَشيا كَثيرًا، وصَلاَ إلى حَقْل فى مكَان خَال من السُّكان. قَالَ الرَّجلُ الَّذى كانَ شرِّيرًا فى الأَصل:

انْتظر، يجبُ أنْ نُشعلَ النَّار لكَى نَتدفأ لأنَّ الجوَّ باردٌ جدًّا.

بحثَ علاءُ الدّين عَنْ فُروع شَجر جَافةَ وعنْد احتراقها صَبَّ الرجلُ فَوْقَها سَائلاً منْ عُلبْة كانتْ معَه. ظَهرتْ فى الحَال لوحةٌ حَجريةٌ بهَا حَلقةٌ معْدنيةٌ وقَالَ للطِّفل المَرْعوب:

شُدَّ هَذه الحَلقةَ ثُمَّ انزلْ علَى السُّلَّم الَّذى ستَجدهُ، ستَصلُ إلى ثَلاث صَالات مَليئة بصَناديقَ من الذَّهب، لاَ تَلمسْ أىَّ شَىء.

حَتى لاَ تموتَ. ستَجدُ وراءَ البَابِ الأَخيرِ حَديقةً، اعْبُرها وخُذْ المِصباحَ الموجُودَ هُنَاك وأَحضِرْه لِى. ثُمَّ وَضَعَ بعْد ذَلك خَاتَماً فى أُصبُعِ الطِّفلِ وأكد له أَنَّه سيحْفَظه منْ كُلِّ شَرٍّ.

أَطَاعه الطِّفلُ علَى الرَّغمِ منْ شُكوكِه ولكنَّه وجَدَ كُلَّ شَىءٍ كَمَا وصفَ عمُّه المُزيفُ وأَخيرًا أَخذَ المِصْبَاحَ.

يوم ٥

... خَادمُ المِصْبَاح ...

قَالَ الرجُلُ للطِّفلِ الَّذى كَانَ ينْتظِره بفَارغِ الصَّبرِ:

أَعطنى المِصْباحَ ثُمَّ اصعَدْ.

قَالَ عَلاَءُ الدِّين : سأُعطيه لَك بعْدَما أَصعدُ.

غَضِبَ الرجُلُ منْ عَدمِ طَاعَةِ الطِّفلِ، فَصَّب عدةَ نقاط من السَّائلِ السِّحرىِّ فسقطتْ اللوحةُ الحَجَريةُ الثَّقيلةُ وحَبَسْت علاء الدين.

ظلَّ عَلاَءُ الدِّينَ يَومَيْن فى الحَبسِ، فَسَيطرَ علَيْه اليَأْسُ واعتقدَ أَنَّه سيموتُ.

وفجْأَةَ تَذَّكر الخَاتَمَ فدَعكه وظَهَر خادمُ المصباح فى الحَالِ وانْحَنَى أمامهَ.

سَأله عَلاَءُ الدِّين : هَلْ يُمكنُ أَنْ تُخرجنَى منْ هَنا؟ .

وقَبْلَ أَنْ ينْهَى كلامَه وجَد نَفْسَه فى الحقل، جَرَى بكُل قوَّتِه ووَصَل إلى منزل أُمِّه التى كانتْ قلقةً عليْه. كانَ جَائعًا ولَمْ يكُنْ هُناك أَىُّ شَىءٍ يُمكنُ أَنْ يَأْكلَه ففكَّر الطِّفلُ أَنْ يَبيعَ المِصْبَاحَ.

قَالتْ أُمُّه: سأُنظفُه قَليلاً لأَنَّه متسخٌ جِدًّا .

وعنْد دَعْكِ المِصْباحِ، ظَهَر الخادمُ الَّذى رآه علاء الدين فى الكَهْف وقَالَ لَه وهو ينْحنى:

أَنَا عبْدُك. ماذَا تُريدُ منِّى؟

قَالَ الطفلُ: أَحْضر لنَا بَعْضَ الطَّعَام !

أَحْضر الخَادمُ عَددًا كَبيرًا من الأَطباقِ بها أَشْهَى المأْكُولات والمشرُوبات ثُمَّ اخْتَفى. أَكل عَلاَءُ الدِّين وأُمُّه حتَّى شَبِعَا ولمْ يقُومَا، بالطَّبعِ، ببيعِ المِصْباحِ.

يوم ٦

... عَلاءُ الدِّين وَبِنْتُ السُّلطَان ...

كانَ عَلاءُ الدِّين يَتنزَّه ذاتَ يوم فى المَدينة فلاحظَ قُدومَ مَوْكب ملَكى. كانَت فيه بنْتُ السُّلطان التى فتنَتْ علاء الدين بَجمالها الفتَّان، وفى ذلك اليَوم قَالَ لأُمِّه:

إنَّنى مغرمٌ بالأَميرة وأُريدُ أَنْ أَتزوَّجَها: اذْهَبى للسُّلطان واطْلُبى منْه يدَها.

قالت الأُمُّ: هَلْ أَنْتَ مجْنُونٌ؟ من المُمكن أَنْ يضَعَنا فى السِّجن، مَنْ أَنتَ لكَى تَطْلبَ يدَ بنْت السُّلطان؟

قال علاءُ الدين: لا تُفكِّرى فى هَذا. سأَستدعى خادمَ المصباح لكَى يُحضرَ هَدَايا تَليقُ بالأَميرة.

دَعَكَ الفَانوسَ وطَلبَ من الخادم مَا كانَ يُريدُ. وبعْد قَليل جَاءتْ أَرملةُ مصْطَفى وَمَعَها صُنْدوقٌ مُمتلئٌ بالمُجوهرات وانْحنتْ باحترام أمامَ السُّلطان. كانَ إعجابُ السُّلطان بالمُجوهرات بلا حُدُود فَقَالَ لَهَا:

ابْعَثى ابنَك لأَنِّى أُرِيدُ التَّعرفَ عليْه.

وبعْد أَنْ سمَعَ عَلاءُ الدِّين هَذا الخَبرَ، استَدعَى ـ وهو يَكادُ يُجَنُّ من الفَرحَة ـ الخادمَ لكَى يُحضرَ له الملابسَ الأَنيقةَ وعربةً فاخرةً من الفضَّة وعَشْرةَ صَناديقَ من الأَحْجَار الكَريمة.

ظَهَر أَمامَ السُّلطان والأَميرة وهو فى قِمة الأُبَّهة. وافَق السُّلطانُ علَى زَواجه من ابنَته بعْد أَنْ أَخذَ رأْيَهَا.

يوم ٧

.. زَواجُ علاء الدين ...

قبَّلَ الفَتى يدَ الأَميرة بلُطف وقَالَ له السُّلطانُ وقتَهَا:

ستَتزوَّجُ ابنَتى إذَا استَطعتَ خلالَ عشْرة أَيَّام أَنْ تَبْنىَ لَها قَصْراً من الرُّخَام، أَعمدَتُه من الذَّهب ولا يكُونَ له مثيلٌ فى العَالَم.

سيَحدُثُ هَذَا يا سَيدى ـ أَجَابَ الفَتَى وهو يَرَى ابتسامة حَبيبَته الأَميرة.

وعنْدما عَادَ إلى البيْت، أَوصَى الخادمَ بأَنْ يَبْنى له القَصرَ المَطْلوبَ بَعيدًا عن الغَابات الجَميلة.

وبعْد فَترة قَصيرة، تَمَّ بنَاءُ القَصر وكانَ قَصرُ السُّلطان لا يُسَاوى شيئًا بجَانبه.

وفى تلك الليلة، صَعَدَ عَلاءُ الدِّين إلى العَربة ومعَه أُمُّه والأَميرةُ، وعادَ إلى القَصر وعاشَ الجَميعُ سُعداءَ. كانَ عَلاءُ الدِّين عَادلاً وكَريماً مَعَ رَعاياه.

... عَودَةُ الرجُل الشرِّير

كانَ عَلاءُ الدِّين يستمتعُ بالسَّعادة إلى أَنْ عادَ الرجُلُ الشريرُ، الَّذى قَامَ ذاتَ يوم بَدور عَمِّه، إلى المَدينة وسَمعَ عَنْ عَلاء الدِّين زَوْج بنْت السُّلطَان وعَنْ ثَرْواته الخَيالية.

أكيدٌ أَنَّه نَفْسُ الشَّخص الَّذى حَبَسْتُه مِنْ قَبْلُ فى الكَهْف. سأَنتقمُ منْه ! كَلَّفَ الرجُل الشرِّير سِمْكريًّا بعَمل عدة فَوانيسَ وتظاهرَ بأَنَّه بَائعٌ وبدَأ يُنَادى علَى بضَاعته أَمَامَ قَصر العَروسَيْن قَائلاً :

أَبدلُ الفَوانيسَ القَديمةَ بأُخْرى جَديدة !

كانَ عَلاءُ الدِّين قَدْ ذَهَب للصَّيد، فأَطلَّتْ الأَميرةُ من الشُّرفَة. تَذكَّرتْ أَنْ زَوْجَها عنْده فَانوسٌ قَديمٌ ففكَّرتْ أَنْ تَعمَل لَه مُفَاجأَة، فقَامتْ بتْغيير الفَانوس من البَائع بآخر جَديد. قَامَ الرجُلُ الشريرُ فى الحَال بدعْك الفَانوس وأَمرَ الخادمَ أَنْ ينقلَ القَصرَ بكُلِّ مَا فيه إلى مكَان بَعيد فى قَارة أَفريقيا.

عنْدما لاَحظَ السُّلطانُ اختفاءَ القَصر وكَذلك ابنته، أَمرَ حُرَّاسَه أَنْ يبحثُوا فَوراً عَنْ علاء الدين ويقْبضُوا علَيْه.

لَمْ يكُنْ عَلاءُ الدِّين يعْرفُ التُّهمةَ الموجَّهةَ إليه وعنْدما قَالَ له السُّلطانُ السببَ، حَزنَ كَثيراً لأَنَّه كانَ يُحبُّ الأَميرةَ أَكْثَر من أَىِّ شَىء فى العَالم. بدأَ يَفْرُكُ يدَيه وهو فى غَاية اليَأس دوُنَ أَنْ يضَعَ فى الاعتبار خَاتَمَ الرجُل الشرير. ظَهَر الخادمُ فى الحَال.

أَمرَه علاء الدين: خُذْنى إلى المكَان الموجُود به الفَانوسُ .

وَجدَ نَفْسَه فى الحَال فى قَلْب واحة بوسَط أَفريقيا. رأَى قَصْرَه وكانتْ الأَميرةُ تبْكى وهى عنْد الشُّبَّاك. هَبطَ بسُرعة إلى جَانبها وحكَتْ لَه وهى فى غَاية التَّأثُر والسَّعادة كُلَّ مَا حدثَ وقَالتْ لَه أَيْضًا: إنَّ الرجُلُ الشريرُ يأتى كُلَّ ليلة لزيارتها وأَنَّه يُريدُ أَنْ يتزوَّجَها. طَلبَ عَلاءُ الدِّين منْها ألاَّ تُخْبرَ أَحدًا بوصُوله واختبأَ فى تلك الليلة وراءَ السِّتَارة. وصَلَ الرجُلُ الشريرُ ووقتَها دَعَكَ علاء الدين الخَاتَمَ وأَمرَ الخادم أَنْ يقْضى علَى الشرير للأَبد. وتَمَّ هَذا بالفعل. ظهر الفَانوسُ بيْن مَلابس السَّاحر المَيت، دَعَكه علاء الدين وأَمَره أَنْ يُعيدَ القَصر بمَا فيه إلى مكَانه الأَصْلى.

استمرَّتْ الاحتفالاتُ بهَذه المُنَاسبة سنَةً كَاملَةً ولاَ يزالُ كبَارُ السِّنّ يتَكلَّمون عَنْ هَذه الاحتفالات.

يوم ٩

الصَّديقُ الجَديدُ

فى يَوْم صَعب من أيَّام فصْل الشِّتاء، سقَطتْ الثُّلوجُ وهبَّتْ الرِّيحُ ومعَ ذَلك كانتْ الطِّفلةُ بلانكانييس تَلْعبُ لُعْبَة الفوازير معَ الأقزام السَّبعة. سَمعَتْ فجْأة عُواءً طَويلاً.

سَألَت الطِّفلةُ: مَا هَذَا؟ .

قَالَ لَها القزمُ الحكيمُ : إنَّه صَوتُ الذِّئب الجَائع. لا تَخْرُجى حتَّى لاَ يَبْتَلعُك.

وسَمعَتْ فى اليَوم التَّالى عُواءَ الذِّئب فَظَنَّتْ أَنْ كُلَّ الحيوانات تُظلمُه. وفى غَفْلة منْ الأقزام، خَرجَتْ الطِّفلةُ من البَيت وتَركَتْ فوْق الثَّلج سَلة طَعام.

تَوقَّفَ سُقُوطُ الثُّلوج فى اليَوم التَّالى وهدَأَتْ الرِّيحُ. خرَجتْ الطِّفلةُ لكَى تتنزَّه واقتَربَ منها خَروفٌ أبيضُ جَميلٌ.

قالتْ الطِّفلةُ للخَروف: أَهلاً، أَهلاً ! هَلْ تُريدُ أَنْ تأتى مَعىَ؟

قَفزَ الخَروفُ فَوْقَ الطِّفلة فهَجَمَ علَيْه الذِّئبُ الَّذى كانَ مُختبئًا وتَمكَّن منْ عَضِّه وهَكَذا فقدتْ زَوجةُ الأَب المكَارةُ الخَبيثَةُ فَرْو الحَيوانِ الَّذى كانتْ مَلفوفةً به وهَربتْ وهَى تَصْرُخ من شدة الخَوف والأَلم.

عادَ الذِّئبُ إلى الجَبَل وشعَرتْ بلانكانييس بأَنَّ قَلْبَها يَرْتجفُ من الفَرْحة ليْسَ لأَنَّها أُنقذتْ فقطْ ولكن لأَنَّها كَسبتْ صَديْقًا.

يوم ١٠

الدَّجاجةُ الحَكيمةُ

كانَ هُنَاك فى الحظيرة دجَاجةٌ مغْرورةٌ جدًّا لدَرجة أَنَّها كانتْ تغَنى لكى تَشتهرَ. كانتْ تقولُ لزَميلاتها: إنَّ نَجمةً تنزلُ لَيْلاً لتُعلِّمَها كُلَّ طُرقِ الغناء. كانَ الثَّعلبُ المكَّارُ يدورُ حولَ الحَظيرة وحَافة الحَائط التُّرابىّ وقَالَ لَها:

أَيَّتُها الدَّجاجةُ الحكيمةُ الجَميلةُ، لقَدْ سَمعَ المَلكُ عَنْ شُهْرَتك وأرسلنى لكَى تأتى مَعىَ لتُغنّى فى القَصر المَلَكى.

تَخطَّتْ الدَّجاجةُ بمُساعدة زمَيلاتها الحاجزَ وذهبتْ مع الثَّعلب..

وبعْد قَليل حجزَها فى كهْفه، ولكَى يحصلَ علَى باقى الدَّجاج، عادَ وقَالَ:

جئْتُ من طَرف الدَّجاجة الحَكيمة لكى أقولَ لكُمْ إنَّها حققتْ نَجاحًا كَبيرًا وتُريدُ دعوتَكم للعَشاء معَها هَذه الليلةَ.

سَارتْ كُلُّ الطُّيور وراءَ الثَّعلب وكانَ منْ بيْنهم كتاكيتُ وبطٌ صَغيرٌ، شعرُوا بالتَّعب فرَقدُوا ليستريحُوا قَليلاً. اقتربتْ نَجمةٌ منْهم وقالتْ بصوت منخفض:

انتَبهُوا فالدَّجاجةُ الحَكيمةُ ليستْ موجودةً فى القَصر المَلكى بَلْ فى كَهْف الثعلب وهو يَأْخذُكم ليغْدُرَ بكُم.

قفزتْ كُلُّ الطُّيور بشَجاعة كَبيرة ونَقرتْ الثَّعلبَ وبعْد أنْ ربطُوه فى شَجرة، ذهبُوا للبَحث عَن الدَّجاجة ووجدُوها فى غَايَة من الخوف.

أعادتْ هذه المُغَامرةُ التَّعقلَ للدَّجاجة المَغرورة وعَمَّ السَّلامُ فى الحَظيرة للأبد.

يوم ١١

الغَنىُّ البَخيلُ

كانَ هُناك رجلٌ غنىٌّ جدًا ولكَنه بَخيلٌ أكثَر. كانَ يحتفظُ فى بيْته بصُندوق ملىء بالعُمْلات الذَّهبية والمُجوهرات الثَّمينة. كانتْ لذَّته الوحيدةُ فى هذه الدُّنيا هى الذَّهابَ يوميًّا ليَتَحَسَّسَ ثَرْوته.

وذاتَ يوم، لم يتمكنْ البَخيلُ من الذَّهاب للاستمتاع بثَروته لوجود ضُيُوف فى بيْته. فكَّر أثْناءَ تنَاول الطَّعام أنْ يذهبَ بسُرعة ويُلقى نظرةً على ثَروته.

قَالَ لَهُمْ : استمرُّوا فى الأكْل وسأعُود فى الحَال.

تَوَجَّه إلى الحُجْرة الموجود بها الصُّندوقُ، رفَعَ الغطَاءَ وبعْد أنْ وضعَ يدَه وقعَ الغطاءُ على رأْسه فاصطَدمَ بحَافة الصُندوق الحديدية.

وبعْد مرور قَليل من الوَقت، استَغربَ الضُيُوفُ من غياب صَاحب البيْت فتَركُوا السُّفرةَ وعنْدما وصَلُوا إلى الصَّالة التى كانَ بها الصُندوقُ، وجدُوا الغنىَّ البَخيلَ ميتاً.

قَالَ أحدُ الضُيُوف للباقين:

قَضَى غِطاءُ الموتِ على طَمعِ صَديقنا.

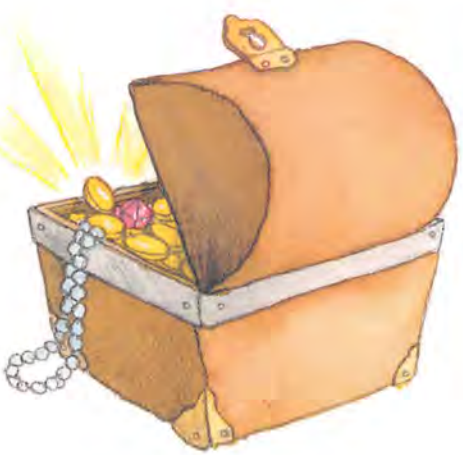

صَعَاليكُ بريمن

فى مزرعة قريبة من مدينة بريمن، كانَ يعيشُ حمارٌ مجتهدٌ وشريفٌ، عَملَ طَوالَ حَياته لصَالح صَاحبه. وذاتَ يوم كانَ يحملُ أشياءَ كثيرةً فوقَعَ علَى الأرض. فتحَ صَاحبُ المزرعة بابَ الإسطبل وأخرجَ الحمارَ وتركَه فى الشَّارع بُحجة أنَّه أصبحَ عجُوزًا ولا يفيدُه بشَىء.

كانَ الحمارُ يمْشى حَزينًا وهو يُفكِّر فى جُحود الناس، ظَهرَ أمامَه كلبٌ بشواربَ كثيفة قال له:

أهَلاً يا صديقي ! هل ضَلَلْتَ الطَّريقَ ؟

حكَى الحمارُ للكلب مُصيبتَه وقال له الكَلْبُ: إنه غَفَلَ لحظَةً فقَامَ ثَعلبٌ بخطف دجَاجَتيْن ممَّا جعلَ صاحبَه يطرُدُه من البْيت قائلاً له: إنَّك كلبٌ عجوزٌ وَعَديمُ الفائدة.

جمعت الصداقةُ بيْنَهُمَا، وفى نفس ذَلك المساء سَمعَا مواءَ قطٍّ عجوز بجوار الصُعْلُوكَيْن. لقدْ فقَدَ القطُّ النَّظرَ وكانتْ الفئرانُ تجْرى أمَامَه بلاَ خوف ولذلك رَماهُ صاحبُه فى الشَّارع.

بقَى القطُّ معهما وبعْد لحظة جاءَ ديكٌ وقَالَ لَهمُ:

يَا للرعب الّذى أُحسُّ به يا أَصْدقائى ! لقَدْ سَمعتُ صاحبتى تَقولُ إنها ستذْبحُنى لكَى تُعدَّ وصْفَةً بصلْصة الطَّماطم، فهرَبتُ من البْيت.

طلبَ منْه الصَّعَاليكُ قائلين: ابقَ معَنا أيُّها الصَّديقُ .

... مُوسيقى بريمن

قَالَ الكَلبُ وأَسنانُه تصطَكُ: أوه، الجَوُّ باردٌ جدًّا هذه الليالى، يجبُ البَحثُ عَنْ مأْوَى.

قَالَ الدِّيكُ: انظروُا! يُوجدُ نورٌ هُناك... المُؤكدُ أنه بيْتٌ.

تَوجَّهوا حيثُ يوَجدَ النُّورُ ولمَحُوا من خلالِ زُجاجِ الشُّباكِ وجودَ بعضِ الرِّجالِ سَيئى المظَهرِ وهم يعُدُّون النُّقودَ التى قَامَوا بسَرقتها.

أكَدُ الكَلبُ: المُؤكدُ أنَّهم لصوصٌ.

ظنًا منْهم أن اللصوصَ يعتقدُونَ فى الخُرَافات، قامُوا بإعداد عرضٍ كعُرُوضِ السِّيرك. صَعدَ الكلبُ فوْقَ الحمَارِ والقطُّ فوْقَ الكَلبِ والدِّيكُ علَى ظهرِ القطِّ. وبإشارة من الكَلب، نهقَ الحمارُ ونَبَحَ الكلبُ بكُلِّ قُوَّته ومَاءَ القطُّ وصَاحَ الدِّيكُ. ومنْ شدة النَّهيقِ، فُتحَ البَابُ علَى مصْرَاعيْه. وعنْدما رأى اللصوصُ برُجَ الحَيوانات، أُلقى الرُّعبُ فى قُلُوبهم وهرَبوُا مُسْرعين.

بَقىَ أَصْدقاؤنا فى البيْت مرتَاحين ومُطمئنين للحُصول علَى الطَّعام لأَنَّهم أخذُوا النُّقودَ التى تَركَها اللصوصُ.

وعاشُوا فى البيْت سُعداءَ جدًّا بقيةَ حَياتهم وأَطلَقوا على أنفُسهم بكُلِّ فخرٍ اسم "مُوسيقيو بريمن".

يوم ١٤

جِلْدُ الدُّبِّ

كانَ هنـاك جنـدىٌّ شَابٌّ يسيرُ فى غَابةٍ فقابَل رجـلاً شريرًا. قَالَ الرجلُ لَه:

إنْ كنـتَ شُجَاعًـا، فَلْتُطْلِـقْ الرَّصاصَ علَى الـدُّبِّ الموجود فوْقَ ظهرك.

أَطلقَ الجُندىُّ الرَّصاصَ فوقَعَ جِلْدُ الدُّبِّ علَى الأَرض واختْفَى بـيْنَ الأَشْجـار: قَالَ الشريـرُ: إذَا لَبستَ هَذا الجلَد لمُدة ثَـلاث سَنوات مُتَتالية. سأُعطيك صُرَّةَ عُمْلات ذَهبية لا تَبْقَى فارغةً أبدًا. مَا قَرارُك؟

وافقَ الشَّابُّ، وتَنكَّر فى زِى دبٍّ وبدَأَ يتجولُ فى العَالَم.

كانُوا يَرْمُونَهُ بالحجَارة فى كُلِّ مكَان. الوحيدةُ التى رأفتْ به وأَعطتْه الطَّعامَ هى إلسى بنْتُ صَاحب فُندق صغير.

قَـالَ لهـا: أَنْت شَخصيـةٌ جمَيلةٌ ورقيقةٌ، هَـلْ تُريدين أَنْ تَكوُنى خَطيبتـى؟ أَجابتُه: أَقبلُ ذَلك، لأَنَّك تحتاجُ إلىَّ ولاَ تستطيعُ أَنْ تعتمدَ علَى نفْسك !

كانَ الجُندىُّ الذَّى أحبَّ الفَتاةَ الشَّابةَ يتمنَّى أَنْ يمـرَّ الوقـتُ بسرُعـة لكَـى يتخلصَ من القِنـاع. ذَهبَ بعْـد مُـرور السَّنوات الثَّلاث للبَحث عَن الرجل الشرير.

قَـالَ الرجـلُ: لقَدْ وفَّيْتُـك بوَعدك وأَنا أَيْضـاً سأَفى بوعْدى. خُـذْ هذه الصُّرةَ التى لا تَخلُو أَبَداً من العُمْلات الذَّهبية واسعدْ بها.

كانتْ إلسى تَبْكى بحزن شديد طَوالَ تلك الفَترة.

قالتْ سَافَر خَطيبى ولاَ أعرفُ مكَانَه.

كَانَ الـكُلُّ يقـولُ لَهـا : أَنْت غَبيةٌ. لأَنَّـك جَميلةٌ جِدًّا ويمكـنُ أَن تَجدى خَطيباً أفضلَ منْه.

أَجابتْ : لَنْ أَتزوَّجَ إلاَّ " جِلْدَ الدُّبِّ " .

وفـى تلـك الفَـترة، ظَهر جنـدىٌّ أنيـقٌ وطَلبَ مـن صَاحـب الفُندق يـدَ ابنته.

رفضَتْ الفَتاةُ بشدة، فابتسمَ وقَالَ لَها:

أَلا يقولُ لَك قَلبُك إنَّ "جِلْدَ الدُّبِّ" هُوَ أَنا؟

تَـزوَّجَ الجنـدىُّ الفَتاةَ ولم يكُونا هما فقط اللذينْ يعيشَانِ فى سَعادة، بَلْ أَيْضاً كُلُّ فُقراء المَدينة بفَضل كَرَمهما.

يوم ١٥

نباتُ الغارِ والرَّيْحانِ وشَجرةُ الكُمَّثرَى

وقفَ الفلاحونَ حاملين فئوسَهم فى أيْديهم أمامَ شَجرةِ كُمَّثرَى.

قالَ نباتُ الغارِ: لقدْ جاءُوا لقطعك أيَّتُها الشَجرةُ.

وبالفعلِ بدأ الفلاحونَ يقْطَعون بالفئوسِ جذْعَ الشَّجرةِ لكَى تقعَ. صَاحَ الرَّيْحانُ قائلاً:

إلى أيْن ستَذْهَبين يا شَجرةَ الكُمَّثرَى؟ أيْن تَكَبُّرك عندما كانتْ فُروعُك محملةً بالثِّمار؟

قالتْ شجرةُ الكُمثرَى وهى جَريحةٌ جُرْحاً شَديداً:

سأذهبُ معَ هؤلاءِ الفلاحين إلى استوديو أحد النَّحَّاتين لأنَّهم سيحْملُوننى إلى هُناك، أما أنتما فقدَرُكما أنْ يُقْضَى علَى فُروعكما المُحطمة الذَّابلة وسيأتى الرِّجالُ لقطْعِ أوراقكما ليزينونى بِهَا ويُعاملونى معْاملةَ الأبطالِ.

يوم ١٦

اللبؤةُ

اقتربَ الصَّيَّادونَ وهم يحْملُون الرِّماحَ والنِّبالَ فى صَمتٍ شديدٍ. اشتمَّتْ اللبؤةُ التى كانتْ تُرْضعُ أولادَها، رائحتَهم وأدركتْ الخطرَ فى الحَال.

ولكنْ جاءَ هذا بعْد فواتِ الأوانِ لأنَّ الصَّيَّادين فأجَاوَها لكَى يصطادُوها، عنْدما رأت اللبؤةُ الخائفةُ كُلَّ هَذه الأسلحة، أرادتْ أنْ تهربَ، فخَطر علَى بالِها فجْأةً أنْ أولادَها سيبقُون تحتَ رحْمة الصَّيَّادين، وقرَّرتْ الدِّفاعَ عنْهم بكُلِّ مَا تَملكُ من قُوَّة. غَضت بَصَرَها لكَى لا تَرى الأسلحةَ وقَفزتْ قَفْزة يأسٍ وارتمت فوْقَهم وبهَذا أجبرتهم علَى الهرُوب.

لقَدْ تمكنتْ بشَجاعتها الرَّائعة منْ إنقاذ نَفْسها وأولادها الصِّغار، لأنَّه ليْسَ هُنَاك مستحيلٌ عنْدما يكونُ الحبُّ هو مُحَرِّكُ الأحْدَاث.

فبراير

يوم ١٧

الذِّئبُ الشَّره

فى يَوم من الأيَّام أمْسَكَ ذئبٌ فى الغَابة بثَعلب غَافل. توسَّلَ الثَّعلبُ قَائلاً: كُنْ طَيباً ولاَ تقْتُلنى.

قالَ الذئبُ: لكى أفعلَ ذَلك، يجبُ علَيْك أنْ تُحْضرَ لى شَيئًا آكلُه.

قالَ الثعلبُ: أعرفُ مزرعةً بَها خَرُوفان صَغيران سَتعْجبُ بهما كثيرًا، هيَّا بنا إلى هُنَاك.

عنْد الوصُول إلى المزْرعة، قفزَ الثَّعلبُ فَوْقَ سور الحَظيرة وَأمْسَكَ بأحَد الخَروفيْن وأعطَاه للذئب فأكلَه مرةً واحدةً.

قال: لَمْ أشْبَعْ! يجبُ أنْ ألْتَهمَ الْخَرُوفَ الثَّانى، ولكنْ سأصطَادُه أنَا بنَفْسى هَذه المَرةَ.

قَامَ بالقَفْز فَوْقَ السُّور فأحدثَ صَوتًا شَديدًا، وَعنْدَهَا تَنبَّه الخَروفُ وبدأ يستغيثُ بشَكل مثُير للشَفقة. استيقظَ صَاحبُ المزرعة وأخذَ العَصا وَضَربَ الذِّئْبَ ضَرْبًا شَديدًا.

قَالَ الثَّعلبُ للذِّئب:

لعَلَّك تَتَعلمُ. لَولا شَراهَتُك، مَا كُنتَ الآن مُثْخَنًا بالْجرَاح.

يوم ١٨

... الذِّئبُ والحَلْوَى ...

بعْد فترة قَليلة من شفَائه من الضَّرْب، قَالَ الذِّئبُ للثَّعلب:

يجبُ أنْ تَبحثَ لى عَنْ طَعام وإلاَّ سأُفطرُ بضُلوُعك.

الثعلبُ: لنْ يحَدُثَ هَذا، لأنَّى عَلمتُ أنْ طبَّاخَ القَصر يُجَهِّزُ حلْوَى لَوليمة الغَد هيَّا بنا إلى هُنَاك.

دخَلَ الثَّعلبُ القَصرَ بطَريقة ماكرة، وصَلَ إلى الشُّبَّاك الذى كانتْ تُبرُدُ علَيْه الحَلوْى. أخذَ بعضَ القطَع وألقاها للذِّئب.

قال الذِّئبُ: إنَّها لذيذةٌ جدًّا ولكنها ليستْ كَافيةً !
دفعتْه شَراهتُه للقفزِ إلى الشُّبَّاك دونَ أن يحتَاطَ. وقَع طَبقٌ فَسمعَ الطَّبَّاخُ صوتَه ورأى الذِّئبَ، جَرَى نحوه وكانَ معَه طَاسةُ زَيْتٍ يَغْلى فقَام بصبِّها فوْقَ ظَهْرِ الذِّئبِ.
آه ! تَألَمَ الذِّئبُ وقَالَ بعْد قليلٍ: ألا يرِيدونَ أنْ يتركُونى آكلُ فى هُدوءٍ؟
قال الثعلبُ: لقَدْ ضَيَّعتَك شَراهتُك، يا صَديقى. لعلَّك تَتعلَّمُ الدَّرسَ.

يوم ١٩

... الثَّالثةُ ثَابتةٌ. ...

كانَ الذِّئبُ يشْكُو فى اليَوم التَّالى مِن الضَّعف، فقَالَ مرةً أُخْرَى للثَّعلبِ: سأقضى علَيْك إنْ لَمْ تُحْضرُ لى شيئًا جيِّدًا لكَى آكلهُ.
قَالَ الثعلبُ: ألا تتعلَّمُ أبدًا؟ هيَّا بنَا إلى مَحَلِّ الجزَّارِ لأنَّنى علمتُ أنَّه قامَ بذَبحِ أحد الحيوانات.
وَصَلا إلى المحَلِّ ودَخَلا منْ فَتْحَة ضَيقة. رأى الذِّئبُ اللحمَ فسَال لُعابُه وبدأ يأكلُ هو والثَّعلبُ، ولكنَّ الثَّعلبَ ذَهبَ إلى الفَتحة لكَى يتأكدَ أنَّه سيستَطيعُ الخُرُوجَ منْها بعْد الأكل.
قَالَ الذِّئبُ للثَّعلب: كُلْ مَا يُمكنُك أكلُه قَبْلَ أنْ يكتشفونا بطَريقةٍ سريعةٍ. لماذَا تُضَيِّعُ الوَقتَ وتذْهبُ من مكَانٍ لآخَر؟
قَالَ الثَّعلبُ: الهَدفُ هو مُرَاقبةُ المكَان. لا تأْكُلْ كَثيراً حتَّى تتمكنَ من الخُروج من الفَتحَة، إنهَّا مُجرَّدُ نَصيحَة.
قَالَ الذئب: هأ، هأ ! احتفظْ لنَفْسك بهَذه النَّصَائح، أيُّها الثَّعلبُ الغَبىُّ.
وبالفعل سَمعَ الجزَّار ضَوضاءَ فى المَحَلِّ، جَاءَ حَاملاً بندقيةً لكَى يُفَاجئَ اللصوصَ. أدركَ الثَّعلبُ مَا يحدثُ، فمرَّ بمَهارة من الفَتحة وتمكَّنَ من الهُروب، ولكنَّ الذِّئبَ، بعْد أنْ انتفخَ كرْشُه من كَثرة الأكل، لَمْ يستطعْ الخُرُوجَ. عادَ الثَّعلبُ الذى تخلَّصَ من الذِّئبِ الطَّاغيةِ إلى جُحْره مسْروراً.

يوم ٢٠

وَجْبَةٌ خَفيفَةٌ بُمفاجَأة

يُحْكَى أَنَّه فى مساء يوم جميل منْ أيَّام نهاية فَصْل الصَّيف قرَّرَ ثلاثةُ خرْفان تَناولَ وَجْبَة خَفيفة. سَارُوا وهُمْ يحملُون سلاَلَهم. رآهم الذِّئبُ هاراجان، ففكَّر على الفَوْر أن يَسْتَفيدَ منْ هذَا المَوْقف. ذَهبَ خَروفٌ للبَحْث عَنْ مَاء، فأَخذَ الذِّئبُ سلاَلَ الخَرُوفَيْن الآخَريْن اللذين تَمكَّنا من الهَرَب وَكَانَ بهَا طَعَامُهُما.

عنْدما عَلمَ الخَروفُ الثَّالثُ بما حَدثَ، ظَنَّ أَنَّ اللصَّ هو الذِّئبُ هاراجان.

قال فى نفسه: سنُعْطيه دَرْسَاً لاَ يُنْسَى.

وبدُون إضاعة للوقْت، صَعدَ كُلُّ خَروف فَوْقَ الآخَر وشَكَّلوا بُرجًا وتَغَطَّوا بمَلاءة سَرير، بحيْثُ يعتقدُ منْ يَرَاهم أَنَّهُمْ شَبحٌ طَويلٌ جدًّا.

عنْدما كانَ الذِّئبُ يُجهِّزُ الوجَبَات الموجُودة فى السَّلَّتيْن، قَالَ أكبرُ خَروف بصَوت مُخيف: أَنَا نَصيرُ الطَّيبين، أعطنى السَّلَّتيْن وإلاَّ سأُحوِّلك إلى ريح !

جَرَى هاراجان منْ هَذه الأَماكن الخَطيرة تاركًا الوجَبَات سَليمةً بيْن يدَى أَصحَابها الَّذين ضَحكُوا كَثيراً.

يوم ٢١

حُلَّةٌ سَهْرَة رَائعَةٌ

كانتْ الفَراشةُ واليسْروُعُ يسخَران دَائماً من دُودة مسْكينة وبَطيئة الفَهْم.

سأَلَ اليسْروُعُ وهو يضْحَكُ بشدَّة : منْ أَينَ أَحضَرْتِ هَذه الحُلَّةَ القبيحةَ؟

قَالتَ الفَراشَةُ سَاخرةً وهى تُرَفْرفُ فى سَعادة بجناحيها الجَميليْن المغطيْين بقُماشة قُرمزى اللون: لاَ دَاعى أَنْ تعطينى عُنْوانَ خيَّاطك.

قَالت الدُّودةُ دونَ أَنْ يظْهَر عليْها الغَضبُ: احضُرَا هَذَا المسَاءَ وستريَان حُلَّتى الأُخْرَى.

وبعْد غُروب الشَّمس، توجَّه كُلٌّ من الفراشة واليسروع إلى مكَان المُقَابلة.

قالت الفراشةُ: هَذه الدُّودةُ المسْكينةُ خياليةٌ جدًّا. أَسأَلُ نَفسى، ما الحُلَّةُ التى ستُرينا إيَّاها..

وَصَلا إلى المكَان دُونَ أَنْ يتَوقَّفا عَن الكَلاَم. كانَ بأرض مليئة بأَشجَار سُلطان الجَبل. لَمْ تكُنْ الدُّودةُ موجودةً هُنَاك.

قالتْ الفَراشةُ الغَاضبةُ: هيًّا، لَمْ تأت ! لقَدْ أجهدنَا أنفسَنا بلاَ فائدة !

عَلَّقَ اليسروعُ : هُنَاك فَائدةٌ ! انظُري إلى هذَا الفَرع، يبدو أَنَّ به نَجمةً تتلألأُ.

يَا لروعَتها !

سأَلَ صوتٌ معروفٌ: ألا تعْرفان مَنْ أَنَا؟ انظُر إلى الدُّودة اللامعة الموجُودة بيْن الأَشْجَار. مَا رأْيُكما فى بَريق حُلَّتى؟

هَلْ تُريدونُ الآن معْرفةَ عُنْوان الخيَّاط.

ولحُسنِ الحَظِّ كانَ الجَو لَيْلاً، فأَخْفَى الظَّلامُ خَجَلَ الفَراشة واليسروع اللَّذيْن كانَا يسْخَران ممَّن هو أَفضلُ منْهما.

يوم ٢٢

المُرَابى المُعَاقَبُ

كان هُنَاك مُـرَاب عجـوزٌ، استطـاعَ أَنْ يُفلس كُلَّ أَهْل القَرية. ذهبَ الفَتى المسْكينُ هانز إلى مَنزل المُرَابى وطلبَ منْه أَنْ يعْمَلَ عنْده خَادمًا. وافقَ البَخيلُ وكانَ يَنوى ألاَّ يدْفَعَ لَه شَيئاً.

وذاتَ يوم، جاءَتْ فَلاحَةٌ جَميلةٌ تطلُبُ قَرْضاً لشرَاء دَواء لأُمِّها المَريضة ولكنَّ المُرَابى لَمْ يُعْطها شَيئاً.

أُعجبَ هانـز كثـيراً بالشَّابَّـة الجَميلة وقـرَّر أَنْ يَزُورَها. قَابلَ فـى الطريقِ عَجُـوزًا تَمْشى بصُعُوبة فَمَدَّ لهَـا يدَه. كانَتْ حارسةَ الغَابة، قَالتْ لَه:

أَشكُرُك. خُذْ فرعَ شَجرة البَلُّوط هذَا. سيتَحَوَّلُ أَىُّ شَىء تَلْمَسُه به إلى ما تتمنَّاه.

عـادَ هانـز إلى المنَـزل ولَمَسَ سَيده بالفَرع فتحـوَّلَ إلى ضُفدعة وجَرَى بعْد ذَلك إلى منزل الشَّابَّـة وطَلبَ يدَها. استطَاع الشَّابُ بفَضْل الله أَنْ يَشْفى أُمَّ حبيبته وقَامَ بعْد ذَلك بتوزيع مَال المُرابى بيْن سُكان القَرية.

الأَميرُ وقَطْرُ النَّدى

كَانَ للمَلك البرتو ثلاثُ بَنات مُختلفات فيمَا بينهُنَّ اختلافاً كَبيراً، فبينَما كانت الكَبيرتان تَقومَان بواجبهما كأميرتين على خَير وجه وتحضُران جَميعَ مناسبات القَصر وهُمَا فى كَامل الزِّينة والأناقة كانت الصُّغرى إديليا تقضى وقتَها فى رعاية أزهار الحَديقة، وكانتْ مَلابسُها أحْياناً تتَعلقُ بالأشواك، وبما أنَّها كانتْ تُنفقُ ما معَها على المُحتاجين فَلم يكنْ مظْهرُها حَسناً، لكنَّها كانتْ تشعرُ بسَعادة غَامرة لأنَّها تعشقُ قطرات النَّدى مُنْذُ أنْ رأتَها ذاتَ صَباح تتَساقطُ على أوراق الوَرد الأحمر فَقالتْ للقَطرَات: مُستحيلٌ أنْ تُوجَدَ جَوهرةٌ فى الدُّنيا كُلُّها تُماثلكُنَّ فى الجَمال، وكَمْ أنا حَزينةٌ لأنَّنى لا أَستطيعُ الاحتفاظَ بكُنَّ طُوالَ اليوم.

وحدثَ ذاتَ يوم أنْ قرَّر الأَميرُ هوجُو زيارةَ قَصر المَلك البرتو لكى يَختارَ واحدةً من بَناته ليتَزوجَها ... كانت إيديليا قد سمعتْ النَّاسَ تُثنى بشدة على شَجاعة الأمير وكَرمه وعَطفه وجَماله فقالتْ لقَطر النَّدى: لا تَشعُرْ بالغيرة أيُّها القَطْرُ، فإلى جَانب حُبّى لكَ فأنا أُحبُّ هذَا الأَميرَ، ولكنَّه لن يشعُرَ تجَاهى بأى حُبٍّ لأنّى لا أستطيعُ أنْ أُجَارى أختَىَّ الاثنتيْن، بَلْ إنّنى لا أملكُ فُستَاناً جَميلاً ألبسُهُ.

فردَّ قطْرُ النَّدى قَائلاً:

تستطيعُ صَديقاتُك الأَزهارُ أنْ تُساعدَك فى هذا إذا أَعْطتك أوْراقَها.

وقَبلتِ الأَزهارُ الاقتراحَ بكُل سُرور، فانْتشرتْ أوراقُ ورد لها لونُ الشَّاى مكونةً فُستانًا، ثُمَّ كوَّنتْ أوراقُ الورد الأحمر معْطفاً بديعاً حَاشيتُه منْ أوراق الورد الأبيض، ثُمَّ قالَ قطْرُ النَّدى:

انتظرى. أُريدُ أنْ أكافئك على الحُبِّ الَّذى تشعُرين به نحْوى، سأَصنعُ لكِ تَاجاً مبْهراً يظلُّ معك طوالَ مدة الحَفل.

وجذبتْ إديليا أنْظارَ جَميع الحَاضرينَ وانْهالتْ عَلَيْها كلماتُ الإعجاب عنْدما ظهرتْ فى البَهْو فَائقةَ الجَمال يعلُو رأسَها تَاجٌ من قَطْر النَّدى المُتلألئ.. وأبدَى الأَميرُ دهشتَه أمامَ هذا الجَمال الفَائق فقرَّر الزَّواجَ من الفَتاة بعْد أنْ سَمعَ عَنْ تَواضُعها ورَحمتها.. وامتدتْ سَعادةُ الزَّوجيْن الحبيبيْن لتُشيعَ السُّرورَ بيْن الرَّعية.

يوم ٢٤

زَوْجٌ من الفئْران

أرادَ فأرُ المدينة أن يزورَ قريباً لهُ يعيشُ فى القرية، واستقبلَهُ فأرُ القرية فى بيته وقدَّمَ له طَعَاماً يتكونُ منْ ثمار البلوط والفول، فأبدَى فأرُ المدينة ازدراءَه لهَذا الطَّعام فقالَ لفأر القرية: هيَّا يا ابنَ العَمّ، تعالَ مَعىَ إلى المدينة فالحياةُ هُناكَ أنعمُ. وقَبلَ فأرُ القرية الدَّعوةَ، ووصلَ الاثنان إلى المسكن فى خزانة الطَّعام الخاصة بأحد القُصور، وقالَ فأرُ المدينة: تَناولْ كُلَّ ما تشتَهى فأمامَك كُلُّ شَىء، تَستطيعُ هُنَا أنْ تعيشَ مثْلَ الأُمراء. وبينَما الاثنان يستمْتعَان بالطَّعام إذْ البَابُ يُفْتَحُ بقُوة، ففرتْ الفئرانُ كُلُّها لتنْجوَ بحَياتها، وعنْدما ذهبتِ الطَّباخةُ قالَ فأرُ المدينة لقريبه: لابُدَّ أنْ تعتَادَ علَى الأَخْطار يا ابنَ العَم إذَا أردتَ أنْ تَعيشَ مُنعَّماً، فبادرَه الآخرُ قَائلاً: ها ها، عنْدك حَقّ. ابقَ أنْتَ هُنا فى نعيمك، فأنَا أعيشُ فى القَرية آمناً مُطْمئناً، أما أنْتَ ببطنكَ المنتفخ فَمصيرُكَ إلى مصْيدة الفئرانِ أو إلى مَعدة القطّ. أنَا لسْتُ على استعدادٍ لبيع فَقرى بثَروتك كُلّها.

يوم ٢٥

الجَملُ العَنيدُ

ذاتَ يوم برَكَ الجَملُ ليَحملَ ما يضعُه عَليْه سَيدُه، وبدأ صبْرُهُ فى النَّفاد لأَنَّ الرَّجلَ ظَلَّ يضَعُ علَى ظَهره جوَالاً.. اثنين.. ثلاثة.. أربعة.. وقالَ فى نفسه: متَى ينتهى هذَا؟

وأخيراً طَقطقَ الرَّجلُ بلسانه ونهضَ الجَملُ، ولكنَّه لَمْ يخْطُ خُطوةً واحدةً إلاَّ عنْدما أخَذَ صاحبُه بزمامه، وهُنا قالَ الرَّجلُ: لَقَدْ فَهمْتُ.

ثُمَّ تنَهَّد بعمق وَوضعَ جوالَيْن من علَى ظَهْر الجَمل، وقالَ الحيوانُ فى نفسه: الآن أصبَحَ الحملُ مُناسباً وأخذَ فى السَّير.

وَطالَ السَّيرُ حتَّى استغرقَ اليومَ كُلَّه، وظَنَّ الجَمَّالُ أنَّه سيبلغُ القَريةَ ليْلاً، ولكنَّ الجَملَ بَعْد أنْ غَربَتْ الشَّمسُ امتنعَ عن السير وبرَكَ فقَالَ الجَمَّالُ: هيَّا انهضْ، استجْمع قُوَاك، ما هىَ إلاَّ فَراسخُ قَليلةٌ.

ولكنَّ الجَملَ أرادَ أنْ يستَريحَ بعْد أنْ أعْيَاه السَّفرُ وتعبتْ أقْدامُه، واضطُرَّ صَاحبُه أنْ يضَعَ عَنْه الأحمالَ ويَستريحَ طَوالَ الليل، ولكنَّه تَعلَّم الدرسَ جَيداً ألاَّ يحَملَ الحيوانَ أكثرَ من طاقته.

يوم ٢٦

جليفر والعَمَالقةُ

فى يوم من الأيام كانتْ سَفينةُ جليفر تَقومُ برحلة وسَطَ عَاصفة شَديدة، ولمْ تستطع مُقاومةَ الأمواج فغَرقتْ، ونَظراً لأنَّ جليفر كان سبَّاحاً مَاهراً فقد استطاعَ أنْ يصلَ إلى جزيرة الشَّعير. كانَ الشَّعيرُ فى الجزيرة طَويلاً كأنَّه الأشْجَار، وفَجأةً وجدَ الرَّحالةُ جليفر نفسَه فى كفِّ رجل عملاق، وكانَ الرَّجلُ ينظُر إليه بفضُول، وظنَّ أنَّه عَثَر على لُعبة ظَريفة فَحمله إلى ابنته الصَّغيرة التى - على الرَّغم من صغر سنِّها - كانت أسمنَ كَثيراً منْ جليفر، واستطاعَ الرحَّالة فى أيام قليلة أن يتَعلمَ لُغةَ العَمالقة. وبعْد مرور بعض الوقت أدخلَ العملاقُ جليفر فى صُندوق وكانَ يَحْملُه من حفْل إلى آخرَ ليعرضَه، وكانَ سعيداً بذلك لأنه كان يكسبُ مَالاً كثيراً لم يَكسبْه منْ قبلُ.

وذاتَ يوم عنْدما استيقظ جليفر وجد نفسَه أمامَ فأريْن عملاقيْن ينظُران إليه بغَرابة، فاستل جليفر سَيْفَهَ وقتَلهما.. قالَ الملكُ: إنَّ هذا الرَّجلَ شجاعٌ.

وشَاركتْه الملكةُ نفسَ الرَّأى فاصطحبَاه إلى القَصر لكى يعيشَ معَهما وأظهرَا له مَودةً كَبيرةً جعلتْ جليفر يشعرُ بالرِّضا والسَّعادة مَعَهما.

يوم ٢٧

بيْتُ جليفر الطَّائرُ

كانَ يمكنُ أنْ تسيرَ الأمورُ فى القَصر على ما يُرامُ لَوْلا وُجودُ المُهرج الَّذى كانَ يحْسدُ جليفر ويُسبِّبُ له المَتَاعبَ.. وذاتَ يوم كانَ الرَّحالةُ فى الحديقة فجاءَ المُهرجُ منْ ورائه ودفَعَه فى البُحَيرة العَميقة، ولم يخْرُجْ منْها إلا بمساعدة إحدى وصيفات المَلكة.

وفى يوم آخرَ فَتحَ المُهرجُ قَفصَ قرد عملاق شرير، وخَرجَ القردُ وحَملَ جليفر وتسَلَّلَ منْ بين قضبان الحديد وهرَبَ.

وأخذَ جليفر يتوسلُ للقرد : لا تَترُكْنى من يَدكَ وإلاَّ سأسقُطُ على الأرض مُحَطماً ، ولكنْ لحُسن الحظّ استطاعَ الخَدمُ أنْ يقبضُوا على القرد ، ولكنَّ الرَّحالةَ مَرِضَ، فأمرَ الملكُ بأن يُشَيَّدَ له مَنزلٌ على شاطئ النَّهر ، وشُفىَ جليفر سَريعاً وكانَ يعيشُ فى بيته سعيداً لأنَّ المنزلَ كانَ مُريحاً ويسْمحُ له بالتَنزُّه على الشَّاطئ.

وذاتَ صَباح وهو يطلُّ من النَّافذة وجدَ أنَّ المنزلَ يعلُو فى الهَواء ، فقدْ حَملَه صَقرٌ عملاقٌ بيْن مخَالبه وعبَر به النَّهر ، وعلَى غيْر المُتوقع ظَهَر طائرٌ آخرُ عملاقٌ وهَجمَ على الصَّقر فتركَ البيْتَ يسقُطُ منْ مخَالبه. وظنَّ جليفر أنَّها نهايتُه ، ولكنَّ البيْتَ استقر على سَطح الماء فقدْ كان مصنُوعاً من الخَشب ، ووضعَ الرَّحالةُ العبقرىُّ شمعةً فى سَقف البيْت وأشعَلها حتَّى وصلَ سَالماً إلى بَلد مُتحضر؛ حيْثُ استُقبلَ استقْبالاً حَافلاً.

يوم ٢٨

الخادم الساخر

ذاتَ مـرة كَان هُنـاكَ رجلٌ مغرورٌ يعتزُّ بنفسـه، وكانَ عنْده غُلامٌ يَخْدُمُه. كانَ مظهـرُ الغُـلام يدلُّ علَـى أنَّ صَاحبَه شديدُ الغبـاء، وأرادَ الرَّجلُ مرةً أنْ يسخَرَ منْ الغُلام فأعطَاه درْهَميْن وَقالَ له: اذهبْ إلى المَيْدَان واشترِ بأحدهما بيضاً وبالآخر آهات.

واشترَى الغُلامُ الطَّيبُ البيضَ، ولكنَّه لاحظَ أنَّ الجَميعَ يضْحكُ منه عنْدما كانَ يطلبُ الآهات.

وَفَهمَ الغُـلامُ نيةَ سَيـده فَوضعَ البيضَ داخلَ معْطَفـه ووَضع فَوقهَ حزْمةً من نَبـات القُرَّاص الَّذى يَلْسَـعُ الإنسـانَ عنْدما يَلمَسُه ، وعنْدمـا عادَ إلى البيْت سأله الرَّجلُ : أخْبرنى ، هَل اشتريتَ ما طلبتُه منْكَ ؟

نَعمْ يا سَيدى ، مَا عليكَ إلاَّ أنْ تُخرجَه من معْطَفى.

وبمُجرد أنْ أدْخَلَ الرَّجلُ يدَه صَاحَ قائلاً : آه. آه.

قَالَ الغُلامُ سَاخراً.

- هَذه يا سَيدى هى الآهاتُ التى طلبتَها منّى.

يوم ١

حبَّةُ الجَوْزِ والبرجُ

فى يوم من الأيام التقطَ الغُرابُ حبَّةَ جَوْزٍ وطارَ بهَا إلى أعلَى حتَّى وصلَ إلى قمة البرج، وعندما أرادَ أنْ يفتحَها سقطتْ منه وأخذتْ تَدورُ حتَّى استقرتْ فى شقٍّ فى أحد الجُدْران، فقالتْ حبَّةُ الجَوْز للجدار بعْد أنْ نَجتْ من منْقار الغُراب المُهلك: أيُّها الجدارُ الطَّيبُ، ارحمْنى ولا تَقسُ علىَّ، كانَ مصيرى أنْ أسْقُطَ تحْتَ واحد من فروع أُمّى الشَجرة الكَبيرة لكى أستقرَّ علَى سطح أرض خصبة مُغطاة بالأوراق الصَّفراء، لا تتركْنى أرجوك.

وعندئذ همستْ احجارُ البُرج برنين رقيق طَالبَة منَ الجدارَ أنْ يتوخَّى الحذرَ لأنَّ حبَّةَ الجَوْز يُمكنُ أنْ تُشكلَ خَطراً، ومع ذلكَ قرّر الجدارُ أنْ يُحافظَ علَى حَبَّة الجَوْز بدَاخله.

ومَعَ مُرور الوَقت بدأتْ حبَّةُ الجَوْز تتفتحُ وتمُدُّ جُذُورهَا داخلَ فتحات الجدار وبيْن الأحْجَار، وبعْد ذلك كَبرتْ الجُذُورُ وامتدتْ وخَرجَت الفُروعُ من الجدار وقَويتْ وامتدتْ إلى أعلَى حتَّى وصلتْ إلى قمة البرج.. وازدادَ حجْمُ الجُذور وقُوَّتُها وأخذَتْ تُزيحُ الأحجَارَ من طَريقها وتُسقطُها، وأدركَ الجدارُ ولكنْ بعْد فَوات الأوان. أنَّ تَواضُعَ حبَّة الجَوْز لم يكُنْ حَقيقياً، وندم علَى أنهُ لَمْ يَسْمعْ لنصيحة الأحجار.

وظلَّتْ شَجرةُ الجَوْز تنْمو وتقوَى ولا تَعبأُ بما حولَها. أمَّا الجدارُ المسْكينُ فقدْ ظلَّ يتسَاقطُ حَجَراً بعْد حَجَر.

يوم ٢

الفَلاحُ وشجَرةُ العنَب

كانَ الفلاحُ يهتمُّ بشَجرة العنب اهتمَاماً كَبيراً، وكانت الشَّجرةُ متأكدةً أنَّه يُحبُّها كَثيراً لأنَّه كانَ يسندُها بفروع الأشْجار فقَالتْ:

ـ لابُدَّ أنْ أكافئَه بثمَار كَثيرة.

وبدأتْ الشَّجرةُ تعملُ بمثابرة حتَّى أثمرتْ عنباً كَثيراً ولكنْ حدثَ أنَّ الفَلاحَ بعْد مَوْسم جَنْى العنب نَزَعَ جَميعَ الفروع التى كانتْ تَدْعُمُ الشَّجرةَ حتَّى سقطت الشَّجرةَ المسْكينةُ ثُمَّ بعْد ذلكَ عَمدَ إلى الفأس وقطَعها ثُمَّ حملَها إلى بيته وألقاهَا فى النَّار.

هكَذا يُكافئُ الجَاحدونَ المعْروفَ.

مَلكُ الجَامُوس

منـذُ زمـنٍ بَعيد كانَ يعيشُ رجلٌ يُدْعَـى داجودا ، وكانتْ له ابنةٌ فائقةُ الجَمالِ، فأنشأَ لها كُوخاً خَاصًا من الأغصانِ لحمَايتها.

ذهبَ الرَّجلُ يَوماً للصَّيدِ وقَبْلَ خُروجه حذَّر ابنتَه قَائلاً :

عنْدمـا أَخـرُجُ أَغْلقـى البَابَ جَيداً لأَنَّ مَلكَ الجَامُوس يُحبُّك وسيُحـاولُ أَنْ يَخْطَفك . وكانْ اليومُ جَميلاً وأرادتْ الفَتـاةُ أَنْ تتَمتـعَ بالشَّمس ، فصَعـدتْ إلى سَقْـف الكُـوخ وهى تظنُّ أَنَّها فـى مَأْمنٍ ، وأخذَتْ معَهـا مُشْطَاً وجعلتْ تُمَشِّطُ به شعْرَها الطَّويلَ الأَسودَ الَّذى كَانَ يَصلُ حتَّى الأَرضَ .

وجـاءَ مَلـكُ الجَاموس ومعَه مجمُوعةٌ من أَتباعـه؛ فأخذَ الفتاةَ من شعْرِها وحمَلَها بيْن قَرنَيْـه وذهبَ بهَا إلى مملَكته، وعاملَها بلُطف واحترام.

وعنْدمَا عادَ داجودا إلى الكُوخ واكتشفَ غيابَ ابنته بدأَ يَتتبَّعُ أثَرها ، فقد كانَ أَمهرَ قَصَّاصى الأَثر فى القبيلة ، واستطاعَ عـن طريـق بعضِ العَلامات التى قَـدْ تبدُو لغَيره تَافهةً أَنْ يَصـلَ إلى مدينة الجَاموس ، وبالقُرب مـن بيْت الملك الَّذى خَطفَ ابنتَه أَصدرَ صَافرةً خَفيفة ، وعنْدما أحسَّتْ البنتُ بالصَّافرة قالتْ للملك :

ـ سَيدى، سأَذهبُ لإحضار الماء لك.

ثـم حمَلـتْ إبريقـاً وذهبـتْ إلى النَّهر تاركـةً مَلكَ الجَاموس سَعيـداً، وعنْدما طَالَ غيَابُهـا بدأَ صبْرُه يَنْفَـدُ، ثُمَ خَرجَ مَعَ أَتباعـه ليَبحـثَ عنْها. وفى أَحد المُنعَطفـات كَانَ المُحاربونَ من قبيلة داكوتا بزَعامة داجودا يترقبُونَ وصُولَ الجَاموس . ثُمَّ أَمطرُوهم بوَابل من السِّهام فقَتلُوا كَثيراً منْهم، وفرَّ البَاقونَ إلى الغَرب.

ثُمَّ اخْتيـر أَشجَـعُ جنُـود القَبيلة ليخْطبَ الفتـاةَ الجَميلةَ ويتَزوجَهـا ، فعَاشوا سُعداء فى مَملكتهم بَعيـداً عن تهديدات ملك الجَاموس .

بيْتٌ من الحَلْوَى

كانَ هانسيل وجريتيل أخويْن صغيريْن ، وكانَ أبُوهمَا حطَّاباً فقيراً ، وذاتَ يوم كانَا يسيرَان فى الغَابة فتاهَا ، وأخذَ الطِّفلانِ يمشيانِ ويَمشيانِ حتَّى قَابَلا بيْتاً جَميلاً ، فصَاحتْ الطِّفلةُ متعَجبةً :

ـ انظُرْ يا هانسيل ، نَوافذُ هذَا البيْت مِنْ الشِّيكولاتة وجُدرَانُه من النُوجَا.

فقالَ الطِّفلُ فى سَعادةٍ : والسَّقفُ من الكَاراميل.

فُتحَ بابُ البيْت وخَرجَتْ منْه عَجوزٌ ودَعَتْهُم للدُّخول لأنَّ ظَلامَ الليْل قَد حَلَّ، ثُمَّ صَرختْ بصَوت مُخيف:

ـ عَليْكما أنْ تَعلمَا أننى شريرَةٌ : آكلةٌ للحُوم الأطفال ، وبيْتُ الحَلْوى هَذا إنَّما هو فخٌ للإيقاع بهِم .. يَا لكُما من هَزيليْن ! سَأقومُ بتَسمين الطِّفل أولاً وعنْدما يسْمنُ سآكلُه ، وأنْت أيتها الصَّغيرةُ ستُساعدينَنى فى أعمال المَنزل .

قَامتْ المرأةُ بوَضع هانسيل فى قَفص ، وكانتْ تمُّر عليْه كُلَّ يوم وتجعلُه يُخرجُ إصبعَه منْ بيْن القُضْبان لتَعرفَ مَا إذا كَانَ قَدْ سَمنَ .. وخَطرتْ لجريتيل فكرةٌ رَائعةٌ، فحملتْ إلى القَفص عظمةَ دَجاجة ، فإذَا طلبتْ منْه المرأةُ أنْ يُخرجَ إصبعَه أخْرجَ لَها العَظْمَةَ ، وهُنَا صَرخت المرأةُ المُرعبةُ :

ـ لَقدْ مَلَلْتُ ، سآكُلُك علَى الرَّغم منْ ضعْفك ، وأنْت يا جريتيل أوْقدى الفُرنَ وضَعى عليْه قدْرَ الزَّيْت .

أطَاعت الطِّفلةُ الأمرَ ، وعنْدمَا وقفت العَجُوزُ لتَرْقُبَ غَليانَ الزَّيْت دفعَتهَا الطِّفلةُ من الخَلف فهَوتْ فى الزَّيت المَغلىِّ واحتَرقتْ ، وجرَت الطِّفلةُ إلى أخيهَا لتُخرجَه ، ثُمَّ قَامَا بالبحث فى البيْت فوَجَدا فيه قَدْرًا كَبيرًا من الذَّهب، فوضَعاه فى سَلة وأخَذَا طَريقَهما للعودة ، وقامَ رجلٌ طيبٌ يركَبُ حمَاراً بإرشادهما إلى طريق العودة حتَّى وصَلا إلى كُوخ والديهما.

كانتْ هذه المُغامرةُ الرَّهيبةُ سبَباً فى خُروج الأُسرة من حالة الفَقر ، وَعاشَ الأبوانِ وابناهما حَياةً سَعيدةً.

يوم ٥

بَلَدُ الأَقْزام المُلَوَّنين

مُنذ سنوات طَويلة كانتْ هُنَاك غَابةٌ يسكُنُها أَقزامٌ ملوَّنون، وكانوا كُرَماء لدَرجة أَنَّهم كانُوا يُساعدونَ الفَلاحين الفُقراءَ فى أعْمالهم رحْمَه بهم .. كانَ أهلُ القرية سُعَداء بجيرَانهم الَّذين كانُوا لا يطْلبونَ نَظيرَ عَملهم سوَى طَبقٍ صَغيرٍ مِنْ اللبنِ المُحَلَّى.. وذاتَ مرة صاحَ فيهم شابٌّ مبتذلٌ يُدْعَى فرانز :

يَا لَسَمَاجَتكُمْ ، اذهبُوا من هُنَا . لنْ أعطيَكم شَيئاً.

كانَ مَنزلُ فرانز من أحسَنِ مَنازلِ المنطَقة ، وكانَ يحتَاجُ علَى الأقلِ إلى أربعَ خَادمات نَظرًا لاتساعه وكثرة الحيوانات الأليفة التى يَمتلكُها ، ولَمْ يَبْقَ عنْده سوى خادمةٍ واحدة تُدْعَى مَاريا ، وذاتَ مرة تساءَل فرانز وهو يحكُّ قَفاه :

- غَريبٌ هذَا الأمرُ ، أنْ تقومَ ماريا وحدَها بشُئون هذا البيْت وتتركَه نَظيفاً لامعاً ، لابُدَّ أنْ فى الأمر سِرًا.

وذاتَ ليلة نَزعَ نَعْليه ، ودُونَ أنْ يُحْدثَ صَوْتاً راقبَ الأمرَ ، فوجدَ أنْ الأقزامَ بينَما يقومُون بتَنظيف البيْت تقومُ ماريا بإعداد طَبقٍ من الحَلْوى لَهم. وفى الليلة التَّالية قامَ فرانز بخُبث شَديد بوضع النُّوم فى اللبن. وأعدت مَاريا الحلْوى كعَادتها، وما كادَ الأقزامُ يذوقُونَها حتَّى صَاحُوا:

- لماذَا يعَاملونَنا هكَذا .. فلْنذهبْ دُون عَوْدة.

وبالفعل نفَّذوا قَوْلَهم وذهبُوا ، وحتَّى مَاريا لَمْ ترغبْ فى البَقَاء ، ومنْذُ ذَلك الحين وهذَا التَّعيسُ لَمْ ينْجحْ فى شَىءٍ قَط ، وانتَهى به الأمرُ إلى أنْ يغْرقَ فى البُؤس والشَّقاء.

يوم ٦

الادِّخارُ المُفْرِطُ

اعتَادَ الضُّفدعُ أنْ يُخْرجَ فَمَه مِنْ آن لآخَر ليأخُذَ قَليلاً من التُّراب ويأكُله، فسَأله الأرْنبُ ذاتَ يوم: - لماذَا أنْتَ ضَعيفٌ هَكذا؟

أجابَ الضُّفدعُ: لأنَّى دَائماً جَوْعَانُ.

فَقالَ الأرْنبُ: لا يُوجدُ مُبررٌ لكى تَجُوعَ . لماذَا لا تأكلُ حتَّى تَشْبعَ ؟

فأجَابَ الضُّفدعُ مَلكُ البُخل بنَغمة تَدْعو للبُكاء : لأنَّ التُّرابَ أيْضاً سينتَهى يوماً مَا.

يوم ٧

غَرَقُ جليفر

كانَ صَمويل جليفر يُبحرُ ذاتَ مرة فى مَرْكب شراعىٍّ مُتوجّهاً نحْو الهِنْد الشَّرقية ، وحَدثَ أَنْ غَرِقَ المَرْكبُ نتيجةَ اصطدَامه بالصُّخور فى ليلة شَديدة الظَّلام.

ولَمْ ينْجُ مِنْ هَذا الحَدث سوى ستة أشْخاص منْ بيْنهم جليفر استطَاعُوا أَنْ يُنْزلوا زَوْرَقاً إلى المَاء وتَناوبُوا التَّجديفَ حتَّى أنهكُوا جَميعاً ... وبعْد نصف سَاعة هَبَّت رِيحٌ عَاتيةٌ أَغْرقت الزَّوْرقَ الصَّغيرَ وأَغْرقتْ مَنْ فيه إلا جليفر الَّذى استطاعَ العَوْمَ حتَّى وصَلَ إلى الشَّاطئ.

وَنتيجةً للإرهاق الشَّديد وبفعل حرارة الشَّمس استَلْقَى جليفر علَى أَرض يكسُوها عُشْبٌ غَريبٌ وقَصيرٌ ، ومَا لَبثَ أَنْ ذهبَ فى نوم عميق.

يوم ٨

جليفر والأَقزامُ

استيْقظَ الرَّحالةُ على أصْوات تُشْبهُ أَصواتَ الفئران، وحاولَ أَنْ ينهَضَ فلَمْ يستَطعْ؛ فَقدْ وجَدَ نفسَه مَربُوطاً بخُيوط رَفيعة وَقوية إلى الأَرض منْ جَميع أنحاء جسده، ولم يقْدر حتَّى علَى تَحريك رأْسه فقدْ رُبطَ أيضاً منْ شَعْره. واعتَرته دَهشةٌ كَبيرةٌ عنْدما رأَى مخْلوقاً غَريباً له شكْلُ البَشر يتسَلقُ ذراعَه وهو يحملُ قَوْساً وجُعْبَةَ سهَام ويمْشى خلْفَه جَمْعٌ من الأَقزام، وبعْد فترة اكتشفَ أَنْ هُناك رَجلاً صَغيراً قد صَعدَ إلى منَصة غَريبة وقالَ له:

ـ مَنْ أَنْتَ ؟

ـ اسمى جليفر ، وأشعُرُ بالجُوع والعَطش

وقامَ الأَقزامُ حينئذ بنشاط مُذهل، وذهبَ مائةٌ منْهم وأَحضرُوا سلاَلاً تُشبه كُشْتبانَ الخياط وبهَا خُبْزٌ صَغيرٌ وقطَعُ دَجاج مشْويةٌ وقطَعٌ من اللحْم وبعَض البُهَارات ، وقَاموا جَميعاً بإطْعَامه فى فمه.

وكذلك سقوهُ عدة أكواب من الشراب، وأخبروه بأنه موجودٌ فى بلد الأقزام ولَنْ يلحقه منهم أذىً إذا كانَ حسنَ النيّة.

وبعْد أنْ أعطاهم جليفر كُلَّ التأكيدات بالأمان قاموا بفكّ أربطته وجاءَ كُلُّ مَنْ فى مَدينة الأقزام ليَرَوْا "الرَّجُلَ الجبلَ" كما أطلقُوا عليْه، ثم اصْطَفَّ جميعُ جُنود المدينة بيْن ساقى جليفر، وأُطلِقَ عليْه منْذُ ذلك الحين "أفضَلُ أصدقاء مَدينة الأقزام".

يوم ٩

الحربُ ضدَّ الأعداء

قضَى جليفر بعضَ الوقت فى مدينة الأقزام، وفى يوم طلَبَ منه إمبراطورُ المدينة معْروفاً فقالَ له: اسمعنى جيداً أيُّها "الرَّجلُ الجبلُ"! لقدْ علمتَنا كيْفَ تقومُ هذه الأسطواناتُ المُجوفةُ بإطلاق الرصاص، ونريدُ أنْ تقومَ بإطلاق بعض هذه الرصاصات عَلَى سُفن أعدائنا فى مدينة بليفسكو لأنّنا متأكدونَ أنّهم سيغزونَنا بأسطولهم.

- سمْعًا وطاعَة يا سُمو الإمبراطور، ولكن اسمحْ لى بأنْ أَعْبُرَ البُحَيرةَ عَوْمَاً حتَّى أطَّلع علَى استعدادات جيش بليفسكو.

وبعْدَ أنْ أعطَى له الإمبراطورُ الإذنَ اضطُرَّ أنْ يعبرَ البُحيرةَ غَاطساً حتَّى لا يكتشفَه الأعداءُ، ولمَّا وصلَ إلى الميناء ربطَ مُقدمةَ جَميع السُّفن بَالْحبَال، فأخذُوا يطلقونَ عليْه سهَاماً لا يكاد يلاحظُها ثُمّ عادَ إلى مدينة الأقزام، ولمَّا رأى أهلُ المدينة الأسطولَ يقتربُ ظنُّوا أنْ جليفر قدْ مَاتَ، ولكنَّ الرَّحالةَ أطلَّ برأسه من الماء فجأة وصَاحَ:

- يعيشُ إمبراطورُ مدينة الأقزام.

ثُمَّ قامَ بجذبة واحدة بإلقاء جَميع السُّفن فى المَاء، واستقبلَ جليفر بالتَّشريف والتَّكريم، ولكنَّه أبدَى رَغبتَه فى العَودة إلى بلده، فقَام البَحارونَ بصنَاعة قَارب صَغير بمجدافيْن لينقلَه عَبْر البُحَيرة، وأهدَوه مُكافأة صَغيرَة منْ المُجوهرات والعُملات الصَّغيرة، ولم يَسْتَغْرِقْ جليفر كَثيراً من الوقْت حتَّى استطاعَ أنْ يَصلَ إلى مسْقط رأسه.

التَّرزِىُّ والأقزامُ

منْذُ سنوات بعيدة كانَ يعيشُ فى مدينة حَيْدر أباد تَرزِى فقيرٌ لا يكادُ يجدُ قُوتَ يوْمه، وذاتَ ليلة قامَ بقَصِّ قُمَاشٍ بَذلة ثُمَّ تركه علَى المَائدة، وفى اليَوم التَّالى وجَد القُمَاشَ قد تمتْ حياكتُه بكُلِّ إتقان حتَّى إن البَذْلَة قَدْ أَعْجَبَتْ أحدَ الأثرياء فَدفعَ فيها ثَمَنًا كَبيراً .

وتكَّررذلك كُلّ ليلة، حيثُ كانَ الترزِىُّ يترُكُ القُماشَ مقْصوصاً ليجدَه فى اليوم التَّالى جَاهَزاً تَماماً.

ونتيجَة لذلك اتسعتْ شُهرةُ التَّرزى فى مدينة حَيْدَر أباد كُلِّها ، وكانتْ تأْتيه الزَّبائنُ من جَميع أنحاء الهنْد ، وبذلك أصبحَ التَّرزِىُّ أحدَ أغنياء المَدينة ، ولكنَّ التَّرزِىَّ وزوجتَه قرَّرا أن يُدبرا حيلَةً لمعْرفة هذَا اللغزِ المُحيِّر، فقالتْ الزَّوجةُ :

ـ سنَختبئُ الليلةَ فى التَّابوت ونعْرفُ مَنْ يَقوم بحياكة القُمَاش.

وبالفعْل اختبأ فى التَّابوت ونظرُا منْ فَتحة صَغيرة فوجدا ثلاثةَ أقزَام صِغَار ينزلُون من المدْخَنة وأخذُوا يَحيكون القُمَاشَ ، وعنْد الفَجر يخرُجون منْ نفْس المَكان.

وفى الليلة التَّالية وصَل الأقزامُ لكى يُمَارسُوا عَملَهم كَعادتهم فوجدُوا عشَاءً فاخراً قد أُعدَّ لهم من أفْخَر أنْواع الطَّعام والحَلْوى فصَاحَ الثَّلاثةُ :

ـ يَا لَه منْ عَشاء فَاخر!

ـ من دَواعى السُّرور أنْ نَعملَ منْ أَجْل أُنَاس يشْكرونَ المعْروفَ ، هيَّا بنَا نتَعَشَّ .. هكَذا قالَ ذو الشَّعر الأَحمر.

فرد أكبرُهم :

ـ لا شَىءَ منْ هَذا . الواجب أولاً واللهو ثانياً ،سنَأكُلُ بعْد أنْ ننتَهى من حيَاكة البَذلة .

وظلَّ الأمرُ هكَذا لسنوات طَويلة، أصبحَ التَّرزِىُّ وزوجتُه بعْدها شيخين كَبيرين، وبما أنَّهما جَمعَا كَثيراً من الأموال التى تَضْمَن لَهما حياةً ميسرةً قرَّرا اعتزالَ العَمل، وذاتَ ليلة تركا علَى المَائدة ثلاثةَ كُشتبانات من الذَّهب وَاحداً لكُلِّ قَزْم ومعَه خطَابٌ صَغيرٌ يستودعون فيه الأقزامَ الصغارَ بكُلِّ المودة والحُبِّ.

يوم ١١

مارس

البَيْضَةُ المسْرُوقَةُ

ذاتَ مـرة فى أحد البَساتين كانَ يُوجدُ عُشَّان لطَائرىْ سمان.
الأولُ فوقَ شَجرة سرْو والآخرُ فوْقَ شَجرة زَيْتون .
وفـى يـوم مـن الأيام سَـرَقَ السّمان الَّـذى يَعيشُ فـوْقَ شَجَرة السَّـرو بيْضـةَ الَّذى يعيشُ علَى شَجـرة الزَّيتـون ووَضَعَها مَعَ البيْضات التى يَحتضنُها وبعْد مُرور بَعض الوَقت فقسَ البيْضُ وأَصبحَ الطائران أبويْن، ونمَا الصّغارُ وكَساهم الرّيشُ وجاءَ أولُ يوم لتَجربة الطَّيران.
وبـدأَتْ الطُّيـورُ التى تَعيشُ فَوْقَ شَجرة الزَّيتون تَطيرُ وَاحداً بعْد الآخر وتَدُورُ عدَةَ دَوْرات ثُمَّ تَعودُ سَعيدةً إلى عُشّها.
وبالمثـل بـدأَتْ الطُّيـورُ التـى تَعيشُ فَوْقَ شجـرة السّرو تَخـرجُ منْ العُشّ وَاحداً بعْد الآخر وتَدُورُ عدةَ دَوْرات ثُمَّ تعودُ إلاَّ طَائراً وَاحداً أَبَى أَنْ يَعودُ إلى عُشّه واتَّجه نحْو العُشّ الَّذى فَـوْقَ شَجرة الزَّيتون .. كَانَ هذَا هو الطَّائـر الَّذى خَرجَ منْ البيْضة المسْروقة وَعادَ بفطرته إلى أُمّه الحقيقية.

يوم ١٢

المظْهَرُ الخَادعُ

فـى يوم منَ الأيام ذهبَتْ عَديلـةُ بأمر منْ جَدَّتها إلى الغَابة للبحـث عن طَعام وهو عَيش الغُـرَاب ، ووَجدتْ عَديلةُ بعضَ النَّباتـات مـنْ عَيش الغُـراب جَميلـةً وكَبـيرةً وذاتَ ألـوان بَديعة، فمَلأَتْ منْها سَلَّتَهَا ، وعنْدما وصَلتْ إلى البيْت بَادرتْ جَدَّتها قَائلة :
ـ انظُـرى يا جَدَّتـى . لَقَدْ أَحضرتُ أَجْمَـلَ النَّباتات . انظُرى كَـمْ هىَ جَميلةٌ بَلْونها القرمزى الزَّاهى .. كانتْ هناك نَباتاتٌ أُخْرَى مجعدة فَتركتها.
ورَدت الجدَّةُ قَائلةً :
ـ يـا بُنَيَّتى، تلك النَّباتـاتُ المجعدةُ التى كُنْـتُ أُحضرها دَائمـاً .. لَقدْ خَدَعكَ المَظهرُ وأَحضرت لنا فطْراً سَامًّا إذا تَنَاولناه مَرضْنَا، ورُبمَا حَدثَ مَا هُوَ أَسوأُ.. أدركَـتْ عَديلـةُ آنـذاك أَنَّهـا لا يَجـبُ أن تَنْقَادَ وراءَ مَظْهـر الأَشْيَـاء؛ لأَنَّه قد يُخْفى وراءَه سرًّا مجهولاً.

الضُّفدعُ والشريرُ

فى أحد البلاد البَعيدة كانَ يعيشُ مَلكٌ رحيمٌ ، وَكانت ابنتُهُ الوَحيدةُ رَغْم جَمالها الشَّديد مُختلفةً عَنْ أبيها؛ لأنَّها لَمْ تَرِثْ منْه الرَّحمةَ ، وعنْدَما بَلغت البنتُ الخَامسةَ عشْرةَ من عُمرها أهداهَا المَلكُ كُرةً منَ الذَّهب ، وذهبت الأَميرةُ بالكُرةِ إلى البُحَيرةِ فسقطتْ منْها فى المَاءِ ولَمْ تَعرفْ كيْف تُخرجُها، وعندئذ ظَهرَ لها ضُفدعٌ علَى الشَّاطئ وقالَ بصوت صَاخب :

- أَنَا أَستطيعُ أَنْ أَرُدَّ لَك الكُرةَ أيتها الأَميرةُ علَى أَنْ تسمحى لَه بالأَكْل علَى مائدتك وَالنَّوم فى سَريرك.

ووافقت الأَميرةُ وهى تَنْوى فى داخلها عَدمَ الوَفاء بالوَعد، ولكنَّها عنْدما ملكَتْ الكُرةَ فى يَدَيْها ابتعدتْ سَاخرةً منْ تطلُّعات الضُّفدع ، وفى نفْس هَذه الليلة عنْدما جَلست الأَميرةُ علَى مائدة العَشاء جَاءَ الضُّفدعُ وتقدَّمَ إلى المَائدة الفَخمة طَالباً الوفاءَ بالوَعد.

وبعْد أَنْ عَلمَ المَلكُ بما حدثَ غضَب وصَاحَ فى ابنته :

- يا بُنيَّتى ، عنْدما تَعدينَ بشَىء فلابُدَّ منْ الوَفاء به ، ضَعى الضُّفدعَ إلى جوَار الطَّبق الخَاص بك.

ولَمْ يكُنْ أَمامَ الأَميرة إلاَّ الطَّاعةُ ، وكانتْ تنْظُر باشمئزاز إلى الحَيوان وهو يُدخلُ أَرجلَه فى الطَّبق ويشْرَبُ منْ كُوبها ، وأَخيراً انفجرتْ فى البُكاء ولكنَّها لم تستطعْ أَنْ تُرَقِّق قَلْبَ المَلك ، فاضطرتْ إلَى حَمْل الضُّفدع إلى حُجرة نَوْمها ، وهُنا ثَارتْ ثائرتُها فأَخذتْ الضُّفدعَ وقَذفَته إلى الحَائط، ولَكنْ : يَا لَها منْ مُفاجأة مُذهلة ، فقدْ سَقَط الجِلْدُ الأَخضرُ الَّذى كانَ يكسُو الضُّفدعَ، وظَهَر مكَانَه أَميرَ فتَّانٌ، وقَالَ للأَميرة بوقار.

شُكْراً لَك أَيَّتها الأَميرةُ ، اعلمى أَنَّنى عنْدما كنتُ صَغيراً أَخذَنى رجلٌ شريرٌ وحوَّلنى إلى ضُفدع حتَّى أَقَعَ فى يَد أَميرة ، والشَّىءُ الوحيدُ الذى يُحْزنُنى هو أَنَّك ليستْ فى قَلبك رَحمةٌ.

شعَرت الأَميرةُ بالخَجل منْ فَعْلتها وأَخذتْ تَبْكى، ولكنَّ الأَميرَ استطاعَ أَنْ يُهدِّئَ منْ رَوْعها، ثُمَّ تزوَّجا بعْد ذلكَ بقَليل ، وقدْ قيلَ إنَّهما عَاشَا فى سَعادة.

يوم ١٤

اعْترافُ الصَّقر بالجَميل

فى يوم من الأيام وجَدَ فَلاحٌ صَقْرًا قَدْ وقَعَ فى شَبكة ، وَلشدة إعجَابه بجَمَال هَذا الطَّائر فَقدْ مزَّقَ الشَّبكَة وأَطْلقَه.

وبعْد مُرور أيام كانَ الفَلاحُ يجْلسُ تحْت حَائط قَديم علَى وَشك أَنْ ينْهدمَ ، وجَاءَ الصَّقْر وانْتزعَ قُبعةَ الفَلاح وطَارَ بهَا ، وقامَ الرَّجلُ مُسْرعاً يجْرى وراءَ الصَّقر ليسْتردَّ قُبعتَه ، وعنْدما عَادَ إلى الجدار وجَده قد انهارَ وتَكوَّمتْ بقَايَاه فى نفْس المَكان الَّذى كانَ يَجلسُ فيه .

وتعجَّبَ الرَّجلُ من الطَّريقة التى كَافَأه بهَا الصَّقْرُ علَى معْرُوفه وعقَدَ العَزْمَ علَى مُسَاعدة أَى حَيوان يحتَاج للمُسَاعدة.

يوم ١٥

الدَّجاجَاتُ السَّمينات والدَّجاجَاتُ الضَّامرات

كَانت الدَّجاجَاتُ تَعيشُ فى حَظيرة ، وكانَ بعضُها سَميناً يتغذى جَيداً ، والبَعضُ الآخرُ ضَعيفاً ضَامراً.

كَانت الدَّجاجَاتُ السَّمينات تَزْهُو بمظْهَرها الحَسن وتسخَرُ من الدَّجاجَات الهَزيلاتُ قَائلةً: أَنتُنَّ دجَاجاتٌ يَمُتْنَ منَ الجُوع وتُشْبهن الهَياكلَ العَظمية.

وفى يوم من الأيام استعدَّ البيْتُ للاحتفال بعُرس ابن صاحب الحَظيرة، ودَخلتْ زَوْجتُهُ إلى الدَّجاجات واختَارتْ السِّمانَ وأَمسكتْ بهنَّ .. وعنْدما حَانت لَحظةُ الذَّبح قالت الدَّجاجَاتُ السِّمانُ فى آخر لحظات حَياتهنَّ :

- إننَا نحسُدكُنَّ علَى ضُمُوركن لَيْتَنا كنَّا ضَامرات مثلَكن.

يوم ١٦

العمْلاقُ الأَنانىُّ

كانَ الأَطفَالُ يَفْرحُونَ باللعبِ فى حَديقةِ الرَّجلِ العملاقِ؛ فَقد اكتَشفُوا فتْحةَ فى جِدارِ السُّورِ فكَانُوا يتسَللونَ منْها كَالقطط ويدْخُلونَ إلى الحَديقة ، وبمَا أَن العملاقَ رجلٌ أَنَانىٌّ فكَانَ لا يُريدُ أَنْ يزعجَه الأطفالُ؛ فَعلَّقَ لافتةً كَبيرةً علَى مدخَلِ الحَديقةِ كَتَبَ عَلَيْها:

"مَمنوعُ الدُّخولِ"

يوم ١٧

أُمْنيَةُ العِملاَقِ

لَمْ يَرجع الأَطفالُ إلى الحَديقة مرةً أُخرَى خَوْفاً من غَضَب العمـلاقِ ، وَلكـنَّ القَـدرَ أرادَ أَنْ يُعاقـبَ الأَنانىَّ علَـى أَنَانيته ، فَلـمْ يَظهـرُ الرَّبيـعُ فـى الحَديقـة بعْد ذَلـك .. وَفـرحَ الثَّلجُ والبَردُ كَثيراً بذَلك، حيْثُ سيطُولُ مُكْثُهما فى الحَديقة.

وذاتَ صَباحٍ سَمعَ الرَّجلُ طَائراً يُغنى، فتَعجَّبَ وذَهبَ إلى النَّافذة كَى يستطلعَ الأَمرَ ، فوجَدَ أَنَّ الأَطفالَ قد اقتحمُوا الحَديقةَ ، وقَدْ فَرحت الأشجَارُ بذَلك ومدَّت لَهم فُروعَها الخَضراءَ . إلاَّ شَجرةً وَاحدةً بَقيتْ مُغطَّاةً بالثَّلجِ .. كانَ هناك طِفْلٌ يُحاولُ أَنْ يتسَلَّقَ هَذه الشَّجرةَ فلَمْ يستَطعْ.

عنْـد ذلـك أَدركَ العملاقُ السَّببَ فى أَنْ الرَّبيعَ لَمْ يدْخُلْ حديقَتَه ، وجَرَى نحْو الطِّفل وحَملَه بيْن ذراعَيْه ، وعندئذ اخضَرت الشَّجرةُ الجَافةُ وأَزْهَرتْ ، والتفَّـت ذرَاعا الطفل حـوْلَ عُنُقِ العملاقِ ليحتضنَه ، وَطَبَعَ الطِّفلُ قُبلَةً

علَى وجْه العملاق بحَنان، وشَعرَ آنذَاك بسَعادة غَامرة وقالَ : أيُّها الأطفالُ . تَعالَوا جَميعاً كُلَّ يوم لتلعَبُوا فى الحَديقة.

كانَ الأطفالُ يدْخلونَ كُلَّ يوم للعب فى الحَديقة الجَميلة، ولكنَّ العملاقَ لَمْ يعُدْ يَرى الصَّغيرَ الَّذى أحبَّه أكثَرَ من أىِّ أحد لأنَّه الوحيدُ الذى قبَّله فى حَياته.

ومضت السُّنون وأصبحَ العملاقُ شيْخاً كَبيراً ، وفى أحد أيَّام الشِّتاء نَظَر من النَّافذة فرأى شَجرةً مُزهرةً نَاضرةً ، وكانتْ فروعُها مُذَهَّبةً وتَتدلَّى منْها ثمارٌ من فضة ، وتحْت الشَّجرة كانَ يجلسُ الصَّغيرُ ، وتَحرَّك قلبُ العملاقِ عنْدما رأى الطِّفلَ وقدْ دخلتْ فى يَديْه وقَدميْه بعضُ المَسامير الصَّغيرة، فسَأله غَاضباً :

مَنْ الَّذى اجتَرأ علَى أنْ يَجْرحَك ؟

ـ لا تنزعجْ من هذه الجُروح أيُّها العملاقُ .. إنهَّا جُروحُ الحُبِّ ، لقَدْ تركتَنى يوماً أَلعبُ فى حَديقتك ، وأنْتَ اليومَ ستَأتى مَعىَ إلى حَديقتى .. إنَّها الجَنَّةُ. وعنْدما دخلَ الأطفالُ هذه الليلةَ إلى الحَديقة ليلعبُوا وجَدوا العملاقَ قدْ ماتَ وقدْ ارتَسمتْ على شَفتيْه ابتسَامةٌ جَميلةٌ وغَطتْ جسَدَه أزْهارٌ بيضاءُ.

يوم ١٨

الوَرقَةُ والحبْرُ

فى يوم من الأيَّام كانتْ هناك ورقةٌ بيضاءُ موضوعةٌ علَى مَائدة إلى جَانب وَرقات كَثيرات مثْلها عنْدما جَاءَ قلمٌ مُبللٌ بحبْر أسودَ وأخَذَ يُبللُها ويملؤها بالكَلمات ، فقالتْ الوَرقةُ بغَضب شَديد للحبْر :

ـ ألَمْ يكُنْ فى وُسْعكَ أنْ تُعْفيَنى منْ هذه الإهانة ؟ فلونُك الأسودُ قدْ دَمرنى إلى الأبد.

ردَّ عَليْها الحبرُ قَائلاً:

ـ أنَا لَمْ أُلوِّثك، لقَدْ كَسوتُك بالكَلمات.. منْ الآن أنْت لست ورَقةً بيْضاءَ ولكنَّك رسَالةٌ، أنْت الآن تَحْفظين أفكَارَ النَّاس.. لَقدْ تحوَّلت إلى شَىء له قيمَةٌ.

وبالفعل فَقدْ جَاءَ شَخصٌ ليُرتبَ المكتبَ ورأى بعضَ الوَرقات مُتنَاثرةً فَجمعَها كُلَّها لكَى يُلْقيَها فى النَّار، ولكنَّه تَأمَّل الوَرقةَ "المتَسخةَ" بالحبْر، وأعَادَها إلى مكَانها؛ لأنها كانتْ تحملُ رسالةً واضحةً، وألقَى البَاقى فى النَّار.

الطِّفلُ الغَنىُّ والطِّفلُ الفقيرُ

كانَ أرنستو وأوسكار يعيشَان فى منزلَيْن مُتجاورَيْن ، المنزلُ الأولُ كَبيرٌ ومُتسعٌ وجَميلٌ ومُريحٌ بيْنَما كانَ الثَّانى لا يَزيدُ علَى الكُوخِ إلا قَليلاً. كانَ الطِّفلُ الغَنىُّ يَملكُ غُرفةً مَليئةً باللُّعَب، وكَانَ الطِّفلُ الفَقيرُ يشعُرُ بسَعادةٍ كَبيرةٍ إذَا نَامَ وقَدْ تَناولَ طَبقاً منْ الحسَاء.. كانَ الطِّفلُ المحْظوظُ بملاَبسه الجَديدة غَالية الثَّمن يحتَقرُ جَارَه وملاَبسَه القَديمةَ المُستَهلكةَ، ومرَّتْ سَنواتٌ لَمْ يَرَ كُلٌّ منْهُمَا الآخرَ، وجَمعَهما القَدرُ ذاتَ مرة. كانَ مظْهرُ أرنستو يَدلُّ علَى أنَّه مُنكسرٌ بينَما كانَ أوسكار يقُودُ حَافلةً غَاليةَ الثَّمن ، وسأَل أرنستو :

ـ أنْتَ أوسكار ، أليسَ كَذلك ؟ كيْفَ نجَحتَ فى حَياتك ؟ هَلْ ورِثْتَ ميراثًا كبيرًا ؟

ـ لاَ، بل لأَنَّنى عملتُ عَملاً ثابتاً دَائماً .

ابتعد أرنستو وقَدْ أحنَى رأْسَه خَجلاً ؛ فكلُّ عَمَله ـ إنْ جَازَ أنْ يُطلَقَ عَلَيْه أنَّه عَملٌ ـ كانَ يتركزُ فى إهدارِ الثروةِ الطَّائلة التى تركَهَا له أَبَواه.

يوم ٢٠

طُيُورُ الكُركىِّ

كانَ هُناك مَلكٌ طَيبٌ .. ومعَ ذَلك كانَ أعداؤه كَثيرين ، وكانتْ طُيُورُ الكُرْكىِّ التى تَعيشُ فى حَديقته وفيَّةً مُخلصةً تخْشَى علَى مَلكها ، فقد كانتْ تخَافُ أنْ ينتهزَ أعداؤه حُلولَ الظَّلام ويتَسللوا إلى قَصْره ويحملُوه أسيراً ، وأخذت الطُّيورُ تتساءَلُ يَوْماً :

ـ مَاذَا نفْعلُ ؟ الجُنودُ نائمونَ بَدَلاً من أنْ يقومُوا بواجبِ الحراسة .. الكلابُ قدْ أُنهكتْ منْ كَثرة الجَرى وَراءَ الصَّيد ولاَ تَدرى شَيئاً.

وقررتْ الطُّيورُ أنْ تتَحولَ إلى حُرَّاس وأنْ يتناوبُوا الحرَاسةَ لَيلاً، وتساءَلتْ بعضُ الطُّيور:

ـ ومَاذَا نَفْعلُ إذا غَلبَنَا النَّومُ ؟

فأجَابَ أكبرُ الطيور سناً.

ـ سَنستخدمُ حيلةً ضدَّ النَّوم. سيقومُ كُلُّ طَائر بإمساك حَجَر بقَدمه التى يرفعها عن الأرض ويقف على الأُخْرى ، فإذا نَامَ سيسقطُ الحجَرُ ويُوقظُ الطَّائرَ بصَوت سُقُوطه.

ولَمْ يحدثْ أنْ سقَطَ الحجرُ من طَائرٍ وَاحدٍ وظَلَّ الملكُ آمناً مطمئناً.

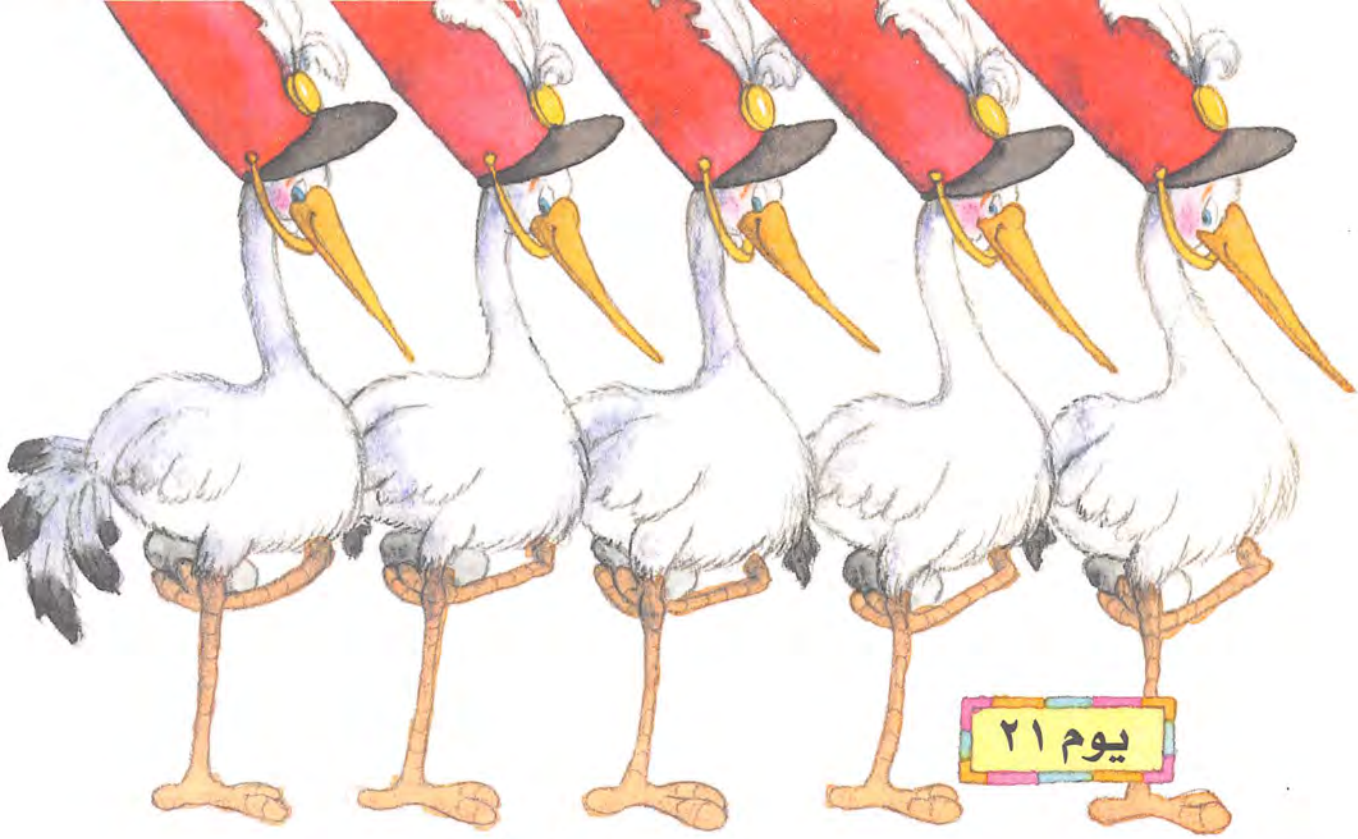

يوم ٢١

الخنْصرُ المَحْظُوظُ

سيطَرَ اليَأسُ علَى المَلك ، فَقدْ نمَتْ شجَرةٌ كَبيرةٌ أمامَ القَصر حجبتْ عنْه الضَّوء ولم يستطعْ أحدٌ فى المَملكة كُلّها أنْ يقطعَها ، ورَغمَ أن الوَادى كانتْ تكثُرُ فيه عُيونُ المَاء إلاَّ أنَّ القَصرَ لَمْ يَخْرجْ فيه مَاءٌ علَى كَثرة مَا حُفرَ فيه من آبار. وفى مُحَاولة للخَلاص منْ هذا وذَاك وعَد المَلكُ أنْ يُزوّجَ ابنتَه للشَّخص الَّذى يستطيعُ أنْ يُخلصَهم من الشَّجرة ويعطيَهم المَاءَ.

كانَ الخنْصرُ غُلاَماً قَصيرَ القَامة سَعيدَ الطَّالع ، وكانَ أبُوه حَطَّاباً فَقيراً ..

سَمعَ ذاتَ يوم بُكاءَ شَجرة واكتَشفَ فَأساً عجيبةً كانَتْ يضربُها كُلَّ يوم دُونَ توقُّف ، فأخذَ الفَأسَ ووضَعا فى جوالِه.

وبعْد قَليل سَمعَ الخنْصرُ صوْتَ سَريانِ المَاء واستَطاعَ اكتشافَ المَصْدر الَّذى ينْبعُ منْه فوَجدَ أنَّه ينْبعُ منْ ثَمرة جَوْز فأخذَها ووضَعها فى جوالِه.

وعلَى قمة الجَبل سَمعَ نَقرات مُتتَابعةً واكتشفَ أنْ منْقارًا خارقًا كانَ يَضربُ الصَّخرةَ، فأخذَ المنْقارَ ووضعَه فى جوالِه ، وذَهبَ بكُلّ ذلك إلى القَصْر المَلَكىّ فحَذَّره المَلكُ قَائلاً :

- أتَدرى الخَطرَ الَّذى تُعرّضُ نفسك له ؟ إذا فَشلتَ سأقطعُ أنفَك كما فعلت مع مَنْ سبَقُوك.

وضَربَ الخنْصرُ الشَّجرةَ بالفَأس العجيبَة فَقطعَها فى الحَال وسَطَ دَهشة الجَميع ، ثُمَّ أخذَ يحفُرُ فى بَهْو القَصر حتَّى صَنعَ حُفرةً ووضَع فيها حبَّ الجَوْز ، وما لَبثَ المَاءُ أنْ نَبعَ منها.

وصَدّقَ أوْ لا تُصَدّقْ لَمْ يَكُن أمَامَ المَلك إلاَّ الوفاءَ بوعده وزوَّجَ ابنتَه لابن الحَطَّاب.

خوان الذى لا يخافُ

ذاتَ مَـرة كانَ هُنـاكَ فتىً شُجاعٌ لا يعرفُ شيئاً اسمُه الخَوفُ ، وكانَ يحبُّ أنْ يختَـبرَ نفسَـه بهـذه الصِّفة التى كانـتْ حديثَ أصدقائـه ، والتى مِنْ أجلِهَا أطلَقُوا علَيه " خوان الذى لا يخافُ " .

وأرادَ يَوْمـا أنْ يُجَـربَ نفسَـه إذا كانَ سيصيبُـه الفـزعُ؛ فتوجَّه إلى قلعـة نَائية عُرفتْ بأنَّهـا مخيفـةٌ ، ومَـا إنْ وصلَ إلى باب القَلعـة حتَّى رآه يُفْتَحُ وحْـدَه وسَطَ ضَجيج السَّلاسـل ، ويَـا للفَـزع الَّذى يُسببُه هَـذا المَوقفُ ، ولَكنَّ الفَتـى رَأى أنْ هذا أمرٌ يدْعُـو للتَّسليـة ، ثُمَّ واصَلَ رحلتَه ودخلَ إلى القَلعة وعَبرَ حَديقةً عَجيبةً كانتْ تَتـدلَّى مِـنْ أشْجَارهـا وجـوهٌ مُرعبـةٌ وأمَـامَ هـذا المشْهـد لم يستطـعْ أن يَكتُمَ قَهقهتَه .

وفـى داخـل القَلعـة وَجدَ سَريـراً مُعلَّقاً ، وبمـا أنَّه كانَ يشعُرُ بشـىء من الإرهاق فَقـد استَلقَـى علَيْـه ليستَريحَ ثُـمَّ غَاصَ فى نـوم عَميق بعْد لحَظـات قَليلة ، وبعْد بُرهـة بَـدأ السَّريرُ يدورُ كأنَّه الطَّاحونةُ ، وكانَ يدورُ بسُرعة فَائقة تجْعلُ أىَّ إنسان ـ لو كانَ فى مكانِ الفتَى ـ يصيبُه الدُّوارُ ، ولكنَّ خوان شعَر بأنَّ هذا شىءٌ يُسَلِّى وأخذَ يَصيحُ :

ـ فلْتُسرعْ أكثرَ . يَا له مِنْ شَىْء رَائع .

وفجـأةً تَوقَّـفَ السَّريـرُ عَـن الدَّورانِ مـرةً واحـدةً وانشقت الأَرضُ وسَقطَ السَّريـرُ فى حُفرةٍ مَليئـةٍ بالفئرانِ التى فَزِعَتْ وجَعلتْ تَجْرى هُنا وهُناك ، فقالَ لَها خوان:

ـ لماذَا تخَافين أيَّتها الفئران .. تَعالَى لتَلعَبى معى.

وبَدلاً مِنْ أنْ يخافَ الفتَى هَربَت الفئرانُ مِنْ الفَزعِ فقَال :

ـ هَذه القلعةُ تدعُو للمَلل.

يوم ٢٣

وَاقعَةُ الأميرة

أَصابَ اليَأسُ خوان الذى لا يخافُ وانْتابَه شُعورٌ بأَنَّ الخوفَ لَمْ يُخلَقْ له، وأَنْ مَصيرَه فى الحَياةِ هو الملل، واستعدَّ لمغادرة القَلعة المخيفة ، ولكنَّه وجدَ أمَامَه حُفرةً كَبيرةً عَميقةً يملؤها المَاءُ فى طَريقه ، وعنْدمَا تهيَّأ ليُلقىَ بنفسه فى المَاء لكى يَعْبُرَ الحُفْرةَ وجَد أنَّها مَليئةٌ بالتَّماسيح ، وانتظر خوان حتَّى عَبَر أمامه أكبرُ التَّماسيح فَقفَز فوْقَ ظهره ثُمَّ عَبَر إلى الجَانب الآخر. ظنَّ أهلُ القَريةِ أن خوان عنْدما ذهبَ إلى القَلعة المخيفة سيَموتُ رُعْباً وعنْدما رأَوْه يَعودُ سَالماً ذهبُوا جَميعاً ليهنئُوه ، وقالَ له المَلكُ :

ـ مَملكَتى تَحتاجُ لإنسَان مثْلك ، أريدُ أَنْ تكُونَ خَليفَتى، ولذلكَ أَخْطبُكَ لابنتى لتَكُونَ لهَا زَوْجاً.

وذاتَ ليلة بينَما كانَ نَائماً أرادتْ زوجتُه أَنْ تُفْزعَه فأتتَ بريشة وجعَلتْ تُدَغدغُه فى أَنْفه.

وانْتفَض خوان الذى لا يخافُ من نَوْمه وصَاحَ مِنْ شدة الفَزع... لقَدْ جرَّبَ خوان الخَوفَ، فقَالَ للدُّنيا كُلِّهَا:

ـ أنا الآن أعرفُ الخَوفَ .

يوم ٢٤

الصَّقرُ والبَطةُ الذكيةُ

كانَ الصَّقرُ كُلَما ذهبَ للصَّيد يعُودُ غَاضباً لأَنَّ البَطَّ دَائماً مَا كانَ يهربُ منْه وكانَ يغُوصُ فى المَاء فى اللحظَة الحَاسمة ، وكانَ الصَّقرُ ينتَظرُ مُحلقًا فى الهَواء أكثَر ممَّا يُتوقعُ .

وذاتَ صباح أرَادَ الصَّقرُ أَنْ يُجرِّبَ حظَّه مَرةً أُخرَى ، وبعْد أَنْ حَلَّقَ فى الهَواء ناشرا جَنَاحيْه ودَارَ عِدَّةَ دَوْرات ، اختَارَ البطَّةَ التى يُريدُ أَنْ يَنْقضَّ عَليْها. هَبَطَ مثْلَ النَّيزَك ، ولكنَّ البَطة الأَخفَّ حَركةً غَاصتْ فى المَاء برأْسها ، فصَاحَ الصَّقرُ غَاضباً :

سَأذهَبُ وراءَك هَذه المرةَ أيَّتُها البطَّةُ وغَاصَ وراءَها ، وعنْدما رأَتهُ البَطةُ تحْتَ المَاء خَرجَتْ علَى السطْح وأَطلقت العَنانَ لجَناحَيْها وفرَّتْ هَاربَة ، فخَرجَ وراءَها الصَّقرُ ، ولكنَّه لَمْ يستطعِ الطَّيرانَ لأَنَّ جَنَاحَيْه مُبْتلاَّن ، فقالتْ له البَطةُ وهى تَحُومُ فَوْقَه:

وَداعاً أيُّها الصَّقرُ ، أَنَا أستطيعُ أَنْ أَطيرَ فى السَّماء التى تَطيرُ فيها ، ولكنَّك فى المَاء لا تستطيعُ لأنكَ تَغْرقُ .

عَلى بَابَا واللصُوصُ

منذُ زمنٍ بعيد كانَ يَعيشُ فى بلاد فَارس أَخوَان أحدُهما اسمُهُ قَاسم والآخر عَلى بَابَا . كانَ الأَخوانِ فقيريْن، ولكَن الأكبرَ تزوَّجَ منْ بنْت أَحد الأثريَاء، وأمَّا الأصغرُ فتزوَّجَ من فَتاة فَقيرة مثْله.

وذاتَ يـوم ذهـبَ بحمَـاره إلى الجَبل ليَجمعَ الحَطبَ ، فرأى من بعيد سَحابـةً منْ الغُبَار ، وخافَ عَلى بَابَـا مـنْ أن يكونـوا لصُوصاً فاخْتبأَ عَلى قمة شَجـرة . كَانَ الرَّكبُ يتَكوَّنُ منْ أَربعـينَ فَارساً يحْملونَ أَجولةً عَلى ظُهُور الدَّوابّ ، ثُمَّ توقَّفُوا فى مَكان قَريب منْ المَكان الَّذى يخْتبئُ فيه عَلى بَابَا بجَانب جَبل صخْرىٍّ، وأَخَذَ زَعيمُ العصَابة ينْطقُ بكَلمات غَامضة:

افْتَح يَا سمْسمْ.

ومـلأَت الدَّهشـةُ عَلـى بَابَـا وهو يَرى الصَّخرةَ تَفْتَـحُ ودَخل الأَربعُونَ رجُـلاً بحُمُولتهم الثَّقيلة فِي المغَـارة ، وبعْد وقت خَرجُوا دُونَ الأَجولة وركبُوا خُيُولَهم ، وقبْلَ أَنْ يرحَلُوا قَالَ الزَّعيمُ :

أَغْلقْ يَا سمسم.

وأُقفلت المغَارةُ واخْتفَى اللصُوصُ بيْن سَحابة أُخْرى من الغُبَار ، وبعْد أَنْ ابتعدُوا نَزَلَ عَلى بَابَا منْ فَوْق الشَّجرة ووقَفَ أَمَامَ المَغارة وقَالَ :

افْتح يَا سمسم.

وفُتحَت المغَارةُ ودَخَلَ عَلى بَابَا إلى كَهْف العَجَائب؛ حيْثُ أَكْوام الذَّهب والأَموال والأَحْجار الكَريمة بمَقَاديرَ لا يتخيَّلُها عَقْلٌ ، وملأَ عَلى بَابَا جوالَه وحَملَه عَلى ظَهْر حمَاره ثُمَّ عَادَ إلى بيْته يُفكّرُ فى السَّعادة التى سيُدخلُها عَلى زَوجته.

طَمَعُ قَاسم

ظنَّت امرأةُ على بابا أنَّها تحْلُمُ، فلَقدْ كانَ الجوالُ مَليئاً بالعُمْلات الذَّهبيَّة والأَحْجَار الكَريمة، وقرَّر الزَّوجَان أَنْ يكتمَا هَذا الأمرَ، ولكنَّهما أرادَا أن يعْرفا قَدْرَ كَنْزهما فطَلبَا مِنْ زَوجة قَاسم المكْيالَ.

وتعَجبتْ زَوْجةُ قَاسم مِنْ أَنْ يكُونَ عندَ هذه الأسرة الفَقيرة شَيءٌ تَكيلُه، وبمَا أَنَّها كانتْ مَاكرةً فقَدْ وَضعتْ قَليلاً مِنْ القَار فى قَعْر المكْيَال، وفعْلاً نَجحت الفكْرةُ لأَنَّ زَوجَةَ علَى بابا عنْدما ردَّت المكْيَالَ لَمْ تَنْتبه لقطعَة النُّقود الذَّهبيَّة التى التَصقتْ بقَاع المكْيَال.

ودَفَعَ الحَسدُ قاسماً لزيَارة أَخيه، وحَكَى علَى بَابَا مُغَامرتَهُ، ومَا حَدثَ لَه حتَّى قَدَّم له الكَلمةَ السريَّةَ التى تَفْتَحُ المغَارةَ.

وفى اليَومَ التَّالى ذَهبَ قَاسم - دُونَ أَنْ يُخْبرَ أَحداً إلا امرأتَه - إلى المَغارة ومعَه جَميعُ خُيُولَه وبغَالَه وحَميره لحَمْل كُلّ مَا يَقْدرُ عَلَيه .. وَقفَ أَمامَ المغَارة ونَطقَ الكَلمةَ السِّريةَ فانْفَتحَ البَابُ، ودَخلَ قَاسم وحَمَلهُ الطَّمعُ علَى أَنْ يملأَ عَدداً كَبيراً من الأَجولَة وعنْد الخُروج ... آه!! لقَدْ نَسىَ قَاسمٌ الكلمةَ السِّريةَ وحَاولَ أَنْ يتذكَّرها فَلَمْ يُفْلحْ، وطَالتَ وقفَتُه حتَّى وصُول اللصُوص، وعنْدما وجَدُوه أَرْدَوْهُ قَتيلاً.

حيلَةُ مُرْجَانة

حَلَّ الظَّلامُ ولَمْ يَرْجِعْ قَاسِمٌ إلى مَنْزِلِه، وشعَرتْ زوْجتُه بالقَلق فأسرعتْ إلى منزل عَلى بَابَا لتُخبرَه بمَخاوفها فَقالَ لَهَا الرَّجلُ الطَّيبُ:

إذا لَمْ يَرْجِعْ حتَّى الفَجر سأخرجُ للبَحث عنْه .

وعنْد بُزوغ أول ضَوء أخذَ عَلى بَابَا طَريقَه إلى المَغارة وقالَ الكَلمةَ السِّريةَ فانْفتحَ البَابُ . وإذا أخوه مُلقَى عَلى الأرض مُضرجاً فى دمائه وقدْ فارقَ الحَياةَ، وأُصيبَ عَلى بَابَا بُرعب شَديد ، ولكنَّه أسرعَ وحمَل جُثَّةَ أخيه عَلى حمَاره بعْد أنْ لَفَّها بقُماش وأغلَقَ بَابَ المَغارة وعادَ إلى بيته .

كانتْ زوجتُه قدْ امتلكتْ جاريةً شَديدةَ الذَّكاء تُدْعَى مُرجَانة ، فأَمرها عَلى بَابَا أنْ تَذهبَ إلى بيْت الحَانُوتىّ وَتُحْضرَه مَعْصُوبَ العَينين مُقَابلَ قَطعتَيْن من الذَّهب لكَى يَقومَ بإعداد الجُثَّة ودَفنها .

جاءَ الحَانُوتىّ وجهَّز المَيّتَ، ثُمَّ عَصبُوا عَينيْه مرةً أُخْرى وصَحبتْهُ مُرْجَانة حتَّى وصَلَ عَائداً إلى بيته ، وتَمَّ دَفنُ قَاسم كَما لو كَانتْ وفاتُه طَبيعية، وعنْدما عادَ الأربعون لصّا إلى المغَارة واكتشفُوا اختفاء الجُثَّة قَالَ الزَّعيمُ:

لابُدَّ أنَّ هُنَاك أحدًا قد اكتشفَ أمرَنا . اذهبُوا إلى القَرية وحاولُوا أنْ تَعرفُوا هذَا الرَّجلَ .

وبعْد أنْ سألوا القَريةَ كُلَّها وصَلَ أحدُ اللصُوص إلى بيْت الحَانُوتىّ، وأمامَ الإغراء بمُكافأة ضَخمة حكَى الحَانُوتىّ كُلَّ شَيء ثُمَّ قالَ :

سأَعْرفُ هذَا البيْتَ وأنَا مَعْصُوبُ العينيْن .

وَعرَف الحَانُوتىّ المَنزلَ وقَامَ اللصُّ بَوضع عَلامة عَلى بَاب المنزل ثُمَّ عادَ إلى زَعيم العصَابة .

ورَأتْ مُرْجَانة العَلامَة فظنَّتْ أنَّ شَيئاً مَا لابُدَّ أنْ يَحْدُثَ ، فأَخذتْ طُبشورًا ووضَعتْ عَلامات مماثلةً تَماماً على كُلّ أبواب الشَّارع ، وعنْدما وَصلَ اللصُوصُ شَعرُوا بالغَضب الشَّديد.

التَّاجِرُ وبِضَاعتُه

بعْد البَحث هُنا وهُناك عَرفَ اللصُوصُ أنَّه فى ذَلك اليَوم دَفَنَ رَجُلٌ أخَاه ، وبعْد أنْ كَانَ هذَا الرَّجلُ فَقيراً ظَهرتْ عليْه أمَارَات الثَّراء؛ حيْثُ بدأ يشْترى كَثيراً ممَّا أثَارَ عَجَبَ جَميع الجيران .

وجَاءَ زَعيمُ العصَابة مُتنكراً فى زىّ تَاجر وفى المَساء وصَلَ إلى مَنْزل عَلى بَابَا وقَالَ له بتواضُع كَبير : جئْتُك يا أخى العزيز راجياً أنْ تستضيفَنى هَذه الليلةَ .. فَأنَا مُسَافرٌ فى تجَارتى ومَعى أرْبعونَ بَغْلاً مُحَملةً بأوْعية الزَّيت، وسأُواصلُ السَّيرَ صَباحَاً، واستَضافَه عَلى بَابَا الطَّيبُ قَائلاً :

ادخُلْ واتْركْ بضاعَتَك فى بهْو البيْت .

وَلكنْ حَدثَ أنَّ مُرْجَانة عنْدما كانتْ تُعدُّ الطَّعامَ احتَاجَتْ لبعَض الزَّيت ، ففكرتْ أنَّه لَنْ يَحْدثَ شَىءٌ إذا أخذتْ قَليلاً مَنَ الزَّيت منْ أحد الأوعية ، وعنْدما لَمَستْ الوعَاء سَمعَتْ صَوتاً يقولُ منْ دَاخله :

هَلْ حَانت السَّاعةُ ؟

وتحَكَّمت الفَتاةُ فى أعْصَابها واستطَاعتْ أنْ تَردَّ:

لَنْ نَتَأخرَ كَثيراً.

وفعَلتْ مثْلَ ذَلك مَعَ بَاقى الأوعية ، وذَهبتْ فى حَذَر تَام إلى سيدها وأخبرتْهُ واتَّفقَ معَها عَلَى خُطَّة .

وبُدون انْتظَار أشعلُوا نَاراً قَويةً فى مَعْصَرة البَهْو؛ حيْثُ يتمُّ عَصْر العنب، وبعْد ذَلك أخذُوا يُدَحرجُون الأوعيةَ وعاءً وعاءً ويُلقُونَه فى النَّار ، واحترقَ اللصُوصُ أحياءً ، وأثناءَ ذَلك ذهبتْ زَوجةُ عَلى بَابَا لتَبْحثَ عن الحُرَّاس، وعنْدما وصَلُوا قَبضُوا على زَعيم أشْهَر عصَابة لصُوص فى بلاَد فَارس، وأرادَ عَلى بَابَا وزوجتُه مكافَأةَ مُرْجَانة على إخْلاَصها فاقتسما معَها ثَرْوتَهما الكَبيرةَ.

يوم ٢٩

شَجرةُ التِّين

ذاتَ مَرة كانتْ هُناكَ شَجرةُ تين لا تُعْطى ثمَاراً، وكانَ النَّاسُ يمرُّون بجوارها دونَ أن ينْظرُوا إليها ، كانتْ الشَّجرةُ تُزْهرُ أثناءَ الرَّبيع ، ولَكنْ مَعَ حُلول الصَّيف عنْدما تَكونُ كُلُّ الأَشْجار مُحَمَّلةً بالثِّمار لا تظْهَرُ فى هَذه الشَّجرة ثَمرةٌ واحدةٌ . قالتْ الشَّجرةُ فى حُزن:

كَمْ أودُّ أنْ أعجبَ النَّاسَ .. يكْفى أنْ أُثمرَ مثْلَ بَاقى الأَشْجار وَأخيراً وبعْد أنْ حَاولت الشَّجرةُ مرةً وَمرةً استَطاعتْ فى إحدى السَّنوات أنْ تُؤْتى ثمَارَها كَاملَةً ، وهُنا بدأ الأَطْفالُ يتَسلقُونها ويضْربون فُروعَها بالعَصىّ وثَنُوا فُروعَها المُرْتفعةَ ، وكَثيرٌ منْها انكَسرَ منْ ثقلَ الوَزن ، ولَمْ تَلبث الشَّجرةُ المسْكينةُ طَويلاً حتَّى انقلبَ سُرورُها حُزْناً ثُمَّ نُزعتْ وكُسرتْ. مثْلما حدثَ مع الشَّجرة يَحدثُ مَعَ كَثيرٍ منْ النَّاس؛ حيْثُ يَتسببُ الغُرورُ والعَجَبُ فى هَلاكهم .

يوم ٣٠

عَجَائبُ القَدَر

حَدثَ ذاتَ مَرة أنْ كانَ تَاجرٌ يَعْبرُ الصَّحراءَ الإفريقيةَ ، فَنفدَ طَعامُه وشَرابُه ، ولَمْ يَقف الأَمرُ عنْد ذَلكَ فَقدْ نَفقَ جَملُه ، وعنْدما أوشكَ الرَّجلُ علَى الهَلاك استطَاعَ أنْ يَصلَ إلى وَاحَة بهَا مَاءٌ فَروى ظَمأه ولكنَّ الجُوعَ يفتكُ به ، وشَاءَ القَدَرُ أنْ يَعثُرَ بجوار نَخْلة علَى كيس به لؤلؤٌ جَميلٌ .. ولكنَّ اللؤلؤَ لا يُمْكنُ أكلُه .

وَفى اليَوم التَّالى ظَهَرَ لَه من بيْن الكُثْبان جَملٌ يرْكبه عَربىٌّ ، وسَألَ العَربىُّ الرَّجلَ:

أخبرنى ، ألَمْ تَعثرُ هُنا علَى كيس ؟

وأجابَه الرَّجلُ :

نَعمْ وجدتُه وأنا علَى استعداد أنْ أُعطيه لَكَ مُقابلَ شَىء منَ الطَّعام فإنَّ الجُوعَ يَكادُ يقْتُلنى .

وسَارعَ العَربىُّ بعْد أنْ غَمرَه السُّرورُ بتَسليم الرَّجل كُلَّ مَا معَه منْ طَعام شَهىٍّ وأكَل الرَّجلُ وغَلَبَ الجُوعَ، ثُمَّ قالَ العَربىُّ :

يَا لعَجائب القَدَر ، إنْ لَمْ أكُنْ نسيتُ الكيسَ هنُا مَا رَجعْتُ لكَى أُنقذَك ، وكنْتُ أندبُ حظّى علَى فَقده ، إنَّها مشيئةُ القَدر وتَدْبيرُه .

وشَاركَ الرَّجلُ فى رُكوب الجَمل مَعَ العَربى ووصَلَ إلى المَدينة شَاكراً اللهَ علَى تدبيره المُحْكَم .

مُغَامَرَةُ الأقزام

وَدَّع الأَقـزامُ السَّبعـةُ حبيبتَهـم بلانكانيبيـس فى الصَّبـاحِ البَاكر واستعـدُّوا للعمل حتَّى الليـل فى منجَم الماس الخَاصّ بهَا ، كانُوا يَحملُون فى أيديهم مصَابيحَ وسلَّةَ الطَّعام التى أعدَّتها لهم صديقتُهم .. كانوا يذهبون وَهُم يغنُّون سُعداء دُونَ أن يستشعرُوا الخَطرَ الَّذى ينتَظرُهم . حدثَ أَنَّ اثنين من الأَشْرار سمعا عن قصة الأقزام السَّبعة فَعزما على تَتبُّعهم حتَّى يكتشفا منجَمَ الماس ، ولكنَّ واحداً من الأقزام يُدْعَى جروينون كانَ قَد تَأخَّر عن البَاقين لأَنَّ إصبعَ قَدمه كانَ يُؤلمُه ، فاستطاعَ أَنْ يكتشفَ الشِّريريْن.

تَقـدمَ مُسرعـاً حتَّـى لحقَ بأَصحابه وهمَسَ معهم ولَمْ يسْتطَعْ آنذاك أَنْ يَكْتمَ ضَحكَه .. وُدونَ أَنْ يترُكُوا الغنَاءَ تقدَّموا واحـداً بعـد الآخـر ونَزلُـوا إلى أَسْفلَ منْ خـلال شقٍّ صَغير فـى الأَرض ، وَقَضْوا تحـتَ الأَرض اليومَ كُلَّـه ، وفى المسَاء أوقدُوا المصَابيحَ وخرجُوا وواصلوا سَيْرهم ، وجاء الشِّريران ونزلا من الشَّقِّ الَّذى نزلَ منْه الأقزامُ فسَقطا على كوْمة من الفَحْم ، وأُصيبا ببعض الكَدمَات .

خَـرجَ الشِّريـران وهمـا يُتمتمـان ويتحدثان عـن الخَديعة التى نصَبَهـا لهما الأَقْـزامُ ... فَلمْ يكُنْ هُنَـاك منْجَمُ مَاسٍ ، والفحمُ لَنْ ينفعَهُما فى شَىء، ولَمْ يَفطنا إلى أَنَّ منجمَ الماس يُوجدُ فى مكانٍ آخر .

وعْندما علمتْ بلانكانيبيس بالخديعة التى نصَبهَا الأقزامُ للشريرين ضحكت كَثيراً وأُعجبتْ بذَكائهم .

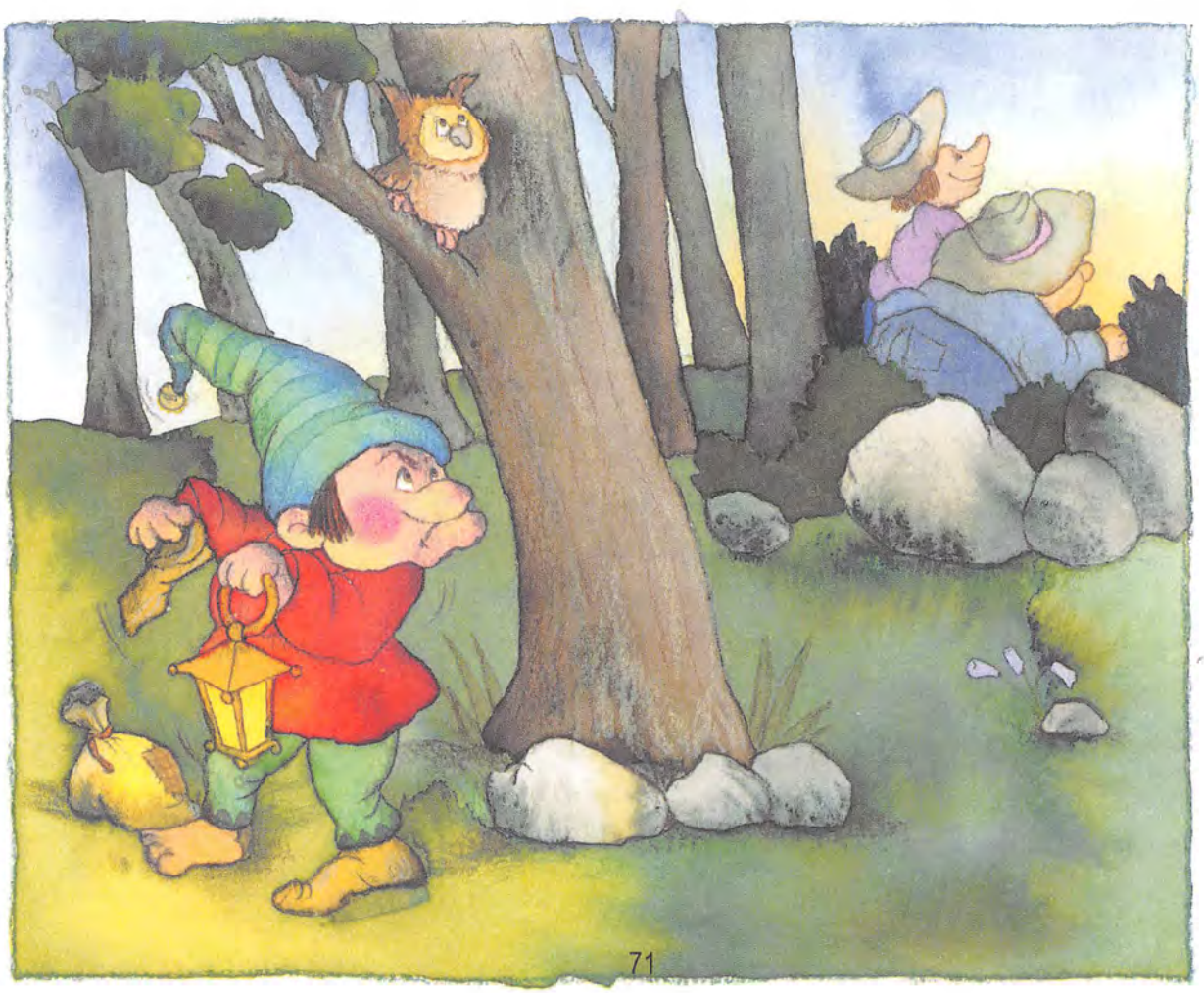

يوم ١

بطَّةٌ من الذَّهب

فى أحد البلاد القديمة كانتْ تعيشُ أميرةٌ حسناءُ تُسمَّى بَهْجَة، ومَعَ ذلك مَا كانتْ تعرفُ الابتسَامةَ وكانتْ دائماً حَزينةً .

وأمَامَ ذلك بعَثَ المَلكُ مُنادياً يُبلغُ النَّاسَ أنَّ المَلكَ سَيزوِّج بنْتَهَ بَهْجة للشَّابِّ الَّذى يستطيعُ أنْ يُضْحكَها.

وجاءَ الخُطَّابُ منْ جَميع الأنحاء، وأخَذُوا يقصُّونَ علَى الأميرة القصصَ المُسليةَ ويقُومُون بحَركَات المُهرجين، ورغْمَ مئات القصص والحَركات لكنَّهم لَمْ يفلحُوا فى إضحَاك الأميرة .

وجاءَ شابٌّ منَ القَريةِ وأرادَ أنْ يُجربَ حظَّه، وفى الطَّريق إلى القَصر المَلكى تَقَابلَ مَع حكيمة عَجُوز، فأعْطته بَطَّةً من الذَّهب وقَالتْ لَه :

احْملْ هَذه البطَّة معك وستضْحَكُ الأميرةُ.

فَرحَ الشَّابُّ فرحَاً كبيراً وقَبلَ الهَديةَ، وكانَ الطَّريقُ طَويلاً فاضطُرَّ للاستراحة فى مَكَان ليتنَاولَ الطَّعامَ، فجَاءتْ وَاحدةٌ من بَنَات صَاحب الاستراحة وأُعجبتْ بالبطَّة ولَمستْ أحدَ جَنَاحيْها فالتصقتْ بهَا، وجاءَت البنتُ الثَّانيةُ لتُخَلِّصَها فالتصقتْ بأُختها، وأرادت الثَّالثةُ أنْ تُخَلِّصَ الاثنَتيْنِ فالتَصقتْ هى الأُخرى، وأصبحت الثلاث يُشَكِّلْن مَوْكباً مُضْحكاً، وأخَذهن الشَّابُّ وسَارَ فى طَريقه، وفى الطَّريق جَاءَ رجُلٌ وحَاولَ أنْ يفصلَهُن فالتصقَ هو الآخر بهن، ومن بَعده وَاحدٌ من الفَلاحين ثُمَّ خَادمةُ دار تدينة.

دخَلَ الشَّابُّ إلى القَصر، ومَا إن رأت الأميرةُ هَذا المشْهدَ حتَّى انفجرتْ فى الضَّحك بطَريقة جَعَلت الحَاضرين يتَعجبُونَ .

وبعْد ذلك لَمْ يكُنْ هُنَاك مَا يمْنعُ زَوَاجَ الشَّابِّ من الأميرة .

يوم ٢

المَلكُ ينفِّذُ وعْدَه

جاءَ الشَّابُّ وانحنَى أمَامَ الأميرة ومدَّ لَها يدَه فقَالَ المَلكُ:

ـ انتَظر لحظَةً، هَلْ تَظنُّ أننَّى سأزوِّجُك ابنَتى هكَذا ؟ إذَا أردْتَ الزَّواجَ منْها فعَليْك أنْ تُحْضرَ لى سَفينةً تسيرُ فى البر والبَحر .

ولَمْ يفقد الشَّابُّ الأملَ واستأذَن المَلكَ فى الذَّهاب إلى الغَابة وقَابَل الحكيمةَ وحكَى لها ما طَلبَه المَلكُ فردَّتْ عَليْه :

ـ يمكنُكَ أنْ تَجدَ هذَه السَّفينةَ على شَاطئ البَحْر، وإذا أردْتَ أنْ تسْحبَهَا إلى البر فافْعَل ولا تَخفْ؛ لأنهَّا لَها عجَلاتٌ أسْفل بطنهَا .

ورأى المَلِكُ أنَّ الشَّابَّ قد نَفَّذَ شَرْطَه تَماماً ، فَلمْ يَملكْ إلاَّ أنْ يُزَوِّجه الأَميرةَ ، وعنْد ذَلك انفكت السِّلسلةُ البَشريةُ التى كانتْ مُلْتصقةً ، وشَاركَ الجَميعُ فى الإعداد للزَّواج ، وقَالَ بعضُ أَهْل هذه المملكة إنَّ الزَّوجيْن عَاشَا سَعيديْن وقامتْ الأَميرةُ بوَاجبها، وكانتْ بالفعل اسماً على مُسَمَّى .

يوم ٣

الأَسدُ ورعيَّتُه

أرادَ الأَسدُ مَلكُ الغابة يَوْماً أَنْ يَتعرفَ علَى رعيَّته ، فَقد كانت المملكةُ كَبيرةً ومن الصَّعب أَنْ يتَعرفَ عَليْها كُلّها ، فَأرسَلَ رُسُلاً إلى جميع الأَدْغال، وحضَر جَميعُ السُّكان لكَى يستمتعوا بالوَليمة التى سيُكرمُهم بهَا مَلكُهم .

وعند وصولهم سَيطرتْ عَليْهم جَميعاً الدَّهشةُ؛ فبَدلاً من أَنْ يَروا قَصْراً كَبيراً فَخْماً رأَوْا أنفُسَهم يدخلُون مَغارةً ضَيقةً ومظلمةً ومنتنة الرَّائحة ، وكانَ الدبُّ أولَ الواصلين ، وعنْدما دخَلَ غَطَّى أنفه بمَخَالبه .

ولَمْ يعُجب الأَسدَ هذا التَّصرفُ، فأَجهزَ علَى الدبِّ فى لحَظات ، ثُمَّ جَاءَ القردُ بعْد ذَلك فقرَّر أَنْ يُنافقَ الأَسدَ قدرَ ما استَطاعَ منْ شدة الخَوف ، وأخذَ يتعَجبُ من التَّرف والبذَخ الَّذى يَراه والعَبير الرَّائع الَّذى يَشُمُّه .. ولكنَّ الأَسدَ راوَده الشَّكُّ فى كلمات القرد؛ فكَانَ مَصيرُه مَصيرَ الدبِّ .

وشَعر الأَسدُ بالسُّخْط علَى رعيته ، ووقعتْ عَيْنُه علَى الثَّعلب الذى توَارَى فى رُكن المغَارة، وركَّزَ الأَسدُ عينَيه فى الثَّعلب وقالَ له :

ما رَأْيُك أيها الثَّعلبُ ؟ هَلْ رائحةُ بيْتى جَميلةٌ أَمْ مُنتنةٌ ؟

وفكَّر الثَّعلبُ المكَّارُ قَليلاً لأَنَّه لا يُريدُ أَنْ يكُونَ طَعاماً شَهياً للأَسد فَردَّ بتَواضُع :

عَفْواً يَا سَيدى ؛ فقَدْ تَعرَّضتُ الليلةَ لنَزلة بَرد شديدة سَدَّتْ أَنْفى فَلا أَستطيعُ تَمييزَ شَىء .

وَلولاَ مْكرُ الثَّعلب وذَكاؤه لتَحولَ إلى الطَّبق الثَّالث للأَسد .

يوم ٤

المرْأةُ والذِّئبُ

كانَ الذِّئبُ يَبحثُ عَن شَيءٍ يَأْكُلُه فى أَحدِ الأَماكنِ القَريبةِ منْ مَنزِله عْندما سَمِعَ بُكاءَ طَفلٍ ، وسَمِعَ أُمَّه تَقولُ لهَ :

اسمع ، إذَا لَمْ تكُفَّ عَن البُكَاء سأُعطيكَ للذِّئب .

وَمعَ ذَلك ظَلَّ الطِّفلُ يبكى والأُمُّ تكرّر تهديدَها مرةً ومرةً ، وغَمرت السَّعادةُ الذِّئبَ الذَّى ظَنَّ أَنَّ المَرأةَ يُمْكنُ أنْ تُنفِّذَ تَهديدهَا ، ومرَّ وقتٌ طَويلٌ ولَمْ يقُمْ أَحدٌ بإلقَاء الطِّفل ، ثُمَّ سكَتَ الطِّفلُ وقَالَ لأُمِّه ألا تُنَادى عَلى الذِّئب فلَنْ أَعُودَ للبُكَاء ، وأَجابَت المَرأةُ بصَوت ثَابت :

لاَ تَخفْ من الذِّئب يا ولدى لأَنَّه إذا جاءَ سأَقْتلُه بالعَصَا.

سَمِعَ الذِّئبُ ما قالتْ المرأةُ فخَافَ وجرَى هَرَباً ، واضطُرَّ الذِّئبُ المسْكينُ بعد طُولِ انْتظارٍ أنْ يذْهَبَ للبحثِ فى مكانٍ آخرَ.

يوم ٥

لُعْبَةٌ من الجَليد

توقفَ الجليدُ عن السقُوط ، وخَرجَ الأَطفالُ المشْتاقونَ إلى الحُريةِ واللَّعبِ وأَخَذُوا يتجولُون على هذا البسَاط الأَبيض النَّاعم الذى نسجتْهُ السَّماءُ .

وجاءَت بنتُ الحداد وأَخذَتْ قَبضةً بيَديْها الماهرتيْن وجلَستْ تُشَكِّلُها وتقولُ لنَفسها :

سَأَصنعُ لُعبَةً علَى شَكلِ أَخى الذى طَالمَا تمنَّيتُه .

أبريل

وبالفعل صنعتْ لُعْبةً على هَيْئة طفل جميل وصنَعتْ له عينيْن من الفحم واستخدمتْ زرًا أحمرَ لتصنعَ به الفمَ .

كانتْ الصَّغيرةُ سَعيدةً بلُعْبتها التى أصْبحتْ صَديقتَها التى لا تُفارقُها طَوالَ أيَّام الشِّتاء الحَزينة البَاردة: كانتْ تَنْظُرُ إليه وتتحدث معَه.

وبعدَ فترة بدأ النَّهارُ يطُولُ وأشعَّةُ الشَّمس تَزْدادُ حَرارةً ... وانْصهَر الطِّفلُ الجَليدىُّ ولَمْ يَبْقَ منه أثرٌ سوى قطعتىْ الفحم والزر الأحمر يُغطيهما المَاءُ ، وبكَتْ الطِّفلةُ حُزْناً على لُعبتها .

قالَ لَها شَيخٌ عَجوزٌ كانَ يبَحثُ عن الدِّفء فى أشعَّة الشَّمس:

جَفِّفى دُموعَك أيَّتُها الصَّغيرةُ ، فَقدْ تعلمت دَرْسَاً جيدًا وعَظيماً : الآن تَعلَمين أنَّه لا يَجبُ علَينا أنْ تتعلَّقَ قُلُوبنا بالأشياء الفَانية .

يوم ٦

الشَّابُّ واللصُّ

كانَ هُناك طفلٌ يجْلسُ على حافَّة بئْر ، فَرأى لصًّا يَقتربُ منْه ، وبَعد أنْ عرَفَ ما يُريدُه اللصُّ تَظاهرَ أنَّه يبْكى بحُرقَة ، فقَالَ اللصُّ المخْدُوعُ :

مَا الَّذى يُحزنُك إلى هذَا الحَدِّ ؟

وَرَدَّ الطفلُ :

جئْتُ لآخذَ المَاءَ فى إبريقٍ من الفضة فسقَطَ منىِّ داخلَ البئر.

وعنْدمَا سَمعَ اللصُّ هَذا دَفعه الطَّمَع إلى أنْ ينزعَ ملاَبسَه ويَنزلَ إلى البئر ليَعثُرَ على الإبريق الفضّى ، وظَلَّ يَبحثُ دُونَ جَدوى لأنَّهُ لَمْ يكُنْ هُنَاك إبريقٌ .

وحَملَ الطِّفلُ ملاَبسَ اللصِّ وابتَعَد مُعْطيًا للصِّ دَرساً جَيدا وهَو : لَيْسَ كُلُّ مَا يتَمنَّى المرءُ يدْركُه .

يوم ٧

الأَميراتُ المرحَاتُ

ذاتَ مـرة كانَ هُنـاكَ مَلكٌ لَديْه اثنتَا عَشْـرةَ بِنْتاً ... وكُلُّهنَّ كُنَّ جَميلات وسَعيدات ، وفى بَعض الأَحْيان مُزْعجَات ، وُكنَّ يخْدعن المَلكَ فكُلَّما أشرق الصَّباحُ أحضرتْ الأَميراتُ أَحْذيتَهن وقَدْ نزعتْ نعَالَها وكانَ عَليْه أَنْ يشْتَرىَ أَحذيةً جَديدةً ، ورَغم أن المَلكَ ضَاعَفَ منْ عَدد الحُرَّاس لَمْ يستَطعْ أَحدٌ اكتشَافَ ذَلكَ اللغز . فبَعثَ رسالةً فى المملَكة كُلّها لتعلنَ أن مَنْ يَستطيع معرفةَ مَا تَفْعلُه الأَميراتُ لَيْلاً فسيُزوّجُه بالتى يختَارُها منْهُنَّ ، وإذَا فَشلَ فى مُهمَّته سُيُضربُ فى مَيْدَان القَرية .

وكانَ هُناكَ جُنْدىٌّ عائدٌ لتَوْه من الحَرب وكانَ يُحبُّ الأَميرةَ الصُّغرَى حُبًا كبيراً فقرَّر أَنْ يُقدّمَ نَفْسَه للملك قَابلاً العَرضَ رَغمَ مَا فيه منْ خَطر .

وقَبلَ المَلكُ عَرضَ الجُنْدىّ .. وبعد قَليل لاحظَ الجُنْدىُّ أَنْ هُناكَ عُصْفُوراً جَريحاً قَدْ حَطَّ علَى كَتفه ، وبَما أَنْ الجُنْدىّ كَانَ رَحيمًا فَقدْ عَالجَ العُصفُورَ وقدَّم له الطَّعامَ والمَاءَ ... ويَا لَها منْ دَهشة عنْدما سَمعَ العُصفورَ يقُولُ : لقَدْ سَاعدتَنى وسأُسَاعدُك فى أَنْ تَنْجحَ فى مُهمَّتك وتتزوَّجَ الأَميرةَ .

يوم ٨

البَعوضَاتُ يَكْشفْن الحَقيقةَ

قالَ الطَّائرُ للجُندىّ :

إذَا أَردتَ أَنْ تَعرفَ لمَاذَا تَقومُ الأَميراتُ بقَطع أحذيتهن فعَليْك أَنْ تَقفَ تَحتَ نَوافذهنَّ لَيْلاً ثُمَّ تُطلقَ صَافرتَيْن مُنَاديًا علَى طائر الشُّحرور، وحينئذ ستَصلُ اثنَتا عشْرةَ بعوضَةً وتدْخُلُ إلى الحُجْرة .. استَمر فى الانتظَار وستُخبرُك البَعُوضَاتُ بما يحْدثُ .

وفى هَذه الليلة أَصْدَر الجُندىّ ثلاثَ صَافرات ، فجَاءَ سربٌ من البَعوض طَائراً ثُمَّ دخَلَ إلى حُجْرات الأَميرات . وعنْدما رأت الأَميراتُ أَنْ خَادماتهن قَدْ استَسلَمن للنَّوم بفعل الشَّراب المخَدر الذَّى أَعطيْنَهُ إيَّاهَا ارتَدَيْن زىَّ اللَّعب المُكوَّن منْ جُونلاَّت منْ قُمَاش شَفَّاف وَبدأْن يلعْبنَ ألعابًا جَميلة علَى صَوت المُوسيقَى .

وبعْد ساعة خرجتْ بَعُوضةٌ ثُمَّ أُخرىَ وهَكَذا، وعنْد مُرورهن قُرْبَ أُذن الجُنْدىّ قُلْن له:

الأَميراتُ يلعْبنَ ويلعبْنَ دُونَ تَوقُّف .

وعنْد الفَجْر قُلن لَه :

الأَميراتُ مازلْن يلعْبنَ وبدأتْ نعَالُ أَحذيتهن تتهالكُ ، خُذْ هذَا المنْديلَ الذَّى سقَطَ مِنْ الأَميرة الصُّغرَى وَقدِّمه للَملك حتَّى يُصَدقَكَ ، الآن ستذْهَبُ الأَميراتُ للنَّوم .

فى ذَلك اليَوم استطَاعَ الجُندىُّ أَنْ يكْشفَ السِّر للَملك وقَدَّم له المنْديلَ الذَّى سقَطَ من الصُّغرَى كَدليل عَلى صدقه ، واعترفت الأَميرةُ بالحَقيقة وَهى تَبتسمُ ثُمَّ ابتسمتْ للجُندىّ أيضًا .

وبعْد قليل أُقيمَ حفْلُ الزِّفاف للزَّوجْين الحَبيبيْن، وقدَّمت الأَميراتُ ألعَابًا جَميلةً علَى شَرَف الزَّوجيْن السَّعيدين .

يوم ٩

صَاحبَةُ الحَظيرة والدَّجَاجَةُ

ذاتَ مـرة رَأتْ صَاحبـةُ الحَظـيرة دَجاجـةً سَوْداءَ جَميلـةً تدخُلُ مَزْرعتَها، وفـى التَّوّ وضَعَـتْ بَيْضةً تُشبهُ بيْضةَ دَجاجةٍ رُومية فى كبَر حَجْمها وتعَجبتْ صَاحبةُ الحَظيرة وقَالتْ :

يَا لَها من دَجاجة رائعة .

كانتْ الدجاجةُ تضَعُ كُلَّ يَوم بيْضةً جَميلةً ، ثُمَّ توقَّفتْ فَجأةً عَن البَيْض بعْد أَنْ نَفدَ مَا عنْدها ، وعنْدئذ اغْتَمَّتْ المَراةُ وامتَنعتْ عَنْ تَقديم القَمح للدَّجاجة ، فقَالت الدَّجاجةُ فى نَفْسها:

أَضعُ البيْضَ ولا أَجدُ القَمحَ ، هَذا لَنْ يكُونَ .

ثُمَّ نفضَتْ جَنَاحيْها ودَارتْ دَورةً وانْطلقتْ من النَّافذة وَلمْ تَعُدْ ، ولَوْ صَبرتْ صَاحبةُ الحَظيرة ولو لَمْ تَستسلمْ للطَّمع لاستَطاعتْ بعد وَقت قَصير أَنْ تَجمعَ بيْضاً كَثيراً وجَميلاً .

يوم ١٠

عُقوبةُ البَخيل

كانَ هُناكَ رَجلٌ غنيٌّ جدًا ، ولكنَّه كانَ بَخيلاً بُخْلاً شَديداً وذهبَ يومًا إلى السُّوقِ فوَجدَ عَرْضًا علَى اللحمِ بسعرٍ مُنخفض جداً فقَالَ :

ـ نَعَمْ سأشترِى منْها ، إنَّها رَخيصةٌ جداً ، فبهذَا السِّعر لا يمكنُ أنْ أشترِىَ حتَّى البَطاطسَ.

وأخَذَ الرَّجلُ يأكلُ وأفرطَ فى الأكلِ ، فالطَّعمُ كانَ جَميلاً ، ولكنَّه بعد سَاعات بدأَ يشعر بآلام شديدة، فَقَد كَانَ اللحمُ فَاسدًا ، واضطُرَّ لاستدعاءِ الطَّبيبِ فَسألَه: ماذَا أكلتَ ؟

فردَّ عَليْه الرَّجلُ بالحَقيقةِ وحكَى لَه عن اللحمِ الزَّهيدِ الَّذى اشتراه، فَسخرَ منْه الطَّبيبُ قَائلاً :

حَسنًا فَعلتَ ، فبيْن ما دَفعتَ فى اللحَمِ وبيْن ما ستَدفعُه لِى فقَدْ دفعتَ ثمناً كبيراً فى لَحمٍ فَاسدٍ .

يوم ١١

الحطَّابُ الشَّريفُ

ذاتَ يوم كانَ حطَّابٌ فقيرٌ يَعبرُ القَنْطرةَ ، فَسقطتْ منْه الفأسُ فى المَاء ، وَوقفَ ينْدبُ حظَّه ، وفى الحَال حدثت لَه مُعجزةٌ فقَدْ ظَهرتْ أمامَه فتَاةُ المَاءِ وكَانتْ جَميلةً وطَيِّبةً ، فنَادتهُ وهى علَى سَطحِ المَاءِ قَائلةً :

انتظرْ أيُّها الرَّجلُ الطَّيبُ ، سأُحضرُ لك فَأْسَك .

وغَاصتْ فى النَّهر وبعد قَليل ظَهرتْ وفى يديْها فَأسٌ من الذَّهب ، ولكنَّ الحَطَّابَ قالَ لَها إن هذَه لَيْستْ فأسى ، وغَاصتْ مَرةً ثانيةً ثُمَّ ظَهرتْ وفى يَدِها فَأسٌ منْ فضه فقَالَ الحطابُ:

هذه أيضًا لَيْستْ فَأسى .

وغَاصتْ الفتَاةُ مَرةً ثَالثةً ثُمَّ ظَهرتْ وفَى يدَيْها فأسٌ من حَديد فَبادَرها الرَّجل قَائلاً : شُكرًا لَك، شُكرًا، هذه هى فأسى .

فـردَّتْ عَليْه : لكنَّك رَجلٌ شَريفٌ ، لقَدْ فضَّلتَ أنْ تَعيشَ فَقيرًا ولا تَكْذبَ ... ولِذَلك فأنَا أُهدِى إليكَ الفأسَيْن الأخْرَيَيْن فَأنتَ تستَحُّقهما .

الثرىُّ زناهرى

فى أحد البلاد النَّائية كانَ يعيشُ سَبعةُ إخوة لَمْ يَكُنْ لَهم أَبٌ ولا أُمٌّ، وكانَ أَصغرُهم يُسمَّى "فارا لاهى". كانَ هَـذا الصَّغيرُ نَحيفًا ودَميمًـا، وكانَ إخوتُه يسْخَرون منْه، فلَمْ يُحسَّ بالسَّعـادة بينَهم فقرَّر الرَّحيلَ، ولكنَّه قَبْلَ أَنْ يرْحَلَ أَرادَ أَنْ يستشيرَ عجُوزًا حَكيمًا، ونصَحه الحَكيمُ قَائلًا:

اذهـبْ وابحـثْ عَـنْ "زناهرى" الثرىَّ، وعنْدما تكُونُ علَى الجَانبِ الآخَرِ من الجَبلِ ستَجدُ نَفسَك فى حَقْلِ بُرْتُقال فَلاَ تَمسَّه لأنَّه ملْكٌ لهذَا الرجُل، ثُمَّ بعْد ذَلك ستَرَى قَطيعًا من الغَنم فلا تَمسَّه كَذلك لأنَّه ملْكٌ لزناهرى، وأخيرًا تَظْهَرُ أمامَك عَيْنُ مَاء صَافية فَلا تَشْربْ منْها لأنَّها ملْكُ هذَا الثرىِّ، وعنْدما تَصل إلى بيْته فأَلق التَّحيةَ علَى زَوْجته إنْ كانَ هو خَارجَ البيْت، وإذَا قدَّمتْ لَك مَاء فاشْربْه دُونَ أَنْ تَلْمسَ الإنَاءَ.

وبعْـد أَنْ شَكَـر "فارالاهـى" الرَّجلَ الحَكيمَ أَخـذَ الطَّريقَ واستَطاعَ أَنْ يتَغلبَ علَى الاخْتبَـارات التى كانتْ تَظْهَر لَه أثناءَ سَيْره علَى الرَّغم منْ أَنَّ امتنَاعَه عَنْ لَمس مَاء العَيْن كَانَ صَعْبًا لأَنَّه كانَ يشعُرُ بظمأ شَديد.

وعنْدما وَصَل إلى منزل "زناهرى" وَجدَ زَوجَته وَحيدةً وشَربَ منْ مَاء الجَرَّة الَّذى قدَّمتْه أُمُّه دُونَ أَنْ يَلْمَسَ الجَرَّةَ.

وعنْدما وَصلَ "زناهرى" سأَل الفَتَى: هَلْ رأَيْتَ بُرْتُقالى وغَنَمى وَماءَ العَيْن؟

فَقالَ الفَتَى: نعَم، لكنِّى لَمْ ألمسْ شَيئًا.

وقَالتَ زوجتُه: وَلمْ يَلْمس الجَرَّةَ.

حَسنًا، بما أَنَّك عَرفتَ كَيْفَ تحتَرمُ أَمْلاكى فاطلُبْ مَا تَشاءُ.

فقالَ الفتَى: أَودُّ أَنْ أَكُونَ قَويًا وَوسيمًا حتَّى لا يحتَقرَنى أَحدٌ.

وفى نَفْسِ اللحظَة وَجدَ نَفْسَه كَما أَرادَ وَرجَعَ إلى إخوته فاحتَرمُوه وحَازَ بيْنهم علَى أَعلَى دَرجَات التَّقدير والوَقار.

يوم ١٣

سرٌّ بأعلى صَوْت

كانتْ جريتيل بنْتُ العُمدة فُضُولية للغاية . تُريدُ أنْ تَعرفَ كُلَّ شَيء ولكنَّها لمْ تكُنْ تَحفظُ سرًّا.

وفى يوم رأتْ والدَها يتكلمُ معَ الحاكم وقْتاً طَويلاً فى مُحادثة خاصَّة فسَألتْ وَالدَها :

ماذَا كُنْتَ تَقولُ للحَاكم؟ فقَال لَها: كُنَّا نتَشاورُ فى أمر السَّاعة الكَبيرة التى سيتمُّ تَركيبُها فى مبنَى البَلدية غدًا السَّاعةَ الثانيةَ عشْرةَ ، ولكنَّ هذا سرٌّ لا يَجبُ أنْ تُفْشيه لأحد.

، ووَعدتْ جريتيل ألاَّ تُخبرَ أحدًا ، ولكنَّها فى اليَوم التَّالى كانتْ فى المَيْدَان معَ كُلِّ زَميلاتها فى المَدرسة ينْتظرن تَركيبَ السَّاعة الجَديدة فى مبنَى البَلدية

وَلكنْ:

آه ! لقَدْ اختفت السَّاعةُ، وأرادَ العُمدةُ أنْ يُعطى ابنتَه دَرْساً، وبالفعل كانَ دَرساً قَاسياً، لأنَّ جميعَ بَنات القَرية كُنَّ يسْخَرن منْها علَى مَدَى سَنوات طَويلة، وهَذا عَلَّمَها أنْ تصمت عنْدما يكونُ الصَّمتُ ضَروريًا.

يوم ١٤

حَجَرُ الصَّوَّان والزِّندُ

شَعرَ الصَّوانُ يَومًا أنَّ الزِّندَ يطرُقُ فيه فَشعَر بالاسْتيَاء وقَالَ: هَلْ جُننتَ ، مُؤكدٌ أنَّك أخطأت وأخذتَنى مكَانَ حَجَر آخَر لأنَّنى لا أعرفُك فاتْركنى وشَأنى منْ فَضْلك.

فنَظرَ إليه الزِّندُ وقَالَ له مُبْتَسمًا:

إنْ كَانَ عنْدكَ شَىءٌ منَ الصَّبر فَستَرَى كَيْفَ أُخْرجُ منْك فَائدةً عَظيمةً.

بهَذه الكَلمَات هدَأ الحَجَرُ وتَحَملَ بصَبر شَديد الطَّرْقَات التى كانَ يُسببُها الزِّندُ عنْدما يشْحَذُ الحَجَرَ حتَّى خَرجَتْ منْه فى النِّهاية وعلَى غَيْر المُتَوقع نَارٌ جَميلةٌ وعَجيبةٌ جَعلتْه بعْد ذَلك يَفعَلُ المُعْجزات .

هَذه القصةُ مُوَجهةٌ لأُولئكَ الَّذين يبدَأون المَرحَلةَ الدِّراسيةَ ويخَافُون منْ بَذْل المَجْهود اللازم لمُواصَلة دراستهم ، فإذَا صَبرُوا وتَحمَّلُوا استطَاعُوا أنْ ينْجَحوا ويَفْعلوا المُعْجزات .

الكَاتبُ الفُلورنسى الصَّغيرُ

ذاتَ مرةٍ كانتْ تعيشُ أسرةٌ فلورنسيةٌ متواضعةٌ تتكونُ منَ الأبِ والأمِّ وثلاثةِ أبناءٍ ، وكانَ أكبرُهم يسمَّى كارلو.

كانَ الوالـدُ الَّـذى يعمـلُ فى السكةِ الحديـدِ يشغلُ نفسَه ليلاً بالكتابةِ ، فقـدْ كانَ كلُّ طُموحِه أَنْ يضمنَ لأبنائه تعْليمًا جَيدًا مُميزًا.

كانَ الأبُ يتسامحُ أمامَ أخطاءِ كارلو ، ولكنَّه أمامَ الدِّراسةِ والتعليمِ كانَ شَديدَ الصَّرامةِ.

كانَ كارلو يطلبُ منْ أبيه - بعْد أنْ رأى أَنْ والدَه قدْ ضَعُفَ بَصرهُ - أَنْ يَسمحَ له بمساعدتِه فى عملِه ليلًا لأنَّ خطَّه جميلٌ ولأَنْ قُدراته تسمحُ لَه بذَلك، ولكنَّ والدَه أجابه قَائلًا :

لا يُمكنُ أَنْ يحدثَ ذلك لأنَّك ستتعَبُ وسيؤثرُ ذلك على دراستك .

ولمْ يجدْ كارلو أمامَه سوى أَنْ يقومَ خُفيَةً بالليل بَعْد أَنْ ينامَ أبُوه ويكتبَ عدداً من الأوراق ، ونظرًا لأَنَّ الأبَ كانَ ينسخُ الورقَ ميكانيكيًّا فإنَّه لمْ يكتشفْ أَنْ عددَ الأوراقِ يزيدُ كُلَّ يوم.

شعَرَ الأَب بشَيء منَ الرِّضا وأَخبرَ أُسرتَه أَنَّه استَطاعَ ذلك الأُسبُوعَ أَنْ يَزيدَ دَخْلَه وسيَكُونُ فى استَطاعتهم شراءُ مَلابسِ الشِّتاء .

ومضَتْ عدةُ أَسابيعَ ، ولكنَّ المُعلمَ بَدأَ يَشْكُو كارلو لأَنَّه كانَ يَحْضُرُ دُروسَه وكأَنَّه غائبٌ ولا يهتمُّ بدرَاسته اهْتمامًا كَافيًا .

وهنـا حَـذَّر الوالـدُ ابنَه واكتسبَ الموقفُ بينهما شَيئًا منَ التَّوتر ، ولكنَّ كارلو كانَ يقومُ بالليلِ ويكتبُ بعضَ الصَّفحَاتِ ..

وكانت الأُمُّ تسامح كارلو على تقْصيره فى دراسته وتُعلِّلُ ذلك بأَنَّه ضَعيفُ الجسمِ ومَريضٌ.

وذاتَ ليلةٍ شعَر الابنُ بضوضَاءَ فأَطرقَ بُرْهةً ثُمَّ عَادَ إلى الكتابةِ، وفجْأَةً سَمعَ بَعضَ عِباراتِ الأَسَى منْ خَلْفه، وأَخذَه أَبُوه بيْن ذراعيْه طَالبًا منْه العفوَ وهو يَقُولُ :

سَامحنـى يَـا بُنَـىَّ؛ فَقـدْ كُنتُ أَعمَـى وليسَ فقَـط ضَعيـفَ البَصرِ ،

وأَحمَدُ اللهَ أَنْ أَعطَانى ابنًا مِثْلَك .

يوم ١٦

الطَّبيبُ النصَّابُ

ذَاتَ مَرة كانتْ هناك امرأةٌ عَجوزٌ مَريضةٌ بعيْنَيْها وطَلبتْ الطَّبيبَ، فجَاءَ إليها نصَّابٌ لَئيمٌ ، وفى كُلِّ مَرة كانَ يَطلبُ منْها أَنْ تُغْمضَ عينَيْها لمُدة نصف سَاعة ولا تفتَحَهُما ، وأثناءَ ذلك كانَ يَقومُ بسَرقة قطعة منْ أَثاث البيْت ، واستَطاعَ أَنْ يَسرقَ ما فى البيْت قطعةً قطعةً ، وعنْدما أَتى النصَّابُ علَى كُلِّ مَا فى البيْت قَالَ للمَرأة :

الآن قَدْ شُفيت ويُمْكنُك أَنْ تَدْفعى لى أَجْرى .

ورَفضتْ العَجوزُ أَنْ تدْفعَ لَه شَيئًا وذَهبَ الطَّبيبُ النصَّابُ إلى المَحْكمة، وهُنَاكَ وَقفَتْ المَرأةُ تَقولُ:

نَعَمْ . لقدْ وَعدتهُ أَنْ أدفعَ له أَجْرًا إذا عَالجَنى منْ مَرض عَيْنَىّ ، ولكنّى أَرَى أَنْ حَالتى قدْ سَاءَت ، فسَألها القَاضى :

وكيْفَ سَاءتْ حَالتُك ؟

فقَالتْ: قَبْلَ ذَلك كُنْتُ أَرَى جَميعَ أَثاث البيْت ، أَمَّا الآن فَرغْمَ أَننَّى أُدقِّقُ النَّظرَ لا أَستَطيعُ أَنْ أَرَى شَيئًا .

يوم ١٧

قَصْرٌ من الرِّمَال

ذَاتَ مَرة أَقامَ أَرنبٌ هندىٌّ قَلعةً منْ الرِّمال علَى شَاطئ البَحر ، وصنَعَ لَها بُروجاً وشُرفَات وخَنَادقَ وجُسُوراً ، وبَدا القَصرُ عَملًا فَنّيًا رَائعًا . وكانَ الأَرنبُ يزهُو سروراً ويَمدحُ مَهارتَه .. وفَجأةً هبَّتْ مَوجَةٌ عَاتيةٌ أَغْرقت الشَّاطئ كُلَّه ، ووَسَط أَصوات الزَّبد والفُقاعات تَمَّ القضَاءُ علَى القَلعة فى لَحْظة .

وأَخَذَ الأَرنبُ الهندىُّ يبكى لأَنَّ عَملَه الرَّائعَ ضَاعَ فى لَحْظة ، وكانَ طَائرُ النَّورس يَلْتقطُ بعضَ الرِّيش منْ مَكَان قَريب فَقالَ للأرنب :

أَنْتَ تَعْلمُ أَيُّها الأَرنبُ الظَّريفُ أَنْ لكُلِّ شَىء نهايةً ، وأَمَّا قَصرُك فَلا تحْزَن عَليْه فغَدًا ستَصنعُ آخَر أَكثرَ فَخامةً منْه .

يوم ١٨

بِسَاطٌ مِنْ مسْحُوقِ الذَّهب

فى يَوم حَزين منْ أَيَّام فصْل الخَريف ماتَ الأَميرُ وَريثُ العَرش أَثناءَ مُحَاولة صَيد حَيوان الوَعْل ، وكانَ الأَميرُ مَثَارَ اعتزاز ومَصدرَ أَمل للمملكة كُلِّها ، ومِنْ يَوْمها أَصبحَ الظَّلامُ دَامسًا وفَارقت البَسمةُ جَميعَ الشِّفَاه .. وقَالَ المَلِكُ:

أُريدُ أَنْ أَحملَ ابنى للدَّفن علَى بساطٍ مِنْ مَسْحُوق الذَّهب ، ولْيَذْهبْ أَحدٌ للبحث عنْ ذلكَ البسَاط.

ولكنْ أين يمكنُ أَنْ يُوجدَ هذَا البسَاطُ الغَريبُ ؟

ذَهبَ فيكتور ابنُ البُستَانىّ والذى كَانَ يُحبُّ الأَميرَ حُبًّا جَمًّا ليُخْفى أَحزانَه تحْتَ فُروع الأَشْجار العَارية التى كانتْ تَهزُّهَا الرِّياحُ ، فسَمعَ تحْتَ قَدميْه صَريرًا حَادًّا ، وركَّزَ انتبَاهَه فإذَا هى الأَوراقُ الجَافَّةُ التى لَهَا لَونُ الذَّهب القَديم فأخذَ قَدْرًا عَظيمًا منْهَا جَمَعَه منْ طُول الحَديقة وعَرضها، ثُمَّ أخذَ يدوسُ عَليْه بقَدَميْه ثُمَّ استخدمَ هَذا المسْحوقَ المُذَهَّب فى فَرْش الطَّريق الذى ستَسيرُ فيه الجنَازة ، وبعْد ذَلك ذَهَبَ ليَبحثَ عَنْ المَلك العَجوز وقَالَ لَه : سَيدى ، البِساطُ المُذَهَّبُ جَاهزٌ.

وقَالَ المَلِكُ: مِنْ أَيْنَ أتيْتَ به يا بُنَىّ ؟

وَردَّ الابنُ: وجدتَه فى الطَّبيعة يا سَيدى ، إنَّه مصنوعٌ مِنْ أَشياءَ قَدْ مَاتَتْ وذَهبتْ بعْد أَنْ كانتْ خضراءَ تُوحى بالأَمل ، أَعتقدُ أَنَّها جَميلةٌ وجَديرةٌ بأَميرنا .

رأَى المَلِكُ البساطَ ، وبعينيْن يُغْرقُهما الدَّمعُ قَبَّلَ الطِّفلَ فى جَبْهته وقَالَ لَه:

فيكتور.. لقَدْ فَهمتَ يا بُنَىّ ما كنْتُ أُفكّرُ فيه.

بنَاتُ المَلك الثَّلاثُ

كانَ هُناكَ ملكٌ جَبَّارٌ ، وكانَ له ثَلاثُ بَنات جَميلات يعتَزُّ بهن ، ولم تستطع واحدةٌ أَنْ تُنَافسَ الصُّغرَى فى جَمَالها ورقتها ، وكانَ يُحبُّها أكثَر مِنْ أُختَيْها، كانت البنَاتُ كُلُّهن مَخطوبات لثَلاثة أمراء وكُنَّ سَعيدات فى حَيَاتهن .

وفى يَوم شَعرَ المَلكُ بأَنَّ قُوَاه قد ضَعُفتْ فاستَدعَى البَلاطَ كُلَّه وبَناته والخُطَّابَ وقَالَ لَهم:

لقَدْ جمعتُكم لأَنِّى أشعُرُ بالضَّعف والشَّيخوخَة وأُريدُ أَنْ أتنازلَ عَنْ العَرش ، ولَقدْ فكَّرتُ فى تَقْسيم المُلْك إلى ثَلاثة أَقسام ، قسْم لكُلِّ أميرة ، وسأَعيشُ فَترةً فى بيْت كُلِّ واحدة وسَيكُونُ بجَانبى دائمًا مائةُ رَجل ... ولكْن اسمَعُوا .. لَنْ أَقسِّمَ مُلْكى إلى ثَلاثة أَقسَام مُتَساوية ولكَنْ نَسبيَّة ، فسَتأخُذ كُلُّ واحدة علَى قَدر ما تشعُرُ به مِنْ عَطْف نَحْوى .

وسَادَ صمتٌ كَبيرٌ ، وسأَلَ المَلكُ الأَميرةَ الكُبْرَى :

كَمْ تُحبيننى يا بُنَيَّتى ؟

أُحبُّك أكثَر منْ حَيَاتى يَا أَبت .. تَعالَ لتَعيشَ مَعىَ وسأَهتمُّ بكَ .

وقَالت الثَّانيةُ :

وأَنَا أحبُّكَ أكثَر منْ أَىِّ إنسان فى الدُّنيَا

وهَمسَت الثَّالثةُ بخَوف دُونَ أَنْ تَرفعَ عينيْها من الأرض:

أحبُّكَ كما يَجبُ علىِ الابن أَنْ يُحبَّ أبَاه ، وأَنَا مُحتَاجةٌ إليكَ كما يَحْتاجُ الطَّعامُ إلى المِلْح .

واشتَاطَ المَلكُ غضبًا بعْد أَنْ شعَرَ بالإحباط وقَالَ :

هكَذَا فَقَط .. سأُقسمُ المُلْكَ بيْن أُختَيْك فقَط ولَن تأْخُذى أَنت شَيئًا .

وفى نَفْس اللحظة نَهَضَ خَطيبُ الصُّغرَى وخَرجَ صَامتًا وقرَّر ألاَّ يعُودَ ، لأَنَّه فكَّر بلا شَك أَنَّه لا تُنَاسبه خَطيبةٌ فَقيرةٌ .

يوم ٢٠

أَميرةُ الأَسل

أ

أَخَذت الأَميرتَان الكَبيرتَان تُعَاتبان أُختَهما وتَنْقُدانها ، ودَافعت المسْكينةُ عَنْ نَفْسها قَائلةً والدُّموعُ تملأُ عينيْها :

أَنَا لا أُجيدُ الكَلامَ ، ولكنّى أحبُّ أَبى مثْلكن تَمامًا ، ومنْ حقّكُما أَنْ تسْعَدا، فقَدْ كُنتُما تَتطلعَان إلى مُلْك كَبير وهاأنتُما تملكَانه .

كانتْ الكُبريَانَ تَضْحَكان مِنْ أُختهما الصُّغرَى ، وقرَّر المَلِكُ بعْد أَنْ اغتمَّ وحَزنَ طَرْدَها منْ القَصر لأَنَّ رُؤيَتها كانتْ تُؤذيه .

وذَهبت الصَّغيرةُ وهى تُجَففُ دُموعَها دُونَ أَنْ تحملَ معَها إلاَّ مَا سَمَحَ به المَلكُ: فُستَانٌ عادى وآخَرُ للمُنَاسبات وفُستَانُ الزِّفاف ، وهكَذا خَرجَت الأَميرةُ تَمْشى فى الدُّنيَا .

وبعْد أَنْ سَارتْ وسَارتْ وَصلتْ إلى شَاطئ بُحَيرة تَتمايلُ عليْها أَشْجارُ الأَسل ، وعَكسَتْ لهَا البُحيرةُ منظَرَها الَّذى يُوحى بالفَخامة ولا يَتناسبُ معَ مُتَسوّلة .. وعنْد ذَلك فكَّرتْ فى أَنْ تَنْسجَ زيًّا منْ الأَسل لتُغَطىَ به الفُستَانَ المَلَكى كَمَا صنَعتْ قُبعةً منْ الأَسل كَذلكَ لتُغَطىَ بهَا شعْرَهَا الأَشقَر اللاَمعَ ولتُخْفىَ بعْضًا منْ بَهاء وَجْهها ، ومنْذُ ذَلك اليَوم أَطْلَقُوا عَليْها " قُبعةُ الأَسل " .

يوم ٢١

الأَميرةُ الطَّبَّاخَةُ

س

سَارت الأَميرةُ دُونَ تَوقُّف حتَّى انتَهتْ إلى أرض الأَمير الَّذى كانَ خَطيبَها ، وهُنَاك عَلمَتْ أَنْ المَلكَ قَدْ مَاتَ وأَصبحَ ابنُه مَلكًا ، وعَلمتْ كَذلك أَنْ المَلكَ الجَديدَ يَبْحثُ عَنْ زَوْجَة وأَنَّه يُقيمُ حَفلات جَميلةً تَصْحَبُها المُوسيقى التى يعْزفُها أَجملُ الغَزَّالين . فأَخذَت الأَميرةُ تَبْكى ولكنَّها استَطاعتْ أَنْ تُخفىَ دُموعَها وآلامَها، وبمَا أَنَّها أَبَتْ أَنْ تَسأَلَ النَّاسَ قُوتَها فقَدْ تَوجَّهتْ إلى طبَّاخة المَلك وقَالتْ لَها :

عَلمتُ أَنَّ عليْك عبْئًا كَبيراً من العَمل بسبب تَواصُل الحَفلات وكَثرة المَدْعُوين فَهلْ تَجعلينَنى فى خدمَتك ؟

نَظرتْ المَرأةُ إليها نظْرةً تَدلُّ علَى عَدم الرِّضا وقَالتْ :

فى الحقيقة إن العَملَ كَثيرٌ ، ولكنْ إذا رأَيتُك لا تَصْلُحين فسأَطرُدُك ، فَعليْك أَنْ تَكُونى ذَكيةً ومَاهرةً .

وعلَى مَدى الأَيَّام التَّاليةِ لَمْ تَصدُرْ منْها شَكوَى مهما كانَ العَملُ شَاقًّا ولمْ تتقاضَ أَىَّ أَجر ، ولَمْ يَكُن لَهَا حقٌّ فى طَعام سوى الفَائض ، ولكنَّها منْ آن لآخَر كانتْ تَرَى منْ بُعْد ذَلك المَلكَ خَطيبَها القَديمَ عنْدما كانَ يَخْرُجُ للصَّيد، وهَذا فقَطْ مَا كَانَ يُسعدُها ويُعطيها القُوةَ لتَحمُّل مَذلة العمل .

المَلِكُ المُتَسوِّلُ

حدثَ أَنْ المَلِكَ الجَبَّارَ لَمْ يَعُد مَلِكًا جَبَّارًا لأَنَّه قَسَّمَ مُلْكَه بينْ ابنتيْه الكُبريين ، فاتَجه معَ الرِّجال المائة الَّذين كانُوا يصحَبُونَه إلى بيْت ابنْته الكُبْرى التى خَرجَتْ لاستقباله قَائلةً : سَعُدتُ برُؤيَاك يا أَبى ، ولكنَّكَ تُحضرُ مَعك رجَالاً كَثيرين ، وأَظنَّ أَنْ خَمسين رَجلاً عَددٌ كاف ، فَأجَابَها وقَدْ تَغيَّر لَونُ وجْهه : كيْفَ ؟ أَهدْيتُك مُلْكًا ويصْعُبُ علَيْك أَنْ تستضيفى رِجَالى ؟ سأَذهبُ لأَعيشَ فى بيْت أُختك .

واستَقبلَته الثانيةُ بحنان وسَمعتْ شَكْوَاه ثُمَّ قَالتْ لَه :

هيَّا ، هيَّا يا أَبَت . لَا يَجبُ أَنْ تَغْضَبَ هكَذا . أُختى عنْدها الحَقُّ ، لماذَا تُريدُ كُلَّ هَؤلاء الرِّجال . لابُدَّ أَنْ تستَغْنى عنْهم جَميعًا ، يُمكنُك أَنْ تَبقَى مَعى ، ولكنِّى لا أَستطيعُ أَنْ أتحمَّلَ كُلَّ هذَا الجَيْش .

فقَالَ لَها أَبُوها :

إذَنْ، فالأَمرُ هَكَذا ؟ سأَعُودُ فَورًا إلى مَنزل أُختك ، فَهى علَى الأَقلِّ قَبلَتْ خَمسينَ منْهم ، إنَّك بنْتٌ تَعيسةٌ .

وبعْد أَنْ استَغْنَى المَلِكُ عَن خَمسين منْ رجاله أَخَذَ طَريقَ العَودة معَ البَاقين إلى منزل ابنته الكُبرى ، ولكنْ بمَا أَنْ المَلِكَ يمشى رُويْدًا نظَرًا لكبر سنِّه فَقدْ أَرسلتْ الثَّانيةُ رَسولًا إلى أختها لتُخْبرَها بمَا حدثَ وأَخذتْ الكُبرَى احتيَاطاتها فأَمرتْ بإغلاق أَبواب القَصر ، وقَالَ الحَارسُ وهو فى بُرجه :

عُودوا من حَيثُ جئْتُم بالتى هى أَحسَنُ ، سَيدتى لا تُريدُ استقبَالَكم واضطُرَّ المَلِكُ والحُزنُ يَملأُ قَلبَه أَنْ يستَغنىَ عَنْ رجاله ، وبمَا أَنَّه لا يَملكُ شَيئًا فلم يكُنْ أَمامَه إلاَّ بَيعُ حصانه ، وبعْد أَنْ تَجوَّلَ فى الغَابة رأَى كُوخًا مهْجُورًا فقرَّر أَنْ يَبْقَى ليَعيشَ فيه .

يوم ٢٣

المُحْسنَةُ إلى المَلِكَ

فى يوم من الأيام كانت قُبعةُ الأسل تتجوَّلُ فى الغابة بَحْثًا عَنْ عيش الغُرَاب لغذاء المَلِك فلمحتْ أباهَا يجلسُ علَى بابِ الكُوخ، وكادَ قلبُهَا يَنْفطرُ، فَمن المؤسف أنْ يُرى فى هذه الحالة !

ولَمْ يَعرف المَلِكُ ابنتَه ، رُبَّما لأنَّها كانَتْ تَرْتَدى فُستانًا وقُبعَةً منْ الأسل أوْ رُبَّما لأنَّه فَقدَ كَثيرًا منْ بَصره . فقالتْ لَه :

صَباحُ الخَيْر يا سَيدى . هَلْ تَعيشُ هُنا وحدَك ؟

وردَّ المَلِكُ بمَرارة :

ومَنْ يَرغبُ فى أنْ يَعُولَ عَجُوزًا فَقيرًا ؟

فَقالتْ البنْتُ :

كَثيرُون هُمُ الَّذين يرغبُون. وإذا كُنتَ تَحتاجُ إلى شَىْء فَأخْبرْنى به .

وفى وَقت قَليل نَظَّفت الكُوخَ ورتَّبت السَّريرَ وأعدتْ له طَعامَه المُتواضعَ فقالَ لهَا:

إنَّك بنْتٌ طَيبةٌ

واعتادتْ البنْتُ أنْ تَذْهبَ لرُؤية أبيها كُلَّ أسبوع أو كُلَّما وَجدتْ وَقْتَ فَراغ، ولكنْ لَمْ تَكشفْ عَنْ نَفسهَا، كمَا كَانتْ تحملُ لَه كُلَّ مَا تستطيعُ الحُصولَ عليْه منْ بقَايا طَعام مَطبخ المَلِك، وبهَذا أصبحتْ حَياةُ العَجُوز أقَل قَسوةً.

يوم ٢٤

رَقْصَةُ القَصر

كانَ القَصرُ يستعدُّ لإقَامة حَفل رَاقص، وقَالتْ الطَّبَّاخةُ إنْ خَدمَ القَصر مَسْموحٌ لَهم بالحُضُور، ثُمَّ قَالتْ للفَتاة:

لكنْ أنْت يَا قُبعةَ الأسل لاَ يُمكنُك الحُضُورُ بهَيْئَتك هَذه ، فابْقَىْ هُنَا للاهتمَام بالمَطبخ .

ولكنْ عنْدما خَرجَ جَميعُ الخَدم سَارَعت الفَتاةُ بنَزْع مَلابس التَّنكُّر الأسْلية ثُمَّ لَبسَتْ فُستَانَها المُعْتَادَ والَّذى كَانتْ تَلْبَسُه فى القَصر وكانَ رَائعًا، وأسَدلتْ شعْرَها الفَتَّانَ ثُمَّ ظَهرتْ فى بَهْو الحَفل فَخطفتْ أنظَارَ جَميع الحَاضرين بجَمَالها ورقَّتها ، وذَهَب المَلِكُ للقَائها قَائلًا :

- هَلْ تُريدين الرَّقصَ مَعىَ أيَّتُها الجَميلةُ المَجْهولةُ ؟

ولَمْ يَتعرفْ حتَّى علَى خَطيبته السَّابقة .. نَعَمْ لقَدْ مَرَّ وقتٌ طَويلٌ وأصبحتْ فَتاةً رَائعةً . ورَقصا مَعًا رَقصةَ الفَالس . ثُمَّ انتَهزتْ هى الفُرْصَةَ المُنَاسبةَ وهَربتْ حتَّى لا يكتشفَها أحدٌ واختَبأَتْ فى حُجْرَتها، ولكنَّها كانتْ سَعيدةً فقَدْ كَانتْ بجانب الشَّابِّ الَّذى مازالتْ تُحبُّه.

حُزْنُ المَلِك

فى اليوم التَّالى لحفل الملك لَمْ يكُنْ للطَّبَّاخة حَديثٌ إلا عَنْ تلْكَ الجَميلة المَجْهولة والإعجَاب الَّذى أبداه المَلِكُ بهَا ..

وأرادَ المَلِكُ - رُبَّما رَغْبَةً فى أنْ يَرى الفَتاةَ الجَميلةَ مَرةً أُخرَى - أنْ يُقيمَ حَفْلًا آخَر للرَّقص ، وحضَرت الأَميرةُ هَذه المرةَ بفُستَان المُنَاسَبات الَّذى كانَ أجملَ منْ سَابقه ، وظَهَرت الفَتاةُ فى الحَفْل أروعَ وأبهَى منْ المرة السَّابقة ولَمْ يَرْقُص المَلِكُ معَ أحد سواها لدَرجة أنْ الأَميرات الحَاضرات قَطَّبن جَبينَهن اسْتغرَابًا .

واستَطاعتْ الأَميرةُ هَذه المَرةَ أيضًا أنْ تَهربَ دُونَ أنْ يَراها أحدٌ

وفى الصَّباح التَّالى قَالَ رَئيسُ الطَّبَّاخين للطَّبَّاخة :

إنَّ المَلِكُ لَمْ يُعْجبْه الإفطَارُ الَّذى قُمْت بإعداده ، وإذَا حَدثَ ذَلك مَرةً ثَانيةً سَيطرُدُك منْ العَمل .

وللمَرة الثَّالثة أقَامَ المَلِكُ حَفْلًا رَاقصًا ، وحضَرت الأَميرةُ هَذه المَرةَ ببَدلة الزِّفاف وبَدتْ رَائعةً لدَرجة أنْ جَميعَ الحَاضرين كانُوا ينْظُرون إليها ، وقَالَ لَها المَلِكُ :

أَنْت أجملُ وأعذبُ فَتاة رَأَيْتُها ، أتوسَّلُ إليكْ ألاَّ تَهْربى وأنْ تَقْبلى الزَّواجَ منِّى .

كَانَتْ الفَتاةُ تَبْتَسمُ وتَبتَسمُ ، ولكنَّها استَطاعتْ أنْ تَهربَ فى غَفْلة منْ المَلِك ، وحَزنَ المَلِكُ حُزْنًا شَديدًا لدَرجَة أنَّه فى الأَيَّام التَّالية كَانَ لا يَكَادُ يَذوقُ الطَّعامَ .

دبْلَةُ الخُطُوبَة

ذاتَ صَباح لَمْ يتَجرأْ أحدٌ علَى إعداد الإفطار للمَلك، فلَمْ يكُنْ يُعْجبُه أحدٌ، وأمرتْ الطَّبَّاخةُ قُبعةَ الأسَل أنْ تُعدَّ هى الإفطارَ حتَّى تتخلَّصَ منْ تَوْبيخ سَيِّدها.

وأعدتْ الفَتاةُ الإفطارَ ووَضعتْ خاتَمَ خُطُوبتها التى كانَ قَدْ أهْداهُ إليها خَطيبُها الأميرُ علَى طَبق المرَبَّى، وعنْدما رآها تَعجَّبَ ونَادَى :

فلْتَحضُر الطَّبَّاخةُ فى الحَال .

وحضَرت المْرأةُ وهى تَكادُ تَموتُ منْ الخَوف وأكدتْ لَه أنَّها لَمْ تُشَارِكْ فى إعدَاد طَعام الإفطَار ولكنْ أعدَّتهُ فَتاةٌ تُدْعَى قُبعةُ الأسَل، وأحضَرَها المَلكُ أمامَه وكَانتْ تَرتَدى تحْتَ فُسْتَان الأسَل فُسْتَانَ الزِّفاف.

منْ أيْنَ جئْت بالخاتم الذى كانَ فى الطَّبق ؟

لَقدْ أُهديَ لى .

مَنْ أنْت ؟

إنَّهُم يدْعُوننَى قُبعةُ الأسَل يا سَيِّدى .

وكانَ المَلكُ ينظُرَ إليها بشَىء منْ الارْتياب، ورَأى تحْتَ الأسَل بَريقًا يُشْبهَ بَريقَ الفضة أو المَاس فطَلبَ منْها :

أرينى مَا تَلْبَسينَه تحْتَ الأسَل .

ونَزَعتْ الفَتاةُ فُسْتَانَ الأسَل برفْق وظَهَرتْ بفُسْتَان الزِّفاف الرَّائع.

آه يَا حَبيبَتى . أهىَ أنْت ؟ لَسْتُ أدْرى إذَا كُنْت ستُسَامحينَنى .

وبمَا أنَّ الأميرةَ كانتْ تُحبُّهُ فَقدْ سَامحَته منْ قَلْبها وبَدأ الإعدادُ للزَّواج، وأثناءَ ذَلك لَمْ يَكُنْ أبُوها يَدرى كَيْفَ يعتذرُ لَها.

كانت الوَليمةُ فخمَة بحَقٍّ، ولكنَّ الطَّعامَ كَانَ بُدون ملْح، ولَمْ يَأْكُل أحدٌ وتَركُوه فى الأوانى، وغَضبَ المَلكُ واستَدعَى رَئيسَ الطَّبَّاخين مُوبخًا :

هذَا الطَّعامُ لا يُمكنُ أنْ يُؤكلَ .

وأمرتْ الأميرةُ بإحضَار الملْح، فانخرَطَ أبُوها العَجُوزُ فى البُكَاء، أدْرك كَمْ كانتْ ابنتُه الصُّغرَى تُحبُّه ولكنَّه لَمْ يَفْهمْ كَلماتها .

أمَّا عَنْ الأميرتَينْ الكُبْريَيْن فقد اختلفَتَا فيمَا بيْنَهما علَى المُلْك ودَارتْ بيْنَهما حَربٌ ماتَ فيها الاثنتَان وزوجَاهُما .

واستطَاعَ المَلكُ العَجُوزُ بفَضل عطْف ابنته الصُّغرَى عَليْه أنْ يتَغلبَ علَى الألَم الَّذى وَقعَ لَه .

حُبٌّ أَخَوِىٌّ

منذُ مئات السّنين كانتْ هُناكَ مملكةٌ صَغيرةٌ تُسمَّى كون شو، وكانَ للمَلِك ابنَان يُحبَّان بعْضهما حُبًّا كَبيرًا . واعتَادَ المَلِكُ أنْ يقُولَ للابن الأكبر :

ـ عَليْك أنْ تَرْعَى أَخَاكَ الصَّغير وتُحبَّه وتَحْميَه وتقتَسمَ معَه ما تَملكُ. كانَ الأكبرُ يُسمَّى كاو سين.

وفَهمَ منْ كَلمات أبيه أنَّه يُحبُّ ابنَه الأصغرَ شين باو أكثرَ منْه ، ولكنَّه لَمْ يشعُرْ بأيَّة غيرة ، بَلْ على العَكس فَقدْ كَانَ يُحبُّ أخَاه حُبًّا جَمًّا ، وكانَ الصَّغيرُ على الرَّغم منْ التَّدليل الَّذى يَلْقَاه يُحبُّ أخَاه الكَبيرَ بشدة .

وذَاتَ يَوم مَاتَ المَلكُ دُونَ أنْ يَتْرُكَ وصيَّتَه ، وظنَّ كاو سين أنْ أباه تَركَ العَرشَ لابنه الأصغر ، فابتعد سرًّا وذَهَبَ ليعيشَ فى الجَبَل . أمَّا شين باو الَّذى كان لا يَرْغَبُ فى أنْ يُؤذى أخَاه الَّذى أحَبه كَثيرًا فَفعل مثْلَ أخيه حتَّى لا ينْتَزعَ منْه المُلْكَ .

ومَرتْ السَّنواتُ، والتقَى الاثنان يَومًا عنْد عَيْن المَاء ، وشَرَحَ كُلٌّ منْهما لأخيه مَا فَعَلَ ، وتَعانَق الأخَوان بحَرارة وكُلٌّ منْهما يُقَدِّرُ تَضحيةَ الآخَر منْ أجْله ، ومنْذُ ذَلك اليَوم عَاشَا معًا.

يوم ٢٨

الفلَّاحُ والبلبلُ

نَامَ رَجلٌ ليَستريحَ فى المَرْج ، جاءَ بعْد قَليلٍ بُلْبُلٌ وبَدأَ يُغنّى، استَخدمَ الفَلاَّحُ المَصيدةَ وحَبسَ البُلبلَ.

قَالَ البُلبلَ: لماذَا فعلتَ هَذا ؟

قال الرجلُ: لأَنَّنى أَطمعُ فى غنَائك .

قَالَ البلبلُ: لَنْ أُغنّىَ مَرةً أُخْرَى إذَا لَمْ تُخلّصنى مِنْ الحَبس ، إذا فَعلتَ ذَلك سأُقدّمُ لَكَ ثَلاثةَ نَماذجَ للحِكْمة .

وأَمامَ هَذَا الإغراء أَطلقَ الفَلاَّحُ سَراحَ البُلبل .

فقال: الأَولُ ، لاَ تَثقْ تَمامًا فيما يُقَالُ لَكَ ، والثَّانى ، الشَّىْء الَّذى تَمتلكُه سَتجده إذَا حَافظْتَ عَلَيْه. والثَّالثُ، لا تَنْدمْ علَى مَا ضَاعَ منْك .

بعْد أَنْ قَالَ هَذا ، طَارَ حتَّى وَصَلَ إلى أعلَى الشَّجرة وقَالَ :

لـو كُنْـتَ تُفكّرُ جَيـدًا لكُنتَ بَحثتَ بدَاخلـى ، فَأنا أَحْملُ قطعـةَ بلاتين. فَنَدمَ الفَلاَّحُ عنْدما سَمعَ هَذا الكَلامَ .

سَخرَ البُلبُل قائلًا : إنْكَ تَنْسَى الدَّرسَ بسُرعة.أَلمْ أَقلْ لك أَنَّك لا يَجبُ أَنْ تُصَدّقَ كُلَّ مَا تَسمَعهُ ؟ أَلمْ أُنبهْك بأَلاَّ تَنْدَمَ علَى الأَشْياء التى تَضيعُ منْك ؟

طَارَ البُلبُل إلى الجَبل وشَعر الرَّجلُ بالخزْى .

يوم ٢٩

الصَّديقَان الطَّيِّبَان

وَصلَ رَجلٌ أَعرجُ وآخرُ أَعمَى إلى ضفة النَّهر ، كانَ يَجبُ عَليْهما العُبورُ للضّفة الأُخْرَى ولكنْ لَمْ يكُنْ يُوجَدُ كُوبرى ، قَالَ الأَعرجُ لصَديقه : يُوجدُ هُنَا معْبرٌ جيّدٌ جدًّا ولكنّى فى الحَقيقة لا أَستطيعُ أَنْ أَعبُرَه برجْلٍ وَاحدة .

قال الأعمى متحسرًا:

لَوْ كُنتُ أَرَى لعَبرتُه، ولكنْ أَخافُ أَنْ أَقع وأَغرَقَ لَوْ فَعلتَ ذَلك.

مَاذَا نَفْعَلُ ؟

أَجابَ الأَعرجُ: عنْدى حَلٌّ: سَتكُونُ سَاقاك السَّنَدَ وعيْنَاى المُرْشدَ .

إذَا سَاعَدَ كُل وَاحد منَّا الآخَر سَنَصلُ إلى الضّفة الأُخرَى.

رَكبَ الأَعرجُ فَوْقَ كَتف صَديقه وَوَصلا إلى النَّاحية الأُخْرَى وهُمَا فى غَاية السَّعادة بعْد أَنْ تَغلبًا على المَصاعب بالاتحَاد .

الوَرْدَتَان

كَانَ يُوجدُ فى حَدائق القَصر المَلَكى الجَميلة شَجرةٌ بهَا زُهورٌ رَائعةٌ كَانَ يَظْهَرُ من بينها وَرْدَةٌ قُرمزيةٌ . جَاءتْ أَميرةٌ رَقيقةٌ وَوضعتْ وَرْدَةَ بيْضاءَ كَانتْ فى يَدها بجَانب الوَرْدة القُرمزيَّة ، وجَرتْ بَعْد ذَلك وَراءَ كُرَتها .

بدأَتْ الوُرُود تَتكلَّم ، قَالتْ الوَرْدةُ البيْضاءُ الجَميلةُ ولكنَّها صنَاعيةٌ للورُود البَاقية :

أَرىَ أَنكَّم تَحسدُونَنى علَى جَمَالى . ستَذْبلَون غَدًا بَيْنَما سأَظلَّ أَنَا محتَفظةٌ بجَمَالى ونَضارتى .

شَعَرتْ الوَرْدَةُ القُرمزيةُ بالحُزن عنْدما فَهمتْ أَنْ الوَرْدةَ البيْضاءَ عنْدها حَقٌّ، جَاءتَ المَلَكةُ فى ذَلك الوَقْت ووَقفتْ أَمامَ شَجرة الوَرْد وأَخذَتْ الوَرْدةَ البيضاءَ وشمَّتَها .

قَالت المَلكةُ : مَا معْنَى هَذا ؟ منْ الَّذى أَحضَرَ هَذه الوَردةَ الصِّنَاعيةَ إلى الحَديقَة ؟

أَجَابت الأَميرة : إنَّها وَرْدَة لُعْبَتى .

لَقدْ استَطَاعتْ ، كَما تَرينَ ، أَنْ تَخْدعَنى بظَاهرها الجَميل .

بعْد ذَلك قَطفَت بعَنايةٍ شَديدةٍ الوَردةَ القُرمزيةَ ووضَعتْها فى فُستَانها بعْد أَنْ استمتعتْ برَائحتها الجميلة. قَالَت الوَردةُ القُرمزيةُ :

لاَ يهمُّنى أَنْ أَذبُلَ لأَننّى أَعرفُ مصَيرى ، ولكنْ سَأَقومُ بذَلك وأَنَا مقتنعةٌ، لأَنَّ قيمتى الحَقيقيةَ تَمَّ الاعْترافُ بهَا .

يوم ١

مايو

الإوَّزَةُ الْعِرَاقِيَّةَ

مـدَّت الإوزةُ رَقبَتهـا المَرنـةَ فَوْقَ المَـاء ونَظـرتْ إلى نَفسها مُدَّةً طَويلَـة عَرَفتْ وقْتَها سببَ تَعبها وسَببَ ذَلك البَرد الَّذى كَانَ يُعـذبُ جسْمَهـا ويَجْعلُـه يَرتعشُ بشـدة . عَلمـتْ بالتَّأكيـد أَنَّ سَاعَتها قَدْ حَانَتْ وأَنَّه يَجبُ عَلَيْهَا أَنْ تَسْتَعدَ للمَوت.

كانَ ريشُهـا أَبيضَ مثْـلَ اليَوم الَّـذى وُلدتْ فيه . مَـرَّتَ السنَـوَاتُ دُونَ أَنْ تُبَقّعَ ريشَها النَّاصعَ، يُمْكنُ الآن أَنْ تَذْهَب وتَختمَ حَيَاتَها بشَكل جَميل.

تَوجَّهـتْ ببـطء واحترام وهى تَرفـعُ رَقبَتها الجَميلـةَ إلى الصَّفْصاف الأَبيض الَّذى كانَتْ تَسْتَريحُ عنْده فى الأَيَّام الحَارة . كانَ الشَّفقُ يضْفى لَوْنًا أَرجُوانيًّا وبَنفسجيًّا علَى مياه البُحَيْرة.

وَسَطَ الصَّمت الشَّديد الَّذى خَيَّمَ علَى المكَان ، بدأَتْ الإوزةُ فى الغنَاء .

لَمْ تَجـدْ مـنْ قَبْـلُ نَغَمـات كَهَـذه مَليئـةً بحُـبِّ الطَّبيعة وجَمـال السَّمـاء والمَاء والأَرض. انتشـر غنَاؤها العَذْبُ فى الهَواء ، مصْحُوبًـا بالحَنين إلى أَنْ تَلاشَى قَليلًا قَليلًا معَ آخر ضَوْء للأُفُق .

قَالتْ الأَسماكُ والعَصَافيرُ وكُلُّ حَيوانات المَرج والغَابة إنَّ مَنْ يَموتُ هى الإوزةُ وغنَاؤها الأَخيرُ هو آخرُ دَرس لِمَنْ عَرَفَ كَيْفَ يَعيشُ بكَرَامة .

السِّندبَادُ البَحْرىُّ

كانَ هُنَـاكَ بحـارٌ شهـيرٌ اسمُه سندبـادُ يَعيشُ فى مَدينةٍ بَعيـدةٍ وأُسطوريةٍ فى المشْـرق . كانتْ سفنُه تعملُ فى التجارةِ فى كلِّ البحَارِ .

وفـى إحـدى رَحلاتـه فى سَفينةٍ مَليئـةٍ بالبَضائع ، لَمَحَ فجْـأةً جَزيرةً مَجْهولةً لَمْ تَكُـنْ مَوْجودةً علَى الخَريطـة، تَـركَ سندبـادُ السَّفينـةَ ووَضـعَ رِجْلَه علَى هذه الجَزيـرةِ لكى يسْتكشفَهـا ، ولكنْ تَحركتْ الجَزيرةُ فجْأةً . لَمْ تكُنْ جزيرةً بَلْ حُوتاً ضَخْماً استطاعَ أَنْ يُلقيَه فى البَحرِ بَعْد ضَربةٍ هَائلة !

كانتْ السَّفينةُ بعيدةً واستَطاعَ سنْدبادُ الوصُولَ إلى الشَّاطئ بعْد أَنْ عَامَ عدَّةَ سَاعات . كانَ مُرْهقًا جدًّا فَرَقَدَ لكَى يسْتريحَ .

وبعْـد ذَلـك تَسلَّـقَ شَجـرةً عَاليةً جـدًّا واكتَشفَ علَـى بُعْدٍ وُجودَ كُـرةٍ بَيْضـاءَ ضَخْمة . اتَّجـهَ نَحْو الكُرةِ بعْـد نُزولِه مِن الشَّجرة . إنَّها عبَارةٌ عَنْ بيْضةٍ كَبيرةٍ جدًّا !

فـى نَفسِ اللحْظـةِ وَقـعَ فَوْقَ البَحَارِ طَائرٌ تُشبـهُ مخَالبهُ فُروعَ الشَّجـرِ ، أمسَكَه مِنْ مَلابسِه وارتَفعَ فِـى الهَواءِ وطَارَ حتَّى السَّحاب .

عنْدما هَبطَ الطَائرُ مَرةً أُخرى فى مُستوى الأَرضِ تَقْريبًا ، استَغلَّ سندبادُ هذه الفُرصةَ وَقفزَ ومشَى علَى الأَرضِ بارْتياح .

سنْدباد والمَاسُ

اكتشفَ سندبادٌ أنَّه موجُودٌ فى وَادٍ مُحَاطٍ بِجبَالٍ وأنَّ الأَرضَ تَلْمعُ بشَكلٍ غَيرِ عَادىٍّ فى أَماكنَ كَثيرةٍ.

قَالَ لنَفسه: أىُّ حجَارةٍ هذه ؟

تَخَلَّصَ منْ شُكوكه بسُرعةٍ: إنَّها عبَارةٌ عَنْ مَاسٍ نَقىٍّ وكَبيرٍ لَمْ يَرَ مِثْلَه منْ قَبْلُ. وفى الحَالِ مَلأَ جُيُوبَه ومَلاَبسَه بهَذه الأَحْجَارِ الجَميلة.

وَمعَ ذَلك فقَدْ اخْتَفتْ فَرْحتُه الأُولى بسُرعة لأَنَّه لَمْ يجِدْ وَسيلةً للخُروج منْ هَذا المكَان.

وبعْدَ عدَّة سَاعات، سَمعَ سنْدبادُ صَوتَ رَفْرَفةِ أَجْنحة : هَبَطَ النَّسرُ الضَّخمُ الَّذى كانَ قدْ رَفَعَه إلى الفَضَاء مَرةً أُخْرى فَوْقَه . خَافَ الطَّائرُ الضَّخمُ منْ أَنْ يفْقدَ فَريسَته فَرفعَها إلى الفَضَاء ووَضعَها فى عُشِّه الموجُود فى أَعلَى الصَّخرة .

استطَاعَ سندبادُ أَنْ يترُكَ العُشَّ وبعْد أَنْ مشَى أيَّاماً كَثيرةً فى بَلد مجْهول ، وَصَلَ إلى ميناء لَمْ يَنْزل فيه أَبدًا .

امتَلأَتْ الأَرصفةُ بالبَضَائع واكتَشفَ وهو فى غَايةِ الدَّهشة أَنْ هَذه البَضَائعَ تَحملُ علاَمَتُهُ . كَانتْ بَضَائعَه !

نَادَى وهو بالقُرْب منْ سَفينَته : أَيُّها القبطانُ !

صَاحَ القبطانُ وهو يَطلُّ منْ جَانب السَّفينة: سنْدبادُ ! هَلْ أَنْتَ بالفعل سنْدبادٌ ؟ لقَدْ اعتقَدنَا أَنَّك تُوفيتَ .

شَرحَ القبطانُ لسنْدباد أَنَّهم بحَثُوا عَنْه كَثيرًا ولكنَّهم تَوْقَفُوا بعْد فترة. تَمْ بيْعُ البَضَائع بثَمن جَيد وحقَّقَ ثَروةً غَيرَ عَادية.

وبعْد هذه المُغَامرة الرَّهيبة ، استَطاعَ السِّندبادُ البَحرىُّ أَنْ يعُودَ إلى بَلَده وقَامَ بتَوزيع كَميات كَبيرة منْ ثَرواته علَى سُكان بَغداد.

يوم ٤

الأَصْدقاءُ الثَّلاثةُ

كانَ هُنَاك رَجلٌ عنْده ثَلاثةُ أَصْدقَاء : مَالُه وزَوجتُه والأَعمالُ الصَّالحةُ .

وعنْدمَا كَانَ علَى وَشك المَوت ، استَدْعَى أَصْدقَاءه لكَى يُودّعَهم .

قَالَ للمَال: إلىَ اللقَاء: إنّى أَموتُ .

أَجابَه المالُ : إلى اللقَاء !عنْدما تَموتُ سَأُوقدُ شَمعةً .

ودَّعَ زَوجتَه ووَعدتْهُ بأَنْ تُرَافقَه حتَّى القَبر .

وأَخيرًا جَاءَ الدَّوْرُ علَى أَعماله الصَّالحة .

قَالتْ لَه أَعمالُه الصَّالحةُ: لا تُودّعْنَا . لَنْ نَبعُدَ عنْك ، إنْ عِشْتَ سَنَعيشُ ، إنْ متَّ ، سَنُرافقكُ فى الآخرة .

مَاتَ الرَّجلُ فأَوقَدَ المَالُ شَمعةً ورَافقتْه زَوجتُه حتَّى المقَابر وبَقيتْ معَه أَعمالُه الصَّالحةُ حتَّى بعْد مَماته.

يوم ٥

الفَأْرُ الأَبيضُ

دَعَتْ فتَاةُ قمم الجبَال ذاتَ يَوم كُلَّ الفتيات الجَليد لحَفْلة فى قَصْرها .

جَاءَتْ كُلَّ الفتيات يَرتَدين معَاطفَ فَرو نَاصعة البَيَاض وَيَقُدْنَ عَرباتَهن المُخصصَة للجَليد . ولكنَّ واحدةً منْهُن تُسمَّى أَلبَا تَوقَّفتْ فى الطَّريق عنْدمَا سَمعتْ بُكَاء بعْض الأَطفال الَّذين كَانُوا يعيشُونَ فى كُوخ مَهْجور .

دَخلتْ الفتاةُ فى الكُوخ المُتوَاضع وأَوقدتْ المدْفأَةَ . حكَى لَهَا الأَطفالُ وهُم يتَدفَّأُون بَجانب النَّار أَنَّ آباءَهم ذَهبُوا للعَمل فى المَدينة ولكنَّهم يعانون منْ البَرْد والخَوف .

فقَالَتْ: سأَبقَى مَعكُم حتَّى عَودة آبائكم.

وبَقيتْ معَهم بالفعل ، وعنْدما قررَّتْ الذّهابَ كَانَتْ عَصبيةً بسَبب العقَاب الَّذى يُمكنُ أَنْ تَقومَ به مَلكتُها لتَأخرها ولذَلك نَسيتْ العَصَا العجيبةَ دَاخل الكُوخ .

نظَرتْ فتاةُ القمم إلى أَلبَا غَاضبةً.

وقالت: إنَّك لَمْ تَأتي مُتأخرةً فقطْ ، بل إنَّك أتيت بدُون عَصَاك ؟
إنَّك تَسْتحقين عقابًا شديداً !
دَافعتْ بقيَّةُ الفتيات عَنْ زَميلتهن التى كانتْ غَارقةً فى محْنَتها .
قَالَتْ فتاةُ القمَم: أعرفُ أنْ ألبَا لَديْها عُذرٌ مَا . إنها تَأخرتْ بالفعل ولكنْ بسبب قَلْبها الطَّيب فلنْ يَكُونَ عِقابها شَديدًا .
ستَستَمرُّ مَائةَ سَنَة تَطُوفُ خلالَها العَالمَ بَعْد أنْ تُصبحَ فَأْرةَ بيْضاءَ.
أصْدقَائى ، إذَا رَأيْتُم بالمُصَادفة فَأْرةً جَميلةً نَاصعةَ البيَاض اعْلَمُوا أنَّها ألبَا التى لَمْ ينْتَه حتَّى الآن عِقَابُها...

يوم ٦

الجَوْزُ الذَّهبىُّ

ذاتَ يوم ، وَجدتْ الجَميلةُ مريمُ ابنةُ حَارسِ الغَابة ، جَوْزاً ذَهبيًّا فى وَسَط الطَّريق .
سَمعَتْ صَوْتَ شَخْص كَانَ وَراءَ ظَهْرها يقول: أرَى أنَّك وجدت جَوْزى . أعيديه لى .
التَفتتْ مريمُ ووَجدتْ نَفسَها أمامَ شَخص صَغير جدًّا ونَحيف يَرْتدى صديريًّا قُرْمزيًّا وقُبعةً مُدببةً .
يمكنُ أنْ يكُونَ طفلاً حَسْبَ حَجمه ولكنْ بسَبب المَكْر الَّذى يَظْهرُ علَى وجهه فَهمتْ الطِّفلةُ أنَّه قزمٌ.
قَالَ لَهَا وَهُوَ يَتمايَلُ بسُخرية: هيَّا أعيدى الجَوْزَ إلى صَاحبه ، قزم فُلُوريستا .
سَأعيده لَكِ إذَا عَرفْتَ كَمْ ثَنْيَة فى القشْرة . وإنْ لَمْ تَقُلْ سآخذُه وأبيعُه وأشترى بثَمنه مَلابسَ للأَطْفَال الفُقراء لأَنَّ بَردَ الشِّتاء شَديدٌ جدًّا.
دَعينى أُفكِّر .. بهَا ألفُ ومائة ثَنْيَة وثَنْيَة !
قَالتْ مَريمُ بعْدها: لَمْ يُخطئ العمْلاقُ! أعْطَتُه الجَوْزَ وهى تَبْكى بشدة .
ـ قَالَ لَهَا القَزَمُ احْتَفظى به ! لقَدْ أثَّرَ فىَّ كَرَمُك، إذَا احْتَجتِ أىَّ شَىء اطلبيه مِنْ الجَوْز الذَّهبىّ .
واخْتَفى القَزَمُ دوُن أنْ يَقُولَ كَلمةً أُخرى .
كَانَ الجَوْزُ الذَّهبىُّ يُحْضرُ سرًّا مَلابسَ وأطعمةً لكُلِّ فُقراء الإقليم. وبمَا أنَّ مريمَ لَمْ تَنْفصلْ عَنْه أبدًا ، فقَدْ أطلقُوا عَليْها اسمَ " الجَوْزة الذَّهبيَّة " .

يوم ٧

عيدُ الرَّبيع

كَانَ مِنَ المُعتاد الاحْتفالُ بحلُول فَصل الرَّبيع فى مملكة بَعيدة. لَمْ يكُنْ المُوسيقيُّون يتَوقَّفونَ عَنْ عَزف الأَلحان الجَميلة والنَّاسُ تُغنى وتَرْقُص وتَستمْتعُ بالاحتفالات .

كَانَ المَلكُ وابنتُه أميرةُ الشَّعر الذَّهبىّ فى الشُّرفة لحُضور مُسَابقة الرَّقص . تَمَّ تَقديمُ ضُفدَعة مغْرُورة وقرد نَشيط وكُرة منْ القُمَاش مَرسُوم عَليْها وَجْه طفلة بَلْهَاءَ .

تَقدَّمتْ الضُّفدَعةُ ولكنَّ قَفزتَها لَمْ تَكُنْ جَيدةً وصفَّقَ النَّاسُ منْ بَاب المُجَاملة، لأنَّهم كَانُوا سُعداءَ. قَفزَ القردُ قَفْزَةً مُمتازةً واعتَقدَ أن الجَائزةَ سَتكُونُ منْ نَصيبه.

ولَكنْ حَدثَ شَىءٌ غَريبٌ : الكُرةُ التى كانَتْ قَدْ صَعدَتْ إلى لَوْحَة القَفْز ، وَقعتْ فجْأةً علَى بُعْد أكثَر منْ عَشْرة أمتَار عنْدما جَلَسَ طفلٌ شقيٌّ علَى طَرف اللوحة الآخَر . ولحُسن الحظّ أنَّها وقَعتْ فى يَد الأَميرة التى أخذَتْها بحُبٍّ وكانَتْ سَعيدةً لأنَّ الكُرةَ المَرسُومَ عَليْها وجْهُ طفلة بَلْهَاءَ فَازتْ بالمُسَابقة . تَوَّجتْ الأَميرةُ الكُرةَ وصفَّقَ النَّاس بحَماس شَديد .

ابتَعدَ القردُ والضُّفدَعةُ وهُمَا فى غَاية الخَجل وحَاولاَ ألاَّ يَراهما أحدٌ .

يوم ٨

الطِّفلُ الصَّغيرُ " بولجارثيتو " واللغْزُ

ذاتَ يوم ذهبَ رُسلُ المَلك للبَحث عَنْ بولجارثيتو وحضَرَ الطِّفلُ الصَّغيرُ أمامَ المَلك وهُو فى غَاية الاستغْراب .

مَاذَا تُريدُون يَا صَاحبَ الجَلالة ؟

قالَ الملكُ: عنْدى مُشكلَةٌ كَبيرةٌ وفكَّرتُ أنَّه منْ المُمكن أنْ تُساعدَنى أيُّها الطِّفلُ . تَحدَّانى المَلكُ هوراثيرو أنْ أحلَّ لُغزَاً وإنْ لَمْ أُعطه الجَوابَ الصَّحيحَ سيَأْخُذُ إقْليماً منْ مملكتى . اسمَعْ جَيدًا لأنَّ اللُغزَ هوَ الآتى : " لا يُوجدُ أحدٌ عَجوزٌ مثْلَه ولا شَابٌ مثْلُه . يَرْتَدى مَلابسَ بيْضاءَ وخضْراءَ وصفْراءَ وبنّيةً ، فَمَنْ هُوَ ؟ " .

مايو

حكَّ الطِّفلُ الصَّغيرُ رَأْسَه وطَلَب من المَلِك أَنْ يُعطيَه بعضَ الوَقت لكى يُفكِّرَ . جَلَسَ على ضفاف النَّهر ورَأَى النباتات تَتَمايلُ مَع النَّسيم بَدَأتْ تكتَسبُ ألوانًا ذهبيَّةً وأصبحَ كُلُّ شَىء حَوْلَه أَخْضَرَ.

صاح قائلاً: لقَدْ وَجدتُ الحَلَّ ! ضَربَ جَبْهَتَه بكَفِّ يده وجَرىَ إلى القَصر المَلكى .

قَال: سَيدى ، سَيدى ! لقَدْ وجدتُ الحَلَّ ! لَا يُوجدُ أَحدٌ أَقدمُ من الزَّمن ولاَ أكثَر شَباباً منهُ ، يُولدُ كُلَّ سَنَة ويَرتَدى مَلابسَ بيْضاءَ فى فَصْل الشِّتاء وخضْراءَ فى فَصْل الرَّبيع وصَفْراءَ فى فَصْل الصَّيف وبُنيةً فى فَصْل الخَريف .

شُكرًا يا بولوجارثيتو ، شُكْرًا . كَيْفَ أَستطيعُ أَنْ أَدفَع لكَ ثَمنَ هذَا المَعْروف ؟

قاَ الطفلُ: يُمكنُ أَنْ تُعْطيَنى ساعةً كتذْكار .

وامتَلكَ الطِّفلُ شَيئًا كَانَ يَحْلُمُ به دَائمًا .

يوم ٩

الرَّاعى الشَّريفُ

كانَ هُناكَ فتىً فَقيرٌ جدًّا، كانَ يكسبُ لُقمَةَ عَيْشه منْ رَعْى الخراف. كانَ يَكسبُ أَقلَّ منْ ثَمن طَعامه المُتَواضع .

وَفى يوم مُمْطر منْ أَيَّام فَصْل الخَريف ، شَعرَ بشدة البَرْد ففكَّر أَنَّه فى حَاجة لشراء حذَاء ليَحميَه منْ البَرد والمَطر لأَنَّ حذَاءَه به ثُقوبُ تَدْخُلُ منْها المياه . عنْدما كانَ يُفكِّرُ فى هذَا الموقف ، قابلَ رَجُلاً مُلْتحيًا قَالَ له :

أَهْلاً بكَ أيُّها الرَّاعى الصَّغيرُ ! هَلْ يمكنُ أَنْ تُعطيَنى بعْضَ الطَّعام لأَنّى جَوْعانٌ جدًّا؟

أعطاهَ الرَّاعى نصفَ رغيف الخُبز الَّذى كانَ معَه وقطعةَ جُبْن .

قَالَ له الرَّجُلُ الذي خَرجَ حَالًا منْ السِّجن بعدَ أَنْ قَضَى فيه سَنةً:

أَشْكُرُكَ شُكْرًا جَزيلاً . أرىَ أَنْ حذَاءكَ قَديمٌ جدًّا . خُذْ هذَا الحَذاءَ الموْجُودَ فى الكيس وهُوَ جَديدٌ جدًّا. لقَدْ سَرقتُه منْ مُدير السِّجن قَبْلَ خُروجى .

قَال الرَّاعى: لاَ أُريدُ إذن هَذا الحذاءَ . أعدُهُ بأىِّ طَريقة إلى صَاحبه ، لأَننّى أُريدُ أَنْ أعيشَ فى هُدُوء علَى الرَّغم منْ فَقرى . أَمَّا بالنِّسبة لَكَ فإنّى أنصحُكَ أَنْ تكُونَ شَريفًا وستَشعُرُ بالسَّعادة .

يوم ١٠

كُوفى كُوفو

كانَتْ كُوفى كُوفو شَحَّاذَةً عَجُوزاً . كانَتْ ذاتَ يوم تَتَسوَّلُ فى بلاد الله فوجَدتْ بَرْمِيلاً مُتوسطَ الحجم غيرَ مُتَناسب وبمَا أنَّها كانَتْ مُرْهَقَة دَخَلَتْ فيه .

طَلَّ قِزْمٌ صَغيرٌ فجْأَة فى فَتْحة البَرميل وقال لها : هَلْ يُمكنُ أنْ تؤوينى هَذه الليْلة ، أيَّتُها المرأةُ الطَّيبةُ ؟

لقَدْ ضَللتُ الطَّريقَ وسأموتُ منْ البَرْد.

تَركَتْ كُوفى كُوفو القزْمَ يَدْخُلُ علَى الرَّغم منْ أنَّها كانَتْ لا تُريدُ ذَلك .

وفجْأةً بَدأ البَرميلُ يَدورُ فطَلبتْ العَجُوزُ النَّجدةَ بأعلَى صَوتها . وبعْد عدة لفَّات ، تَوقَّفَ البَرميلُ .

وبعَظَمة كَبيرة ، دَخَلَ مَلكُ الغابة البَرميلَ وقَالَ للمرأة :

شُكْرًا علَى مَا فَعلته مَعَ حَفيدى . خُذى هَذا الكيسَ المليءَ بالذَّهب مُقَابلَ طيبَتك، وبثَمن الذَّهب يُمكنُ أنْ تَعيشى بقيَّةَ حَياتك طَالمَا أنَّك تُسَاعدين المُحْتَاجين . أمَّا إذَا فعلت عَكْسَ ذَلك، فستَجدين نَفسَك فى هذَا البَرميل مَرةً أُخْرَى .

يوم ١١

الطِّيبةُ المُزَيَّفةُ

اشتَرتْ كُوفى كُوفو بَيْتًا به حَديقةٌ كانَتْ تَزْرعها بعنَاية ، وذَاتَ يَوم عنْدما كانَتْ تَروى شَجرَ الكُمثرَى، اقتَربتْ منْها طفلةٌ ، وطَلبتْ ثمرةَ كُمثرى . كانَتْ علَى وَشك أنْ تَطرُدَها لَوْلاَ أنَّها تَذكَّرتْ كَلامَ الملك فَملأَتْ مَرْيَلةَ الطِّفلة بأفْضل الثِّمار .

لا يُمكنُ تَخيُّلُ دَهشتها عنْدمَا رأَتْ فى اليَوم التَّالى خَادمةً نَشيطةً فى فُنْدق فَخم مُسْتعدةً لتَلبية رَغبَاتها فَحملَتْ لَهَا طَعَامَ الإفطَار إلى السَّرير .

فَهمَتْ كُوفى كُوفو أنَّه كُلَّما أَحْسَنتْ إلى الفُقراء سُتجَازَى أفضلَ الجَزاء ، ولكَى تُطبِّقَ هَذا ، طَلبتْ منْ الخَادمة أنْ تَذْهبَ إلى الشَّارع وتَدْعُو الشَّحَّاذين للحَفلة التى كانَتْ تُفكِّرُ فى إقَامتها . وصَلَتْ شَخصيَّاتٌ فَقيرةٌ جدًّا وجَلسُوا علَى الكَراسى وأكلُوا كُلَّ الطَّعام اللذيذ .

مشَى الجَميعُ وظَهرَ رَجُلٌ أعْرَجُ.

قالتْ كوفى كوفو مُتَذَمِّرة: لَمْ يَتبقَّ أىُّ شَىء. علاوةً علَى أنَّهم تركُوا البيْتَ بشَكل سَيئ . لقَدْ مَللتُ منْكم !

رَفَعَ الرَّجلُ الأعرجُ الغِطَاءَ الَّذى كانَ يَتغطَّى بِه وظَهرَ مَكَانَه ملكُ الغَابة .

لَقدْ أثبتَ أنَّكِ أنانيةٌ وَطمَّاعةٌ . خُذى بَرميلَك وارْجعى لتَتسوَّلى فى بِلادِ العَالم .

يوم ١٢

الثُّعْبانُ والنَّسرُ

بَنَى النَّسرُ العَظيمُ عُشَّه فى إحدى قمم جبَال الألب العمْلاقة.

كانَ يَعتَقدُ أنَّه لا يُوجدُ أحدٌ غَيرَه ولكنْ كانَ هُناكَ ثُعْبانٌ مكَّارٌ يُراقبُه.

قَالَ الثُّعبانُ لنَفسه: عنْدمَا يغْفلُ سأرتَمى عَليْه وأقْضى علَى قُوَّته .

استطَاعَ الثُّعبانُ أنْ يَزْحفَ حتَّى وَصَلَ إلى عُشِّ النَّسر. لَمْ يتَمكنْ تَقْريبًا منْ إظْهَارِ فَرَحه .

قَالَ فىْ نَفْسه بغَيْظ: عنْدمَا يسْتَريحُ، سَأقومُ بقَرْصه وأُدْخلُ السُّمَّ فى جسْمه.

ولكنَّ النَّسرَ ، مَلكَ جبَال الألب ، لَمَحَ الثُّعبانَ عنْدمَا كانَ يَتلوَّى علَى الأرض . هَبَطَ بسُرعة ومَسَكَه بعُنف وطَارَ نَحْو السَّماء وفَتَح مَخالبَه .

وَقَعَ الثُّعبانُ فَوْقَ صَخْرة .

إنَّ الشرِّيرَ يَلْقَى دَائمًا عِقَابَه .

جَزِيرةُ المَرْجَان

كانَ هُناكَ ثَلاثةُ أَطفالٍ يبلغُونَ من العُمْرِ عشْرَ سنواتٍ ونَظرًا لَسُلوكهم المُمتَازِ أثناءَ العَامِ الدِّراسى، قـرَّر والداهـم أَنْ يذْهبَـوُا فى رحلةٍ بَحريةٍ . كانَتْ أَسماؤهم هى جاك وبيتركن وراءول . عنْدما كانُوا يُبْحرونَ فى مكَانٍ مُحَاطٍ بجُزُرٍ صَغيرةٍ فى المحُيطِ الهَادى ، هبَّتْ عَاصفةٌ شَديدةٌ فأَغرقتْ السَّفينةَ ولحُسـنِ الحَـظِّ ، استَطاعَ الـرُّكابُ أَنْ يقفزُوا فى الزوارقِ ، ولكنَّ قوَّةَ العَاصفةِ ذَهبتْ بكُلِّ واحدٍ منْهم إلى مَكانٍ مُخْتلفٍ . توَقَّفَ الزَّورقُ الَّذى كانَ به جاك وبيتركن وراءول فى جَزيرةٍ صَغيرةٍ جَميلةٍ جِدًّا .

صَاحَ راءول: أُوف، يَا لهَذا البَلَلُ ! ولكنَّنا نَجَونَا وأَتصورُ أَنْ بَاقى الركابِ وصَلُوا إلى جُزُرٍ أُخْرىَ .

قَالَ بيتركن بَشكلٍ حَاسمٍ: عنْدما تَهْدأُ الرِّيحُ . سنَتجوَّلُ فى الجزيرةِ .

مَشُوا منْ مكَانٍ لآخَرٍ واكتَشفُوا أَنَّها جزيرةُ مُرْجَانٍ .

تعْلمُون يا أَصدقَائى أَنْ المُرْجانَ هو حَيوانٌ بَحرىٌّ، حَيثُ إنَّ جسْمَهُ يُشبه أَنبُوبًا صُلْبًا جدًّا وردىَّ اللونِ . علَى الرَّغم مـن أَنَّـه صَغيـرٌ إلاَّ أَنَّه يُشكِّلُ جُزُرًا صَغيرةً مُغطـاةً بالنَّباتَاتِ والزُّهورِ ، نَظرًا لأَنَّه يعيشُ فـى مَجْموعاتٍ تَصلُ إلى الآلاف والآلاف .

لَمْ يشعُـر جـاك وبيتركـن وراءول بالخَـوفِ . وجَـدُوا ثمَـارًا مفيدةً جِـدًّا وهم يطُوفُـون الجَزيرةَ وكانُـوا مُتَأكدين مـنْ أَنَّـه فـى يومٍ منْ الأَيَّامِ ستمرُّ سفينةٌ بهذه الجَزيـرةِ وهكَذا يستَطيعونَ العَوْدةَ إلى بُيُوتهـم . كانُوا أَيضًا أَذكيَاءَ ويحبُون دراسةَ العُلومِ لهَذا وجدُوا هَذه المُغَامرَةَ مُسَليةً جِدًّا .

الأَسْماكُ الزَّرقَاءُ

كانَ طقسُ الجزيرة رائعًا واستمْتَع كُلٌّ مِنْ جاك وبيتركن وراءول وهم يتَأملُون جَمَالَها . كانَ معهُم طَعامٌ وماءُ جَوْزِ الهِنْد لإشْباع عَطَشهم .

قَالَ راءول: يَجبُ أَنْ نَبنى بيْتًا لكى نَحتَمى فيه من شدة الحر. أجَابَ بيتركن: هيَّا إلى العَمل. لدَيْنَا فى الزورق مجْدَافان وفأسٌ . سنَقُومُ بقَطع الخَشب ونُغَطى الجُزءَ العُلوىَّ بفُروع الشَّجر .

نَامُوا فى تلْك الليلة فَوْقَ ثَلاثة أسرَّة مُريحة .

وفى اليَوم التَّالى ، كانَتْ السَّماءُ سَاطعةً وكانَ البَحْرُ يُشبه بُحَيرةً شفَّافةً .

قَالَ بيتركن: هيَّا بنَا نَعُمْ !

كانَ الثَّلاثةُ يَعوُمون جيِّدًا ، وبمَا أَنْ الماءَ كانَ يُشْبه الكريستَالَ ، استَطاعُوا أَنْ يلمَحُوا فى عُمْق البَحر حَديقةً جَميلةً مُغَطاةً بالمُرْجَان مِنْ كُلِّ الأَحْجَام والأَشْكال والألوان وكَذَلك نَباتاتٌ جَميلةٌ جِدًّا . كانَ بعضُ هذه النَّباتات تُشبه أَلوانًا رَائعةً وأُخْرَى تُشبه مَخْلُوقات فَاتنَة .

كانَ يُوجدُ بيْن هذه النَّباتات كَميَّاتٌ كَبيرةٌ من السَّمك التى لَمْ تكُنْ تَفْزعُ ولا تَهْربُ مِنْ وجُود الأَطفال الثَّلاثة .

أَرادَ الأَطفالُ أَنْ يصطَادُوا سَمكةً لكى يتَغدُوا بهَا ولكِنْ كانَ السَّمكُ يَهْربُ مِنْ بيْن أَيديهم . ولكنَّهم حصَلُوا علَى كمية كَبيرة من المحار، وكانَ لذيذًا جدًّا .

قَالَ بيتركين ضَاحكًا: لَيْسَ الفَرقُ شَيئًا سَيئًا !

يوم ١٥

.. خُطُورةُ البَحر ...

كانَ راءول مَاهـرًا جـدًّا واستطَـاع أَنْ يصنَـعَ صنَّـارةً وضَعَ فيهـا خَيْطًا ودُودةً كطُعْم . كانَ مُتأكدًا منْ أنَّه سيَصطادُ سَمكةً لَذيذةً . قامُوا بشَيّ السَّمكـة بعْـد أَنْ قَامُـوا بإعداد النَّار وأكَلُوا طَعامًـا لَذيذًا . صَعدُوا بعْد ذَلك علَى الزَّورق وجَدَّفوا وابتعَدُوا عَن الجزيرة .

قَالَ راءول: سَأُلقى الصِّنَّارةَ.

فُجأةً شَدَّ الصِّنَّارةَ فظَهرتْ سَمكةٌ جَميلةٌ مُعَلقةٌ منْ فَمها .

صَاحَ الجَميعُ: أَحْسَنْتَ !

ولكنْ استمرَّتْ فَرْحتُهم قَليلاً ، ففى تلْك اللحظَة رأَوْا رأْسَ حَيوانٍ بَحرىٍّ كَبير.

صَاحَ بيتركن: إنَّه كَلبُ البَحْر! إنَّه يأتى إلى هُنَا !

قرَّر راءول أَنْ يُلْقىَ السَّمكةَ الجَميلةَ فى بُلعُوم كَلْب البَحر .

ووصَلُوا فى الوَقْت المُناسب إلى الشاطئ .

اشتَكَى راءول قائـلاً: وأَنَا الَّذى فكَّرتُ أَنْ أُهـدى سَمَكَتى. قرَّر جاك الَّذى كانَ أكثرَهم تعقُّلاً :

هذَا يُعلِّمُنا أَنَّنا لا يَجبُ أَنْ نُغَامرَ بعيدًا عن الجَزيرة يا أَصْدقاءُ . يَجبُ علَيْك يا راءول أن تصْطَادَ وأَنْتَ على الشَّاطئ.

وفى نَفْس ذَلك اليَوم اصطَادُوا سَمكةً قامُوا بشَيّها واستَمْتَعُوا بطَعْمها اللذيذ .

يوم ١٦

... الجَوْزُ المُضىءُ ....

وَجَد أصحَابُ الجزيرة بدَاخلها بُحَيرةً اكتشَفُوا فيها حَيوانات جَميلةً مثْلَ رُبَى البحَر ونَجُوم البحَر والقَنَافذ البحَريـة والسَّرطانـات البحريـة وهـى كُلُّهـا لَذيـذةُ الطَّعْـم.

واستطَاعُوا أيْضاً مُرَاقبةَ عَاداتها التى كانَتْ شَيقةً جدًّا.

وفى نَفْس ذلك اليوم ، تَوَصَّلَ جاك إلى اكتشَاف رَائع : شَجرة الخُبز، حيْثُ يُوجدُ بثمَارها نَوعٌ من أنوَاع الدَّقيق يُشبه دقيقَ القَمْح .

صَاحَ جاك فَرَحاً: سَيكون لدينا خُبزٌ !

وبالفعـل بذَلـك الدَّقيـق والمَـاء حصَلُوا علَـى عَجينـة وشَكَّلُوها علَى شَـكل أرغفة وقَامُوا بتَسْويتها فَوْقَ وعَاءَ مُصنُوع من قَواقع حَيوانٍ رَخْوىٍّ ضَخْم.

قَالَ بيتركن بملء فيه: إنَّه لَذيذٌ جدًّا !

كانَ أسوأُ شىء هو أنَّهم سيبقُون بدوُن نُور إلاَّ ضَوْءَ النُّجوم فى تلكْ الليْلة. وفى اليَوم التَّالى ، تَوَصَّلَ جاك المُجْتهدُ والمُلاَحظُ الدَّقيقُ إلى اكتشاف هَائل: شَجرة تُشبهُ ثمَارُها الجوزَ .

فقال: إنَّه ليْسَ مثْلَ الجَوْز المعْروف، بَلْ من الجوْز. المضىء وسَأثْبتُ ذَلك .

وَضَعَ الجَوْزَ تحْتَ حَرارة النَّار، والقشْرَة التى كانَتْ تُغطِّى الجَوْزَ أظْهرَتْ عنْد انْفصَالها بطَّاريات فُسفُورية كانَتْ تُضىءُ بُقوَّة شَديدة .

صَاحَ بيتركن: يَعيشُ جاك ! لَقَد قَامَ بحَلّ مُشكلة النُّور ولَنْ نَعيشَ فى الظَّلام بهَذه الطَّريقة .

يوم ١٧

... جُنُودُ جَزيرة المَرْجَان ...

كانَ جاك وبيتركن وراءول يعيشُون سُعَداءَ، حَيثُ إنَّهم يستمْتعونَ بقَضاء إجازة رائعة . كانُوا ينتظرُون السَّفينةَ التى ستَمُّر يَومًا مَا بالجَزيرة .

ذاتَ ليلة ، سمعُوا أثناءَ نَوْمهم على أسرَّتهم الورقية بعضَ الصَّرخات الحَادة .

قَالَ راءول: لَقَدْ جَعَلتْ هذه الصَّرخَاتُ شَعْرى يَقفُ.

أضافَ جاك: هَلْ يسْكُنُ أحدٌ فى هَذه الجَزيرة ؟

وفى الصَّباح البَاكر ، خَرَجُوا مُسَلَّحين بالعَصىّ ليستَكشفُوا وتَسلَّقوا جَبلاً فى البَحر .

انظُروا ! هُنَاك أشخاصٌ يَتحرَّكُون بالقُرب من الشَّاطئ ...

قَالَ بيتركن: يَرْتَدون سترات زرقاءَ وبنْطلُونات بَيضاءَ. يَبْدو أنَّهم جُنودٌ يَسيرون فى طَوابيرَ .

انْفجَر راءول فى الضَّحك .

قال: جُنُودٌ ، أليْسَ كذلك ؟ ألَم تكتشفُوا أنَّهم بَطاريقُ؟

ضَحكَ الاثْنَان أيضًا بعْد أنْ زَالَ الرُّعبُ . كانَتْ الحَيواناتُ الظَريفَةُ تَستَعرضُ نفسها علَى الشَّاطئ ذهاباً وإياباً علَى إيقاع موسيقَى عَسْكَرية .

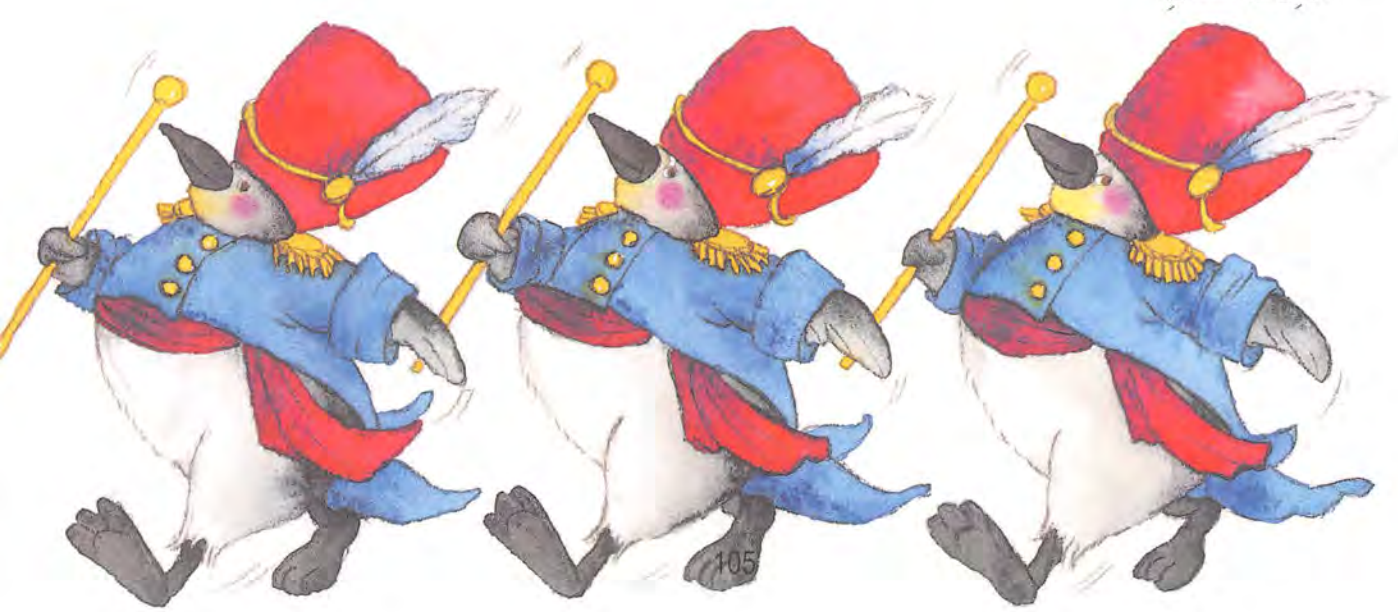

... كَهْفُ المَاس ...

كان بيتركن وراءول وجاك يَعمَلُون كُلَّ يوم أشياءَ مُفيدةً . قَامُوا بتَصنيع أقْوَاس وسَهَام واستَطاعُوا بذَلك صَيْد البَطّ البَرى الَّذى كانَ طَعْمُه لَذيذًا جدًّا بعْد شَيْه .

ذاتَ يوم ، لَمْ يُصَوبْ بيتركن السَّهمَ جَيّداً ورَأى الحيوانَ وهُوَ يَدْخُلُ بيْن النَّباتات الكَثيفة التى كانَتْ تُغَطّى المكَانَ.

قال: لَنْ يَهْربَ منّى هَذا الحَيوانُ ! صَاحَ وجَرَى نحْو المكَان .

رَآه صَديقاه يَدْخُلُ بيْن أوْراق النَّباتات وفجْأةً سَمعَا صَرْخَةً رهَيبةً .

- بيتركن ! ردَّ علىّ ! ماذَا حَدَثَ لَكَ ؟

أجَابَ بيتركن بصَوْت مَخْنُوق وبَعيد قَائلاً :

أعْتَقدُ أنَنّى وَقَعتُ فى كَهْف ولكنَّه مُظْلمُ جدًّا لدَرجة أنَنّى لا أرَى شَيئاً ..

فقالا لَهُ: هيَّا بنَا إلى هُنَاك !

عْندما وَجَدا فتْحةَ الكَهْف ، أسْرَع جاك لإلقاء بَعض الجَوْز المضىء لكَى يُنْيرَ المكَانَ .

سَمعَا بيتركن يَصرخُ وبعْد ذَلك قَالَ : ألقيَا لى حَبْلاً !

قَامَا بتَصنيع الحَبل من النَّباتات المُتَسلقة وبعْد أنْ ألْقيَاه فى العُمق قَامَا بشَده. كَمْ هُوَ ثَقيلٌ بيتركن!

وفُجأةً وَجَدا أمَامَ أعينهما صُنْدُوقًا قَديما مَلْفُوفًا بعَلَم قُرْصَان بَدَلاً مِنْ صَديقهما . عَادَ بيتركن وطلَبَ منْهما إلقاءَ الحَبل مَرةً أُخْرى . وبعْد قَليل خَرجَ مَاسكًا الحَبلَ كالقرد وفى يَده فأْسٌ وبُنْدقيةٌ .

قال لهما: أكيدٌ أنْ هَذا الكَهفَ هُوَ ملْجأُ أحد القَراصنة! فلنْرَ ما بدَاخل الصُنْدوق .

قَالَ جاك: يَا لَها من أشْياءَ رَائعة ! عُمْلات ذَهبية قَديمة جدًّا ومَاس !

صَاحَ راءول: أرَى أنَنا اكتشَفْنا كنْزاً !

قالَ بيتركن: أعيش أنَا!

.. وَدَاعاً جَزيرةَ المَرْجَان

بعْـد أَنْ قَضَـى الفتْيـانُ أكثرَ من شَهرٍ فـى الجَزيرةِ بَدأُوا يشْعُرون بالحُزْنِ خَاصَّـةً بعْد أَنْ فكَّروا فى قَلقِ أَهْلهم الطَّبيعى .

سَأَلَ جاك باسْتحيَاء: ماذَا سنَفعلُ إذَا لَمْ يَصلَ المَرْكَبُ الَّذى نَنتظرُه ؟

قـالا لـهُ: لا تَكُـنْ أَبْلَهَ. سَيصلُ وعنْدما نَصلُ إلى البيْت ومعَنَا الكَنـزُ. يُمكنُنا شَراءُ دَرَّاجَاتٍ رَائعةٍ وأَجهزة التَزَحلُق علَى الجَليد وكُلّ مَا يخْطُر علَى بَالنا .

كانَتْ الأَيَّامُ تمرُّ وعلَى الرَّغم من فَرْحَتهم وحَمَاسهم إلاَّ أَنْ القلقَ بدأَ يظهرُ عليْهم . قَالَ بيتركن :

إذا أَرْسَـلَ اللهُ لَنَـا المَرْكَـبَ الَّذى نَنتظرُه يـا أَصْدقَائى ، يَجبُ عَلْينا شُكْراً لله أَنْ نَتبرعَ بكَنْزنا للأَطفالِ الَّذين لَمْ يخْرجُوا من المَدينة لكَى يقُومُوا برحْلة جَميلة ...

قَالَ جاك وأَكَدَ علَى ذَلك أَيْضاً راءول: إنَّها أَفضلُ فكْرة خَطَرتْ علَى بَالك يا بيتركن !

وفـى ذَلـك المَسَـاء ، كجَائزة علَى كَرَمهـم ، ظَهرَتْ فى الأُفْقِ سَفينـةٌ شراعيةٌ مُتوسطةُ الحَجْم . أَسـرعَ الفتْيانُ فى إشْعَال النَّـار فـى قمـة الجَبـل وفرحُوا كَثيراً عنْدمـا رأَوْا السَّفينةَ تَتجهُ نحْوَهـم . عنْدما اقتربتْ السَّفينةُ مـن الجَزيرة ، أَلْقَى بعضُ البَحَّارة زَوْرقاً فى المَاء توجَّه إليه الفتْيانُ وسَطَ صَيْحَات الفَرح .

وفَى جاك وبيتركن وراءول بوَعْدهم . لم يَشْتروا الأَشْياءَ الرَّائعةَ التى كانُوا يحلمُونَ بهَا ، ولكَنْ بكَنْزهم استطَاعَ كَثيرٌ من الأَطفالِ الَّذين لَمْ يذْهبُوا إلى البَحْر أَنْ يعُومُوا فيه وذَهَب آخرون إلى الجَبَل أو إلى مُدُنٍ بَعيدة . وقَدْ أَسعَدَهم هَذا كَثيراً .

يوم ٢٠

الأَسَدُ والخَروفُ

لَمْ تستطعْ الطّفلةُ أَنْ تَنامَ فقالَتْ لامرأةٍ عَجُوزٍ كانَتْ تَجْلِسُ بجانبِ سَريرِها:

احْكِى لى قصةً يا جَدتّى .

قَالَتِ العَجوزُ: يُحْكَى أَنَّه كانَ هُناكَ أَسدٌ مَحْبوسٌ فى القَفصِ وكانُوا يُعطونَه خَروفًا صَغيرًا لكَى يَأْكُلَه .

سَألَتِ الطّفلةُ: هَلْ كَانَ الخروفُ أبيضَ اللونِ ؟

قالَتِ الجدةُ: نَعَمْ ، أبيضُ جِدًّا وَبريءٌ جِدًّا لدرَجَةِ أَنَّه لَمْ يكُنْ يخافُ من الأَسدِ بَلْ كانَ يقتَربُ منْه كما لو كانَ أُمَّه وينظرُ إليه بعَيْنِ الإخْلاصِ والعَجبِ . وأمَامَ هَذه الثّقةِ البَريئَةِ، لَمْ يَأْكُلْهُ الأَسدُ وَبقىَ جَائعاً ، لأَنَّه علَى الرَّغمِ مِنْ قُوَّةِ وقُدْرَةِ الخَصْمِ ، إلاَّ أَنَّه لَوْ كانَ نَبيلاً فسيَبْقَى دائماً وَفيّاً أَمامَ بَراءةِ وتَواضعِ خَصْمه .

لَمْ تُضِفْ الجَدَّةُ أكثرَ من هذَا ونَامتْ الطّفلةُ .

يوم ٢١

المَحارةُ والفَأرُ والقطَّةُ

كانَتْ هُناكَ محارةٌ فى بيْتِ صَيَّادٍ علَى ضِفافِ البَحرِ مَعَ أَسماكٍ أُخْرَى .

قالَتْ المَحارةُ وهى تَنْظرُ إلى زُمَلائها الَّذين كانُوا يلْهَثون علَى الأَرضِ: سنَموتُ كُلُّنا هُنَا .

مرَّ فى تلك اللّحظَةِ فأْرٌ .

قَالَتْ المَحارةُ: أَيُّها الفأْرُ . هَلْ تتَفضَّلُ علىَّ وتحمِلُنى إلى البَحرِ ؟ نَظَر إليْها الفَأرُ. كانَتْ محارةٌ جَميلةٌ وكَبيرةٌ وبالتَّأكيدِ أَنَّ بدَاخلها لَحْمٌ مُغذٌ ومُفيدٌ .

أَجَابَ الفَأْرُ الَّذى قرَّر أَنْ يَأْكُلَها: بكُلّ سُرورٍ ! ولكنْ يَجبُ أَنْ تَفْتحى نفسَك قليلاً لأَننّى لا أَستطيعُ أَنْ أحملك وأَنْت مُغْلقةٌ .

انْفتَحتْ المَحارةُ قَليلاً بحَذَرٍ فأَدْخَلَ الفَأْرُ فَمَه بسُرعةٍ لكى يَعُضَها ، ولكنْ مَعَ السُّرعةِ ، وَصَلَ فَمُ الفأرِ إلى الدّاخلِ بشَكلٍ كَبيرٍ فأَغلقتْ المَحارةُ نفسَها بسُرعةٍ علَى رأْسِ اللصّ . صَرخَ الفأْرُ فسَمْعَتُه قطَّةٌ وبقفزةٍ وَاحدةٍ وَصَلتْ إلى هُنَاك وأَكلَتْه .

الثلج

كانَتْ الأمطارُ والرِّياحُ تضربُ زجاجَ الشُّبَّاك فلمْ تستطعْ الطِّفلةُ أن تنامَ . حكَتْ لَها جَدَّتُها برِقةٍ حكايةَ الثَّلج .

كانَ يُوجدُ فَوْقَ قمة جَبلٍ مُرتفع صَخْرةٌ فَوْقَها كميةُ ثلج قَليلةٌ . نَظر الثَّلجُ حَوْلَه وبدَأَ يتَخَيلُ :

- يَجبُ أَنْ يفْخَرَ الجَميعُ بى ، لأَنَّه لا يُوجدُ إلاَّ كمية ثلج قَليلةٌ وأَنَا هنا فى مكانٍ مُرْتفع جدًّا بيْنَما الثَّلجُ كثيرٌ فى سَفْح الجَبل . لا تستَحقُ كميةٌ قَليلةٌ من الثَّلج هَذَا الارْتفاعَ الكَبيرَ ولكَى أُقنعَ نفْسى بحَجْمى الصَّغير سَأستقبلُ من الشَّمس نفْسَ المُعاملة التى عَاملَتْ بهَا أمس كَميَّات الثَّلج القَليلة الأُخْرَى حيْثُ قَامَت بتَذْويبِها بنَظْرةٍ وَاحدةٍ منْها ولذَلك يَجبُ أَنْ أَنْزلَ إلى مكَانٍ مُناسب لحَجْمى ولأتفادى حرارَةَ الشَّمس .

وبعْد ذلكَ أَلْقَى الثَّلجُ بنَفْسه وهو مُخَدَّرٌ من البَرْد من الصَّخرة وتَدَحرجَ من أَعلَى قمة الجَبل . ولكنْ كانَ حجْمُه يزْدادُ كُلَّما كانَ يَهبطُ ، فأصبَح بسُرعة كُرةً كَبيرةً تحوَّلَتْ عنْد الاستمْرار فى الدَّحْرجَة إلى جرافٍ ثَلْجى . وانْتَهى طَريقُها عنْد رَبْوَة فصَارَتْ كَبيرةً مثْلَها . وأثْناء فَصْل الصَّيف ، ذَلكَ الثَّلجُ كانَ آخرَ شَىء تُذيبُهُ الشَّمس .

قَالتْ الجَدَّةُ: المُتَواضعونَ ، يا طفْلتى ، يُحققُونَ دَائماً المَجْدَ .

يوم ٢٣

القُوَّتان

كانَ هُنَاك نَقَّارُ شَوْك مُغَنٍّ وكانَ عُشُّه فى أعلىَ شَجَرة سنْديان ، فقرَّر ذاتَ يوم أنَّه لَنْ يُغنىَ مَرةً أُخْرَى .

قَالَ لَه مَنْ كَانُوا يتَلذذُون بصَوته :

لاَ تَحْرمْنَا منْ أغانيك .. منْ فَضْلك .

قالَ: لقَدْ اتخذتْ القرَّار بعَدم الغناء مرةً أُخْرَى.

ولَكنْ كانَ هناكَ طَائرُ السُّمنة علَى الشَّجرة المُجاورة وبدأ يُغَنِّى .

ردَّد نَقَّارُ الشَّوْك دُونَ أَنْ يدْرى بعضَ الأغانى .

عنْدما ابتعَدَ طَائرُ السُّمنة ، قَالَ نقَّارُ الشَّوك لجيرانه وهُوَ خجلانُ:

لَنْ أَعُودَ وأُغنِّى من الآن .

ولكَنْ وَقَفَ طَائرُ العُلعل ومَدَّ أجنحتَه السَّوداءَ المُزينةَ بألوانٍ جَميلة، فنَسىَ نقَّارُ الشَّوك مَا قَالَه وغنَّى للعُلعل .

لَقَد نقضَ قَرارَه مَرْتيْن . كانتْ هُناكَ قوَّتَان لا تُقْهَران دَفعتاه لذلك وهما المُنَافسةُ والحُبُّ .

يوم ٢٤

العَدْلُ الحَقيقىُّ

كانَ هناكَ خليفةٌ فى بَغْداد أَرادَ أَنْ يكُونَ حَاكماً عَادلاً . سَألَ رجَالَ حَاشيته ورَعايَاه وأكدَ لَه الجَميعُ أَنَّه لا يُوجدُ خَليفةٌ أكثرَ منْه عَدْلاً .

سَألَ الخَليفةُ نفسَهَ : هَلْ يقولُون هذَا لأَنَّهم يخَافُون منِّى ؟

بَدأَ يذهبُ إلى المُدن وهو مُتَنكِّرٌ فى زىِّ راعٍ ولَمْ يسْمَعْ أبداً أىَّ غيبَة ضدَّه .

وَحدثَ أَيْضاً أَنَّ خَليفةَ رانشبور كانْ يشعُرُ بنَفس المَخاوف فقرَّر أَنْ يسْأَل حَاشيتَه ورعَايَاه ولَمْ يَجدْ أَحداً ينْتقدُ عَدْلَه .

قَالَ لنَفْسه : من المُمكن أَنَّهم يمْدَحُوننى من الخَوف . يَجبُ أَنْ أَسْتَقصى خَارجَ مَملكتى.

مايو

شَاءَ القَدَرُ أَنْ تَلتقِىَ عَربةُ الخَليفةِ الأَول مَعَ عَربةِ الخَليفةِ الثَّانى فى مكَانٍ ضَيِّق.

قَالَ وَزيرُ خَليفَة بَغْدَادَ : أَفْسحُ الطَّريقَ لعربة خَليفة بغْدَاد !

قَالَ وَزيرُ رانشبور : أَفْسحُ الطَّريقَ لعربة خَليفة رانشبور !

لَمْ يُرِدْ أَحدٌ أَنْ يتَنَازلَ للآخَر ، حَاولَ الوَزيرانِ الوصُولَ إلى حَلٍّ يُرْضى جَميعَ الأَطْرَاف .

إلى أَنْ أَتفقَا قَائلين: فَلْتَمرّ عَربةُ أَكبرهما سنًّا.

ولكنْ كانَ الخَليفتَانِ منْ نفس العُمُر والمُتلكَات والجُيُوش . حينَئذٍ سَأَلَ وزيرُ خَليفة بغْدَاد الوَزيرَ الآخَر:

إلى أىّ مَدَى يَبْلُغ عَدْلُ مَوْلاكَ؟

أَجَابَه وزيرُ رانشبور : طَيّبٌ معَ الطَّيبين وَعادلٌ مَعَ من يُحبُون العَدْلَ وشَديدٌ معَ ذَوى القُلُوب القَاسية .

قَالَ الوزيرَ الآخَرُ: إنَّ مَوْلاى رَقيقٌ مع القُسَاة وطَيّبٌ معَ الْشّريرين وَعادلٌ معَ الظَّالمين وأَكثرُ طيبة مَعَ الطَّيبين .

بعْد أَنْ سَمعَ خَليفةُ رانشبور هذَا الكَلام ، أَمرَ سَائقَه أَنْ يبْتَعدَ بتَواضُع لأَنَّ خَليفةَ بغْدَادَ أَحقُّ بالمرور قَبْلَه ، وخَاصَّةً بعْد الدَّرس الذَّى أَعْطَاه إياهُ عَن العَدل الحَقيقىّ .

يوم ٢٥

العَنْكَبُوتُ المَخْدُوعُ

بعْد أَنْ لاَحَظَ العَنكبوتُ علَى مَدَى أَيَّام كَثيرة تَحرُّكات الحَشَرات ، تَنَبَّه إلى أَنْ الذُّبابَ يأْتى بشَكلٍ خَاصّ إلى عُنْقُود عنَب حَبَّاته كَبيرةٌ ولَذيذةٌ جدًّا .

قَالَ فى نَفْسه : عجَبًا ! أَتصوَّرُ أَنْ العنَبَ لَذيذٌ جدًّا وأَنَّ الذُّبابَ سيَأْتى بشَكلٍ مُسْتمرٍّ .

صَعدَ العَنكبوتُ أَعلَى شَجرة العنَب وتدلَّى ومعَه خَيطٌ رَفيعٌ جدًّا تجَاه عُنْقود العنَب وأَخيراً مكَثَ فى فَتْحَة مُخبَّأة بيْن العنَب .

وبَدأَ مِنْ مَخبئه يقْفزُ كاللصّ علَى الذُّباب المسْكين الَّذى كانَ يبْحثُ عَنْ طَعامه ، قَتَلَ ذُبَابًا كَثيرًا لأَنَّه لَمْ يَشُكْ فى وجُوده .

وفى تلكَ الفترة ، جَاءَ مَوْسمُ جَنى العنَب . جَاءَ الفَلاَّحُ إلى مَزْرَعة العنَب وقَطَفَ أَيْضاً ذَلك العُنْقُودَ وألْقَاه فى العُصَارة معَ بَاقى العَنَاقيد .

وهكَذا كانَ العنَبُ هو الصَّنَّارةَ للعَنكبُوت الخَائن الَّذى مَاتَ بجوار الذُّباب المَغْدُور به .

يوم ٢٦

عملاق الكُوخ

كانَ يُوجدُ منذُ عدَّة سَنوات فى ضَواحى إحْدَى القُرَى كُوخٌ لَمْ يجْرُؤ أحدٌ علَى السَّكَن فيه لأنَّ كُلَّ مَنْ سَكنُوا فيه منْ قَبْلُ مَاتُوا بطَريقة غَامضَة .

قرَّر فَلاحٌ أجيرٌ لَديْه كَثيرٌ منْ الأبْنَاء وليْسَ عنْده بيْتٌ أنْ يَعيشَ معَ كُلِّ أُسرته فى الكُوخ المَهْجُور . قَالَ بَعد أنْ فتَحَ البَابَ مُبَاشرةً :

ـ فلْيَحفظْ اللهُ الحُضُورَ !

ردَّ عَليْه صوتٌ غَريبٌ قَائلاً :

ـ كَيْفَ تجْرُؤ وتَأْتى إلى هُنَا ؟

شَرحَ الأجيرُ حَالَته التَعيسَةَ .

قَالَ صَوتُ العملاق . إنْ كَانَ هذا هو حَالَك ، ابْقَ . ولكنْ يَجبُ أنْ تَلْتَزمَ بهَذه الوَصيَّة : اجعَلْ زَوجتَك تَدْعَكُ المَدْخَنَةَ بالدُّهن مَرةً كُلَّ أُسبُوع ولا تَسمَحْ لأولادك أنْ يَنامُوا فيها .

كانَ الوقْتُ يمرُّ وكانَتْ أُسرةُ الأجير تَعيشُ سَعيدةً فى الكُوخ . وفى يَوم جَنى العنَب ، قَالَ العملاق المسْرُور بضُيُوفه :

سأقولُ لَكَ سرًّا يَا صَديقى ، هُناكَ كَنزٌ تحْتَ أرض المَدْخَنة وسَأُعطيكَ جُزءًا منْه لأنَّنى أعرفُ أمانَتكَ . سَتحْفرُ حتَّى تَجدَ حُلَّةً مليئةً بالعُمْلات الذَّهبيَّة .

قال الفلَّاحُ : لَنْ آخذَ أىَّ عُمْلة غَير التى ستُعطيها لىَّ .

ونَظرًا لأنَّ الحُلَّةَ كانَتْ كَبيرةً جدًّا ومليئةً بالعُمْلات الذَّهبيَّة ، استَطاعَ الرَّجلُ وأُسْرتُه أن يعيشُوا حيَاةً مُريحةً . التحَقَ كُلُّ أبناء الأجير ، الَّذين كانُوا أذكياءَ جدًّا ، بالمَدْرسة وحصَلُوا علَى أعلَى الشَّهادات .

يوم ٢٧

المَكَّارَان

ذاتَ مسَاء عنْد خُروج الأطفال من المَدْرسَة تَوقَّفُوا للعب فى المَيْدان . فَجْأةً صَاحَ وَاحدٌ منْهم عنْدما نظَرَ إلى بُرج الجَرَس :

انْظُروا ! لقَدْ وصَلَتَ اللقَالقُ !

بدأَ أُوسْكَارُ الطِّفلُ الشَقىُّ والشِّريرُ يُلْقى بالحجَارة أعْلَى البُرج وسَاعَدَه صَديقُه تيكو .

استَنْكَر هيكتور الجَاد والمَسْئولُ تَصرُّفَ زَميلَيْه قائلاً :

ألا تَخْجَلان منْ هَذا السُّلوك ؟ إنَّ الحيَوانات تَحُسُ أيْضًا . يمكنُ بهَذا كَسْرُ رجل اللقَالق أو جَرْحُ أبْنائها الصِّغَار . لا تَفْعلاَ هَذا مَرةً أُخْرى .

مايو

بمُجرد أَنْ انْصَرفَ هيكتور ، قرَّر الطِّفلان تَسلُّقَ البُرجِ للاْستيَلاء علَى العُشّ ولكنْ كانَتْ المُغامرةُ أكبرَ منْ إمكانياتهما فانزَلقَ أُوسكار وعنْد وقُوعه سَحَبَ تيكو .

ذَهبَ هيكتور إلى المُستَشفَى لزيارتهما فوجَدَ الأَوَّلَ ذرَاعُه مكسورةً والثَّانى سَاقُه فى الجبْس .

قَالَ : يُؤْسفُنى مَا حدثَ لكُمَا ، ولكنْ أتمنَّى أَنْ يكُونَ دَرسًا لكُما .

لَمْ يُردَ الجَريحَانِ ولكنَّهما لَنْ يعودَا أَبداً إلى إساءة مُعَاملة الحَيوانات .

يوم ٢٨

المرأة الطيبة والقيثارةُ

مُنْذُ عدَّة سنَوات ، كانَتْ تَعيشُ بَعضُ عرائس البحْر فى سَعَادة فى مكَان جَميل بالسَّاحل . ذاتَ يوم قَالتْ وَاحدةٌ للأُخْريَات :

. لمَاذَا لاَ نَذْهبُ إلى الضِّفة لنتَعَرَّفَ علَى عَالَم الرِّجَال ؟

وبالفعْل توجَّهن إلى هُناكَ بدُون أَنْ يتوقَّفْنَ عَن الغنَاء .

ولكنْ ذاتَ يوم ، لمَحتْ إحداهُنَّ شَابًّا طَويلاً وجَميلاً علَى الشَّاطئ وأَحبَّتهُ .

ومنْذُ ذَلك الوَقْت كانَتْ تَأْتى إلى ضفة النَّهر كُلَّ مَساء وتُكَلِّمُ الشَّابَّ عَن حُبِّها لَه . كانَ الشَّابُّ ينْصرفُ دُونَ أَنْ يسْمَعَها ويترُكَها تَبْكى طُوالَ اللَّيْل حتَّى تُبَلِّلُ الدُّموعُ شَعْرَها الذَّهبىَّ .

تَعاطَفتْ الظروفُ معَ حُبِّها الكَبير وحَوَّلتْها إلى قيثارة لكَى يْستطيعَ الشَّابُّ الَّذى كانَ يْعَملُ مُوسيقيًّا، أَنْ يأْخُذَها بيْن ذراعَيْه .

أُعْجبَ الرِّجالُ بهَذه الآلة وصنَعُوا آلات مثْلَها لحَنُوا عليْها أَغانى الحُبّ والعَذَاب علَى مَدَى سنَوات وسَنوات .

الأَميرُ المَسْرورُ

كانَ هُناكَ تاجِرٌ غَنيٌّ لَديْه ثَلاثُ بَنات، وَعِنْدما كانَ ذاهباً فى سَفرَية من سَفرياته سَألَ بناته عَنْ الأَشْياء التى يُرِدْنَها . طَلبتَ الابنَةُ الأُولى عقْدًا من اللؤلؤ والثَّانيةُ عقْدًا من الماس والثَّالثةُ بعضَ الوُرود .

وأَثنَاءَ السَفر اشْترى التَّاجِرُ هَدْيَةَ الابنة الأُولى وكذلك هديةَ الثَّانية وفكَّر أَنْ يحصُلَ على الورود من الطَّريق . عنْدما مرَّ أمامَ حَديقة رَائعة رأى أَشْجارًا عَاليةً مليئةً بالزُّهور ، فقالَ لخَادمه :

ادخُلْ واقْطَعْ بعضَ الوُرود لابنَتى .

أَطاعَه الفَتى. وعنْدما كانَ يخْرجُ ومعَه الوُرودُ ، قَطَعَ أَسَدٌ ضَخْمٌ عليْه الطَّريقَ .

زأر قائلاً : سَأبتلعُك لأَنَّك تجرَّأتَ وقَطعتَ وُرودى .

سَأل التَّاجرُ الأَسَدَ إن كانتْ هُنَاك طَريقةٌ لإنقَاذ حَيَاة الفَتى .

أَجَابَ الأَسدُ : نَعَمْ . بشَرط أَنْ تُعْطينى أَوَّلَ مَنْ يَخْرجُ فى استقبَالك عنْد وصُولك البيْتَ .

وافَقَ التَّاجرُ لأَنَّ أَوَّلَ مَنْ يُقَابلُه دَائمًا هو الكَلْبُ . آه ! لقَدْ كانَتْ ابْنتهُ الصُّغرَى فى ذلك اليَوم هى التى خَرجَتْ لاستقْبَاله وهى تُهَلل فَرَحًا بسبب الوُرود الجَميلة .

حكَى لَها والدُها مَا حَدثَ فقرَّرت الفَتاةُ الذَّهابَ لمُقَابلة الأَسَد وإقْنَاعه بأَن يعْفُوَ عنْها . وصَلَتْ لَيْلاً إلى الحَديقة الرَّائعة ولَمْ تَجدْ الأَسَدَ بَلْ وجَدتْ الأَميرَ المَسْرورَ . كانَ يَسْترِدُ هيئَتَه البَشريَّةَ لَيْلاً ولكنَّه كانَ يتَحَوَّلُ فى النَّهار إلى أَسَد بفعْل عمل شرير .

عنْدما عَلمَتْ الفَتاةُ ما حَدثَ لَه ، تَعَاطفَتْ معَه لدَرجة أَنَّها وافَقَت على الزَّواج منْه لأَنَّها أَحبَّتْه كَثيراً . بالطَّبع كانَ زَوجُها يَتحوَّلُ فى النَّهار إلى أَسَد وعلَى الرَّغم منْ هَذا فقَدْ كانا سَعيدَيْن .

وذَاتَ يوم ، عَلمَتْ الأَميرةُ أَنْ أُختَها الكُبرَى ستَتزوَّجُ فأَرادتْ أَنْ تَذْهبَ لحُضُور حَفْل الزَّواج .

قَالَ الأَميرُ : سأَذْهبُ مَعك . ولكنْ لا يُمكنُ أَنْ أَتعرَّضَ للشَمس لكَى لا أَتحوَّلَ إلى حَمامَة .

وَعَدتْه قَائلةً : سأَحْميكَ من الشَّمس.

قَامَا بالسَّفر لَيْلاً وأَثناءَ الحَفل تَركَتْ الزَّوجةُ زَوجَها الَّذى تحوَّلَ إلى أَسد فى صَالَة لا تَدْخُلُها الشَّمسُ ، ولكنَّها نَسيَتْ أَنْ بهَا فَتْحةً فى السَّقف يَدْخُل منْها شُعاعٌ شَمْسىٌّ فتَحوَّلَ الأَميرُ إلى حَمامَة .

قَالتْ الحَمامةُ للشَّابَّة: يَجبُ أَنْ أَذهبَ منْ مكَان إلى آخرَ يَجبُ أَنْ أُطيرَ سبْعَ سَنوات ولكنْ سأَترُكُ رِيشَةً لكَى تستَطيعى مُتَابعَتى .

مَرَّتْ سبْعُ سنَوات طوال . ذَاتَ صَباح أَيقظَتْ حَمامَةُ الأَميرةَ بهَديلها وقَبَّلتْها بحَنَان . وفى نَفْس اللحظَة تحوَّلتْ الحَمامةُ إلى الأَمير الَّذى كانَتْ قَدْ أَحبَّتْه منْذُ سَبع سَنوات . انْتهَى مَفْعُولُ الشرّ وعَاشَا فى سَعادة غَامرة .

الأقزامُ الكُسَالَى

كانَ هُناكَ بعضُ الأقزام يعيشُون فى غابةٍ جَميلة . كانَ مـن المُمكن أَنْ يكُونَ بيْتُهم جَميلاً لَوْ أَنَّهـم اهتَمُّـوا بتَنْظيفِه . وَلكنْ نَظرًا لكَسَلِهم الشَّديدِ فقَـدْ أَصبحَ غَيرَ صَالحٍ للسَّكَنِ من كَثْرةِ القَذَارَة .

ظَهَرتْ أَمامَهم ذاتَ يوم مَلكَةُ النظافَة وقَالتْ لَهُم :

سَأُرسلُ لكُم العاملة جرونيونا لكَى تنظِّفَ مَنْزلَكم . وبالطبْع لَنْ تُعجبَكم لأَنَّها كَثيرةُ الكَلام وعَجوز...

وصَلَتْ الحوريَّةُ وهى تَرْكَبُ مقشَّتَهـا . كانَتْ تَلْبَسُ ستَّ نَظَّارات لكَى تَرَى جيِّداً الـتُّرابَ وبدأَتْ تَكْنُسُ المَنْزلَ ذَهـبَ الأقـزامُ الذيـنَ كانُوا يملُّـونَ مِنَ النَّظافة لرُؤيـة آحد أصدقائهـمْ لكى يَحوِّلَهـم إلى عَصَافيرَ . وهكَذا رَفْرفُوا بأَجنحتهم وذَهبُوا بعَيداً .

وبعـدْ ذلـك شعَـرُوا بالجُوع والـبَّرد وبسبب قُـوَى الطَّبيعة وعَدَم وجُود منْـزلٍ يُؤويهم ، تَذكَّـروا مَنزلَ الغَابة المُريحَ . لقَدْ تَلَقَّوا عقَاباً قَاسياً بسبب كَسَلهم وتَاهُوا للأَبد...

لَنْ يعُودُوا وينْعمُوا أَبداً بمنزلِهم الَّذى سكنَهُ أقزامٌ آخرون مُطيعُونَ ويحبُّونَ العملَ .

الجِدْيَانُ الثَّلاثَةُ المكَّارون

كَانَ هُناكَ راعٍ اسمُه هانز كانَ يَأخذُ جديانَهُ الثلاثةَ للرعى كُلَّ يوم . كانَ مغرمًا بعزفِ النَّاى ولذلك لم يشاهدْ الأَرنبَ عنْدما كانَ يقتربُ من الجديانِ ويتكلمُ معه العملاقُ .

قَالَ لَهُمْ: تَعالوْا مَعىَ وسأُريكُم مَرْجًا حَشائشُهُ لَذيذةٌ .

مَشتْ الجديانُ وراءَ الأرنبِ بُدونِ صوتٍ، وبعْد أَنْ بَعدُوا عن هانز ، تحَّول الأرنبُ إلى عَملاقَ.

كانَ العملاقُ يستَعدُ لابتلاعِ الجديانِ فَقالُوا لَه :

سيأْتى هانز الآن للبحث عنَّا، منَ الأَفضلِ أَنْ نعُودَ إليه ونأْتى غَداً .

فكَّر العملاقُ فى أَكْل أَحدِ الجديانِ ولكنْ إذا فَعَل ذلك لَنْ يعُودُوا اليومَ التَّالى ولذلك تَركَهم .

بدأَتْ الجديانُ تَسنُ قُرُونَها علَى صَخْرةٍ وأَتَوْا إلى الميعَاد كَمَا قَالوُا . عنْدما وقَفَ العملاقُ أَمَامَهم ، هَاجَموُه بقُرُونهم المُدَببةِ فاضطُرَّ للهُرُوبِ وهو خَجْلانُ .

الطَّمَعُ يُقَللُ مَا جَمَعَ ، لَوْ أَنَّه أَكَل جديًا واحدًا ، مَا كَانَ فَقدَ الثَّلاثةَ .

ولَمْ تَنْفصلْ الجديانُ بعْد ذَلك عَنْ هانز .

يوم ١

الفَزَّاعَاتُ

كانَ هُناكَ جَارَانِ يَملكُ كُلُّ واحدٍ منْهما شجَرةَ عنبَ وكانَتْ طُيُورُ الدّورى تَنْقُرُ العنَبَ النَّاضِجَ .

قَالَ أَحدُهما: يَجبُ أَنْ أحلَّ هَذه المشْكلةَ عَنْ طَريق وَضْع فزَّاعة جيّدة . وبَدأَ يُجَهِّزُ فزَّاعةً بريش البَاشِق الصَّغير

وهكَذا هَرَبتْ الطُّيورُ . وعنْدما رأَى جَارُه هَذَا ، قَالَ :

نَظرًا لأَنَّ هذه الفزَّاعةَ أَدتْ الغَرضَ ، سَأُجَهِّزُ واحِدَةً أَفْضَلَ مِنْ هَذه لكَى أَحمىَ شَجرةَ العنَب .

وأَعدَّ الفزَّاعةَ بريش الدِّيك الرُّومى .

قَالَ لنفسه: إذا جَاءتْ الطُّيورُ. ستَخْتَارُ عنَبَ جَارى .

ولكنْ حَدثَ العَكسُ تَماماً فقَالَ لجَاره .

. لماذَا تَهْربُ الطُّيورُ منْ فزَّاعَتك علَى الرَّغم منْ أَنَّها صَغيرةٌ ؟

فقالَ: لأَنَّ ريشَ هذه الفزَّاعة علَى الرَّغم منْ صغرها إلاَّ أَنَّها من ريش البَاشق الَّذى تَخافُ منْه الطُّيورُ جدًّا . أَمَّا الرِّيشُ الَّذى اخْتَرتُه علَى الرَّغم منْ ضَخَامَته مَأْخُوذٌ منْ ديُوك رُومِيَّة غَبيَّة لا تَخافُ منْها الطُّيُورُ .

يوم ٢

ثَمَنُ الأَشْياء

كَانَ هُنَاكَ ذئْبٌ عَيْناه حَمْرَاوان كَالجَمْر يَمْشى فى الجَبَل فالتَقَى بكَلب سَمين جدًّا وهَادئ فَقَالَ له:

أَرَاكَ سَمينًا جدًّا يا صَديقى ، يَبْدو أَنَّك تَعيشُ عيْشَةً جيّدةً .

أَجابَ الكَلبُ: أَعْتقُد ذَلكَ. لايَبْخَلُون علىَّ بالخُبْز ولا بالعَظْم فى البيْت الَّذى أَعيشُ فيه .

يَا لَك من مَحْظُوظ! ألاَ يُمْكنُك أَنْ تَأْخُذَنى مَعَك يَا صَديقى العَزيزَ ؟ أَعْتقدُ أَنَّنى لَنْ أَفتقدَ الطَّعامَ .

قالَ الكلبُ: بالتَّأكيد ! هيَّا تَعالَ مَعىَ .

مَشيا فى وُدٍّ كَبير وفجْأَةً اكتشفَ الذِّئبُ أَنَّ عُنُقَ صَديقه ليْسَ به شَعْرٌ،

فقالَ لَهُ:

مَاذا حَدَث لرَقبتك يا صَديقى ؟

قالَ الكلبُ: السَبَبُ فى هَذا هُوَ السِّلسلَةُ التى كَانُوا يضَعُونَها فى رَقَبتى طُوالَ اليَوم .

قالَ الذئبُ: آسفُ ، لَنْ أَذهبَ معَكَ . كُلُّ خُبْز العَالم لا يُسَاوى الحُرِّيَّةَ ولا حتَّى رُؤيةَ الأَصدقَاء.

يوم ٣

صُنْدُوقُ الصُّوفَان

منذُ سنوات كثيرة، التقى جُندىٌ عند عَوْدته إلى منزله بشحَّاذة عَجُوز.

قالتْ: أُريدُ أنْ أُساعدَك أيُّها الجُندىُّ. ولذلك يَجبُ أنْ تدخُلَ فى ذلك الكَهْف وعنْد دخُولك سيخرجُ ثلاثةُ نُسُور عِمْلاقة ولكنَّك ستُغَطِّيهم بالقُمَاش الأسود الذى سَأُعطيه لَكَ وسيَقَعُون على الأرض. انزَعْ المِفْتَاحَ الذَّهبىَّ المَوْجودَ فى منْقار كُلِّ واحد منْهم. وبعْد ذلك ستَجدُ ثلاثةَ صَنَاديقَ قديمة يُمكنُك فَتْحُها بهذه المفاتيح. الصُّنْدوقُ الأوَّلُ به فضَّةٌ والثَّانى ذَهبٌ والثَّالثُ ماسٌ.

حكَّ الجُندىُّ إحدَى أُذُنيه، ثُمَّ قَالَ:

ماذَا يَجبُ أنْ أعمَلَ لكَى أرُدَّ لَكَ الجَميلَ؟

قالتْ: أحْضرْ لى صُنْدوقَ الصُّوفَان الذى ستَجده أسفَل صُنْدوق الذَّهب.

أرادَ الجُندىُّ أنْ يَعْرفَ فَائدةَ هذَا الصُّنْدوق ولكنَّ العَجُوزَ رفَضَتْ أنْ تُخبرَه بهَا.

هَبَطَ الشَّابُّ إلى الكَهْف بعْد أنْ دَفعتْه الشَّحَّاذةُ. كَانَ الوَقتُ يُمْر واقتربتْ المرأةُ منْ حَافة الكَهْف بفُضُولها، ولحَظَّها السَّيئ وقعتْ فى دَاخله. عَادَ الجُنْدىُّ ولكنَّه لَمْ يَجدْ العَجُوزَ فظَنَّ أنَّها مَشتْ بعْد أنْ تَعبتْ من الانْتظار. استمرَّ فى طَريقه ومعَه صُنْدوقُ الذَّهب وصُنْدوقِ الصُّوفَان الذى لَمْ يكُنْ يَعْرفُ بمَاذا سيُفيدُ المرأةَ.

عنْدما وَصَلَ إلى المَدينة اشْترَى قَصْراً.

يوم ٤

... الجُنْدىُّ والأَميرةُ

كَانَ الجُنْدىُّ يسْمَعُ باستمرَار عَنْ جَمَال وطيبة ابنَة المَلك وهُوَ يُفكِّرُ فيها، وضَربَ بدُون قَصد صَوَّانَ صُنْدوق الصُّوفَان.

دَخَلَ نسْرٌ فى الحَال من الشُّبَّاك وقَالَ له:

اطلُبْ منِّى مَا تُريدُ، أنَا عبْدُك.

قالَ الجنديُّ: اذهبْ إذَنْ إلى البَحث عَن الأَميرة وخُذْها إلى الغَابة وسَأكُونُ أنَا هُنَاك.

عنْدما رأى الشَّابُّ الأَميرةَ وجَدَها أجْمَل بكَثير ممَّا قيلَ له عنْها وكَلَّمَها بعَاطفة شَديدة.

قَالتْ: أنَا سَعيدةٌ بمَعْرفتك أيُّها الجُنْدىُّ الطيب. وأتمنَّى أنْ تَكُونَ طيبتُك كَبيرةً مثْل مظْهَرك الأنيق، ولكنْ دَعْنى أعُدْ إلى القَصر لأنَّ والدى إذَا عَرفَ أنَّك خَطفْتَنى سَيُعَاقبُك.

نَشَأ بيْنهما حُبٌّ عَميقٌ، وذَاتَ يوم اكتُشفَ سرُّ خُروج الأَميرة وحُملَ الجُنْدىُّ إلى السِّجن. وفى اليَوم التَّالى ذَهبُوا ليَقتلُوه. طَلَبتْ الأَميرةُ منْ والدها أنْ يسْمَح لَهَا برُؤية السَّجين للمَرة الأَخيرة.

يونيو

قَالَ لها الجُنْدىَ : اسمَعينى جَيّداً أيَّتُها الأَميرةُ . خُذى صُنْدُوقَ الصُّوفَانِ هَذا وعنْدما تَرين أنَّ نِهَايتى قَدْ اقتربتْ ، اضْربيه .

وَبالفعلِ عنْدما ذَهَبُوا لِيُعدمُوا السَّجينَ ، قَامَت بَضربِ الصُنْدوقِ فَسقَطَ فَوْقَ المَلِكِ وحُرَّاسه عَددٌ كَبيرٌ من النُّسورِ الضَّخمَة .

قَالَ المَلِكُ: أَبْعدْ عنَّا هَذه النُّسورَ واطلبْ مَا تُريدُ!

وَبالطبَعِ أَبْعَدَ الجُنْدىُّ النُّسورَ وطلَبَ يَدَ الأَميرةِ وتَزوَّجَها .

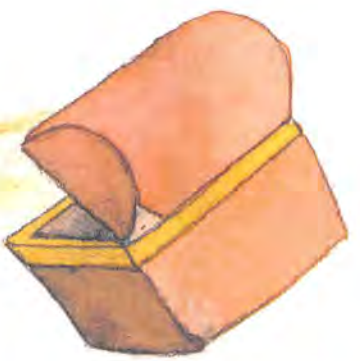

يوم ٥

الزَّهرةُ اللامعَةُ كالشَّمس

كَانَتْ هُنَاك نَحْلَةٌ صَارمةٌ جدًّا وكانَتْ تحْلُمُ بصُنع عَسل نَادر . عنْدما كانَتْ تطيرُ فى المُروجِ والتِّلالِ لَمْ تَر أَنَّ هُنَاك زَهْرةً جَميلةً جدًّا ولامعةً بشدة .

أَيْنَ تُوجدُ الزَّهرةُ الموجُودةُ فى خَيَالها ؟

قَالتْ لَها إحدَى صَديقاتها: هيَّا ، تعَالَى معَنَا ودَعْك من الزُّهور النَّادرة.

لَكنَّها كَانَتْ تَردُّ دائمًا: ولكنِّى لا أُريدُ أُقحُوانًا ولا بَرْسيمًا أحمرَ ولا خزامَي ، بلْ أُريدُ زَهرتى النَّادرة ...

وذاتَ مَسَاء كانَتْ النَّحلةُ تَنْتظرُ صَديقاتها مسرورةً وشَاردةً تَماماً وقَالتْ لَهُن:

لَقَد وجدتُ الزَّهرةَ الرَّائعةَ التى كُنْتُ أبحثُ عنْها ! إنَّها مسْرورةٌ ولامعةٌ وذَهبيَّةُ اللون ! يَا لَه منْ عَسَل لَذيذ الَّذى سَيُعطيه رَحيقَها !

وفى اليوم التَّالى رَأتها صَديقاتُها وهى تَصْعدُ نحْو السَّماء ثُمَّ تعُودُ قَائلةً :

إنَّ زَهرتى بَعيدةٌ جدًّا ولَمْ أَستَطعْ الوصُولَ إليْها .

ضَحكَتْ كُلُّ صَديقاتها لأَنَّ زَهْرتَها النَّادرة لَمْ تكُنْ شيئًا آخَر سوى الشَّمس .

رَأتْ سحْليةٌ مُتَواضعةٌ دمُوعَ النَّحْلة فطلَبتْ منْها أَنْ تَذْهبَ معَها لأَنَّها تعرفُ حَقْلاً تَنمُو فيه زُهُور دوَّار الشَّمس .

وهَكَذا استَطاعتْ النَّحلةُ أَنْ تَمُصَّ حُبوبَ لقَاح الزَّهور التى لا تَطؤها أَقدامُ النَّاس وأَنْ تَصْنعَ العَسلَ منْ رَحيق لَذيذ . كانَ أَفضلُ عسَل فى كُلّ الخَلايَا ، لَمْ تَعُدْ صَديقاتُها يسخرْنَ منْها وأَطلقن عليْها اسْمَ " نَحلة الشمس " .

الوَحْشُ الخُرَافِىُّ الَّذى لا يَشْبَعُ

مُنْذُ عِدَّة سَنَوات ، بدأَتْ فَتاةٌ كانَ لَها تِسْعةُ إخوةٍ رِحْلةً طَويلةً . وعِنْد عَوْدَتِها كانَتْ تحْمِلُ كَعْكةً وهَدِيَّةً لكُلِّ واحِدٍ منْهم .

وعِنْدما كانَتْ تَعْبرُ طَريقَ غابةٍ وهى تَرْكَبُ عَرَبتَها التى كانَ يَجُرُّها حِصَانٌ قابَلَها وحْشٌ خُرافِىٌّ لَه تِسْعةُ رءُوس وقَالَ صَائحًا :

سَأَبْتلِعُك أيَّتُها الطِّفلةُ ذاتُ الإخوة التسعَة !

بَدَأَتْ الفَتاةُ وهى مَذْعُورةٌ تُلْقى لَه الكَعكَ فالتَهمَتْ كُلَّ رأْسٍ كَعْكةً، ولكنَّ الوَحشَ كررَّ :

سَأبتلعُك أيَّتُها الطِّفلة ذاتُ الإخوة التسعَة !

بَدَأَ الوَحشُ المُخيفُ يبلَعِ الحِصَانَ وبعْد ذَلك أكَلَ العَربةَ . تَسلَّقتْ الفَتاةُ بسُرعةٍ شَجرةً عَاليةً جدًّا ، فرَأتْ نَقَّارَ الشَّوكِ فتَوسَّلَتْ إليْه بَاكيةً :

. خُذْ هَذا الخَاتَمَ وأعطه لإخوتى التسعَة .

ابتَعد الطَّائرُ وهو يَحملُ الخَاتَمَ فى مِنْقَاره فى الوَقْت الَّذى كانَ فيه الوَحشُ يَقْرُضُ جِذْعَ الشَّجرة ، ولكنْ فجْأةً جَاءَ الإخوةُ التسعَةُ يرْكبُونَ أحْصنَةً إلى المكَان وهم يسيرُون وراءَ الطَّائر الَّذى كانَ قَدْ أعْطَاهم الخَاتَمَ . قَامُوا بَضْربِ الوَحشِ بسُيُوف كانَتْ معَهم وقَطَعَ كُلُّ وَاحدٍ منْهم رأسًا مِنْ رءُوس الوَحشِ فمَاتَ فى الحَال .

وهكَذا تَمَّ إنقاذُ الفَتاة ذَات الإخوة التسعَة .

يوم ٧

الجُنْدىُّ والعَاصِفَةُ

كانَتْ السَّفينةُ تُبْحرُ فى بَحْرٍ هَادئٍ طُوالَ النَّهارِ وعنْدما جَاءَ اللَّيْلُ غامتِ السَّماءُ فجْأةً وهَبَّتْ الرِّيحُ بَشَراسة .

قَالَ بحَّارٌ مُخضرمٌ: فلْيَحْفظَنا اللهُ! سنَغْرَقُ إذا استمرَّ هَذا الوَضعُ .

قَالَ بحَّارٌ آخَر: سَنَغْرَقُ بالتَّأكيد !

قال بحارٌ ثالث: إنَّ العَاصفةَ تَجْعلُ كُلَّ ألْواحِ السَّفينةِ تَتَحرَّكُ ! ولكنْ بَقِىَ رَجُلٌ ، جُنْدىٌّ ، بدُونِ شَكْوى . أَخْرجَ خُبْزًا وأَكَلَ باستمْتَاع .

صَاحَ أَحدُ البَحَّارة: هَلْ أَنْتَ مَجْنُونٌ؟ أَلا تَعْلمُ أَنَّ السَّفينةَ ستَغْرَقُ بيْن لحظَةٍ وأُخْرَى ؟

ردَّ الجُنْدىُّ بُهُدوء شَديد :

نَظَراً لأَنَّنى شَربتُ كَثيراً من المَاءِ ، دَعْنى آكلْ شَطيرَةً .

يوم ٨

عقَابُ السَّلطَعُون

كانَ هناكَ سلَطعون مكارٌ رأَى أسماكًا كثيرةً تدورُ بحذرٍ حْولَ صخْرةٍ ، فقرَّر الانتظارَ حتىَّ الليلِ مُخْتبئاً تْحتَ الصَّخرةِ نفسها .

وَهُناكَ كانَ كوحَش شَرسٍ ينْتظرُ فى حُجرةِ الأَسماكِ وعنْدما مرَّتْ بالقُربِ منْه اخْتطفَها وأكلَها .

قالتْ الصَّخرةُ: لَقَدْ فعلتُ فَعلةً سيئةً . تستفيدُ منِّى لكى تْقتلَ هَذه الأَسماكَ البريئةَ .

لمْ يستمعْ السَّلطعون للصَّخرةِ واستمرَّ فى صَيْدِ الأَسماكِ الحَزينةِ والتى وجَدَها لَذيذةَ الطَّعم .

ولكنْ ذاتَ يومٍ حدثَ فيضانٌ فجْأةً . زادَ النَّهرُ وبقُوَّةٍ شَديدةٍ دَفعَ المَاءَ تجَاه الصَّخرةِ فتحرَّكتْ وسَحقتْ السَّلطعون .

لقَدْ تلقَّى السَّلطعون دَرْسًا جيِّداً علَى الرَّغمِ مِنْ أَنَّه لَنْ يستفيدَ منْه كَثيراً .

رَجُلُ البَرميل

كان هُنَاكَ فى العُصور الوسْطَى ، رَجُلٌ يَعيشُ فى قَصْر، كَانَ اسْمُه الكونت رودولفو وكانتْ ممتلكاتُهُ كَثيرةً جدًّا. كانتْ هناكَ كنوزٌ موضوعةٌ فى قَبْو قَصره المُظْلم لدَرجة أَنَّه كانَ من الصَّعب علَى أىِّ إنسان أَنْ يَعُدَّها.

كَانَ البُخلُ يُسيطرُ علَى قلْب الكونت وكانَ يَظلمُ رعَايَاه كُلَّ يوم ويَحكمُ علَيْهم بالفَقر . كانَ عنْد هذَا الرَّجل الظَّالم نقطةُ ضَعف : ابنتُه الوحيدةُ الرَّقيقةُ الطَّيبةُ ، أىْ أَنَّها كانتْ الشخصَ المُعَارضَ لوَالدها .

ذاتَ يوم مَرضتْ الابنةُ بمرض غَريب ، استَدْعى الكونت أفضَلَ أَطباء المَملكة وبعد مُشَاورات مُضْنية ، قرَّر الأَطباءُ أَنَّه بمُجرد إشْباع عَطَش الفَتاة ستُشْفَى من المَرض .

قَالَ أَقدمُ الأَطباء للكونت: خُذْ هذا البَرْميلَ الصَّغيرَ وأَحْضر أَنْت بنَفسك المَاءَ الَّذى يَجبُ أَنْ تَشْرَبه الطِّفلةُ .

سَأَلَ الكونت: وأَيْنَ أَجدُه ؟

قَالَ الطبيبُ: فى أىِّ مكَان ، فالمَكانُ هو آخرُ شَىء تُفَكِّرُ فيه .

خَرجَ الكونت من القَصر حَاملاً البَرميلَ الغَامضَ .

يوم ١٠

... الكونتُ الحَزينُ ...

وصلَ الكونت إلى ميدان القرية ووضعَ البَرميلَ تحتَ صُنبُور سَبيل للشُّرب، وَلَكنَّه تَوَقَّفَ فى نَفس اللحظَة عَنْ إنزال المَاء . وصَلَ فى ذَلك الوَقْتَ شَحَّاذٌ معَه إبريقٌ وملأَه بدُون صُعوبة .

قَالَ الكونت: أعطنى هَذا المَاءَ مُقَابلَ عُمْلة ذَهبيَّة أيُّها الرَّجلُ الطَّيبُ، صُبَّها فى بَرميلى .

وافَقَ الشَّحاذُ ولكنْ لمْ تسقُطْ أىُّ نُقطة فى البَرميل . ذَهبَ الكونت غَاضباً للبَحث عَنْ مَصادر مياه أُخْرَى ولكنهُ فَشلَ حيْثُ إنه بمُجرد أنْ يضَعَ البَرميلُ تحتَ أىّ ينْبُوع لا تَنْزلُ منْه نُقطةُ مَاء وَاحدةٌ . وعنْد الغُروب تَذَكَّرَ نَصيحةَ الأطباء :

ستَموتُ ابنتُك هذَه الليلةَ إذا لمْ تَرْوِ ظَمأَهما .

حلَّ الظَّلامُ فدَخَلَ الكونت إحدى الغَابات الكَثيرة التى كانتْ موجُودةَ بيْن ممتلكاته . كانَ يظَنُّ أنَّه سيصلُ للنَّهر ويملأُ منْه البَرميلَ .

يونيو

يوم ١١

... بُكَاءُ طفلٍ ...

أدخَل الكونت رودولفو برميلَه فى التَّيار ولكنَّ الماءَ لمْ يدخُلْ فيه . أوْشَك النَّهر علَى نِهَايته وتملَّكَ اليأسُ من الرَّجل .

فجْأةً اعتقدَ أنَّه يسمعُ بُكاءَ طفلٍ فبدَأَ يبحثُ بيْن النَّباتات ، فوجَدَ طفْلاً رَضيعاً يمُدُّ له يدَه .

فى وقتٍ آخَر ، لَمْ يكُنْ ذَلك المَشْهَدُ يُوقظُ الرَّحمةَ فى قَلْبه ، ولكنْ رُبَّما لأنَّه عاشَ مُعَاناةً رهيبةً جدًّا، ملأَ الحنانُ قَلْبَه .

قالَ: لا تَبْكِ أيُّها الطِّفلُ المسْكينُ! لَنْ أتْركَكَ هنَا، سآخذكُ إلى قَصْرى . وستجدُ كُلَّ ما تَحْتَاجُ إليْه كصغيرٍ لكَى تعيشَ وتكبُرَ .

وقامتْ تلك الأيادى التى كانتْ معتادةً علَى التَّلذُّذ بلَمس الذَّهب بَرفع الطِّفلِ الرَّضيعِ بحذرٍ شَديدٍ .

يوم ١٢

... قَطرةُ المَاء الرَّائعةُ

هَلْ أرسَلتْ لى السَّماءُ هذَا الطِّفلَ تَعْويضاً عَن ابنَتى الحَبيبةِ التى سأَفْقدها ؟ تسَاءلَ الرَّجلُ وهو يَحضُنُ الطِّفلَ بيْن ذرَاعيْه .

وفى نَفسِ اللحظَةِ ، حدثَ برقٌ شَديدٌ أظْهرَ نُورُه نقطةَ ماءٍ واحدةً وقَعتْ داخلَ البَرميلِ .

ما هذا ؟ صَاحَ وهو يرتعِشُ . لقَدْ ملأتْ نقطةُ الماءِ البرَميلَ حتَّى آخره ! لقَدْ أنقذتُ ابنْتى !

وحَدثَتْ المُعجزةُ فى نفْس اللحظَة التى عَرفَ فيها قَلْبُه الرَّحمةَ . وهكَذا لَمْ يَنْو الكونت أَنْ يكُونَ طَيِّبَ القَلْب فى المُستقبل فقَطْ ، بَلْ أَنْ يعترفَ بشُروره كَذَلكَ.

عنْدما وصَلَ إلى القَصْر ، أَمَر خَدمَه بأن يعتنُوا كَثيرًا بالطِّفل الرَّضيع وبعْد ذَلك ذهبَ ليَسْقىَ ابنتهَ من مَاء البرميل ، وفى الحَال شُفيتْ الفَتاةُ .

أَوْفى الكونت بوعْده ، قَامَ بتوزيع ثَروته علَى الفُقراء وكانَ أَبًا للطِّفل الرَّضيع وعرَفَ طَعْمَ السَّعادة الحَقيقيَّة ، السَّعادة التى تَأْتى منْ فعْل الخَيْر .

يوم ١٣

الرِّيحُ والشَّمسُ

التَقتْ الرِّيحُ معَ الشَّمس فوْقَ تَلٍّ .

قَالتْ الرِّيحُ: أَنَا أَقْوى منْك. انْظُرى أَيَّتُها الشَّمسُ ، هَلْ تَرينْ الرَّجلَ الَّذى يمْشى فى الطَّريق مَلْفوفًا فى عَبَاءة ؟ أُرَاهنُك علَى أَنَّنى أستطيعُ أَنْ أقتلعَها .

وبعْد هَذا الكَلام هَبَّتْ الرِّيحُ بشدة وتحوَّلتْ إلى إعصَار ، ولكنَّ الرَّجلَ تَشَبَّثَ جيِّداً بعَبَاءَته بكلْتا يدَيْه .

تَوقَّفتْ الرِّيحُ يَائسةً ، وقَالتْ الشَّمسُ للرِّيح بابتَسامتها الذَّهبيَّة : سَأُجربُ أَنَا الآن .

نظَرتْ الرِّيحُ بغَيْظ وقامتْ الشَّمسُ بدُون ضَوضاءَ بإرسَالَ أَشعَّتها الحَارة فَوْقَ الرَّجل .

بدأَ الرَّجلُ يَعرقُ فخَلعَ العَبَاءةَ ووضَعَها فَوْقَ ذرَاعه .

تعَلَّمتْ الرِّيحُ نتيجةَ تفاخُرها بعْد فَوات الآوان . لقَدْ استطَاعتْ الشَّمسُ بأشعَّتها المُستمرة أَنْ تَصلَ إلى هَذه النَّتيجة عَنْ الرِّيح بكُلِّ عُنْفها .

قَبْرُ الذِّئب

يُحكَى أنَّه كانَ هناكَ ذئبٌ غنِّى جدًّا ولكنَّه بخيلٌ جدًّا ، لَمْ يُعْطِ أحدًا أبدًا أقلَّ القَليلِ من الأشياءِ التى كانَتْ تَفيضُ عَنْ حَاجته . عنْدما كبرَ فى السِّنِّ ، بدأَ يُفكِّرُ فى حَياته الخَاصَّة وهو يَجْلسُ علَى بابِ بيته .

قَالَ لَه الحمَارُ: هَلْ يُمْكنُ أنْ تُقْرضُنى أربعةَ أقداحٍ من القَمحِ يا جَارى ؟

قالَ الذئبُ: سَأعطيك ثمانيةً إذا وعدتَنى بحرَاسةِ قَبرى ثَلاثَ لَيالٍ مُتتاليات بعْد دفنَى .

ماتَ الذِّئبُ بعْد أيَّام قَليلة وذَهَب الحمَارُ لحرَاسة قَبْره وفى الليلة الثَّالثة رَافقَه ذَكَرُ البَطِّ الَّذى لَمْ يكُنْ عنْده بيْتٌ .

وصَلَ النِّسرُ وَسَطَ عَاصفةِ ريح شَديدة وقَالَ لَهُما:

إذَا سمحْتُما لى بأخذ الذِّئب ، سأُعطيكما كيسًا من الذَّهب .

قَالَ ذَكَرُ البَطِّ الَّذى كانَ ماكرًا جدًّا:

يكْفى أنْ تملأَ فردةً وَاحدةً من حذَائى .

انصَرفَ النِّسرُ وعَادَ بعْد قَليل ومعَه كيسٌ كَبيرٌ من الذَّهب وبدأَ يصُبُّ مَا فيه فى فَردة الحذاء التى وَضعَها ذَكَرُ البَطِّ الذَّكى فَوْقَ حُفْرة . كانتْ فردةُ الحذاء بدُون نَعْل والحُفْرةُ عَميقةٌ ولذَلك لَمْ تمتلئ . قرَّر النِّسرُ الذَّهابَ للبَحث عَن كُلِّ ذَهب العَالم وعنْدما كانَ يحَاولُ عُبُورَ هُوة وهو يحَملُ مائةَ كيس فى منْقَاره ، تَكسَّر .

قَال ذكرُ البطِّ: صَديقى الحمَارَ ، لَقدْ أصبْحَنا من الأغنياء. أجَابَ الحمَارُ : لقَدْ أفَادَنا شرُّ النِّسر .

وأفَاد كُلَّ فُقراء المَدينة . لأَننا سنقْتَسمُ الذَّهبَ معَهم .

يوم ١٥

الصَّديقَان

أصبحَ هوجو ورودولفو صَديقيْن منْذُ أول يوم ذهبَا فيه إلى المَدرسة . كانَ الأولُ جَميلاً ولامعًا، أمَّا الثَّانى فكانَ نحَيفاً ومُتَواضعاً ومُجْتهداً . كانَ تواضعُه يخْفى ذكاءه الكَبيرَ . كانَ يقومُ بعَمل الواجبات المَدرسية لصَديقه، يكتبُ لَه موضوعات التَعبير ويَحلُّ مسَائلَ الحَساب . كانَ هوجو الأوَّلَ على الفصَل بفضل صَديقه رودولفو .

والتَحقَا مَعًا بالجَامعة واستمرَّ الحَالُ على ما كانَ عليْه . وبعْد فترة قَصيرة أصبحَ هوجو سياسيًا بارزًا.

واستمرَّ رودولفو يكْتبُ له خُطَبَه العظَيمةَ ويوجِّهُ خُطواته .

أصبحَ هوجو الأنَانىُّ مُتَغطرسًا كالطَّاووس .

مـرَّتْ الدَّولـةُ بأوقـات صَعبـة وكانَ رودولفـو المُخْلصُ يعَمـلُ حتَّـى ساعـات مُتأخـرة مـن الليْل ، وبفَضـل مَبادرَته ، استعـادتْ الدَّولةُ الاستقْـرارَ ، ولكنَّ العَمـلَ الشَّـاقَّ أثَّـر علَى صحته . وذاتَ صَباح وجَـدُوه مْيتًا فَوْقَ مْكتب هوجو السِّياسى اللاَمع .

لأوَّل مَرة فى حَياته يرتعشُ هوجو ويندمُ ولذَلك اعترفَ أمَامَ الحُكومة كُلِّها بأنَّ الفضْلَ فى كُلِّ نجَاحه يَرجعُ إلى صَديقه المُتَوفَّى . وبَعْدَ ذَلك اعتزلَ الحيَاةَ السِّياسيةَ ولَمْ يَعْرفْ عَنْهُ أحدٌ بعْدَها شيئًا .

يوم ١٦

اليَسْروعُ

كانَ اليسروعُ ينظُرُ حولَه وهو ثابتٌ فوْقَ ورقة ، بيْنما كانتْ جَميعُ الحَشرات فى حَركة دَائمة، يُغنِّى بعضُها وَيجرى البَعضُ الآخَرُ . كانَ اليسروعُ المسْكينُ هو الوحيدَ الَّذى لا صَوْتَ لَه ولا يَجْرى ولا يَطيرُ .

كانَ يتحرَّكُ بصُعوبة وينْتقلُ من وَرقة إلى أُخْرَى كَمَنْ يدورُ حوَّل العَالَم ، ومعَ ذلكَ لمْ يكُنْ يحَسُدُ أحدًا . كانَ يعْرفُ أنَّه يسروعٌ وأنَّه يَجبُ عليْه أنْ يتعلمَ غَزْلَ خُيوط رَقيقة لكَى ينْسجَ بيتَه الصَّغيرَ بطَريقة رَائعة . ولَهذا بدأَ عَمَله بنَشاط شَديد .

وبعْد فَترة بَسيطة كانَ مَلْفُوفاً فى شَرْنقَة من الحَرير ومعْزُولاً عَن العَالَم .

قَالَ لنَفسه: والآن ؟

أجَابَه صوتٌ . اصْبر قَليلاً وستَرَى ما سيحدثُ .

وفى الوَقت ذاته استَيْقظَ اليسروعُ . لَمْ يُعْد يَسروعًا، بل خَرَج من الشَّرنقة بجَنَاحَيْن جَميلين بهمَا ألوانٌ زَاهيةٌ وطَارَ بسُرعة إلى أعلَى فى الفضاء.

أَبْنَاءُ المَلِك الثَّلاثةُ

كانَ لأَقوَى مَلِك فى العَالَمِ ثَلاثةُ أبناء، وعنْدما وصلُوا إلى سَنِّ الزَّواج استَدعَى المَلِكُ كبارَ شَخصيات المملَكة وقَالَ لَهم :

وصَل أَوْلادى إلى سِنِّ الزَّواج . دُلُّونى علَى أَبٍ عنْده ثَلاثُ بَنات لكَى أَذْهبَ وأَطلُبَهن للزَّواج من أَبْنائى

قَالَ له وَزيرٌ قَديمٌ :

يُوجدُ مَلِكٌ فى بِلاد الفُرس عنْده ثَلاثُ بَنات وهُنَّ أَجمَلُ مَخلُوقات فى العَالَم .

توجَّه المَلِكُ إلى بِلاد الفُرس ولكنَّه انْفصلَ عَنْ حَاشيته أَثنَاءَ الرِّحلة وتَاهَ فى الغَابة . وفى تلْكَ الليلة دَخَل مغَارةً لكَى يسْتريحَ فيها . كانتْ عَرينَ أَسد فَقتَله .

انْتَظرتْ الحَاشيةُ المَلِكَ بعضَ الوَقْت وبعْد ذَلك بحثُوا عنْه ولكنَّهم لَمْ يجدُوه ، وفى النِّهاية عَادُوا إلى بَلدهم وأَخبرُوا الأُمراءَ بما حدَثَ .

قرَّر الإخوةُ الثَّلاثةُ فى الحَال الذِّهابَ للبَحث عَنْ أَخبار عَنْ والدهم. وعنْدما جَاءَ الليْلُ ، قرَّر الابنُ الأَكبرُ أَنْ يَبْحثَ فى عرين الأَسد بيْنَما كانَ الآخَرَان يسْتريحَان .

يوم ١٨

... عَلامَةُ الخَاتَم ...

ب

بَقَى الأَمِيرُ منْتَبِهًا أثناءَ حِراسَته فى الظَّلام وفُجأةً سَمِعَ خُطُوات خَفِيَة وعنْدما هَاجَمَه الأَسدُ كانَ عنْده وَقتٌ لإشهار سَيْفه وقَطْع رَقبته .

وفى الليلَة التَّالية جَاءَ الدَّورُ فى الحِراسَة على الأخِ الثَّانى ولكنْ لَمحَ على بُعْد نَارًا فاقْتَربَ لكى يكتَشفَ فوَجدَ نفسَه بجَانب كَهف يُوجدُ بدَاخله شَابٌّ مَرْبوطةُ اليدينْ تحْتَ سَيطرة رَجُل أَسودَ هَائل . استَطاعَ الأَميرُ بسَيْفه أنْ يجعلَ الرَّجلَ يهْرَبُ ثُمَّ خلَّصَ الأَسيرةَ .

قَالتْ: شُكْراً أَيُّها الأَجنبىُّ .أَنا ابنةُ مَلك الزُّهور التى تُوجدُ مملكتُه خلفَ تلك التِّلال .

قَالَ الشَّابُّ: سأَذْهبُ بك إلى والدك أيَّتُها الأَميرةُ.

وضعَ يدَه فى يدَها ووَصلا أمَامَ قصْر رَائع واستَقْبَلهما المَلكُ على الفَوْر وحضَنَ ابنتهَ بكُلّ حُبٍّ .

قَالَ المَلكُ بطَريقة ظَريفة: لَقدْ أَنقذتْ الأَميرةَ، ولذلكَ أُقدمَها زَوجةً لَك.

قَالَ الشابُّ: أَقبلُ ذَلك بكُلّ فَخْر يَا سَيدى ولكنْ يَبْقَى لى أَنْ أُنْهى مُهمَّتى سأَعودُ يا سيَدى .

خُذْ هَذا الخَاتَمَ كعَلامة .

بدَأ الابنُ الثَّانى طَريقَ العَوْدة بَهدف الانضمام إلى أَخَوْيه .

التسعةُ والثَّلاثُونَ لصًّا

وفى اللَّيْلة الثَّالثة جَاءَ الدَّورُ علَى الأخ الأصغر . كَانَ قَدْ سَهرَ لكى يَنَامَ أخَواه فَلمَحَ ضَوْءًا علَى بُعْد وسَارَ نحْوه لكَى يُشاهدَه . كَانَ الضَوْءُ يُنيرُ مَغَارةً تُؤوى تسعةً وثَلاثين لصًّا . كانَ طعامُ العَشاء موْضوعاً وكانَ الشَّابُّ جَوْعانَ فسَرقَ قطعةَ طعام.

وفى اللحظَة التى بَدأ فيها الأكلُ ، اتَّهمَ رئيسُ العصَابة أحَدَهم بأخذها وهو غَاضبٌ جدًّا، وقَالَ:

هُنَاك قطعةٌ نَاقصةٌ ! أكيدٌ أنَّ أحدكم أخذَ قطْعتيْن.

تَقدَّمَ الأميرُ وهو مبتَسمٌ وشجاعٌ بيْنَ أيديهم .

قَالَ: صَديقى . أنا اللصُّ، أكبر لصٍّ فى العَالَم .

صَدَّقَ اللصوصُ كَلامَه وبكُلِّ فَخْرٍ ضَمُوه إلى العصَابة وقَالُوا له عَنْ خُطَطهم:

نُريدُ أنْ نَسرقَ مَلكَ أرض الزُّهور .

رَدَّ قائلاً: أنَا أعرفُ قَصْرَه جيِّداً ويُمكنُ أنْ أخدُمكم فى هذَا الموضوع . سيرُوا ورَائى ! واتركُوا البَّاقى علىَّ .

وعنْدما وصَلُوا إلى سُور القَصر ، قَامَ الشَّابُّ بعَمل فَتحة فى الحَائط ودَخَل وحدَه .

أمَرَهم: انْتَظروُا هُنا حتَّى أعطيكم الإشارةَ.

ولكنَّه اتصلَ بجُنُود الحَرَس وبعْد ذَلك أعطَى الإشارةَ فدَخلُوا ولكنَّهم وَقعُوا فى الأسر .

عَادَ الأميرُ بعْد ذَلك إلى جوار أخَويْه دُونَ أنْ يحْكى لَهُما ما حدثَ مثْلَما فَعَلا .

بَنَاتُ المَلِك القَوِىِّ الثَّلاثُ

وفى صَباح اليَوم التَّالى ، ذهبَ الإخوةُ الثَّلاثةُ إلى قَصْرِ مَلِكِ أَرضِ الزُّهورِ القَوىّ .

سَألَ المَلِكُ: مَنْ انْتُم ؟

قَالُوا فى صَوْت وَاحد: نَحْنُ أَبناءُ أَقْوَى مَلِك فى العَالَم.

أَخْرَجَ الأَخُ الأَكْبَر رأْسَ الأَسد التى كانَ يحْتفظُ بهَا فى كيسه وألْقَاها تحْتَ قَدَمَى المَلِك . وقدَّمَ لَه الثَّانى الخَاتَمَ الَّذى جَعلَه خَطيباً للأَميرة التى أَنقَذَها ، وقَالَ الثَّالثُ :

اذْهبْ إلى السِّجن الموجُود فى القْصر وستَجدُ تسعةً وثَلاثين لصًّا. وقَدْ وقَعُوا فى الأَسر بسَببى .

قالَ الملكُ: بالطَّبع ، ليْسَ لَدىَّ أَدْنى شَك فى أَنَّكم أَبناءُ أَقْوَى مَلِك فى العَالَم . سأُزَوِّجُكم بنَاتى .

وعَاشَ الأَزْواجُ فى سَعادة بَالغة .

يوم ٢١

المَغْرُورَتَان

كانتْ كانتاريلا وكاسكادينا تَقِفانِ أمامَ قَطْرةِ مَاءٍ اسْتخَدمتاها كمرآةٍ ونَظَرتا لنفسيْهما بإعجابٍ وغُرورٍ .

قَالتْ كانتاريلا : اعْتَرفى بأنّى الأجملُ .

أجابتْ كاسكادينا : أنْت مُخْطئةٌ ! الأجْملُ هى أنَا .

وعنْدما احتَدمتْ المُناقشةُ ، ظَهرتْ حَشَرةٌ ضَخْمةٌ سَوْداءُ كَثيرةُ الشَّعْرِ ورَهيبةٌ وحَاوَلتْ بَلْعَ المغْرُورتَيْن مرةً واحدةً . حاولتْ كانتاريلا وكاسكادينا الهَرَبَ واخْتفتَا بيْنَ أشواكٍ وَردٍ برّى وبعْد لحظةٍ حَاوَلتا الطَّيرانَ ولكنَّهما لَمْ تَتمكَّنا منْ ذَلكَ !

أُنقذتْ السَّيدتَان الأنيقَتان ولكنَّهما فَقَدتَا أجزاءً من أجنحتهما الجَميلة . لقَدْ أصبْحَتَا مُجَعَّدتيْن وقَبيحَتيْن ومُهزُومتيْن وَلَمْ تَعُودَا تستَعرضَان جَمَالهَما أمَامَ قَطرةِ المَاءِ .

يوم ٢٢

الشَّمسُ وحَيوانُ الخُلْد

منْذُ عدَّة سنَوات ، كانَ هُنَاك طفْلان يتيمَان يَعيشَان فى كُوخ . ذاتَ يوم طَلبَ الطِّفلُ الجَوْعانُ منْ أخته جُزْءًا من شَعْرها ليصنعَ مِصْيدَةً للشَّمس . وفى صَباح اليَوم التَّالى لَمْ تطْلُعْ الشَّمسُ .

قالتْ الطِّفلةُ : لَقَد فَعلتَ شَيئاً سَيئاً .

فقالَ : لَمْ أفعَلْ أىَّ شىء سوى أنَّنى وَضعتُ المَصيْدةَ فى الأعشاب . سَأذهبُ لرُؤيتها . عنْدما وصَلَ إلى هُنَاك وجَدَ الشَّمسَ داخلَ المَصيدَة . فَأرادَ إخْرَاجها ولكنَّه لَمْ يستَطعْ لأنَّها كانتْ سَاخنةً جدًّا . أخذَ فَأْرًا لكَى يقُومَ بالمُهَّمة ولكنْ رجعَ لأنَّه احْترقَ . جَاءَ حيوانُ الخُلْد وحطَّمَ المصْيدةَ .

ومنذُ ذَلك الوَقْت أُصيبَ الحَيوانُ بالعَمَى لأنَّه لَمْ يستَطعْ رُؤيةَ صُعُود الشَّمس إلى السَّماء لأنَّ نَارَها أحْرقتْ عَينيْه .

يوم ٢٣

كابيرثوتا والطيور

كانَ الشِّتَاءُ قَاسيًا جدًّا عَن المُعْتَاد وبدأ سكانُ الإقليم يشعُرون بالجُوع ولكنْ كانتْ الطُّيورُ هى التى تَأثرتْ منْ ذلك بشدة، حيْثُ إنَّها لا تستطيعُ الحُصُولَ علَى الطَّعام بسبب طَبقة الثَّلج التى كانتْ تُغطىّ الأرض. تعَاطفَتْ كابيرثوتا معَ الكائنات الصَّغيرة الخَائفة والجَائعة ولذلك كانَت تضعُ حُبُوباً فى نافذتها وكذلك لبابة الخُبز لكَى تستطيعَ هذه الكَائناتُ أنْ تأكُلَ. وفى النِّهاية، تخَلَّصتْ من الخَوف وكانتْ تَقفُ علَى كَتف حَاميتها وتَتقاسمُ معَها جَوَّ بيْتها الدَّافئَ.

وذاتَ يوم قامَ سكانُ القَرية المُجاورة الَّذين كانُوا يعانونَ أيْضاً من الجُوع بمُحَاصرة قَرية كابيرثوتا بَهدف سَرقة المَواشى والقَمح.

قَالَ الرِّجالُ: إنَّهم أكثرَ منَّا عَدداً. يَجبُ أن نُطَالبَ بإرسال قُوات لحمَايتها.

أجَابَ البَعضُ: ولكنْ من المُستَحيل عُبُورُ الجبَال المُغَطَّاة بالثُّلوج، سنَموتُ فى الطَّريق.

حينئذ كَلَّمتْهم كابيرثوتا عَن الحَمَامة البَيْضاء وهى أحد الكَائنات التى تَحْميها. نظَرتْ الحَمامَةُ إلى الطِّفلة وكانَ يبدُو من نَظْرتها أنَّها تَفْهمُها. رَبطتْ كابيرثوتا رسالةً فى رِجْل الحَمامة، وأشارتْ لَها علَى طَريق من الشِّبَاك وألقَتْها لأعلَى. مَرّ يومان، كانتْ الطِّفلةُ تَتَساءَلُ وهى حَزينةٌ إذَا كانتْ الحَمامَةُ قدْ ماتتْ من شدة البَرد أمْ لا، ولكنْ، علاوةً علَى ذَلك، فإنَّ وضعَ سُكان القَرية أصبحَ فى غَاية الخُطُورة: استَطاعَ جيرانُهم دُخولَ القَرية وبَدأوا فى سَرقة كُلّ مَا هو موجُودٌ عنْدهم. فجْأةً، عَمَّتْ صَيْحَةُ أمل كُلَّ المكَان: وصَلَ إلى القَرية جُنُودٌ سَرية خَيَّالة يَرْتُدون ستْراتهم الجلْدية وبفضلهم هَربَ الأعْداء. وصَلَتْ الحَمامةُ البَيْضاءُ التى كانتْ قدْ سلَّمتْ الرِّسَالةَ. مَدَّتْ لها كابيرثوتا يَديْها فنَزلتْ الحَمامةُ علَيْها وهى مُجْهدةٌ تماماً. بَعد ذَلك تَركتْ هَذا العَالَمَ للأبد بعْد أنْ شعَرتْ فى قَلْبها بحَرارة خَدِّ الطِّفلة.

يوم ٢٤

كابيرثوتا فى المَصْيدة

كانتْ الأيَّامُ قَصيرةً والجوُ باردًا، ولكنْ كابيرثوتا لَمْ تَكُف عَن الذّهابِ إلى مَنزِلِ جَدَّتِها العَجُوزِ لكَى تُعْطِيَهَا الطَّعامَ .

وفى ذَلك المَساءِ وبَسببِ الرِّياحِ الشَّديدةِ ، انْحرفتْ الطَّفلةُ عَن طَريقِ الغَابةِ ووَقعتْ فى مَصيدةٍ جَهَّزَها الصَّيَّادون .

بدأتْ تَصرخُ ولكن لَمْ يكُن يسمَعُها أحدٌ ... سِوى الذِّئبِ !

قَالَ لَها الذِّئبُ المكَّارُ بَصوتٍ عَذْبٍ وهو يطُلُّ منْ فَوقِ بئرٍ مُغطاةٍ بُفروعِ الأَشجَارِ :

أمسكى برجْلِى وسأُخرِجُك من هُنَا ، أيَّتُها الطِّفلةُ الجَميلةُ ...

رفضتْ الطِّفلةُ القيامَ بذَلك علَى الرَّغمِ منْ رُعْبِها لأنَّها كانتْ تَخْشَى مَا يُمكنُ أنْ يحُدثَ بَعد ذَلك .

وفى فَجْرِ اليَومِ التَّالى ، طَافَ والِدُ كابيرثوتا الغَابةَ وهو يُنَادى حَزِيناً علَى ابنتِه فهَربَ الذِّئبُ منْ شِدةِ الخَوفِ بعدَ أنْ تَلقَّى عِدَةَ ضَرباتٍ بالعَصَا علَى ظَهْرِه جَعلَتْه يَتألمُ طَوالَ فَصْلِ الشِّتاءِ .

يوم ٢٥

دَرسُ الضُّفْدَعة

فى يَومٍ مُشرقٍ منْ بدَايةِ شَهْرِ الصَّيف ، ذَهَبَ ثَلاثةُ أطفالٍ أشقياءَ إلى مُستنقعٍ بَدَلاً من الذّهابِ إلى المَدرسة .

قَالَ واحدٌ منْهم: انْظُرا كَمَّ الضَّفادعِ !

اقْتَرحَ آخرُ : هيَّا لنرميَها بالحجَارة.

بُمجَردِ أنْ أطلتِ الضَّفادعُ الضَّعيفةُ بِرَأسِها ، حاول الأطفالُ ضَرْبَها بحجَارةٍ كَبيرةٍ وهُم يُقْهقَهُون .

قَالتْ لَهُم ضُفْدَعةٌ عَاقلةٌ بصَوْتٍ صَارخٍ :

يونيو

أيها الأطفال ، يجبُ أنْ تضعُوا فى الاعتبار أنَّ الشىءَ الَّذى يُسلّيكم أنْتُم يُسببُ لنَا الموتَ ! اذهبُوا إلى مَدْرستكم لكَى تتعلمُوا شيئًا جيّداً بَدَلاً من الأشياءِ السَّيئةِ التى تقُومون بهَا الآن .

يوم ٢٦

ظُلْمُ إينما

كانتْ هُنَاك فَلاَّحةٌ اسمُها إينما تستَخدم المغْزلَ بمَهَارة كَبيرة ، كانتْ تَضعُ الخَيْطَ الرَّفيعَ الَّذى تغْزلُه فى الشَّمس لكى يكْتسبَ اللونَ الأبيضَ .

كانتْ تعيشُ فى المَنزل المُجَاور صَديقَتُها التى كانتْ تُساعدُها أحيانًا فى لفِّ الخَيْط . ولكنْ ذاتَ يوم لاحَظَتْ إينما أن كرةَ الخَيْط اخْتفتْ فَقالَتْ لنَفسها :

أكيدٌ أنْ خوليا أخذَتْها ، سأذهبُ إلى بيْتها وسَأُواجهها بذَلك .

وبالفعل قامتْ بذَلك واتهمتْ صَديقتَها بالسَّرقة، ما جَعَلَها تَشعُر بألم شَديد. لَمْ تعُدْ إينما تُكَلّم صَديقتَها ، مرَّتْ عدَّة أسَابيع وذَهبَ رجل الدين العَجُوزُ إلى بُرْج كانَ يُوجدُ به عُشُّ اللقَالق . انْدَهشَ عنْدما وجدَ خَيْطاً رفيعًا جدًّا يلفُّ العُشَّ وتَذكَّر مَا كانَ يسْمَعه منْ إينما . عَلمَتْ إينما ما حدثَ فذَهبتْ إلى منْزل خُوليا وطَلبتْ منْها أن تُسامحَها علَى شكها الظَّالم .

يوم ٢٧

التُّفَّاحَةُ السَّعيدَةُ

كانَ راءول طفلاً عنيداً يحاولُ دائماً أنْ يَصلَ إلى ما يُريدُ ، وكانَ البيْتُ المُجاورُ لمنزله يسْكنُه رجَلٌ مُبذِّرٌ، وكانَ فى البيْت شَجرةُ تُفَّاح تَطْرحُ ثمارًا عَجيبةً ، وذاتَ يوم تسلَّقَ راءول الجدارَ الفَاصلَ بيْن المَنزليْن وأخَذَ تُفَّاحةً جَميلةً من الشَّجرة .

كَانَ راءول يظنُّ أنْ صَاحبَ المَنزل غائبٌ فى هَذا اليَوم ، ولكنَّه قَبْلَ أنْ يستطيعَ الهَربَ فُوجئَ بالرَّجل يَقفُ أمَامَه وهُوَ يَصيحُ : أيَّتُها المُكنسةُ ، عَاقبى هَذا اللصَّ الصَّغيرَ .. وبدأت المُكنسةُ تَضربُ الوَلدَ دونَ أنْ يُحرِّكها أحدٌ ، وعنْد ذَلك بَدأ هذا الصَّبىُّ يطلبُ العَفْو من جَاره بعْد أنْ عَرفَ خَطأه فقَالَ لَه الرَّجلُ:

حَسَناً ، سَوفَ أُسامحُك هَذه المَرةَ ، لكنْ تَذكَّر دَائماً وَصيةَ الله التى يطلُبُ فيها ألاَّ يَسرقَ أحدٌ مَالَ الغَيْر .. اسمعْ . خُذْ هَذه التُّفَّاحةَ ، إنَّها عجيبةٌ .

شَكَرَ راءول الرَّجلَ وذَهبَ إلى بيْته وبدأ يَأكلُ التُّفَّاحةَ فرأى أنَّها لا تَنْقُصُ وبقيتْ دَائماً طَازجةً ، وهكَذا ظلَّتْ التُّفَّاحةُ ذكْرى دَائمةً لهَذا الصَّبىِّ حتَّى لا يعُودَ للخَطأ مرةً أُخْرَى .

يوم ٢٨

الاهْتمَامُ فَقطْ بالزِّينَة

ذاتَ مرة كان لرجل حديقةٌ جَميلةٌ وثمارُها كثيرةٌ ، وكانَ بالحَديقة بعضُ أشْجار النَّبق التى يهْتمُّ بهَا الرَّجلُ أكثَر من أى شَىء فى الحَديقة ، وقالَ لنَفسه وهو سَعيدٌ : " الله !! يا لَها من أشجار جَميلة تُزيِّنُ حَديقتى " .

وحدثَ فى سنة من السَّنوات أنْ قلَّ المَاءُ أثناءَ الصَّيف ، فَأخذَ " الرَّجلُ كلَّ المَاء الَّذى عنْده وروَى به هَذه الأشجارَ وترَكَ بَاقى الحَديقة دُونَ أنْ يسْقيها . وعنْدما ذَهبَ ليجمعَ ثمارَ الحَديقة ليَأكُلَ منْها فى العَام القَادم وَجَد الأشْجارَ قدْ جفَّت بعْد أنْ كانتْ خضراءَ يانعةً فأخذَ يَصيحُ:

يا وَيْلى ! ماذَا أفعلُ الآن .

وظلَّ هذَا العَامَ دُونَ ثمار فاضطُرَّ لبيع الأشْجار فَأخذَ يكرِّرُ ويقُولُ :

يَا لَه من خَطأ كبير ارتكبْتُه ! أعطيْتُ اهتمَامى للزِّينة وأهملتُ الَّذى يُعطينى الطَّعامَ والشَّرابَ .

سنْدريلاَّ وأَصْدقاؤها

كانتْ سندريلاَّ تعيشُ سعيدةً معَ الأَمير فى قَصْرها الَّذى يحْتَوى عَلى مائة بُرج مُدبَّب ، وكانَ الكُلُّ يُحبُّها ، ثُمَّ أنجبتْ طفلاً ففرحتْ به لدَرجة أَنَّها خَافتْ على قَلْبها أن يتوقَّفَ منْ شدة الفَرحة ، فقَدْ كانَ الولدُ جَميلاً جدًّا.

ولكنَّ الحقدَ والحسدَ كانا يملآن قلبَ زَوْجة أَبيها وبَناتها وأَحزَنَهنَّ سعادةُ الفتاة الجَميلة فذَهبْنَ فى ليْلة من الليالى إلى المكَان الَّذى ينامُ فيه الطِّفلُ وسَرَقْنَهُ .

وأَخذَ جنودُ الحراسة يبحثُون ويبحثُون فى كُلِّ مكَان فى القَصر وفى المَدينة كُلِّها فلَمْ يعثُروا علَيْه ، وكادتْ سندريلاَّ والأَميرُ يموتان حُزنًا علَى الصَّغير.

وكانَ يعيشُ فى القَصر مجموعةٌ من الفئران، وهى التى كانتْ تُساعدُ سندريلاَّ قَبْلَ أَنْ تُصبحَ أَميرةً ، فجَعلتْهم يعيشُون ويَشاركونَها حيَاتَها وخصَّصتْ لهم مَكانًا يعيشُون فيه وجُبْنًا كثيرًا ليأكلوا منْه وقصصًا ولُعَبًا كثيرةً ليتسلَّوْا بهَا ..

وذاتَ مرة قَالَ الفَأْرُ الكَبيرُ - جَدُّ الفئران:

نحنُ سنعثُر علَى الطفل ، نحْن قَادرونَ علَى أَنْ نَحفرَ الأَسقفَ والأَرضَ والجُدرانَ ونرَى كُلَّ شَىء دُونَ أَنْ يَرانا أَحدٌ .

وظلَّت الفئرانُ تَحفرُ ثمانيةَ أيَّام حتَّى كادتْ أسنانُها تتآكَلُ من كثرة الحَفْر ، ووجدُوا الطِّفلَ موضُوعاً فى كُوخ صَغير علَى حَافة النَّهر ، فذَهبُوا إلى أَميرتهم المَحْبُوبة وبشَّروها بوجود الطِّفل ، فذَهبتْ هى والأَميرُ وأَخذُوا الابن الجَميلَ .

وبعْد ذَلك ذهبت الفئرانُ إلى زَوْجَة الأَب وبنَاتها الشِّريرات وهُنَّ نائماتٌ وقَرضُوا جزءًا من مَناخيرهنَّ، أَىْ قطعُوا نصفَ أَنف كُلِّ واحدة منْهن ، وعنْدما رآهنَّ النَّاسُ أَخذُوا يضْحَكون منْهن لأَنَّهن أصبحنَ أكثرَ قُبْحًا مما كنَّ علَيْه منْ قَبْلُ وشعرنَ بالخَجل من فَعْلتهن القَبيحة فاضطُررن للرَّحيل من المَدينة وعَادَ السُّرورُ والسَّعادةُ إلى القَصر .

كافكو الوحشُ الصَّغيرُ

ذاتَ مـرة منـذُ سنـوات بَعيـدة كانَ يعيشُ فى غَابـة كَثيفة مـن غَابات رُوسيـا وحشٌ طَويلُ الخـبرة قَصيرُ السَّاقَيْن قَصيرُ القَامة وكانَ يُدْعَى كافكو .

لمْ يكُنْ أحدٌ من السُّكان يجرؤ علَى دخُول الغَابة التى لَمْ يكُنْ يحدثُ شَىءٌ فيها دُونَ إذْن الوحش الصَّغير الَّذى كان يحكُمُها .

وكَثيراً ما كانَ الفلاَّحُون يبْكُون حظَّهم قَائلين :

لقـدْ حَكَـمَ علَيْنـا كافكـو بالفَقـر الدَّائم لأنَّـه حَرَمَنا من كُنـوز الغَابة الغَنيَّـة بأَشْجـار اللايس والشـوح والتبولا والزان وغيرها .

كما كانَ الصَّيَّادونَ أَيْضاً يشكُون حظَّهم قَائلين :

ليْسَ هَذا فقطْ ، بلْ حَرمنَا كَذلك منْ جُلُود الحَيوانات الثَّمينة التى تَكثُرُ فى الغَابة .

ومـعَ ذَلـك فقَـدْ كانَ الشِّريرُ الصَّغيرُ مُستعـداً لدَفع أَموال كَثيرة ويكُونُ لَه سَاقَان مثْل سَائـر البَشر ؛ فقَدْ كانتْ ساقَاه تتحرَّكان ببُطء شَديد من مكَان إلى آخَر .

وذاتَ ليلة كانَ يمشى يَحُوطُه طَائرُ البُوم والصَّبارُ والأَعْشابُ ذاتُ الرَّوائح الكَريهة ، وإذا به يَصيحُ مسْرورًا :

لقَدْ عَلمتُ بقُرب وصُول شَخْص من العَائلة المَلكية إلى الغَابة .

يوم ١

... الأَميرُ فلاديمير ...

كانتْ رُوسيا كُلُّها تضعُ أملَها فى الأَمير فلاديمير، ولَمَّا كانَ الأَميرُ نبيلاً وثابتًا وشُجاعًا وفخُورًا ويسْعَى لنَصر الضُّعفاء فقَدْ وصَل يومًا بصُحبة فُرسانه قَريبًا من الغَابة ، وعنْد ذلكَ أخذَ الفلاَّحون كُلُّهم يتوسَّلون إليه قائلين:

- سمو الأَمير ، لاَ تَدخُلْ فى هَذه الغَابة؛ فَما دخَلَها أَحدٌ وخرجَ حيًّا، وردَّ علَيْهم الأَميرُ قَائلاً :

لا تخَافُوا يا أَصْدقائى واهدَأوا ، لَنْ يحدُثَ لى شَىءٌ .

واصَلَ الجَميعُ السَّيرَ ، وإذا بفُرسان المُقَدمة يتوقَّفونَ فى رُعب؛ فقَدْ رفضَتْ خُيُولُهم التقدُّمَ ، وعنْد ذَلك قَالَ الأَميرُ :

ـ انتظـروا هنَا ، وسأَتقدمُ أَنا لأَكتشفَ الأَمرَ . انتبهُوا للخُيُول وليَصْحبنى جُنْديَّان لحرَاسَتى .

ولكـنَّ حصـانَيْ الجُنْديـيْن توقفـا عَن المَسير ، وكذَلـك فَعَل حُصانُ الأَمـير ، فقَالَ لَهُم فى حَزْم :

- حَسَناً ، سنُكملُ المسَيرَ علَى الأَقدام .

وفجْأةً شَعر الجنديان بأَنَّ أَقدامَهما توقفتْ كأَنَّها التصقتْ بالأَرض ، وهُنا استلَّ الأَميرُ سَيْفَه واستعدَّ لمواجَهة الخَطر ، وفى لحظَة امتلأَت السَّماءُ بغيُوم كَثيفة واكتستْ الغَابةُ كُلُّها بظَلام شَديد ، فَلمْ يستطعْ حَرَسُ الأَمير أَنْ يـرَوْه ، بَـلْ إنَّهم لمْ يُلاحظُوا أَنْ الشَّمسَ تُضىء وجْهَ أَميرهم الملَكى الصَّغير .. وعنْدئذ كانَ الوحشُ كافكو ينْتظرُ الأَميرَ مخْتَبئاً فى ظلِّ الأَشْجار الكَثيفة.

دَابةُ الوحش

وقفَ الأَميرُ والوحشُ وجْهاً لوجْه ، فقَالَ الوحشِ الغَريبُ:

مَا الَّذى دفعك لأَنْ تتحدَى قُوتَى ؟

أَجابَ الأميرُ فلاديمير : أَنَا لا أَخافُ منْك ، ولكَى ترَى أَنَّك لمْ تُحرّك شعْرَةً منّى سأَقومُ بتوجيه سَهْمٍ إلى ذَلك الحَيوان الَّذى يجْرى بَعيداً .

وردَّ الوحشُ كافكو: أَنَا مُوافقٌ علَى ذلك بشَرط : إذَا أخطأتَ السَّهمَ ستُصبحُ عبْدًا لى وقَبلَ الأَميرُ الشَّرطَ لأَنَّه لَمْ يُخطئ الرَّمى فى حَياته أَبداً ، ولكنْ فى هَذه المَرة ..

آه ! أخطأَ السَّهمُ الهَدفَ وذهَبَ بعَيداً فى الظُّلمات كَأَنَّ يداً خَفيةً قَدْ غيرتْ اتجَاهه ، ونجَا الحَيوانُ واختَبأَ فى حجْره .

عنْد ذلك ابتسمَ الوحشُ ابتسامةً خبيثة وأَصدرَ حُكْمَه:

أَنتَ الآن عبْدٌ لى .

وفى اللحظَة ذاتها مُسخَ فلاديمير إلى وعل له قَرنان يُشْبهان فُروعَ الشَّجرة ، وتحوَّلتْ عَبَاءته المليئةُ بالنُّجوم الفضية إلى جَناحيْن ، وتحوَّل القَوْسُ إلى كُرسىٍّ من الفضة والرُّمحُ إلى سَوْط طَويل أخذَه كافكو بسُرعة ثُمَّ قَالَ :

منْ الآن أَيُّها الأَميرُ ستكونُ دَابتى التى أَطيرُ بهَا ، وسنَتَجَولُ معًا فى أَنحاء رُوسيا فى أَجمل بلاد الدُّنيَا .

وبعْد ذلكَ رَكبَ الوحشُ علَى الوَعل وأَحدثَ فَرْقعةً بالسَّوط وأخذَ الحيوانُ الجَميلُ السَّريعُ يعْلُو فى الهَواء .

مَدينةُ المُعَوَّقين

كانَ كافكو مسرورًا ويردِّدُ دَائمًا :

أَنَا أَعرفُ العَالَمَ كُلَّه حتَّى آخر رُكن فيه ، وقَدْ رَأيناه كُلَّه أَيُّها الوعَلُ ، ألاَ يُوجدُ مكَانٌ آخرُ أجملُ يُمكنُك أَنْ تحْملَنى إليه ؟ أُريدُ أَنْ أرى أجملَ مَا فى هَذا الكَوْن .

وفى النِّهايةِ قَالَ الوَعلُ : " نَعَمْ أعرفُ " ، وانطلقَ طَائرًا فوْقَ أرجاء روُسيا المُتسعة قَاطعًا أَراضىَ لا تَرى الشَّمسَ ، مَهْجُورةً ومملَّةً ، وفْجأةً بدأَ فى الدَّورانِ تَمْهيدًا للهُبوط ، ثُمَّ نَزلَ بأَرض لا يُرَى فيها سوى بعض الأكواخ المُتَواضعة التى صُنعَ سقْفُها من النَّباتات الجَافة ، ولكنَّها مُحَاطةٌ بالورُود والأزهَار ، وعنْد ذَلك تَمْتَمَ كافكو قَائلاً : لا يُعقلُ أَنْ يُوجدُ فى هذَا المكَان شَىءٌ جَميلٌ .

ورَغْمَ كُلِّ شَىء فَقَد كانتْ الأزهارُ تضْفى علَى هَذه القَريةِ الفَقيرة جَمالاً وفخَامةً . نَعَمْ كانتْ القَريةُ ممتلئةً بكبَار السِّنِّ الَّذين ضَعُفَ بَصرُهم حتَّى اقتَربُوا من العَمَى وضَعُفتْ أرجلُهم حتَّى الكُساح يجلسُون للاستمتاع بالشَّمس فى شبَاك مصْنُوعة منْ أعواد القَصب ، كمَا كانَ هنُاك بعضُ الأطفال يتحرَّكون علَى سُرر من الصَّفصاف .

وأَمَامَ هَذا المشْهد بدأَ كافكو يُدَوِّى بالسَّوط لإرهاب الوَعل لأَنَّه شَعَر بأَنَّه خَدعَه وخَيَّبَ أَملَه ، وبيْنما هُمْ يسيرون وَسَطَ الأعشاب بأَقدامهم البَيْضاء الحَافية إذْ ظَهرتْ أَمَامَهم أجملُ مَخْلُوقة لَمْ يرَها الوحشُ حتَّى فى أَحْلامه .. كانتْ تَرْتَدى فُسْتَاناً أبيضَ ومعْطفًا مَنْقوشًا بأَزهار زَرقَاءَ ، وزَيَّنتْ رأْسَها بإكليل وزَهرات منْ نَبات الجريس .. كانتْ تَبتسمُ للجَميع وهم يَهتْفُون باسمها قائلين : مارينكا ! مارينكا ! وهنا تمتم كافكو قَائلاً :

عَرفتُ اليَوم أَجملَ مَا فى هذه الدُّنيا .

يوم ٤

حقد الوحش

تقدَّمَ كافكو نحو الفتاة الجميلة وقالَ لها : يا جميلتى ، كنتُ أُريدُ السَّفرَ إلى أىّ مكان فى الأرض أجدُ فيه أجملَ مَا فى الوجود فوصلتُ إلى هُنَا . أنت أجملُ مَا فى الوجود رَغْمَ أنْ مَدينَتَك أحبطتنى بفقرها، فليْسَ فيها ذهبٌ ولا فضةٌ ولا فخامةٌ ، وردَّتْ الفتاةُ :

مَدينتى جميلةٌ لأنَ الأزهارَ تُزَيِّنُها ، يُطلقُون عليْها " مَدينةُ المعوَّقين " ، حيْثُ يأْوى إليْها مَنْ ليْسَ له أحدٌ .. أنَا أهتمُّ بهم وأعطيهم أهَم شىء يَريدونه : الحُبَّ .

لَمْ يَفْهمْ كافكو لُغةَ الفتاة ، ولكنَّه قالَ : أُريدُ أنْ أتزوَّجَك يَا ملكةَ مَدينة المُعوقين .

لَمْ تسَمْع مارينكا كلمات الوحش لأنَّها أعارتْ اهتمَامَها للوعَل ولاحظتْ الحُزْنَ فى عيْنيْه ، وأدهشَها جَنَاحَاه المُزَيَّنان بنجَمات من الفضة فصَاحتْ تسأَلُه .

أىُّ حيوان أنْت حتَّى تَكُونَ مُختلفاً عَنْ بَنى جنْسك ؟

تَنَّهد الوَعلُ فى صَمت وأخذتْ مارينكا تَمْسحُ علَى رأْسه برفق ، ثُمَّ اصطحبتْه إلى عين المَاء حتَّى يَرْوىَ عَطَشَه .

كانتْ نظراتُ كافكو يملؤُها الحقدُ الشَّديدُ .

يوم ٥

جمَالُ الرَّحمَة السَّامى

اقتربَ رجلٌ عجوزٌ ذو لحية بَيْضاءَ وتقدَّم نحْو الوحش بخُطُوات مُترددة ثُمَّ وضَعَ يدَه علَى كَتفه وقَالَ:

سَمعْتُ يَا أخَى أنَّك قدْ وصلتَ إلى هُنَا لتَبحثَ عَن الجَمال السَّامى .

نَعَم ، لَقدْ وجدتهُ .

إذَن يا أخى فعينَاكَ أضعفُ مِنْ عينىَّ .. الجَمالُ السَّامى الَّذى يسكنُ فى مَدينتنا لا يَذهبُ مع الوَقْت . إنَّها النِّعمةُ التى وهَبَها الله لأرْواحنا ، نعمةُ الرَّحمة .. نعمةُ الحُبِّ الكَبير تَرْعَى به مارينكا المُعوَّقين ، وهؤلاء لا يَجدون ما يكافئونَها به سوى الحُبِّ . هَذا هُوَ الجَمالُ السَّامى .

قال كافكو: لاَ أفهمُ لغتَك أيُّها العجوزُ، وكلامُك لا يُعجبُنى.

وظلَّ كافكو فى المدينة .. كانَ يُفزعهُ بُكاءُ الأطفال اليتامَى ومظْهَرُ الشُّيوخ الحزينُ، ولكنَّه أحَبَّ مارينكا، وازْدادَ الحقدُ فى قلْبه لأنَّها حتَّى لَمْ تبتسِم لَه ولو لمرة، قالتْ لَه: واصلْ سَفَرَكَ يَا كافكو فأنْتَ لا تحتاجُ إلىَّ.

قَالَ: لَنْ أتحركَ من هُنَا حتَّى أفوزَ بحبِّك وتتزوَّجينى.

قَالتْ: هَذا لَنْ يكُونَ أبداً.

كانَ كافكو يُلاحظُ الاهتمامَ الذى تُبْديه مارينكا للوعل وكيْفَ كانتْ تُكلِّمُه بعُذوبة وهى تَضعُ خدَّها عَلى رأسه فيقُولُ غاضباً: هَلْ تُحبين الوَعلَ؟

وأجابتْ الفَتاةُ: نَعَمْ، أحبُّه.

انْتصارُ الحُبِّ

نظَرَ الوحشُ إلى الفَتاة وقَدْ احمرَّتْ عيْنَاه من شدة الغَضب وقَالَ: أنَا أُسيطرُ هنا علَى كُلِّ شىء، وعلَيْك أنْت أيْضاً، اعْلَمى أنَّنى الوحشُ مَلكُ الغَابة، وأنَّ هذَا الوَعلَ هو أميرُ روُسيا كُلِّها وهو ملْكٌ لى لأنَّنى غَيَّرتُهُ، وإذَا رَفضت الزَّواجَ منِّى سأُدمِّره تَدميراً.

صَاحتْ مارينكا وهى تطبع قُبْلةً بيْن قَرْنَىْ الوَعل: لاَ، لاَ.

وفى هَذه اللحظَة بيْنما كانَ كافكو يُردِّد بعْضَ العبَارات الغريبة هبَّتْ ريحٌ شَديدةٌ يكْسُوها اللونُ الأسودُ، وإذا بالوَعل يتَحوَّلُ إلى الأمير فلاديمير بعبَاءته المَليئة بالنُّجوم وقَوْسه ورُمْحه، وأخذَ كافكو يتحوَّلُ إلى اللون الأخضر ويتَضاءلُ حَجمُه شيئاً فشيئاً حتَّى تحوَّل فى النِّهاية إلى وَرقة جَافة حوَّلتْها الرِّيحُ إلى تُراب.

وأوضحَ فلاديمير لمارينكا أنْ الحبَّ هزمَ شرَّ ملك الغَابة الصَّغير، ومنُذ ذَلك اليوم لَنْ تخضعَ الغَابات لإرَادته وسيتمَتَّعُ الفلاَّحُون بخيراتها، وتَزوَّجَ فلاديمير من مارينكا وحَملَ جَميعَ سُكان مَدينة المُعوَّقين إلى قَصْره، وقَدْ عَرف البَلدُ كُلُّه آثارَ الرَّحمة التى تَفيضُ بهَا الأميرةُ عليهمْ أثناءَ حُكْم فلاديمير، وظَلَّ الفلاَّحُون والرُّعاةُ والحطَّابون لسَنوات طَويلة يتحدثُون عن سيرة كافكو، الوحشِ الصَّغير الَّذى فرَضَ شرَّةُ على الغَابة فى لَيالى الشِّتاء الطَّويلة.

يوم ٧

الكَنْزُ المَدْفُونُ

ذاتَ مـرة كانَ هنابكَ فَلاحٌ عجـوزٌ ، وكانَ له ولَدان . وفى يـوم مـن الأيَّام أحسَّ أنْ مَرضَه قَدْ اشتـدَّ وأنَّ مَوْتَه قد اقتَربَ ، فَدَعا ولَديْه وبَادرَهما قَائلاً :

يـا ابنَـىَّ العَزيزَيـن ، إنَّنـى سأفـارقُ الحَيـاةَ وسأتـرُكُ مزْرَعتى ميراثًا لكُما تَقْتَسمانها فيما بيْنكما ، ووصيَّتى لكُما أنْ تُداوِما علَى زرَاعتها لأنَّ فيها كَنْزًا مَدْفونًا علَى عُمق قَليل .

وظـنَّ الابنَان أنْ أباهما يتحدثُ فعْلاً عَنْ كَنز مَدْفون ، فأخَذَا يحْفُرَان الأرضَ شبْرًا شبْرًا ، وبعْـد أنْ أنهكَهُمـا التَّعـبُ لم يَعْثُرا علَـى أىِّ كَنز ولكنَّهمـا تَـركَا الأرضَ وقـدْ مُشِّطـتْ وقُلبـتْ علَـى أفضـلِ مَـا يكُـونُ ، وتضَاعفَ إنتاجُها جَراءَ عَملهما وتَعبهما .

ووعَى الابنَان جيِّداً الدَّرس الذَّى علَّمَهما إيَّاه الأبُ .

يوم ٨

الكَلامُ مِنْ أَجْل الكَلام

ذاتَ مـرة كانَ هُنَاك ولدٌ يُحبُّ الـكَلامَ بطَريقة مُفْرطة لَدرجـة أنْ أسنـانَ الطِّفل قـدْ ملَّتْ منْ لسانـه واشتَكتْ فقَـالَ اللسـانُ بشَـىء مـنْ الكبْر للأسنـان :بمـاذَا تَهمسُـون؟ الأفضـلُ لكُم أنْ تَصمتُوا فمـا أنْتُم إلاَّ عبيدٌ مُسَخرون لمضغ الطَّعام .

اعتَـادَ الولـدُ أنْ يثرثرَ دُونَ مُنَاسبة وكانَ لسَانُـه سَعيدًا بذَلك، وفى يَوم مـن الأيَّـام سَمَـحَ للسَانه بـأن يتفوَّه بكَذبـة كَبـيرة ، وإذَا بالأسنان تُطيعُ القَلْـبَ وتَنْقضُّ علَـى اللسَان جُملةً واحدةً تَعضُّهُ فـى كُلِّ مكَان ، وتحوَّلَ اللسَـانُ إلى اللـون الأحمر منْ كَثرة الدِّمـاء وشَعَر الطِّفلُ بَخجل كَبير. ومنْـذُ ذلـك اليـوم أصْبحَ اللسَـانُ مُتَحفظًا حَكيمًـا واعتادَ الولـدُ قَبْلَ أنْ يتكلَّمَ أنْ يُفكِّرَ مَرتَيْن.

جريسيلدا الرَّاعيةُ الصَّغيرةُ

كانتْ جريسيلدا ذاتَ يوم فى الجَبل تَرعَى القَطيعَ ، فسمَعتْ بُكاءً يَخْرجُ منْ بينْ أشجَار العَوْسج ، وانطَلقتْ الرَّاعيةُ نحْو الصَّوْت فوجدتْ مَلكَها الشَّابَّ النَشيطَ وفى سَاقه جُرحٌ كَبيرٌ وصَاحَ غَاضباً : لمَاذَا تنْظرين إلىَّ كَالبلْهَاء ؟ ألا تَفْعلين شَيئاً لتَخفيف آلامى ؟

نَزعتْ جريسيلدا مَرْيَلَتَها ورَبطتْ بهَا سَاقَ المَلك الصَّغير ، ثُمَّ ذهبتْ لتَبحثَ عَنْ أبيها وحَمَله الاثنان إلى كُوخها وهما يرجوانه بنيَّة حَسنة أنْ ينتْبَه لنَفسه ، وخَاطَبَه الفَلاَّحُ قَائلاً : سموك تُعرِّضُ نَفسَك للخَطر أثناءَ الصَّيد يا سَيدى ، ولا يجبُ أنْ تَفْعلَ هكَذا لأنَّك مَلكٌ طَيبٌ علَى الرَّغم منْ أنك عَامَلتَ ابنَتى مُعَاملةً سَيئةً وهذَا شَىءٌ عَجيبٌ ، ولذَلك فَهى تقْضى اليومَ بَاكيةً .

قَالَ الملكُ : لقَدْ مَللتُ كُلَّ الفَتيات لأنَّهن يُطَاردْنَنى طَمعًا فى العَرْش ، ولا تُوجدُ فَتاةٌ وَاحدةٌ تُحبُّنى لذَاتى بَلْ لأنَّنى المَلكُ وهَذا يُغْضبنى.

قال الراعى : جريسيلدا ليْستْ طَمَّاعةً يا سَيدى .

وتحَولَ عدُم الثِّقة فى قَلْب المَلك إلى مَرض ، ولكْن جريسيلدا التى كَانتْ تُحبُّه بغَير غَرض ودُونَ أنانية قرَّرتْ أنْ تَعيشَ فى كَهْف وتَتغذَّى بالذُّرة لأنَّها اعتقدتْ أنَّ تضْحيتَها هَذه ستُكونُ سببًا فى شفَاء المَلك ، وكانتْ تْقضى الوقتَ فى الدُّعاء لَه بأنْ يَرْزُقَه الله بفَتاة يحبُّها وتَجْعلُه سَعيداً . وذاتَ يوم عَلمَ المَلكُ بالتَّضحية الكَبيرة التى تقُومُ بهَا الفتاةُ الرَّاعيةُ من أجله فَقالَ لنفسه إنَّه كانَ أعمَى وأحمقَ فَلنْ يجدَ فى المملكة كُلِّها فتاةً طيبةً وجميلةً ومتفانيةً مثْلَ هَذه الفَتاة .. فأرسلَ يَبحثُ عنْها ووجَدَها وتزوَّجَها ، ولَمْ تكُنْ نَتيجةُ الزَّواج سَعادته فقَطْ ولكنَّ طبَاعَه تهذَبتْ بتَأثير البْنت الطَّيبة الحَنون وأصبحَ لا يُوجدُ مَلكٌ طَيِّبٌ مثْله .

يوم ١٠

الحَكيمُ والجَاهلُ

فى إحدَى المُدُن كانَ يعيشُ رجُلان مهمَّان ، الأولُ كانتْ تَأتى أهميَتُه مـنْ علْمـه وذكائـه ، والثَّانى تَتركَّزُ أهميتُـه فى المَال .. قَضَىَ الغَنىُّ حياتَه فى مُحاولة إقناع العَالمَ بأنَّه أهمُّ منْه .

وانْدلعتْ الحَربُ واضطُرَّ الاثنـان إلى الهَـرب .. كانَ الفتَى جَاهـلاً فلَمْ يجدْ عَمـلاً ، بيْنما احتلَّ العَالم وُظيفةً مَرموقةً فى بَلد مُهمٍّ .

وذَهبَ الَّذى كانَ غَنيًّا بعْد أنْ تحوَّل إلى مُتَسول ليستعطفَ العَالمَ فقَالَ: رَغْم أنْ ذلك جَاءَ مُتَأخرًا فإنَّنى أعترفُ بأنَّـك أهـمَّ منِّـى ، ولمَّـا ذهَبَ مَالى ذهبتْ قيمَتـى ، والآن أدركتُ أنَّ الذَّكاءَ والتعلُّمَ أهُم مـن الذَّهب . وأجابَ العَالمُ مبتسَماً :

هَا أنتَ قد تَعلَّمتَ الأَساسَ ، وإذا أردتَ أنْ تتعلَّمَ فسأُساعدُك، وبعْد وقتٍ ليْسَ طَويلاً لَنْ تحتاجَ إلىَّ .

يوم ١١

سَفَر " حبَّة الحُمص "

كانَ الـتَّرزى عنْـده ولدٌ صَغيرٌ لا يكادُ يَصـلُ إلى رُكبَتْيه وكانَ يُسمَّى " حَبَّةَ الحُمص " ، ورَغمَ صغَره إلاَّ أنَّه كانَ جَريئاً ، فقَالَ يوماً لوالده: يَا أبت ، أودُّ أنْ أرى الدُّنيَا .

قالَ الوالدُ: حَسَناً ، ولكْن عَليْك أنْ تَحملَ معَك هَذا السَّيفَ لتُدافعَ عن نَفْسك. وفى الحَقيقة كانَ السَّيفُ إبرةً ذاتَ مقْبض من الشَّمع الأحمر، وظَلَّ الطِّفلُ يَسيرُ ويسيرُ حتَّى التقَى يومًا ببعض اللصُوص ، وعنْدما رأَوْه ظنُّوا أنْ هَذا الطِّفلَ يُمكنُ أنْ يكُونَ مُفيداً لَهُم ، حيثُ إنَّه بحَجمه الصَّغير لا يلفتُ الانتباهَ فقَالُوا لَه : مَرْحَباً بكَ أيُّها العمْلاقُ، هَلْ تُريدُ أنْ تحصُلَ علَى الكَنزِ الملَكى؟ يُمكنُك أنْ تتسللَ من النَّافذة منْ بيْن قُضبان الحَديد .

وقَبـلَ " حَبـةُ الحُمص " العَرْضَ ، ووصلُوا إلى القَصر المَلكى ، وتسلَّلَ عَبْرَ فَتْحة للتهويـة ، ودَخَـلَ إلى غُرفـة الكَنـز ، وعَبرَ فتحـات الحَديـد ظلَّ يُلقـى الأمـوالَ للصُوص قطعـةً قطعـةً ، وأثنـاءَ ذَلـك سَمـعَ الـتَّرزىُّ الصَّغيـرُ وقْـعَ خُطُـوات فاخْتَبـأ. كانَ المَلـكُ الـذى جَـاءَ ليُحصىَ الكَنـزَ مُتعجبًا قائـلاً : عجبًا ، المَالُ قدْ نَقُصَ، علَى أنْ أُنذرَ الحَرسَ لكَى ينْتَبهُوا، وذَهبَ يستندُ علَى عَصاهُ .

حبَّةُ الحُمص فى العَرَبَة الملَكية

نَظـراً لجُـرأة "حبَّـة الحُمص" واستخفافه بالأمر فَقَـد استمرَّ فى إلقاء قطَع النُّقـود إلى شُركائه. سَمِعَ الحُرَّاسُ الصَّوتَ وعَادوا مُسْرِعين، وظلَّ الطِّفلُ يختبئ من مكانٍ لآخَر وهو يَصيحُ: أنا هُنَا .

فَقالَ الحُرَّاسُ.

.أيُّهـا المَخْلُـوقُ الخَفـىُّ، ستكـونُ سببًا فى ضَيَاعنا، كُلُّ منَّـا ربٌّ لأُسرةٍ وسَوفَ يُعَاقِبُنَا المَلِـكُ إنْ لَمْ نَردَّ إليه أَمواله.

وكانَ "حبَّـةُ الحُمص" مِـنْ دَاخلِـه إنسانًا طيِّبًـا وعَاطفيًّا، وأدركَ أنَّـه يُساعدُ بعضَ الصَّعاليـك المُحْتَالين، فقَالَ للحَرَس:

اذْهبُوا لجَلالة المَلك وقُولُوا لَه: إذَا وعَدَنى بمُكافأة مَادية وعَربَة تَحْملُنى إلى بيْتى فَسأُسلِّمه اللصوص.

وقَبلَ المَلكُ عرْضَ "حَبَّة الحُمص"، وأَمرَ الصَّغيرُ الحُرَّاسَ أن ينْتظرُوا تحْتَ النَّافذة وسيكتَشفُون اللصُوصَ.

وبَالفعـل قَبَضَ الحُرَّاسُ علَى اللصُوص، وتعجَّبَ المَلكُ مـن الصَّغير الَّذى أشَاعَ الرُّعبَ فـى القَصْر كُلِّه، وأدركَ السببَ فـى طَلَـب الصَّغـير للعَربـة المَلكيـة وهـو أنْ يستخدمَهـا فى حَمْل المُكافـأة التى سَيحصُلُ عليْهَا، ولكنَّ المَلكَ نفَّذَ وعدَه واستطَاعَ "حَبَّةُ الحُمص" أنْ يُذْهـلَ بذَكائه ليسَ أبويْه فقطْ بَلْ المنْطَقَةَ كُلَّها.

يوم ١٣

الامْتِنَانُ الحَقِيقِيُّ

فى مَساء يوم مِنْ أَيَّام الخَريف وَجدَتْ "إيرما" علَى مَائدة الطَّعام سَلَةَ فيها بُرتُقالٌ رَائعٌ فسألَتْ أُمَّها:

مِنْ الَّذى أَهْدانا هَذه البُرتُقالات يَا أُمَّاه؟

ردَّتْ الأُمُّ:

ـ لستُ أَدرى يا بُنَيَّتى، لَقدْ فَتحتُ النَّافذةَ فُجأةً وعنْدما أَتيتُ وجدتُ السَّلةَ وبها البُرتُقالُ.

وتَعجَّبتْ إيرما وقَالتْ: آه! أَنَا أَعرفُ. لَقدْ أحضَرتْه ملكةُ الغَابة. سأَذهبُ لأَشكُرَها وكَذلك لأُهْديها شَيئًا يَسرُّها.

فَقالتْ لَها أُمُّها:

ـ أَنت تَعْترفين بالجَميل يا بُنَيَّتى، ولكنْ تذكَّرى دَائمًا أَنَّ الله يبعثُ لنا هَدَايا غَيرَ مُنْقطعة: اللونَ والعطْرَ والأَزهارَ والهَواءَ الَّذى نَستنْشقُه وحتَّى القُدرةَ علَى الاستمتاع بالأَشياء ... اذهبى إلى الغَابة لترَى صديقتَك، ولكنْ قَبْلَ ذَلك اشكُرى الله علَى نعَمه فالله وحدَه هو صَاحبُ الفَضل الحقيقىّ.

يوم ١٤

النَّبَاتُ والعُودُ

ذاتَ مرة كانَ هُناكَ نباتٌ ينمُو بزَهْو وإعجاب ويَرفعُ رأْسَه إلى أَعلَى بأَوراقه الغَضَّة، وكانَ مُنزعجًا لوجُود عُود مُستقيم وجَافّ وقَديم إلى جَانبه، فقَالَ للعُود:

ـ أَيُّها العُودُ، إنَّك قريبٌ منّى أكثرَ من اللازم،

ألا تستطيعُ أَنْ تبتَعدَ قَليلاً؟

ولَمْ يُجبْ العُودُ وكأَنَّه لَمْ يسمَعْ شَيئًا.

ثُمَّ توجَّه النَّباتُ إلى سيَاج العَوْسَج الَّذى يُحيطُ به وقَالَ:

ـ أَيُّها السِّياجُ، لماذَا لا تَذهبُ؟ إنَّك تُزعجُنى.

فلَمْ يَردَ علَيْه السِّياجُ وكَأَنَّه لم يسمَعْ شَيئًا.

فَقالَ له الضَّبُ رافعًا رأْسَه من أَسْفَل إلى أَعلَى:

ـ أَيُّها النَّباتُ الجَميلُ، ألا تَرَى أَنَّ العُودَ يُساعدُك علَى أَنْ تسْتقيمَ وتنمُوَ؟

وألا تَفْهمُ أَنَّ السِّياجَ يمنعُ عنْك شُرورَ أَصدقاء السُّوء؟ اترُكْ غُرورَك الأَحْمقَ واشْكُر أَفضَالَ الآخرينَ.

هَديَّةُ ذات الرِّداء الأَحمَر

كانتْ ذاتُ الرداء الأَحمر سَعيدةً فى ذلك الصَّيف.. فعنْدما كانتْ تزورُ جَدَّتَها كُلَّ يَوم فى كُوخها فى الغَابة كانتْ تَجدُها نَشيطة ومُتحَمسةً ويكْسُو خَديْها اللون الوَردىُّ، فسألتْ الطِّفلةُ:

ـ لماذَا أَنْت مَسرورةٌ هذه الأَيَّامَ يا جَدَّتى؟

فأجابتْ الجَدَّةُ:

ـ آه يا بُنَيَّتى! إنَّ هَذه الأَيَّامَ الدَّافئةَ تُولِّدُ عنْدى رَاحةً كَبيرةً، لقَد كَبُرت سنِّى وأَصبحَتُ أَخافُ منْ بَرد الشِّتاء.

كانتْ ذاتُ الرداء الأَحمر قَلقةً ومهمُومةً لأَنَّ جَدَّتَها لا تَملكُ ثيابًا ثَقيلةً تُدْفئها فى الشِّتاء ربما لأَنَّها فَقيرةٌ، وكانتْ تَقُولُ فى نَفْسها:

ـ لَوْ كنتُ أستطيعُ لاشْتَريْتُ لها شَالاً جيِّدًا وقُفَّازات وحذاءً جيِّدًا.

بَعد ذَلك أَصبحتْ ذاتُ الرداء الأَحمر غَامضةً ولاَ يَرَاها أحدٌ كَثيرًا... كانتْ لا تَذهبُ إلى المَدرسة لأَنَّها فى إجازة، وكانتْ تَخْتَفى سَاعات وسَاعات، ولكنَّها كانتْ سَعيدةً بسرِّها هَذَا.. كانتْ تَعملُ فى رعايةِ أَبناء أَحد القُضاة نَظيرَ أَجرٍ بَسيط، وَبمَا أَنَّ القَاضىَ كانَ يعيشُ فى بيْت كَبير يبْتعدُ عَنْ القَرية لمْ يعرفْ أَحدٌ بَهذه التَّضحية التى تقُومُ بهَا.

وفى أَول أَيَّام الشِّتاء كانتْ ذاتُ الرداء الأَحمر تَرتَعدُ من فَيْض العَاطفة نحْو جَدَّتها، فأَسرعتْ إليها تَحملُ معَها الشَّالَ والقُفَّازات والحذاءَ.. وتَعجَّبتْ المرأةُ العَجُوزُ:

.يَا للرَوْعَة، لَمْ أَملك فى حَيَاتى أَشياءَ أَفضَلَ منْ هَذه، لكنْ مَا يُدْفئُ القَلْبَ حَقًّا يَا بُنَيَّتى هُو الحُبُّ الَّذى بَرْهَنتِ عَليْه بتَضحيتك هَذه.

يوم ١٦

غَيْظٌ وعَفْوٌ

كانَ هناكَ أجيرٌ يعْملُ عنْد ثَرىٍّ من ذَوى الأملاك، وتعرَّضَ يومًا لتَوْبيخ صَاحب العَمل، ولَمْ يَقفْ الأمرُ عنْد الكَلمات، بَلْ أخذَ حَجرًا وضَربه به.

وذَهبَ الأجيرُ إلى بيتْه يحملُ مَعه الحَجَرَ، وفكَّرَ أنَّه رُبَّما يأْتى اليَومُ الَّذى يستطيعُ فيه أنْ يَردَّ الضَّربةَ لصَاحب العَمل.

وبمرُور الوقت بدأ صَاحبُ الأملاك يفْقدُ أملاكه حتَّى أصْبحتْ حَياتُه بُؤسًا.

وذاتَ يوم مرَّ أمَامَ مَنزل الأجير المُتَواضع وهو يشْكُو من الجُوع ولا يَرْتَدى إلا الخرَقَ، وعنْدما رآه الأجيرُ فكَّر فى أنْ يَرْميَه بالحَجر، ولكنَّه استَحَى فى لَحظَتها وقَالَ: أيُّها الرَّجلُ الطَّيبُ، ألا تَتذكَّرُنى؟ أنَا الأجيرُ الَّذى طَرَدْتَنى من العَمل ورَميْتَنى بالحَجَر.

رَدَّ الرَّجلُ قَائلاً: نَعَمْ أتَذكَّرُ. يَا لتَعَاستى. كَمْ عاقَبنى القَدرُ منْ ذَلك الحين، وكَمْ كانَ غَاليًا الثَّمنُ الَّذى دَفعْتُه جَرَّاءَ غُرورى! أشكُرُك علَى عَفْوك يا صَديقى ولاَ أطلبُ منْك سوى أنْ تَدعُوَ لى.

وشعَرَ الأجيرُ بالسَّعادة بَعمله الرَّحيم أكثرَ منْ سَعادته لَو أنَّه انْتَقَمَ لنَفسه، بَلْ إنَّه دعا سَيِّدَه القَديمَ ليُقتَسمَ معَه طَعامَ ذلك اليوم.

يوم ١٧

الحمَارُ والثَّلجُ

كانَ الجَوُّ شتَاءً والبَردُ شَديدًا، وكانتْ كلُّ الطُّرق يكْسُوها الجَليدُ.. كانَ الحمَارُ مُتعبًا ولَمْ يكلِّف نفْسَه عَناءَ المَشْى إلى الحَظيرة، وقَالَ فى نَفْسه:

سأبقَى هُنا، ثُمَّ بَركَ علَى الأرض مُستلقيًا.. وجَاءَ إليه عُصْفورٌ مُنْهَكٌ وجَوْعانُ ووقفَ بجوار أُذُنه وقَالَ:

- أيُّها الحمَارُ. يَا صَديقَنا الطَّيِّبَ. انْتبه. أنْتَ الآن لسْتَ فى الطَّريق ولكنَّك فى بُحَيرة مُتَجمدة.

ردَّ الحمَارُ: اتركنى فأنَا أُريدُ أنْ أنَامَ.

ثُمَّ تثَاءَبَ طَويلاً وغاصَ فى نوم عَميق.

وبدأتْ حرارةُ جَسده تُذيبُ الثَّلجَ شَيئًا فشَيئًا، وفجْأةً حدثتْ طَقْطَقةٌ شَديدةٌ وانشقَّ الثَّلجُ، ولم يسْتيقظْ الحمَارُ إلاَّ عنْدما سقطَ فى المَاء وبدأ يستغيثُ، ولكنْ لم يستطعْ أحدٌ أنْ يفعلَ لَه شَيئًا رغْمَ أنَّ العُصْفورَ كانَ بودِّه أنْ يُساعدَهُ، وقصةُ الحمَار الغَريق يجبُ أنْ تكونَ عبرةً لكَثير من الكُسَالى لأنَّ الكَسلَ يُؤدِّى إلى مثْل هَذه النَتيجَة.

يوم ١٨

جَليفر والمخْلُوقاتُ الغَريبةُ

فى إحْدى رَحَلات جليفرَ ـ المُسَافر الَّذى لا يَكلُّ والتى ينْتقلُ فيها بمَرْكَبه الصَّغير بيْن جزيرة وأُخْرَى ـ نَزلَ الرَّحالةُ فى جزيرة أَصَابته بدَهشة كَبيرة، وذَلك لأَنَّ الحيوانات والنَّباتات فى هَذه الجزيرة لَها شَكلٌ دَائرىٌّ، ولكنَّ الأَغْربَ منْ ذلك أَنَّ الجزيرةَ كانَ يسْكنُها بشَرٌ هيْئتهُم مثْلُ الكُرة، ولا يَكادُ الرَّأْسُ يتميزُ عَن الجَسَد لأَنَّه كَذلك علَى شَكل كُرة صَغيرة وكانَ كلُّ الرِّجال تمْتلئُ أَجسَادُهم بالكَدمات واللاصقات الطِّبية.

ولاحَظَ جليفر أَنَّ هؤلاء البَشرَ لا يحفظُون اتزانَهم وإذا بدأُوا الحَركة فإنَّهم يتدحرجُون، وبمَا أَنَّ الرَّحالةَ كانَ جَرَّاحًا مَاهرًا فقَدْ بدأَ يُداوى الجراحَ التى تظْهرُ فى أَجْسَاد هؤلاء البَشر الَّذين أدركوا أَنَّهم لَنْ يستْغنُوا عَن جَليفر فلَمْ يسْمَحوا لهُ بمُغادرة الجزيرة فقَالَ يومًا لمَلك الرِّجال المُدَوَّرين:

ـ أُلاحظُ أَنَّكم تَستبْقوننى هُنا كأَسير وأَنَا أَطلبُ حُرِّيتى.

فَقالَ له المَلكُ:

ـ كَمْ أَنَا آسفٌ لَذلك يا صَديقى، ولكنَّنا لا نستطيعُ الاستغْناءَ عنْك... وفكَّر جَليفر فى أَنَّ الحَلَّ الوحيدَ أَمَامَه لكى يتْركُوه يْمشى هو أَنْ يُعيدَ لهذه المَخْلُوقات تَوازُنَها: كانَ عَليه أَنْ يستفيدَ من معْلُوماته عن الطِّب فى أَنْ يُنْقصَ أوزانَهم.

ولاحظَ الرَّحالةُ أَنَّ هذه الجزيرةَ مليئةٌ بالمغَارات التى يَجْرى بداخلها مَاءٌ حَارٌّ يملؤها، واستخدمَ سُلطتَه فى أَنْ يُخْضعَ كلَّ هؤلاء النَّاس لحَمام بُخَار وغَيَّر نظَامهَم الغذائى تمامًا، كما جَعلَهم يتَناولون بعضَ الخضراوات التى كانُوا حتَّى هَذا الوقتَ يحتقرُونها، وبَعْد بضْعة أسابيعَ اكتسبتْ أَجسامهمُ رقةً مَلحوظةً وأَصبحُوا لا يسقطون إلا قَليلاً .

وأَخيرًا استطَاعَ جليفر أن يعُودَ إلى وطَنه بعْد أَنْ ودَّع شعبًا طيبًا وأَفْرادًا سُعَداءَ، ودَّعُوه وهم يشْكرُونه.

الذِّئبُ

خَرجَ الذِّئبُ ذاتَ ليلة من الغَابة تَجذبهُ رَائحةُ القَطيع وسَارَ حَذرًا صَامتًا، وبخُطُوات بَطيئة اقتربَ من الحظيرة المليئة بالغَنم، وكانَ ينظرُ أيْنَ يَضَعُ قدمَه حتَّى لا يُوقظَ الكَلْبَ النَّائمَ بأقلِّ ضَوضَاء. ومَع ذَلك وضَعَ الذِّئبُ قدمَه على لَوح من الخَشب فحرَّك اللوحُ الكلب، واستيقظ. ولَكى يُعاقبَ نفْسَه علَى هَذا الخَطأ رَفعَ قدَمه التى حَرَّكت اللوحَ وأخذَ يعُضُّها حتَّى نَزل الدَّمُ منْها.

أَليسَ حَقًّا يا أَصدقائى أَنَّ هَذا الذِّئبَ كانَ أَفضَل قَاضٍ حَكَم علَى نفْسه؟

صَقْرٌ من الذَّهب

فى أَحد القُصور الملَكية فى بلَد بَعيد كانَت تُوجدُ بركةُ مَاء بهَا سمكٌ صَغيرٌ من الذَّهب، وكانتْ هَذه البركَةُ مَثارَ فَخر للمَلك، وفجْأةً بدأَتْ الأَسماكُ تَنْقُصُ من البركة. فقَال البُستَانىُّ للمَلك:

ـ لَقَدْ رأيتُ الصَّقرَ الملَكى يحملُ كلَّ يوم واحدةً.

فَقالَ المَلكُ:

ـ أَرْسل أبنَاءك لكى يبْحثُوا عَن هذَا الصَّقر ويُحضرُوه.

ذهبَ الابن الكَبيرُ ليُنفذَ وصيَّةَ المَلك، ووجَد السِّنجابَ فقَالَ له:

ـ سنَجدُ فى الطَّريق منزلَيْن أَحدُهما أَبيضُ والآخَرُ أسودُ، فعَليْك أَنْ تنامَ فى المنزل الأَسود.

ولكنَّ الشَّابَّ دخلَ المنزلَ الأبيضَ ، حيْثُ كانَ فيه نَاسٌ يرقصُون ويَلهُون ونَسىَ وصيَّةَ المَلك.

ولَمَّا تَأَخَّرَ فى الرُّجوع ذَهَب الابن الثَّانى مُتتبعًا خُطُوات أَخيه الأكْبر.

وسَافَر الثَّالثُ كَذلكَ ووجدَ السِّنجابَ الَّذى قَالَ له:

ـ اتَّبعنى حتَّى الصَّقر.

وأَطاعَ الفَتى ووصَلَ إلى القَصر، حيْثُ كانَ صَقرُ الذَّهب مَحْبوسًا فى بَالونة من الزُّجاج.

وحذَّر السِّنجابُ ابنَ البُستانىِّ الأصغرَ:
ـ إيَّاك أنْ تُسببَ أى ضوضاء وإلاَّ سيستَيقظُ.
ولكنْ بما أن الابنَ كانَ عَصَبيًّا بدأ الصَّقرُ يصيحُ، وجاءَ سَيدُ القَصرِ ومالكُه وقَالَ للفَتى:
ـ إذا لمْ تُحضر لى الثَّورَ الذَّهبىَّ الَّذى يجْرى كالرِّيح ستَفقدُ حيَاتَك.
وذَهبَ السِّنجابُ مَع الغُلام وأشارَ إليه بأنَّه عنْدما يَرَى الثَّورَ فلابُدَّ أنْ ينْزعَ رباطَهُ. وفعَلَ الغُلامُ مَا قَالَه السِّنجابُ بشَجَاعة كَبيرة، وقادَ الثَّورُ المتوحشُ إلى صَاحب القَصر الَّذى أعْطَاه الصَّقرَ مُقابلَ ذَلك.
وتوجَّه الفَتى بالصَّقر الذَّهبىِّ إلى المَلك، وقَبْلَ أنْ يُمْسكَ المَلكُ الصَّقرَ قَالَ الغُلامُ بناءً على نَصيحة السِّنجاب:
ـ سأُسَلمُكَ الصَّقرَ فقَطْ إذا زوَّجتَنى بنْتَك الصُّغرَى.
وبما أنَّ المَلكَ كانَ مبْهورًا بالصَّقر فقدْ وافقَ وتزوَّج الفَتى الذَّكىُّ من الأميرة واستَطاعَ أنْ يجعلَها سَعيدةً.

يوم ٢١

القُنْبُرَةُ

مُنذُ أكثرَ من مائة عام كانَ يعيشُ فى الغَابة ناسكٌ عجوزٌ ولم يكُنْ معَه إلا طائرٌ القُنبُرَة.
وذاتَ مساء جاءَ جُنْديان من جُنُود القَصر المُجاور وأشارَا إلى النَّاسك بأنْ يتبعَهما لأنَّ سيدَهما مَريضٌ.
وذهَب النَّاسكُ ومعَه القُنبرةُ يتْبَعُ الجُنْديْن حتَّى دخَلَ غُرفة نوم صَاحب القَصر، وكانَ هناك أربعةُ أطباء يُحرِّكون رءُوسَهم ويتحدثُون فيما بيْنهم، فقَالُوا:
ـ لا نَستطيعُ أنْ نَفعلَ شيئًا.. إنَّه يموتُ.
ولاحظَ النَاسكُ أنَّ القُنبرةَ قدْ ذَهبتْ وحطَّتْ علَى إطار النَّافذة وكانتْ تنْظرُ من هُنَاك إلى المَريض فقَالَ النَّاسكُ:
ـ سيُشْفَى إنْ شَاءَ الله.
وتعجَّبَ الأطباءُ وقالُوا فى فَم وَاحد:
ـ كيْفَ يقولُ هَذا الجَاهلُ كَلامًا مثْلَ هَذا؟
وبدأ المُحْتضرُ يفتحُ عينيْه فرأى القُنبرةَ وحاوَلَ أنْ يبْتسمَ، وأمَام ذُهول الجَميع بدأ خدَّاهُ يكتَسيان باللون الأحمر وهَمسَ قَائلاً:
ـ أشعُر بأننى أفضلُ.
وبعْد وقت قَصير. استجمعَ قُواه وذَهَب للنَّاسك ليَشكُرَه فقَالَ النَّاسكُ:
ـ عَليْك أنْ تَشكرَ هذه القُنبرةَ فهى التى أخْبرتنى بأنَّ الله سيُشفيك لأنَّها حسَّاسَةٌ جدًّا، فإذا وقفتُ بجَانب مَريض ولَمْ تنْظُرْ إليه فهَذا يعْنى أنَّه سيموتُ، وإذا نظَرتْ إليه فيَعْنى ذَلك أنَّه سيُشفَى، ولمَّا وقفتْ على النَّافذة أخذتْ تنْظُرُ إليْك شَفاكَ الله.

يوليو

يوم ٢٢

القِطَّانِ الصَّغيرانِ والدُّبُّ

فى ميكيفوز وثابيرون قطَّان شابَّان، وكانا صَديقيْن حَميميْن، ولمَّا جَاءتْ الإجازةُ قررَّا الذِّهابَ إلى الغابَة يحْملاَن حقيبتيهما.. وذاتَ يوم وهُمْا يتجوَّلان فى الغَابة قابلَهما دُبٌّ مُتَوحشٌ. استطَاعَ ثابيرون أَنْ يتسلَّقَ شَجرةً واستقرَّ فى أَعْلاَها، أَمَّا ميكيفوز الَّذى كانَ بعيدًا فراودتْه فكرةُ أَنْ يتظاهرَ بالمَوت حتَّى ينْجوَ، وجَاءَ الدُّبُّ وأَخذَ يشُمُّ القطَّ وأَخيرًا قَالَ متعجِّبًا:

ـ هَذَا القطُّ جُثَّةٌ قَديمةٌ، مَا هَذَا العَفَنُ!

وابتَعدَ الدُّبُّ فنَزلَ ثابيرون منْ علَى الشَّجرة وقَالَ لصَاحبه:

ـ كَمْ يسرُّنى أَنَّك مازلتَ حيًّا، وبالمُنَاسبة، أعتقدُ أَنَّ الدُّبَّ كانَ يقُولُ لك شَيئًا فى أُذُنك. تُرَى ماذَا كانَ يقُولُ؟

وأجَابَ ميكيفوز الَّذى تألَّمَ لتَرك صَاحبه لَه:

ـ لقَدْ أَعطَانى نَصيحةً ثَمينةً سأَتبعُها فى المُسْتقبل، واسمعْها لأَنَّها تهمُّك. قَالَ لى: " لاَ تثق أَبدًا فى صَديقٍ يترُكُك وحدَك سَاعةَ الخَطر ".

يوم ٢٣

الغَنىُّ والفَقيرُ

فى أحد بلاد الشَّمال كانَ يعيشُ رجلٌ غنىٌّ، وأثناءَ أَحَد أَسْفاره فقَدَ كيسًا صَغيرًا كانَ يحملُ فيه مَبلغًا كَبيرًا من المال، ولكنَّه كانَ لا يستطيعُ أَنْ يَتأَخَّرَ، فَواصلَ سَفرَه، وحدثَ أَنَّ رجلاً فَقيرًا كانَ يعيشُ فى كُوخٍ علَى جانبِ الطَّريقِ وجَدَ الكيسَ.

يوليو

وبَدَأ البحثَ عنْ صَاحب الكيس، ومرَّ وقتٌ طَويلٌ ولمْ يأتِ أحدٌ للسؤال عنْه، فقرَّر التَّصرُّفَ فيه وهو مُستريحُ الضَّمير. وبما أنَّه كانَ يحبُّ العملَ علاوةً علَى أنَّه شَريفٌ فقدْ اشترَى مَزْرعةً وتنازلَ عن كُوخه لصديقٍ عَجُوزٍ.

وبعْد مُرورِ بضعِ سَنواتٍ مرَّ الرَّجلُ الغنيُّ فى نفْسِ المكَانِ الَّذى فقدَ فيه الكيسَ وطلبَ منَ الرَّجلِ الَّذى كانَ فَقيرًا أنْ يستضيفَه، وتحدَّثَ الاثنانِ فى ودٍّ، وفى اليَوم التَّالى كانَ صَاحبُ المْزرعة يُطْلعُ صَاحبَه علَى مَزْرعته التى أنشأَها علَى ما يُرَامُ، وأخبَره كذلك بأنَّه اشتراها بمالٍ وجَدَه ولَمْ يسَألْ عنْه أحدٌ رغْمَ مُرورِ وقتٍ طَويلٍ، فَقَال له صَاحبُه:

ـ إذَنْ فالمَزرعةُ وما فيها ملْكُ لَك.

فقالَ الآخَرُ: هَذَا لَنْ يكُونَ. أنْتَ رجلٌ شَريفٌ وتحبُّ العَمل وعَرفتَ كيْفَ تستفيدُ من عُثورك علَى المَال، وأنَا أوَّلُ مَنْ فَرحَ بذَلك.

بعْد ذَلك قضَى فى المَزْرعة عدةَ أيَّامٍ مَع صَديقه الجَديد قَبْلَ أنْ يعُودَ إلى منزله رَاضيًا مسْرورًا وهو يقُولُ:

ـ ذَلك المالُ الضَّائعُ كانتْ نهايتُه سَعيدةً.

يوم ٢٤

الشِّتاءُ والرَّبيعُ

ذاتَ مرةٍ بدأَ الشِّتاءُ يوجه اللومَ للرَّبيعِ لأنَّه بمُجردِ أنْ يَصلَ يتغيرُ كُلُّ شَيءٍ. البعضُ يَذهبُ إلى البَساتين لقَطف الأزْهار، والآخَرون يُبْحرُون فى المياه يزُورون أرضًا جَديدةً أوْ يزُورون أصدقاءَهم.. لا أحدَ يحْتَمى من البردِ والعَواصف.

قَالَ الشِّتاءُ:

ـ أنَا مَلكُ الدُّنيَا، أمنَعُ الأنظارَ أنْ تتجه إلى أعلَى وآمرُ أنْ تتجه إلى الأرض، أُخيفُ النَّاسَ وأُجبرُهم فى أحيانٍ كَثيرةٍ علَى أنْ يبْقُوا فى منَازلهم طَوالَ اليَوم.

فردَّ الرَّبيعُ قَائلاً:

ـ إذَنْ فالنَّاسُ لهَا الحَقُّ أنْ تسْعَد بذهَابك، أمَّا أنَا فإنَّهم يسعدُون حتَّى باسمى، وعنْدما أرحلُ يحتفظُون بذْكراى، وعنْدما أعوُد تملؤهم السَّعادةُ.

يوليو

يوم ٢٥

المُزارِعُ الطَّيِّبُ

فرَّ المَلِكُ العَجوزُ هَارِبًا بعْد أنْ دمَّرت الحَربُ مملكتهُ. لَمْ يكُنْ معَه حَرَسٌ. وذَهبَ مُرهقًا وجَائعًا حتَّى وَصَل إلى مَزْرعة وَحيدة وَسَط بَلَد الأعداء وطَلبَ الإيواءَ، وعلَى الرَّغم منْ مظْهره غَيْر النَّظيف ومَلابسه الرَّثَّة فقَدْ استضَافَه صَاحبُ المَزرعة علَى أفضَل مَا يكُونُ.. ولَمْ يُعجبْه أنْ يُقدِّمَ للمَلك عَشاءً فَاخرًا وهو علَى هيئته هذه، فَجهَّز له الحَمَّامَ وأعطاه مَلابسَ نَظيفةً وأعدَّ له غُرفةً مُريحةً لكَى يَبيتَ فيها ليْلَته، وحدثَ أنْ سَمعَ صَاحبُ المَزْرعة وسَطَ الظَّلام هَمْسًا فى حُجْرة هَذا المَجْهول، وتبيَّن كَلمَاته فسَمعَه يقُولُ:

.أَحْمَدُكَ يَا اللهُ علَى أنْ أعطَيْتَ هَذا المَلكَ الفَقيرَ الَّذى زَالَ مُلْكُهُ مَلْجأً وملاذًا، وأسألُك أنْ تَحْفظَ صَاحبَ المَزْرعة الرَّحيمَ وألاَّ أكونَ سَببًا فى أذَاه لأنَّه آوانى.

وأعدَّ المُزَارعُ الكَريمُ إفطَارًا رَائعًا لَضيْفه، وعنْدما هَمَّ بالرَّحيل لَمْ يتْرُكْه هَكَذا بَلْ أعطَاه كيسًا به بعضُ الذَّهب لينفقَ منْه.

وتَأثَّر المَلكُ العَجوزُ تَأثرًا بَالغًا بكَرم صَاحب المَزْرعة ووعَدَه بأنْ يُكَافئه إذَا استطاعَ يومًا أنْ يستردَّ عَرْشَه.

وبعْد عدة شُهور كَانَ المَلكُ منْ جَديد علَى عَرْشه، وأرسَلَ إلى المُزارع الكَريم وأعْطَاه لَقبَ النُّبلاء وأكْرَمَه كُلَّ الإكرام، وفَوْقَ ذَلك بما أنَّه كَانَ يثقُ فى نُبْل مَشَاعره فكَانَ يُستَشيرُه فى شُئُون المملكَة الحَرجَة.

يوم ٢٦

خادمُ الزُّجَاجَة

كَانَ هُنَاكَ صَيَّادٌ فَقيرٌ يَقْضى يَومَه كُلَّه فى البَحر حتَّى يَدفَعَ لابنه نفقات المَدْرسة، ولكنْ قَبْلَ أنْ يُتمَّ الابنُ دراسَته سَقطَ الوالدُ مَريضًا، وتَركَ الابنُ دراستَه وأخذَ مكَانَ أبيه فى الصَّيد.

وفى يَوم كَانَ يَقفُ علَى الشَّاطئ، فَرأى زُجاجةً تطفُو علَى المَاء فأخذَها ولاحظَ أنَّ بداخلها رَجلًا صَغيرًا جدًّا فأطلقَه منْ سجْنه، فَقَال له:

ـ أنَا خادمُ هَذه الزُّجَاجة وكَانَ مَحْكُومًا علىّ بالسّجن فيها، وأنَا مَدينٌ لَك بُحريَّتى، اقْبَلْ منِّى هَذه اللؤلؤةَ السَّوداءَ نَظيرَ المَعْروف الذَّى قدمْتَه لى، وعنْدما تُريدُ شَيئًا انظرُ لَها وعنْدئذ سَيأتى هَذَا الشَّىءُ الذى تمنَّيتَهُ.

وعَادَ الصَّغيرُ إلى بيْته مَسْرورًا وحكَى مَا حدثَ لوَالده العَجوز... وبعْد ذَلك أرادَ

أَنْ يُجَـرِّبَ مَـا إذَا كانـتْ اللؤلـؤةُ فعْـلاً ستُعطيه مَا يطلُبُ، وتمنَّـى أَنْ يُوجدَ علَى المَائدة لَحْمٌ مشْـوىٌّ، وبالفعل نَظر علَى المَائدة فرَأَى لحْمًا مشْويًّا ومعَه المَاءُ والحلْوى. وعاشَ الاثنان سعَيديْن دُونَ أن يحْتَاجَا لشَىء، وذاتَ يوم أَصَابَ الغُلامَ جُرحٌ فى يَده، ونظَر إلى اللؤلؤة فَشُفىَ الجُرحُ بإذن الله. فقَالَ الولَدُ لأَبيه:

ـ لَقَد فكَّرتُ يَا أَبى أَنْ تَعُمَّ فَائدةُ اللؤلؤة علَى كَثير من النَّاس، مَا رأْيُك لو فَتَحْنَا عيَادةً للفُقَراء؟

وقَبـلَ العَجـوزُ الطَّيـبُ العَرْضَ بسُرور، ولَمْ يكُنْ يَزُور العيَادةَ أَهـلُ البَلد فقَطْ بَلْ إنَّ شُهرتَها قَدْ امتدتْ إلى البِلاد الأُخْرَى.

وبفعلِ الخَير للنَّاس وجَدَ الأَبُ والابنُ السَّعادةَ.

الذِّئبُ والخُفَّاشُ

كانَ الخُفَّاشُ ينْتقلُ منْ فَرع إلى فَرْع وهو يطُوفُ ويدُورُ، فسَقَطَ علَى ذئب نَائم فاستَيْقظَ الذِّئبُ وأَرَادَ أَنْ يَبْتلعَه، وتوسَّل الخُفَّاشُ للذِّئب أَنْ يتْرُكَه فَقالَ لَه:

ـ حسنًا، سأَترُكُك علَى أَنْ تُخبرَنى لمَاذَا أَنْتُمْ الخَفَافيشُ تعيشُون سُعداءَ.

قالَ الخفَّاشُ: سأَشْرحُ لَك وبكُلّ سُرور ولكنْ منْ عُشّى.

وعنْدما أُنقذَ الخُفَّاشُ منْ يدى الذِّئب قَالَ:

أَنْت حَزينٌ لأَنَّكَ سَيئٌ والوَحشيةُ تُميتُ قَلبْكَ.. وإنْ كُنتَ تَرَانا سُعَداءَ فلأَنَّنا طَيِّبون، ولا يُمكنُ أَنْ نُؤذىَ الآخرين.

يوليو

يوم ٢٨

حَامِى العَصَافير

ذاتَ مـرة كانَ هنُـاك قـطٌ أبيضُ استغنَى عنْـه أصحَابُـه وتركُوه فى الغَابة ، وفى يوم من الأيَّام كانَ يتجولُ بحْثاً عَنْ غَداء فسَمعَ زَقزَقةَ حَزينـةَ ، ورأى عَصَافيرَ صَغيرةً قَدْ سَقَـط بهَا العُشُّ ، وظلَّتْ حَزينةً تحْت الشَّجرة .

وأحسَّ القـطُّ بعطف نحْـو الصِّغَار فَأعَادَهـا إلى العُشِّ وحَمَله بـيْن أسْنَانه ثُمَّ تسلَّق بـه الشَّجَـرة ووَضَعـه علَى فَـرع ، وعنْدما وصَلَ العُصفُـورانِ الأبـوانِ لَمْ يعْرفَا كيفَ يشكُرانِ القطَّ على رقَّته .

وذاتَ يوم جاءَ دُبٌّ ضَخْمٌ وبدأَ يضربُ علَى الأرض ويَرْمى الأشجَار بالأحْجَار وفَزعَتْ العَصَافير فَزَعاً كبيراً . وأرادَ القطُّ أنْ يصْبحَ صَديقَ الدُّبِّ فَقالَ لَه: مَرْحَباً بكَ يا صَديقى .

قَالَ الدُّبُ: أنَا صَديقُك ؟ هَذَا من المُسْتَحيلات.

ثُمَّ ضَرَبَه بيده ضَربة شَديدةً شَعَرَ بعْدَها القطُّ بالانْكسَار ، وجَاءَ العُصفُوران الأبوان ووضَعا للقطِّ دهَانًا من الأعشَاب ، لكَى يشفَى سَريعاً ، وجَاءَت العَصَافيرُ الصِّغارُ وجَمعتْ له الأزْهارَ كىْ يشُمَّ رَائحَةً طَيبةً ، وقَالتْ العَصَافيرُ:

لاَبُدَّ أنْ تُعَاقبَ هَذا الشِّرير.

وردَّ القطُّ الأبيضُ: اتركُوه فأكثَر شَىء يَغيظُ هو ألاَّ تُبْدىَ اهتمامًا له.

يوم ٢٩

الدُّبُّ وأَصدقاؤه الجُددُ

لَمْ يتوقَّفْ الدُّبُّ الَّذى دأَبَ علَى الإزعاج عَنْ مضايَقة العَصَافير حتَّى ملَّتْ منْه وتَضَايقتْ ، وقرَّرتْ أَنْ تُعْطيَه دَرْساً وأَخذتْ تَنْقُرُه من أُذنيه حتَّى ذيله ، وبدأَ يفقدُ أَعْصَابَه لأَنَّ العَصَافيرَ كانتْ تُسْرع بالطَّيران قَبْلَ أَنْ يتمكَّن منْها ، فقَالَ لنَفسه ذاتَ يوم :

سأتظَاهرُ بالنَّوم وعنْدما تَقتربُ العَصَافيرُ سأَلتَهمُهُما جَميعاً ، ولكنَّه لَمْ يكُنْ يدرى بدَهَاء العَصَافير التى ذَهبتْ ـ عنْدما رأَته نَائماً ـ إلى صَديقها النَّحل وطلَبتْ منْه قُرْصاً مَليئاً بالنحل الطَّنان . وبمَا أَنَّ الدُّبَّ كانَ مُغْمضَ العَينْين فقَدْ هَجمَ النَّحلُ عَليْه يلْدغُه فى رأْسه ، وأُصيبَ الدُّبُّ بالذُّعر منْ أَلم اللدَغَات فلَمْ يَجدْ أَمَامَه سوى أَنْ يجْرىَ إلى النَّهر ويضَعَ رأْسَه فى المَاء ، وعنْد ذَلك تركَه النَّحلُ وكَفَّ عَنْ مُطَاردته . واستطَاعَ أَنْ يَخْرُجَ من المَاء بمُسَاعدة القطِّ والعَصَافير ففَهمَ خطأَه وأَدركَ سُوءَ سُلُوكه ثُمَّ قَالَ : إذَا أَردْتُم أَنْ تُسَامحُونى فيُمكنُ أَنْ نَكونَ أَصدقاءَ .

وصَاحَ الجَميعُ مسْرورين:

عَفونَا عنْك وسَامحنَاك.

وقَضَى الجَميعُ منْ ذَلك الوقت أَحْلَى الأَوقات فى الغَابة.

يوم ٣٠

الفَأْرُ المُخْتَالُ

كانَ هُنَاك فأْرٌ يَخْتالُ بنَفسه ، وحتَّى يبدُوَ مظْهرُه أَكثَر جَمَالاً تَركَ ذَيلَه يطُولُ أَكثرَ من اللاَزم ، فقَالتْ لَه الفئرانُ يَوْماً :

انتَبه لنَفسك جيّداً ، لأَنَّ ذَيلكَ الفظيعَ هذَا سيتَسببُ عَاجلاً أو آجلاً فى مُصيبَة تَحلُّ بكَ .

فرَدَّ الفَأْرُ الأَحمقُ بغُرور:

ذَيلى هَذَا هو رمْزُ عظَمتى .

وذاتَ يوم بْينما كانَ يعيشُ قريباً من جُحْره إذْ وصلَ القطُّ ففرَّ الفَأْرُ هَارباً وتسلَّلَ منْ بَاب مُوَارب ، ولكنَّ القطَّ استطَاعَ أَنْ يُمسكَ بذَيل الفَأْر ، ومنْ غَير عنَاء استطَاعَ أَنْ يبْتَلعَه فى مَرة وَاحدة .

قَلَّابُ الأَرض

كانَ هُنَاك فَلاَّحٌ يملكُ ثلاثةَ أبناء فتيَان وشُجْعَان ، وكانَ الأَخوان الأكبَران يسْخَران من الأَصْغر نَظَراً لأَنَّه يقْضى اليَومَ كُلَّه يعملُ فى الحَقل .. كانَ هو السَّببَ فى زيادة دخلهم ، ولكنَّهما أطلقَا عليْه لَقبَ "قَلاب الأَرْض " .

وكانَ الأَبُ من دَاخله فخُوراً بابنه الأَصغر لأَنَّه السَّببُ فى أَنْ تَعيشَ الأُسرةُ حَياةً كَريمةً .

وذاتَ يوم شَاعَ خَبرٌ بأَنَّ المَلكَ قررَّ أَنْ يُزَوِّجَ ابنتَه ، وأَرادَ أَنْ يمرَّ جَميعُ الشَّباب بالقَصر لكَى يخضعُوا لاختبَار يَتمُّ به اختيارُ الزَّوج ، فقَالَ الأَكبرُ :

أَنَا الأَجدرُ بالفَوز فى الاختبار وسأَطلبُ يدَ الأَميرة .

وقَالَ الثَّانى :

سَأَفُوزُ أَنَا.

وفى اليَوم التَّالى أخذَ الثَّلاثةُ طَريقَهم إلى القَصر ، كان الأَكبران يرتَديان مَلابسَ قَيِّمةً ويَرْكبَان حُصَانيْن جَميلَيْن ، أَمَّا الأَصغرُ فكَانَ يَرْكبُ بَغلةً ضَعيفةً ويرتدى مَلابسَ الفَلاحين .

واستدعى الملكُ جَميعُ الشَّباب واحدًا بعْد الآخَر إلى بهْو العَرش، وعنْدما وقَفَ الأَكبرُ أَمَامَ الأَميرة قدَّمتْ لَه صُنْدوقاً من الذَّهب المصْقول وقَالتْ لَه :

هَذه هَديةٌ للترحيب بك ، افْتح الصُّنْدوقَ وقُلْ لى رأْيك فيْها .

وعنْدما رَفع الشَّابُ الغطَاءَ وجَدَ الصُندوقَ مَليئاً بحشرات العَنْكبوت فألقَاه باشمئزاز ، وصَعدَتْ الحَشَراتُ على سَاقى الشَّابِّ فهَربَ وهو يَصيحُ .

وجَاءَ الدَّورُ على الثَّانى فحدثَ مَعه نَفْسُ مَا حدثَ معَ الأَول .

وبعْد وقت جَاءَ الدَّورُ على قَلَّاب الأَرض فدَخَلَ فى مَلابسه العَادية ، ولكنَّه كانَ يحملُ فى يَده بَاقةً من الأَزْهَار البَريَّة قدَّمَها للأَميرة وقَدْ بَدتْ فى وجْهه عَلاماتُ الإعجَاب ، وكانَ هو الأَوَّلَ الذَّى يسْبقُ بهَديته هَديةَ الأَميرة .

وعنْدما قُدِّمَ لَه الصُنْدوق ورَفع الغطَاءَ قَالَ :

أَشْكُرك على هَديَّتك أَيَّتُها الأَميرةُ ، هذه الحشَراتُ سيَكُونَ لَها عَظيمُ الفَائدة ، لأَنَّها تتغذَى على الدِّيدان التى تَقْضى على زراعة أَبى .

وقررَّت الأَميرةُ أَنْ تخْتَاره زَوْجاً لأَنَّه بَرْهَن على طيبته وذَكائه ، ومنْذُ ذَلك الحين لَمْ يجرُؤ أَحدٌ على أَن يُنَاديه " قَلَّابَ الأَرض " وكانَ أَفْضَل مَنْ أَدارَ المملَكةَ وأَخذَ معَه والدَه وأَخويْه لكَى يُشَاركُوه سَعادتَه .

يوم ١

المَحارَةُ والكَابوريا

كانتْ فى البحرِ مَحارةٌ تعشقُ القَمرَ ، وعنْدما كانَ يظهرُ كَاملاً فى السَّماءِ كانتْ تقْضى ساعاتٍ وساعاتٍ تفتحُ صَدَفتَها وتنظرُ إليه .

وكانتْ تُرَاقبُها من قَريبٍ كَابوريا ، وعَرفَتْ أَنْ المَحارة تفْتحُ صدفتَها كَاملةً عنْدما يكُونُ القَمرُ بدْراً كَاملاً ، وعنْد ذَلك فكَّر فى أَنْ يفوزَ بهَا ويأْكُلها .

وفى الليلة التَّالية عنْدما انفتحتْ الصدَفةُ أَلقتْ فيها الكَابوريا حَجَراً ، وأَرادت المَحارةُ أن تغلق صَدَفتَها فَلمْ تستطعْ . حيْثُ منَعهَا الحَجرُ من إغلاقها .

وخَرجتْ الكَابوريا المكَّارةُ منْ مخبئها وفتحتْ مخلبيْها الحَادين وانقضَّتْ علَى المَحارة البريئة والتهمتْها .

هكَذا يحدثُ معَ منْ يَفتحُ فَمَه ليبوحَ بسرِّه ، فلاَبُد أَنّ هُنَاك أُذنًا تُصْغى لتَسْمَعَهُ .

يوم ٢

نَباتُ الزَّنبق

كانَ الزَّنبقُ ينمُو علَى شَاطئ النَّهر الَّذى تكْسُوه الخُضرةُ ، واستَوت الزَّهرةُ علَى سَاقها بأَوراقها البيْضاء ، وكانَتْ صورتُها تنْعَكسُ علَى الماء الَّذى أَرادَ أَن يسْتَولى علَيْها .

كانتْ كُلُّ مَوْجة تصلُ إلى الزَّنبق تحملُ معَها صُورةَ الزَّهرة الجَميلة وتنْقلُها إلى الأَمواج التى لَمْ تَصلْ إليها بعْدُ .

وهكَذَا بدأَ النَّهر يشعُرُ بالضِّيق فهَاجَ وزَادتْ سُرعتُه ، وأَمَام عَدَم قُدْرَته علَى الاستيلاء علَى الزَّهرة العَالية المُثبتة علَى نَبات قَويٍّ وراسخ اندفعتْ الأَمواجُ هَائجةً عَاتيةً تهجمُ علَى الشَّاطئ واكتسحتْ المياهُ القويةُ كُلَّ ما فى طَريقها ، حتَّى الزَّنبقُ الوحيدُ لَمْ يَنْجُ منْ غَضبة الماء .

وهكَذَا فإن عواطف الإنسان التى تجاوزُ الحدَّ يصعبُ التَّحكمُ فيْها والسيطرةُ علَيْها مثْلَ الأَمواج العَاتية .

يوم ٣

وعْدُ الفَأْرِ

حدثَ ذاتَ مرة أَنْ كانتْ مَجموعةٌ من الفئران تلعبُ فى أَحد المُروج ، وتَسببتْ أَصواتُها وصَيْحاتُها فى إيقاظ الأَسد الَّذى كانَ ينامُ القَيْلُولَة قَريباً مِنْ مَكان الفئْران واستطاعَ الوحْشُ أَنْ يقبْض بمخَالبه على أَكثر الفئْران جرْأَةً فقَالَ الفأرُ :

عَفْواً يَا سيدى الأَسَد سَامحنى . وإذَا عَفوتَ عنّى سأَقضى حَياتى كُلَّها فى خدْمتك.

ورَغمَ أَن هَذَا الوَعدَ أَضْحَك الأَسدَ فقد عفَا عنْه وتركَه .

وبعْد مُرور وقت سقَطَ الأَسدُ فى شبكة صيْد أَعدَّها أَحدُ الصَّيَّادين ، ولم يستطع الأَسَدُ رَغْمَ قُوَّته أَنْ يُخلّص نفْسَه فأَطلقَ زَئيرًا يُدَوى فى الغَابة كُلّها .

وسَمعَ الفَأرُ الزَّئير فجْاءَ مُسْرعاً وبَدأَ يقرضُ خُيُوطَ الشَّبكة بأسنانه الحَادة حتَّى خَلَّصَ الأَسدَ وأَوْفى بوعده ، وأَدركَ الأَسدُ حَجْمَ المَعْروف الكَبير الَّذى فَعَلَه الفَأْرُ وعَاهَد نَفْسَه منْ ذَلك اليَوم أَنْ يكونَ كَريماً معَ الجَميع .

يوم ٤

الرَّاعى الكَذَّابُ

ذاتَ مرة كانَ هُناك راعٍ مسرورٌ وسَاخرٌ ، ولكنَّه كانَ كذَّاباً ومصدرَ إزعاج لا ينْقطعُ . وفى يَوم كَانَ يرعَى فى الجَبل وشَعر بالمَلَل وأَرادَ أَنْ يتسلَّى فأخذَ يصيحُ .

أَغيثُونى . الذّئبُ . الذّئبُ يأتى . أَغيثُونى .

وألَقىَ الفَلاَّحونَ الَّذين كَانوا يعْملُون أَسفلَ الجَبل أَدواتهم وتَركُوا أَعمالَهم وتسلَّقوُا الجَبلَ ، وعنْدما رآهم يلهثُون وقدْ كَساهم العَرقُ ضَحكَ الغُلامُ بشدة سَاخراً وعَادَ الفَلاَّحونَ مُسْتَائين من سُخرية الغَلام وواصَلوُا عَملَهم .

وفى اليوم التَّالى فَعَل الغُلامُ نفْسَ مَا فَعل فى اليَوم السَّابق ، ورَغْمَ أَنْ الفَلاَّحين لَمْ يُصَدقُوا أَنَّ الذّئبَ قادم ولكنَّهم تركُوا أَعمَالَهم وذَهبُوا إلى الغُلام ولَمْ يجدُوا شيئاً ، وامتلأَ الفَلاحُون الأَبرياءُ غَيْظاً منْ سُخرية

الغُلام الَّذى لا يُبَالى بمَا يفْعلُ.

وفى اليوم الثَّالث بالفعل جَاءَ الذِّئبُ الجَائعُ وهجَم علَى القَطيع ، وأخذَ الطِّفلُ يصيحُ :

الذِّئبُ . جاءَ الذِّئبُ ! أغيثُونى !

ولَمْ يلتفتْ للنِّداء أَحدٌ ولم يذْهبْ أَحدٌ لنجدة الفَتى الكَذَّاب الَّذى دفَعَ ثَمنَ كَذبه بأَنْ أَتى الذِّئبُ علَى عَدد من أَفراد قَطيعه . فعُقوبةُ الكَذَّاب أَنَّه لا يُصَدقه أَحدٌ إذا قَالَ الحَقيقةَ .

يوم ٥

الطِّفلةُ والأَيل الصَّغيرُ

كانَ هُناك أَخوان صَغيران يعيشَان فى عَذَاب بسبب قَسْوَة زَوْجَة أَبيهما ، وقرَّر الطِّفلانَ الهَربَ من البيت أَخذَا طَريقَهما إلى المَدينة ، ولَكنَ الطَّريقَ طَويلٌ والمَدينةَ بَعيدةٌ ، فَشَعَرا بالتَّعب والعَطش ، ووجَدَ الطِّفلانَ جدولاً صَغيراً فذَهبَ أَحدُهُما ليَشْرَبَ منْه فسَمعَ هَمْسَ المَاء وهُوَ يقُولُ :

لا تشْربْ منِّى، أَنَا ماءٌ ملوثٌ وأُسببُ الموتَ .

وواصلَ الطِّفلان سيرَهما ، ولم يستطعِ الصبىُّ الصَّبرَ أَكثرَ مِنْ هَذَا، وعنْدما وجدَ عيْنًا بهَا ماءٌ اندفَع إليها ليشْرَبَ فَسمعَ صَوتاً يقُولُ :

ـ مَنْ يشْربْ مِنْ مَائى سيتحوَّلُ إلى وَعْل .

ولمْ يُبَالِ الطِّفلُ بَما سَمعَ وشَربَ فتحولَ إلى وَعْل .

وذاتَ يوم أَطلقَ الصَّيَّادون علَيْه سَهْمًا فَجرَحُوه ، وَجَرَى يبحثُ عن أُخته ، فقَالتْ لَه :

اهدأْ . سأَحاولُ أَنْ أُعالجَ جُرْحَك وأَهتمَّ بكَ .

وسَمعَها الأَميرُ الَّذى كانَ يسيرُ علَى رأْس مَجموعَة الصَّيد ، وعَرَفَ أَنَّه أَمَامَ حَالَة غريبَة . وكانَ الأَميرُ يعلمُ بعضَ الكَلمات الَّتى تُبْطلُ مفْعول المرض فأَخذَ يُجَربُهَا حتَّى استَطاعَ أَنْ يُبْطلَه وتحوَّلَ الوَعْلُ إلى فَتىً .

وعنْدما عَلمَ الأَميرُ بقصة الطفلين الحَزينة أَعْجبَ برقة الفَتاة فحَملَهما مَعَه إلى القَصر وتزوجَها وعاشُوا جَميعًا سُعداءَ .

يوم ٦

الدَّجالةُ

ذاتَ مرة كانتْ هُناك امرأةٌ فقيرةٌ لا تكادُ تجدُ مَا يسُدُّ جُوعَهَا، فاعتادتْ كُلَّ ليلة أنْ تُخفىَ دَجاجات وخرَافَ الجيران ثُمَّ تُشيعُ بيْنهم أنَّها تستطيعُ أنْ تدُلَّهم علَى مكَان الأشياء المفْقودة مُقابلَ مَبْلغ من المَال ، ولَمْ يتوقعْ أحدٌ من الجيرانِ أنَّها دَجَّالةٌ كَاذبةٌ ولَمْ يفْطنُوا للحيلة التى كانتْ تفْعلُها .

وحدثَ مرةً أنْ فقدَ أحدُ الأغنياء صُنْدُوقاً مَليئاً بالنُّقود الذَّهبية ، واقترحَ عليه أحدُ مَعارفه أنْ يستَدعىَ تلكَ المرأة ، وأرسلَ الرَّجلُ الوصيفَ والسَّائق للبَحث عنْهَا.

بالطَّبع لَمْ تكُن المرأةُ ترغبُ فى أنْ تذهبَ ، ولكنَّ الخَدمَ الَّذين اعتَادوا علَى تنفيذ رَغبات سَيدهم أخذُوها عَنوةً وأدخلُوها العربةَ ، وَكانَتْ المرأةُ من شدة خَوفها تتمتمُ بهَذه الكَلمات :

فلْيحْدثْ مَا يحدُثُ .. فلْيحدثْ ما يحدُثُ .

وظنَّ الوصيفُ والسَّائقُ ـ وهما اللصَّان اللذَان سَرَقا الصُّنْدوقَ ـ أنَّ المرأةَ تعْرفُ كُلَّ شىء ، فانحنيا علَى قَدميْها وتوسَّلا إليها ألاَّ تفْضَحَهُما وقَالاَ لَهَا : سنُعطيك خُمسمائةَ قطْعةً من الذَّهب نَظير سكوتك . قالتْ: أنا مُوافقةٌ بشَرط أنْ تُحْضرا النُّقودَ هذه الليلةَ وتُخبرانى عَنْ مكَان الصُّنْدوق.

وعنْد مُرورهم عَلى برْكة المَاء أعْلَماها بمكَان الصُّنْدوق ، وبَما أنَّها عَلمَتْ ما تُريدُ فَقدْ ذهَبتْ بلاَ خَوف لتُقَابلَ السَّيِّد الغَنىّ .

يوم ٧

بيْتُ الدَّجَّالة

استَمعت الدَّجَّالةُ إلى صَاحب الصُّنْدوق فى صَمْت ثُمَّ قَالتْ :

يُمكنُ أنْ أنفذَ رغْبَتَك لكنَّ ذَلك سيتَكلَّفُ كَثيراً ، سيَكُونُ لى ثُلُثُ مَا فى الصُّنْدوق، وإلاَّ لنْ أُخبرَكَ بشىء.

وَافقَ الرَّجلُ رغْمَاً عنْه فقَالت الدَّجَّالةُ:

أنَا الآن مُتْعبةٌ ، وغَداً ستَعثرُ علَى صُنْدوقك .

وقبلَ أنْ تَنامَ أمرت المرأة الخَادمَيْن أنْ يعطيَاها المبلغَ المتفَقَ عليْه ، ثُمَّ نامتْ مرةً واحدةً ، وفى اليوم التَّالى قالت للرَّجل:

يُمكنُنا الآن أنْ نَذهبَ للبَحث عَنْ كَنْزك .

واستَدْعَى الرَّجلُ وَصيفَه وخَرجَ الثَّلاثةُ تَاركين المنزلَ ، ثُمَّ قالت الدَّجَّالةُ إنَّ الصُّنْدوقَ موجودٌ فى قَاع البركَة ويلْزَمُ خُطافٌ لانتشَاله ، ثُمَّ قلَّبُوا بالخُطاف قَاعَ البركة حتَّى ظَهَر الصُّنْدوقُ ،وتسَاءلَ الرَّجلُ الَّذى كَانَ يَشُكُّ

فى الخَدم: أَليْسَ الوَصيفُ هُوَ الَّذى فَعلَ هَذَا ؟

فَأجَابتْ المَرأةُ بشَىء من العَجَب :

لاَ، لاَ أعتقدُ . اللصُّ موجودٌ فى مكَان بَعيد ، ولكَى يهْربَ آمنًا أَلْقَى بالصُّنْدوق فى البركة ، ولنْ يعُودَ لأَنَّه يعرفُ أَنَّنى هُنَا . ولكنْ مَازَال الشَّكُ يراودُ الرَّجلَ لأَنَّه لا يُصَدِّقُ أَنَّ المرأةَ تَعْرفُ كُلَّ شَىء ، ولكَى يحْتفلَ بعَودة كَنْزه أعدَّ وليمةً كَبيرةً دَعَا إليْها المُلوكَ وكبَارَ القَوم والدَّجَّالةَ ، وأَمَر غلْمَانه بأَنْ يضعُوا لكُلِّ مدْعُو غُرَاباً مشويًّا ، وأثناءَ الأكل وجَدتْ المرأةُ نفْسَها بيْن المُلوكُ وكبَار القَوم فأخذتْ تُكَلِّمُ نفْسَها قَائلةً :

يا غُرابُ ... يا غُرابُ كَيْفَ يتَسنى لَك أَنْ تعْتَلِّى مَوْقعاً بيْن المُلوك والكُبَراء ؟

وظنَّ الرَّجلُ أَنْ المرأةَ اكتشفتْ أَمرَ الطُيُور المشْويَة وأَنَّها غربْانٌ فأمرَ بحَمْلها إلى الخَارج .

وخَرجَتْ المرأةُ سَالمةً ومَعها من المَال ما يَكْفيها طَوالَ حَيَاتها دونَ أَنْ تَعْملَ ، ولكنْ بمَا أَنَّ شُهرتَها زَادتْ وامتدتْ خَشيتْ أَن يَسأَلها أَحدٌ عَنْ شَىء مَفْقود وينْكشفَ أَمرُها فأَشعلتْ النَّار فى كُوخها ، وأشَاعتْ بيْن النَّاس أَنَّها منْذُ ذَلك اليَوم لَمْ تستطعْ العمل لأَنَّ الأدوات اللازمةَ لذَلك قد احترقتْ .. ثُمَّ بعْد ذَلك اشترتْ مَنْزلاً صَغيراً وعَاشتْ هَادئةً سَعيدةً بقيةَ أَيَّامها .

يوم ٨

كَاتَالِينَا الْحَمْقَاءُ

كَانَ فِيدريكُو الطَّيِّبُ وَزَوْجَتُهُ كَاتَالِينَا يَعيشَان فى بَيْت صَغير بجوار أَحد التِّلال الْمُغَطَّاة بالْأَشْجار رَائعَة الْجَمَال. كَانَ فيدْريكُو رَجُلًا طيِّبًا وَزَوْجَتُهُ كَانَتْ أَيْضًا كَذَلكَ، وَلَكنَّهَا كَانَتْ حَمْقَاءَ بَعْضَ الشَّىْء.

وَفى يَوْم منَ الْأَيَّام قَالَ فيدْريكُو لزَوْجَته: زَوْجَتى الْحَبيبَةَ لَابُدَّ أَنْ أَذْهَبَ الْآنَ إِلَى بَيْت الْقَاضى كَىْ أَنْقُلَ لَهُ بَعْضَ الْحَطَب، وَأُريدُ منْكِ أَنْ تَقُومى بتَحْضير الْعَشَاء حَتَّى أَعُودَ منْ عَمَلى، وَلَا تَنْسَىْ إِعْدَادَ الشَّرَاب وَاللَّحْم الْمَقْلىّ.

وَلأَنَّ كَاتَالينَا كَانَتْ تُحبُّ زَوْجَهَا كَثيرًا فَقَدْ قَامَتْ عَلَى الْفَوْر لإِعْدَاد الطَّعَام وَبَدَأَتْ تَقْلى اللَّحْمَ. وَحَتَى يَنْضُجَ نَزَلَتْ كَاتَالينَا إِلَى الْقَبْو لتَمْلَأَ الزُّجَاجَةَ بالشَّرَاب مثْلَمَا طَلَبَ منْهَا زَوْجُهَا، وَلَكنَّهَا وَهىَ بالْقَبْو شَمَّتْ رَائحَةَ احْتراق وَعنْدَهَا تَذَكَّرَتْ أَنَّهَا قَدْ نَسيَتْ الْمَقْلَاةَ، صَعدَتْ بسُرْعَة وَلَكنَّهَا نَسيَتْ أَنْ تُغْلقَ صُنْبُورَ برْميل الشَّرَاب. وَلَمَّا صَعدَتْ كَاتَالينَا وَجَدَتْ أَنَّ اللَّحْمَ كَانَ قَدْ تَفَحَّمَ وَفى تلْكَ اللَّحْظَة تَذَكَّرَتْ أَنَّهَا قَدْ نَسيَتْ الصُّنْبُورَ مَفْتُوحًا فى الْقَبْو فَنَزَلَتْ مُسْرعَةً، وَلَكنَّهَا وَجَدَتْ أَنَّ الْبرْميلَ لَمْ يَتَبَقَّ به نُقْطَةٌ وَاحدَةٌ منَ الشَّرَاب وَقَد امْتَلَأَتْ أَرْضيَّةُ الْقَبْو بالشَّرَاب، وَلكَىْ تُجَفِّفَ الْأَرْضيَّةَ قَامَتْ باسْتخْدَام الْمرْتَبَة وَالْوَسَائد وَالْمَفَارش.

وَفى أَثْنَاء ذَلكَ كَانَ فيدْريكُو الطَّيِّبُ عَائدًا منْ عَمَله وَهُوَ مُتْعَبٌ وَمُجْهَدٌ، وَلَكنَّهُ كَانَ يَشْعُرُ بالسَّعَادَة وَهُوَ يُفَكِّرُ فى الْعَشَاء اللَّذيذ الَّذى تُعدُّهُ لَهُ زَوْجَتُهُ.

حيلَةُ كاتالينا

خَرجتْ كاتالينا المسْكينةُ وهىَ نَادمةً لكى تُقَابلَ زوْجَها وتحْكى لَه مَا حدثَ ، واختَار الزَّوجُ بيْن أنْ يُعَاقبَها أوْ يصبرَ عَليْها ولكنَّه قرَّر العَفو عنْها ولكنَّه نَامَ فى حُجْرة التِّبن دُونَ عَشَاء ، وفى اليوْم التَّالى قَبْلَ أنْ يذْهبَ إلى عَمَله قَامَ بإخْفاء بعْض النُّقود التى أعْطَاها له العُمدةُ نَظيرَ الصُّوف فى بَرْطَمان عَسَل . وفى هَذَا اليَوم خَرجتْ كاتالينا من البيْت وتَركَتْ البَابَ مفْتوحاً وهى تظُنُّ أن البيْتَ ليْسَ فيه مَا يُسْرَقُ. وجَاءَ ثَعْلَبٌ وأُسرتُه يتَحسسُ فى الأماكن القَريبة ، واقْتربَ من البيْت واكتَشفَ البَرْطَمانَ ، فشَربُوه كُلَّه وابتَلعُوا مَا فيه من نُقُود .

وكَمْ كانَ فيديريكو حَزيناً عنْدما عَادَ لَيْلاً إلى بيْته وذَهب ليَبحثَ عن النُّقود فوَجدَ البَرْطَمانَ فَارغاً ، فقَالتْ كاتالينا وهى وَاثقةٌ : لاَ تَحزنْ يَا زَوْجى العَزيزَ فَأنَا كَفيلةٌ بإصلاَح هَذَا الخَطأ .

وفى الصَّباح التَّالى ملأَتْ كاتالينا بَرْطَمانات العَسَل بالزِّفت والقَطرَان ، وتَركَتْ البيْتَ مَفْتُوحاً وذَهبتْ ، وعنْدما عَادتْ الأُسرةُ فى الظَّهيرة سَمعَا منْ بَعيد صيَاحَ اللصُوص ، وقدْ التصَقُوا بالزِّفْت والقَطران .. وعَرَفَ اللصُوصُ منْذُ ذَلك اليَوم : الثَّعلب وأُسرَته .

غُولُ مملكة " ميرافلور "

منذ سنوات طويلة وفى مملكة بعيدة تُسمَّى " ميرافلور " كانَ يعيشُ غُولٌ كبيرٌ ملأَ المدينةَ كُلَّها بالفزَع والرُّعب ، ولَمْ يكُنْ السُّكَّانُ يجْرُؤون على زِراعة حُقولهم خشيةَ أَنْ يُفاجئهم الغُولُ ، وكانَ المَلِكُ العَجُوزُ على وشك أَنْ يفْقدَ الأملَ لأَنَّ كُلَّ مُحاولاته للقَضاء على هَذا العَدُو المُرْعب قَدْ باءتْ بالفَشل .

وكانَ يعيشُ فى ضَواحى المَدينة فى كُوخ مُتَواضع شَابٌّ لحقهُ مَا لَحقَ النَّاسَ من أَذى ، فلَمْ يجدْ عَملاً لا فى القَرية ولا فى أَى مكَان ، وحتَّى لا يموتُ من الجُوع قرَّر أَنْ يقومَ بالعَمل الَّذى لَمْ يجْرُؤ أَحدٌ على القيام به : مُواجهةُ الغُول ... ولهَذَا الغَرض طَلبَ مُقَابلَة المَلك الَّذى قَالَ مُتَعجباً بعْد أَنْ عَلمَ بمَا يَنْويه الفَتى :

هَلْ تَعى مَا تقُولُ يا بُنَى ؟ هَذَا الغُولُ قَضَى على أَشْجع المُحَاربين فى مملكتى ، سيَقْتُلك .

وأَجابَ الغُلامُ الَّذى يُسمَّى " ألديبراندو " :

مثلى لا يملك خياراً آخر يا مَوْلاى .

وأَضَافَ المَلكُ :

لَنْ تَقْدر على الغُول ، ولكنْ إذَا بَرْهَنْتَ على شَجَاعتك وأَحضَرْتَ لى مفْرَشه ذَا الأَجراس سأُعطيك أَلْفَ قطعة من الذَّهب .

وقَبلَ " ألديبراندو " العَرضَ ، وخَرجَ هَذه الليلةَ فى الظَّلام واقْتربَ من مغَارة عَدوِّه الرَّهيب ، وكانَ قَدْ سَمعَ أَن ببغاءَ يُحبُّ أَكْلَ الحَلْوى هو الَّذى يَقُومُ على حرَاسة الغُول ، ولكنَّ الغُلامَ كانَ قَدْ أَخذَ احتياطَاته . فبمُجرد أَنْ دَخل المغَارةَ وضَعَ فى منْقَار الببغَاء حبَّةً من الشيكولاتة ووضعَ حبَّات أُخْرى عنْد قَدميْه ، وبيْنما كانَ الببغاءُ مشغُولاً بتَنَاول الحَلْوى على نَغَمات شَخير الغُول العَمْلاق أَخذَ يحْشُو أَجرَاسَ المَفرش بقطع من القُطن ، وفجأةً أَصابهُ الرُّعبُ عنْدما اكتشفَ أَنَّ الببغاءَ لَمْ يتبقَ له سوى قطعة واحدة ولَنْ يتأخرَ فى إصدار الصَّيْحات ليُوقظَ الغُولَ ، وبُسرعة جُنونية جذَبَ المفْرشَ وفرَّ كالرِّيح .

ألديبراندو والببغاء

بمُجرد أَنْ خَرجَ الفَتى من المغَارة أَخذَ الببغاءُ يصيحُ : أَيُّها الغُولُ . استَيقظْ . لقَدْ سَرَقَ ألديبراندو مفْرَشَك ذَا الأَجراس .

قالَ الغولُ: آه ! يَا لَه من وغْدٍ ! حَسَناً سأقْتُلُه غَداً لأَنَّنى الآن أُريدُ أَنْ أَنَامَ .

وعادَ الوحشُ الجبَّارُ إلى شَخيره .. أَثناءَ ذلك وَصَلَ الفَتى إلى القَصْر الملَكى وفَرَشَ المفْرَش ذَا الأَجراس أَمامَ المَلكَ ، وأُعْجبَتْ الأَميرةُ وكُلُّ البَلاط الملَكى بشَجاعة الفَتى ، وقَالَ المَلكُ للفَتى :

ها أنت قد أَصبَحتَ تَملكُ ألْفَ قطعةٍ من الذَّهب ، وإذَا استطعتَ أَنْ تُحضر لى ببغاءَ الغُول سأعطيك لقب " دوق " ، ونَظَر الغُلامُ المسْكينُ إلى الملك فأَحسَّ أَنَّ قَلْبَه قد انخلع فوافَقَ علَى العَرض .

وفى هَذه الليلة وفى ظَلام الليل وَصَلَ إلى مغَارَة الغُول ، ومن الخَارج أَلْقَى إلى الببغاء حبَّةً من حَلْوى الكَراميل مستَخدماً المقْلاَعَ ، وأَسْرعَ الببغاءُ بالتقَاطها وأَكْلها ، ثُمَّ أَلقى لَه أخرى علَى مَسافة أَقْربَ ، وهَكَذا حتَّى أَصبحَ الببغاءُ خارج المغَارة وفى لحظَة أَمسكَ به الفتَى عن طَريق شَبكَة وجَرَى بسرعة الرِّيحْ إلى القَصر .

ألديبراندو الذَّكى

بدأ كُلُّ مَنْ فى القَصر يتحدثُ عن شَجاعة الفَتى . وصَاحتْ الأميرةُ مُتَحمسَةً :

يَعيشُ الذُّوق ألديبراندو .

كانَ المَلكُ يَحُكُّ ذَقْنَه مُسْتَغْرقاً ، وأخيراً عَرضَ مَا يُفَكِّرُ فيه فقَالَ فى مَهابة :

أَيُّها الذُّوق . لقَدْ بَرْهنتَ علَى شَجاعتك ، ولكنْ .. ليْسَ فى كُلِّ شَىء .. قُلْ لى مَاذَا تَطلُبُ فى مُقَابل الغُول حيًّا أو ميتاً ؟

وجاءَتْ إجابةُ الفَتى كالصَّاعقَة :

. يَد الأميرة يا سمو المَلك .

هَلْ جُننتَ ؟ إنَّ جُرأتَك تَدْعُو إلى الدَّهشة أيُّها الذُّوق .

ونَظَراً لأنَّه لَمْ يبقَ أحدٌ من الشُّجعان يُسْنَدُ إليه هَذه المُهمةَ فقَدْ قَبلَ .

وبعْد أنْ خَرجَ ألديبراندو من القَصر مرَّ علَى الحدَّاد الَّذى نظَر إليه مُحَمْلقاً من الدَّهشة ، وبعْد أنْ سَمعَ الحَدَّادُ مَا يُريدُه الفَتى وَعدَه بأنَّ طَلبَه سيكُونُ جَاهزاً فى يومَيْن ، وبعْد ذَلك ذَهبَ إلى كُوخه وقَضى يومَيْن نَائماً .

وفى الفَجر . وبُمسَاعدة الحدَّاد . حَملَ تَابوتَ الحديد العِمْلاق الَّذى طَلبَه علَى عَربَة ، وعنْدما أَصبَح قَريباً من المَغارة بَدأَ يَدقُّ بالشَّاكُوش ، وجاءَ الغُولُ فقَالَ :

مَنْ أَنْتَ وماذَا تَفْعلُ هُنا ؟ ألا تَخافُ ؟

قالَ الفتَى: أنا لاَ أَخافُ . أَنا راعٍ صَغيرٌ وقدْ قَتلتُ ألديبراندو منْذُ قَليل ، وعنْدما أَنتهى من دَفْنه سَأستَريحُ .

آه ألديبراندو ، هَذَا اللعينُ ، ولمَاذَا تُريدُ هذا التَّابوتَ الضَّخمَ ؟

لأَنَّ ألديبراندو ضَخْمٌ مثْلُك ، ولَستُ أَدْرى هَلْ سيكُونُ التَّابوتُ علَى حَجمه أَمْ هو صَغيرٌ . إذَا كانَ التَّابوتُ يَكفيك أَنْتَ فرُبَّما يَصلُحُ لَه .

وقَبلَ الغُولُ يَدْفَعُه بغُضْه الشَّديدُ للفَتى بأَنْ يَدخُلَ فى التَّابوت ، وبمَا أَنَّ الفَتى كانَ مُسْتَعدًّا جيّداً فقَدْ أَسرعَ بإلقَاء الغطَاء عليْه وأَحكَمَه بقُضْبَان منْ حَديد ، وأَخذَ الغُولُ يصيحُ ويَضربُ برجْلَيْه لكنْ دُونَ فَائدة .

وبعْد أَنْ انتشَرَ الخَبرُ ، قَامتْ مَجموعةٌ منْ الحَرس الملَكى بحرَاسة التَّابوت ونَقْله علَى عَربة ، وفى لحظَة فَتح التَّابوت كَانتْ هُنَاك ثَلاثُ فرق من الجُنُود شَاهرَة سُيُوفَها تَقفُ علَى أُهْبة الاستعداد ، ولَكنْ لَمْ تَكُنْ هُنَاك حَاجةٌ لكُلِّ هَذه الاستعدادات فقَدْ مَاتَ الغُولُ مُخْتنقاً .

وشَاركَتْ المملَكةُ كُلُّها فى الأفراح وخاصَّةً الأَميرةَ التى تَزوَّجَها ألديبراندو فى هَذا اليَوم ليْسَ طَمَعاً ولكْن حُبًّا.

يوم ١٣

طَائرُ الخُطَّاف الكَسْلاَنُ

كانتْ أُنثَى طَائِر الخُطَّاف تحتفلُ بعَودَتها إلى عُشِّها القَديم بصَيْحَات سَعيدة وغنَاء جَميل وبعْدَ أنْ نَظَّفتُه ورتبتْه وضعتْ بيْضَها واحتضنَتْه .

وعنْدما خَرجَ الصِّغارُ أخذتْ الأُمُّ تَطيرُ من العُشِّ إلى السَّماء ومن السَّماء إلى العُشِّ لأنَّها تُريدُ أنْ تُطْعمَ أُسْرتَها كثيرةَ العَدد .

أمَّا الأَبُ فَعَلى العَكْس منْ ذَلك - فكانَ يَطيرُ .. وطَارَ كَثيراً أثناءَ عَمل المَنزل وأثناءَ احتضَان الأُمِّ للبيْض، ومازالَ يَطيرُ حتَّى الآن كُلَّ يَوم منْ طُلُوع الشَّمس إلى غُرُوبها دُونَ أنْ يستريحَ لحظَةً واحدةً .

وسُئلَ ذاتَ يوم :

لماذَا أَنْتَ فى الهَواء دَائماً ؟

فردَّ الطَائرُ الكَسولُ جدًّا بإجابة أضحكتْ منْه كُلَّ مَنْ سَمعَه .

لأَنَّنى لاَ يُعْجبُنى العَملُ.

فَبدلاً من أنْ يبذلَ جُهْدَه فى عَمل مُفيد كانَ يستَنفدُ مجهودَه كُلَّه فى عَمل لاَ يُجدى .

يوم ١٤

الجدْىُ المَكَّارُ

كانَ الجدْىُ يتنزه فى الحَقل فَقَابَله الذِّئبُ وقال له:

- أَنتْ الآن ملْكى.

وهُنَا تَوسَّلَ إليه الجدىُ قَائلاً :

سَيدى الذِّئب . بمَا أَنَّ الموتَ ينْتَظرُنى ولاَ أَملَ لى فى الحَياة فَأمْسك بالنَّاى واعْزفْ وسأَرْقُصُ أَنَا لأُسَلِّيك .

وبمَا أَنَّ الذِّئبَ واثقٌ منْ قُوَّته فقَدْ قَبلَ وبدأَ يَعزفُ النَّاى وأَخذَ ضَحيتُه يَرْقُصُ بسُرور .

وسَمعَتْ الكلاَبُ الموسيقى فجَاءَتْ بسُرعة وَلمْ يكُنْ أَمامَ الذِّئب إلا الهَربُ وَتْركُ الفَريسة الرَّاقصة ، فقَدْ أَنقَذها ذَكاؤها .

يوم ١٥

التَّاجُ المُضيءُ

كانَ الأَقزامُ السَّبعةُ قَدْ عَملوا كَثيراً فى مَنْجَم المَاسَ الخَاصّ بهم ولكنَّهم كانُوا فى غَاية السَّعادة ، فقدْ استَطاعُوا أَنْ يَحْصلُوا علَى أَجمل القطع ، كانتْ رائعةً ونظيفةً لدَرجة أَنَّه كانَ ينْبعثُ منْها الوميضُ واللمعانُ ، فقالَ القزمُ " حكيم " : يمكنُنا أَنْ نَصنعَ تَاجًا لأَميرتنا ...

وردَّ علَيْه الجَميعُ: نَعَمْ نستَطيعُ . نستَطيعُ .

وبَدأَ الأَقزامُ يصنَعُون التَّاجَ سرًّا ، وعنْدما أَعدوه وضعُوه علَى شَعْر "بلانكا نيبيس" الأَسود ، وتعَجَّبَ الجَميعُ من جَمالها قَائلين :

يَا لَك منْ جَميلة .

وفى اليَوم التَّالى وجَدتْ الأَميرةُ رَاعياً فَقيراً مَلاَبسُه رَثَّةٌ وكانَ يبدوُ علَيْه الجوعُ ، وفَوْقَ ذَلك فَلَمْ يكُنْ عنْده سوى نَعْجَة واحدة ضَعيفة، وذَهبتْ الأَميرةُ فى صَمْت إلى المكَان الَّذى يَضَعُ الرَّاعى فيه مَتاعَهُ ووضَعتْ فيه التَّاجَ المَاسَ .

واعْتَرفتْ هذه الليلةَ للأَقزام بمَا فعلتْ ، وتعجَّبَ الأَقزامُ فى أَول الأَمر بشَىء من الإحبَاط ، ثُمَّ قَالَ القزْمُ " سمين " :

لماذَا لاَ نَصنَعُ تَاجًا آخرَ من الأَزهار .

وعنْدما أَعدُّوه ووَضَعُوه علَى رأْسها تَعجَّبوا جَميعاً فى صوت واحد :

أَنْت أَجملُ بهَذا التَّاج .

يوم ١٦

المُرَاقبُ اللومبَاردى الصَّغيرُ

منْذُ سنوات بعيدة أَثناءَ حَرب تحرير " لومبارديا " تقدَّمتْ سَريةٌ إيطاليةٌ فى طَريق مُنْعَزل ، وعنْدما كانتْ السَّريةُ تتقدَّمُ دوُنَ خَوف وجَدوا طفلاً جَميلاً تبدوُ علَى وجْهه علاماتُ الجُرْأَة وعَدم الخَوف، فسَأَله الضَّابطُ :

ماذَا تَفْعلُ هُنَا ؟ أَلَمْ تَهْربْ مَع أُسرتك ؟

وردَّ الطفلُ:

ليْستْ لى أُسرةٌ . إنَّنى أَعملُ منْ أَجل الجَميع .

- هَلْ رأَيتَ أَعداءنا ؟

- لَمْ أَرهُم منْذ ثَلاثةَ أَيام.

- نحْنُ الآن مُعَرَّضونَ للحصَار . انظرْ أَيُّها الغُلامُ . هَذه الشَجرةُ مُرْتفعةٌ جدًّا . هَلْ تستطيعُ أَنْ تتسلَّقَها وتُخبرَنا بمَا تَرَى ؟

- بالطَّبع أستطيعُ ، وسأَفعلُ ذَلك من أَجْل لومبارديا . فهى وطَنى .

وصَعَد الطِّفلُ إلى أعلَى الشَّجَرة . كانَ نظرُه حَادًّا كالصَّقْر وصَاحَ للضَّابط:
يَا سَيدى . هُنَاك عَنْ بُعْد علَى اليَمين أرَى شَيئاً يَلمَعُ وأعتقدُ أنَّها حرَابُ البَنَادق ...
وفى هَذه اللحظَة دَوَّتْ طَلْقَةٌ .. كانتْ موجَهةً إلى قِمَّة الشَّجَرة فأصْدَرَ الضَّابطُ أمَره قائلاً: انزلْ بسُرعة .. لقَد تحوَّلتْ إلى هَدف .
لاَ .. ليْسَ الآن . أرَى سَحابةً من الغُبَار ولاَبُدَّ أنَّهم الفُرسَانُ .
وأعدَّ الضَّابطُ سَريَّته للقتَال ، وأخذَ الطِّفلُ يقومُ بدَور المُراقب ،ثُمَّ دوَّتْ طَلْقةٌ أُخْرَى وسقَطَ الطِّفلُ علَى الأرض ،
وجَرَى الضَّابطُ إليه وقَالَ مُتَألماً : لقَدْ أصَابُوه ، إنَّه مُخْلصٌ لوَطنه . إنَّه شُجَاعٌ .
وظَهرتْ ابتسامةٌ علَى شَفَتى الطِّفل قَبْلَ أنْ يلفظَ أنفاسَه الأخيرةَ .
وفى المَساء بعْد أنْ انتَهى القتَالُ وانتصرتْ قُوَّاتُ لومبارديا، اصطفَّ الضُّباطُ والجُنُودُ أمَام جثمانِ البَطَلِ الصَّغيرِ المُغَطَّى بعَلَم الوَطنِ وكَرمُوُه ووضعوا علَى جثمانه الزُّهورَ ...

يوم ١٧

الطَّاووسُ

خ

خَرجَ الفَلاَّحُ من مَزرعته بعْد أنْ أغلقَ بابَ السُّور . كانَ يأملُ أنْ يعُودَ إليها قَريباً ، ولكنْ مرَّتْ الأيَّامُ دُونَ أن يتمكَّنَ من العَودة .
كانتْ الحيَوانَاتُ والطُّيور فى المَزرعة تشعُرُ بالجوع والعَطَش ، وتوقَّفَ الدِّيكُ عَنْ الغنَاء ، وتجمَّعتْ كُلُّ الحيوانات تحْتَ ظل شَجرة ووقَفتْ هَادئةً مُسْتَكينةً حتى تُوفرَ مجهودَها وتدَّخرَ طَاقتَها .
لَمْ يظْهَر فى ذلك اليَوم إلاَّ الطاووسُ الَّذى نَهضَ علَى قَدميْه مُتَردداً وبَدأ يَجُولُ هُنا وهُنَاك ويَصْعَدُ وينزل نَاشراً مروحةَ ذَيله متعددةَ الألوان ، فسَألَتْ دَجاجةٌ صغيرةٌ ضَعيفةٌ أُمها قائلةً :
أُمَّاه .. لماذَا يتَجولُ الطَّاووسُ كُلَّ يَوم ؟
وأجابتْ الأُمُّ :
لأنَّه يزْهو بنَفْسه يا ابنتَى ، والزَّهو بالنَّفْس عَيبٌ لا ينْتَهى إلاَّ بالمَوت .

يوم ١٨

شرِّيرةُ التَّل

فى مَنْزِل صَغير يَقعُ عَلَى تَلٍّ أَخْضَر كانتْ تَعيشُ امرأةٌ شرِّيرَةٌ مَعَ بِنْتها وَبِنْت زوْجها.. كانتْ الأُولَى دَميمةً وَحقودةً، وَكانتْ الثَّانيةُ طَيبةً وَجَميلةً.. وَلكَى تُرْضى الشريرةُ بنتَها حَوَّلتْ حَيَاةَ بنت زَوْجهَا إلَى جَحيم، فَقَالتْ البنْتُ الطَّيبةُ وَاسمُهَا إيفيليندا لخطيبها: إنِّى خَائفةٌ.. أَنَا متأكدةٌ أن زوجةَ أَبى وَابنتَها تُدّبران شيئًا ضدى. ألا أستطيعُ الهَربَ؟

كَانَ الشَّابُّ يُسمَّى "هوجو"، وَقَدْ انتقلتْ إليه عدْوى الخَوف، فلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ حتَّى ذَلك اليَوم أَنَّ المرأةَ شريرةٌ، وبَعدْ أَنْ عَرفَ ذَلكَ قَالَ للفَتاة:

ـ نَعمْ تَستطيعين. سَأَرْجعُ لكَى أَصطحبك ولكنْ عَليْك أَولاً أَنْ تَسْتَوْلَى عَلَى العَصَا العجيبَة التى تَسْتَخْدمُهَا تلكَ المرأةُ، وَإلاَّ سَتَلْحَقُ بنَا وتَنْتَقمُ منَّا نَحْنُ الاثنين.

وفى هَذه الليلة سَرَقَتْ الفَتاةُ العَصَا وَهَربتْ مَعَ خَطيبها منْ خلالِ الحُقول، وقَالتْ إيفيليندا بَعْد أَنْ سَارا طَوالَ الليل.

حيلةُ إيفيليندا

لَمْ تَكَدْ إيفيليندا تَنْطقُ هَذِه الكَلِمَات حتَّى دَوَّى صَوْتٌ من الخَلف وَقَالَ بنَغمَة مُرْعبة:

. لَمْ تَتخلَّصُوا منِّى بعْد.

لَمْ يَكُونا يعْلمان أَنَّ المرأة تَمْلكُ حذاءيْن عجيبَيْن تَستَطيعُ بهما أَنْ تَقْطَعَ مئات الأمتار بخُطوة واحدة، وَعنْدَمَا رَأَتْ الفَتَاةُ أَنْ زوجَةَ أبيهَا سَتَلْحقُ بهمَا لمست هوجو بالعَصَا العجيبة فَحَوَّلَتْ إلَى بُحَيرة، وَتَحَوَّلَتْ هىَ إلَى بَطَّة وَأَخَذَتْ تَسْبَحُ مُبْتعدَةً، وَاضطُرتْ المرأةُ للعَودة.

وَاعتقدَ الفتيَان أَنَّهما قَدْ تَخَلَّصَا من المرأة فَرجعَا إلَى صُورتهما الأَصْلية، ولكنَّ المرأةَ المُرْعبَةَ لَمْ تَستَسلمْ وَعادتْ مرةً أُخْرَى، وَلَمَّا رَأَيَاهَا تَقْتَربُ منْهُمَا تَحوَّلتْ الفَتَاةُ إلَى زَهْرَة وَتَحَوَّل هو إلى عَازف كمان، وَاضْطُرتْ المرأة وَهىَ تَسْمَعُ المُوسيقَى إلَى الرَّقص، وَأَخذتْ تَرْقُصُ وَتَرْقُصُ عَلَى نَبات العَوْسَج حتَّى سَقطتْ مَيْتَةً، فَقالَ الشَّابُّ:

ـ هَا نَحْن قَدْ أَنْقذنَا، سأَشْترى اللاَّزمَ لزَوَاجنَا وسأُحوّلك إلَى حَجر أَحمرَ حتَّى لاَ يَعْرفك أَحدٌ إلَى أَنْ أَرْجعَ.

وَلكنْ هوجو نَسى الفَتَاةَ الَّتى تَحوَّلتْ بَعدْ وَقت إلَى زَهْرة.. وَمَرَّ أَحدُ الرُّعاة فى هَذَا المَكَان بقَطيع منْ المَاعز فَانْتزعَ الزَّهرةَ وَحَملَهَا إلَى كُوخه، ومنْذ ذَلك الوَقت كَانَتْ تَحدثُ لَهُ بَعْضُ العَجَائب، فَكَانَ يجدُ البَيْتَ مُرَتبًا والطَّعامَ مُعَدًّا.

وذَاتَ يوم رَجَعتْ الزَّهرةُ إلَى أَصْلها، فَتَاةً جَميلةً، وَأُعجبَ بهَا الرَّاعى وَعَرَضَ عَلَيْهَا الزَّواجَ فأجابتْه قَائلةً:

ـ لاَ أَستَطيعُ الزَّواجَ منْك لأَنَّنى مُرْتَبطةٌ بـ هوجو.

ولكنَّ الفَتَاةَ عَلمتْ أَنْ هوجو قَدْ خَطبَ فَتَاةً أُخْرَى وَشَعَرتْ عنْد ذَلكَ بالأَلم، ثُمَّ اختبأَتْ بَيْنَ نساء القَرْيَة اللاَتى يَحْضُرنَ حفلَ الزِّفاف، وَسَقطَتْ الدُّموعُ منْ عينيهَا، وَجاءَت الرِّيح التى تحبُّ اللعبَ فَحملَت دَمعةً من دُموعها إلى شَفَتَى الشَّابِّ، فَالتفتَ مُستغْربًا وَقَالَ فى نَفسه:

ـ مَا هَذَا؟!

وَفى هَذه اللحظة اكتَشفَ خَطيبَته السَّابقَة بَيْنَ الحَاضرات واستَرْجَعَ ذكرَيات حُبِّه الَّذى بَدَأَ يُولدُ منْ جَديد، وَذَهبَ إلَيْهَا فى انكسَار وَتَوَسَّلَ إليها أَنْ تَعْفُوَ عنْه. وَقَالَ النَّاسُ إنَّ العُرسَ كَانَ بَهيجًا، وتزَوجتْ الخَطيبَةُ الثَّانيةَ من الرَّاعى وَعَاشَ الجَميعُ فى سَعَادة تَامَّة.

يوم ٢٠

الذِّئبُ طَبيبٌ غبيٌّ

فُوجئَ الحمارُ الصَّغيرُ بالذِّئب يقتربُ منْه، وَلَمْ يَكُنْ لَديْه وَقتٌ للفرار، فَتَظاهَرَ بأنه أعْرجُ وَسَأله الذِّئبُ: مَاذَا بك أيُّهَا الحمارُ الصَّغيرُ؟

هَا أنْتَ تَرى يَا صَديقى. لقَدْ دخلتْ شَوْكَةٌ فى قَدمى وَأنَا أقْفزُ فَوْقَ حَاجز وأشعرُ بألم شَديد. ألا تَسْتَطيعُ أنْ تَنْزعَ الشَّوْكَةَ من قَدمى قَبْلَ أنْ تَأْكُلَنى؟

وَقبلَ الحيوانُ المُفْتَرسُ وَهُوَ يُفكّرُ فى هَذه الوَليمة الجَميلة مُقابلَ عَمل بَسيط، وَمَا إنْ رَفع الذِّئبُ رجْلَ الحمار حتَّى ينْظُر فيهَا بتَمهل حَتَّى عَاجَلَه الحمَارُ برفْسة قَويَّة فى فَمه فَسقَطتْ جَميعُ أسْنَانه، وأخَذَ الذِّئبُ يَتأوه وَيقُولُ:

.أنَا أستحقُ مَا حَدَثَ.. إذَا كَانَتْ وَظيفَتى فى الحيَاة هىَ أكْلَ اللحوم فَلمَ قَبلْتُ أنْ أقومَ بوَظيفة الطَّبيب؟

يوم ٢١

صَاحبٌ طَيّبٌ

منْذُ مئَات السّنين كانَ هُناك مُوسيقىٌّ بَارعٌ فى العَزْف عَلَى الكَمَان، وكانَ يَسير يَوْمًا فى غَابَة كَثيرة الأشْجَار فَقابلهُ دُبٌّ وَقَالَ لَهُ: مَرْحَبًا يَا صَديقى. هَلْ تَسْتَطيعُ أنْ تَأْخُذَنى مَعَك؟

قَالَ الموسيقىُّ: فكرةٌ جَميلةٌ، لَكنّى أُريدُ أنْ أعْرفَ قَبل ذَلك إذَا كُنْتَ تُجيدُ الرَّقصَ كَمَا أُجيدُ أنَا عَزف الكَمَان. عَليْك أنْ تَرقُصَ أمَامى وَسَأحْكُمُ أنا بنَفْسى.

وَأخَذَ الدُّبُّ يَرْقصُ عَلَى سُور يُطلُّ عَلَى بئْر، وَبمَا أنَّه كانَ بَطيء الحَرَكَة فَقدْ سَقَطَ فى البئر، وَاطمأنَ المُوسيقى وَواصَلَ سيرَه هادئًا سَعيدًا لأنَّه تَخَلَّصَ من الحيوان المُفْتَرس.

وبعْد وَقْت استراحَ الرَّجلُ عَلَى شَاطئ نَهْر فظَهر لَهُ تمساحٌ ضَخْمٌ أطَلَّ برأسه قَائلاً: مَرحبًا أيُّهَا الصَديقُ. كَم أودُّ أنْ أذْهَبَ معَك

لأرى الدُّنيا. لماذا لا تَحْملُنى مَعَك؟

وَلكى يُعبّر التمساحُ عَنْ مَوْهبَته أَخذَ يُغنى، وفى هَذه اللحظَة نَزَعَ المُوسيقَى فَرعَ شَجَرة وَمَرةً وَاحدَةً حشَرَ الفَرعَ بيْن فَكَّىْ التمساح الهَائليْن، وَظَلَّ الحيوانُ هَكَذَا مَفْتُوحَ الفَم وَلَمْ يَسْتَطعْ أَنْ يُغْلقَه، وانتهزَ المُوسيقَى الفُرصةَ وانطلَق يجْرى واضعًا الكَمَانَ تحْت إبطه سَعيدًا بنجَاته من هَذا الخَطَر العَظيم .

يوم ٢٢

المُوسيقىُّ الطَّائرُ

كانَ صاحبُنَا الموسيقىُّ لاَ يَدَعُ العَزفَ عَلَى الكَمَان أَثناءَ سيره فى الطَّريق، ولكنَّه بَقى لَديه الحَنينُ إلَى أَحد يُصَاحبه، وَإذَا هُوَ يَرَى صَقْرًا يَمْشى خَلْفَه، فَحَيَّاه قَائلاً: مَرْحَبًا يَا صَديقى. مَا رَأْيُك فى أَنْ أَتعَاوَنْ مَعَك؟

وَلَمْ تُعجبْ المُوسيقىَّ مثْلُ هَذه الصُّحبة وَقَالَ: لاَبُدَّ أَنْ تُدَلِّلَ عَلَى أَنَّك تَصْلُحُ لشَىء. خُذْ هَذا الحَبلَ ودُرْ حَولَ جذْع هَذه الشَّجرة حتَّى يُمكننى أَنْ أُقيّمَك.

وَأَخذَ الصَّقرُ الحَبلَ وَربطَه حَوْلَ عُنُقه وأَخذَ يَدُورُ حَولَ جذْع الشَّجرة حتَّى أَصبحَ مَرْبُوطًا كَأَنَّه وَقعَ فى شَرَك، وَانتهزَ المُوسيقىُّ الفُرْصةَ وهَربَ مُسْرعًا حتَّى وَصَلَ إلى قَرية فَوجَدَ فيها رَجُلاً معَه أُكورديون وكانَ يَنْتظرُ المُوسيقىَّ، فَقالَ لَهُ:

ـ أَيُّها الصَديقُ، أَلا تعتقدُ أَننَا يُمكنُ أن نكون صَاحبيْن ؟

وَأخذَ يعزفُ نَغمَات جَميلةً، وَقَبلَ المُوسيقىُّ الفكرةَ وأَصبَحَا منْذ ذَلك اليَوم صَاحبيْن لاَ يَفْتَرقَان يعزفَان فى كُلِّ مُنَاسبات المَدينة، وامتدتْ شُهرتهما كَثيرًا وَكَانَ النَّاسُ يتعَاقدون معهُما منْ كُلِّ مَكان لأَنَّهما يعَرفَان عملهما جيدًا، ولم يكونا مثل الدب والتمساح والصقر الذين حَاولوا أن يتدخَّلُوا فيما لا يعْلَمون.

يوم ٢٣

الثَّعلَبَةُ المَكَّارةُ

سَألتْ الأرنبةُ ذاتَ يوم الثَّعلبَةَ:
أودُّ أنْ أعْرفَ. هَلْ حَقًّا تَحْصلين عَلَى الكَثير أثناءَ سَعيكِ فى الأرض؟ ولِمَاذَا يُطلَقُ عَليكِ المكَّارةُ ؟

وأجابتْ الثَّعلبةُ:
بِمَا أنَّك لا تَعْرفين فَمِنْ الأفْضل أنْ تَأتى مَعِىَ إلى بَيْتِى المُتواضِع وسأشرحُ لَك كُلَّ شىء أثْنَاء العَشَاء.

وَقبلتْ الأرنبةُ السَّاذجَةُ الدَّعوةَ، وَلكنَّها فى بَيْت الثَّعلبة الخدَّاعة لَمْ تَجد أىَّ طَعَام سوى هى نَفْسهَا.

عنْد ذَلك أيقنَتْ الأرْنَبةُ مَصيرهَا وأخذتْ تَبْكى حَظَّها قَائلَةً:
- الآن أعرفُ لسُوء حَظى - مِنْ أيْن جَاءَ اسمُك، لَيْسَ بِمَا تَكْسبينَه وَلكنْ بخداعك وَفكْرك.

يوم ٢٤

الزَّهرةُ الخَاشعَةُ

عنْدمَا خلقَ اللهُ الدُّنيَا أعْطَى اسمًا وَلونًا لكُلِّ أزْهَار الدُّنيَا، ثُمَّ خُلقتْ زَهْرةٌ فَجعلتْ تُنَاجى ربَهَا بتواضع وتُردِّدُ بصَوت خَاشع خَافت: أعْطنى ذكْرَى يَا إلَهى، ذكْرَى يَا إلَهى، ذكْرَى. ورغْمَ أنْ صَوتَها كَانَ خَافتًا هَامسًا فَقَدْ سَمعَ اللهُ دُعَاءها ولكنَّه أمْهلَهَا ليَخْتبرَها.. وَلمَّا أرادَ اللهُ بعْد أنْ أعطَى الألْوَانَ وَالأسماءَ أنْ يُجيبَهَا سَمعَهَا تَبْكى دُونَ توقُّف مُتوسِّلَةً إلَى رَبِّها فَقالَ لَهَا: قَدْ أعْطيتُ الأسْمَاءَ كُلَّهَا لأزْهَار الدُّنيَا. أمَّا أنْت فَسيكونُ اسمُك "ذكْرَى" وَأعطيتُ الألْوانَ للأزْهَار كُلِّهَا. أمَا أنْت فسأعطيك لَوْنيْن: الأزْرَقَ لَونَ السَّماء وَالأحْمَر لَونَ الدَّم، وَسيعُمُّ نَفْعُك جَميع الخَلق، ستُواسين الأحياءَ وتَصْحَبينَ الأمْوَاتُ.

هَكَذا وُلدت "ذكْرَى" أوْ "أذُنَ الفَأر" تلك الزَّهرةُ الجَميلةُ ذَاتُ اللون الأزرق وَالأحمر.

الأَميرُ المُتَنَكِّرُ

فى بَلَد بَعيد وَمُنذُ سَنَوات طَويلَةً كَانَ يَعيشُ أَميرٌ ذَكىٌ حَسَنُ المَظهر، وَلكنَّه كَانَ قَليلَ الرزق، وَذَاتَ يوم وَقَعتْ فى يَده صُورةُ بِنْت الإمبراطور، وَافتُتنَ الأَميرُ بهَا وَأَرْسلَ إِلَيْهَا صُنْدوقَيْن عَلَى سَبيل الهَديَّة: أَحدُهما فيه زَهرةٌ جَميلةٌ، وَالآخرُ فيه بُلبلٌ جَميلٌ فَقالتْ الأَميرةُ مُعترضةً:

. يَا لهَا منْ هَديَّة مُتَواضعة، لَنْ أستقبلَ هَذَا الأَمير.

وَبَعْد أَنْ عَلمَ الشَّابُّ أَنَّه مَرفوضٌ لَبسَ الخرَقَ وَصَبَغَ وجْهَه باللون الأَسْود وذَهبَ ليستَجدى عَملاً فى القَصر، وَقُبلَ الشَّابُّ وَأَرسلوه ليرْعَى الحَيوانات فكَانَ يُحَاولُ أَنْ يُتمَّ عَمله عَلَى خَيْر وَجه.. وَلكنَّه كَانَ يَقْضى الليلَ فى صنَاعة إنَاء عَجيب.. كَانَ الإنَاءُ عنْدمَا يَغْلى يُصْدرُ رَنَّات جَميلَةً منْ أَجْرَاس صَغيرة مُعَلَّقَة فى حَافته، وَكَانتْ المُوسيقَى الَّتى يَصْدرها عَذْبَةً وَرَقيقَةً وعاطفية.

وفى يَوْم سَمعَتْ الأَميرةُ النَّغم الصَّادرَ منْ الإناء فأرادتْ أَنْ تَملكه.

فأَجَابهَا الشَّابُّ: هُوَ لَك بشَرط أَنْ أُقَبّل يَدك.

وَافقتْ الأَميرةُ. وَبَعْد أَيَّام كَانَ راعى الحَيوانات قَدْ أَعدَّ آلةً أُخْرَى تعزفُ مُوسيقَى الفالس العَاطفية، وأُعْجبتْ الأَميرةُ بالآلة إعْجَابًا شَديدًا فَقالَ لَهَا الشَّابُّ: هىَ لَك عَلَى أَنْ أُقَبّل يَدك مَائَة مَرة.

مَدَّتْ الفَتَاةُ يَدها وفى هذه اللحظَة دَخَل الإمبراطورُ الَّذى كَانَ يمرُّ منْ هُنَاك فَاشْتَعَل غَضَبًا وَقَالَ للفَتى:

ـ اخرُجْ الآن من القَصر

وذَاتَ يَوم كانتْ الأَميرةُ تَبْكى فى غُرْفَتهَا وهىَ تفكّرُ فى رَاعى الحَيوَانَات إذْ سَمعَتْ مُوسيقَى تَصْدُرُ من آلته العَجيبة، فتعرفتْ عَلَيْهَا وَذَهبتْ إلَى الشُّرفة لتَتَطَّلعَ، وكَانَ الفَتَى يلْبسُ ملابسَ الأُمَراء وَلَكنَّهَا عَرفتهُ فى الحَال، وَأَحبَّتهُ ودعتْه، إلَى الحَفْل الَّذى يُقيمُه أَبُوهَا عَلَى شَرفها.. وَبَعْد أَيَّام كَانَ يُقَامُ حَفلُ الزَّواج وَعَاشَا سَعيدين سَنوات طَويلة.

يوم ٢٦

الحمارُ والحُصَانُ

كَانَ ذلك اليومُ هُوَ مَوْعدَ الاحتفال بأحد الصالحين.. وجاءَ حمارٌ مسكينٌ ليأخذَ مَكَانًا بَيْنَ الخُيُول الجَميلة التى كانَتْ فى استقبَال الرجُل الصالح، فقالَ أجملُ الخُيُول:

اخرُجْ منْ هُنَا. إنَّك تُسيءُ إلى مَظْهَرنا.

وَبَعْد أنْ دَفعَتْه الخُيُولُ بلا مُبَالاة لَمْ يَستطعْ الحمَارُ أنْ يَرى الرجلَ الصالحَ.

وَذاتَ يوم كَانَ الحمَارُ ذَاهبًا إلى الطَّاحونة مُحَمَّلاً بأجولة القَمْح، وتقابَل فى الطَّريق مَعَ مَجْمُوعَة منْ الصَّيَّادين تَركبُ خُيُولاً. وتعَّرفَ الجوادُ النَّشيط الَّذى كانَ حَاضراً فى احتفال الرَّجل الصَّالح عَلَى الحمَار فسَخرَ منْه وَمنْ حَمْله.

وَبَعْد أيَّام قَليلَة كَانَ الحمَارُ فى الحَظيرة فسَمعَ الكَلْبَ يَقُولُ لصَاحبه الكَلْب:

ـ هَلْ عَلمتَ مَا حَدثَ فى الغَابة؟ كانَ هُنَاكَ مَجمُوعةٌ من الصَّيَّادينَ يَركبُونَ خُيُولاً وَكَانُوا يطَاردون ذئبًا وَلَمْ يَكُونُوا يَعْرفُون أنْ فى هَذا المَكَان كانَ يُوجَدُ قَطيعٌ كَبيرٌ من الذِّئاب التى انْقضتْ عَلَى الصَّيَّادين والجيَاد والكلاَب، وقَدْ سَمعتُ أنْ هُنَاكَ جَوادًا مُتكبرًا قَدْ أُصيبَ بجُروح خَطيرة.

وَأسْرعَ الحمَارُ إلَى الغَابة فَوَجَدَ ذَلك الجَوادَ الَّذى تَعرَّفَ عَليْه فى الحفْلَة المَولد يَنْزفُ دَمًا وَيَقْتَربُ منْ الموت، وكانَ الصَّيَّادُون يقُولون:

ـ لاَ نَسْتَطيعُ أنْ نَفْعلَ لَهُ شيئًا، هيَا بنَا نَذْهَبْ.

وعنْدئذ اقتربَ الحمَارُ من الجَواد المَجْرُوح، واستَطاعَ بهُدوء أنْ يَحْملَه عَلَى ظَهْره وذَهبَ به إلَى بَيْت صَاحبه، وهُنَاك بدأ يُعالجُ جُروحَه وَيَحْملُ لَه الطَّعامَ والمَاءَ البَاردَ، وَظلَّ هَكَذا يُمَرِّضُه حتَّى استطَاعَ الجَوادُ الجَميلُ أنْ يُشْفَى منْ جُروحَه، وَلَكنَّه بكُلّ تَأكيد لَمْ يَعُدْ جَميلاً مثْلَ ذى قَبْل، ولكنَّه قَضَى مَا بَقى منْ حَياته بجوار الحمَار يُقدمُ خَدمَات كَثيرة لصَاحبه، وفى العَام التَّالى فى احتفال الرَّجل الصَّالح ذَهبَ الاثنان معًا ليستَقبلا هذا الرَّجل.

يوم ٢٧

خِدَاعٌ وعُقُوبَةٌ

مُنْذُ عَهْد بَعيد كَانَ يعيشُ فى بلاد فَارس تَاجرٌ غَنىٌّ اسمُه "سندا" وكمَا هىَ عَادتُه حَمَّل الإبل بالبضَاعة وَتوجَّه إلَى مَدينة أُخْرَى ليبيعَها.

وَحدثَ أنْ جَاءَ رَجُلانِ شريرَانِ وتَظاهرا بأنَّهما تَاجران وَعَرضَا عَلَيْه أنْ يَصْحَباه فى سَفره حتَّى يَأْمَنُوا جميعًا.

كَانَتْ نيتُهمَا أنْ يَسْرقَا بضَاعَة التَّاجر الشَّريف وَيهْربَا بهَا، ولكنْ فى نَفْس الوقت كَانَ كُلٌّ منْهما يفكّرُ قَائلاً: عنْدَما نَسْتَولَى عَلَى بضَاعة التَّاجر سأَقُومُ أيْضًا بالاستيلاء عَلَى نَصيب الآخر وأصبحُ أنا مَالكًا لكُلّ البضَاعة.

وَكُلُّ وَاحد من الاثنين فَهِمَ بدَوره مَا ينويه الآخرُ، فَقَامَ كُلُّ منْهمَا بوَضع السُّمّ فى طَعام الآخَر، وعنْدمَا رآهما التَّاجرُ الشَّريفُ فى هَذه الحَالة فَهِمَ مَا حَدَثَ وعرَفَ مَا كَانَا ينويَان، فَقالَ: ـ هَذان ضحيتان لنيَتهمَا الخبيثة، أَمَّا أَنَا فَقَدْ قَدَّرَ الله لى خَيْرًا. سَأَبتعدُ قَبْلَ أَنْ يستردَا عَافيتَهمَا. إنَّهمَا يَستحقَّانَ مَا هُمَا فيه.

يوم ٢٨

الإدْرَاكُ والقَنَاعةُ

كانَ هُنَاك حَكيمُ وملكٌ يَعيشَانِ فى وِفَاقٍ دَائم وكانَا لا يُختَلفَان أبدًا.

قَالَ الحَكيمُ يَومًا: سَيدى المَلكَ. السَّماءُ ستُمْطرُ الآن، وَمنْ يَبْتَلُّ بالمَاء سيصبحُ مجْنونًا.

فَردَّ عَلَيْه المَلكُ فى حَزْم: بَمَا أَنَّ الأَمْرَ هكَذا فهَّيا بنَا إلى مكَانٍ لاَ يَصلُ إلينا فيه المَاءُ.

وأَخَذتْ السَّماءُ تُمْطرُ وتُمْطرُ حتَّى ابتلَّ جَميعُ مَنْ فى المَدينة، وبدأوا يتَصرَّفُون تَصرفَات المجَانين.. وبَمَا أَنْ المَلكَ والحَكيمَ لَمْ يمسهما المَاءُ وكانَا عَاقلَيْن أَخذَ النَّاسُ يقُولُون: غَريبٌ أَمرَ هَذين الاثنين، لاَبُدَّ أَنَّهما مجْنونَان.

فَقَالَ الإدراكُ: كانَ يجبُ علَى المَلك والحَكيم أَنْ يَتَكيَّفَا مَعَ البَاقين ويحَاولاَ أَنْ يكُونَا مثْلَ جَميع النَّاس.

وأَجابتْ القَنَاعةُ قَائلةً:

ـ هَا أَنْت قَدْ قُلتَه، ليْسَ من الحكْمة أَنْ يُظْهرَ الإنسانُ أَفْضَليَّةً أَمامَ مَنْ هُو أَدنَى منْه، فإنَّ الكَرمَ يفْضُلُ كُلَّ شَىء حتَّى العَقْلَ.

يوم ٢٩

السَّمكةُ الثَّرثَارةُ

كانَ هُنَاك صيَّادٌ شَريفٌ يعيشُ فى بيْت قَديم كانتْ المياهُ والرِّياحُ تدخُلُ منْ بيْن شُقُوقه. وعلاوةً علَى الفقر الشَّديد، كانَ يجبُ عليْه أنْ يتحَمَّلَ زوجَةً ثرثارةً وطَمَّاعةً وأنَانيةً.

وذاتَ صَباح وعنْدما كانَ يُخرجُ شبَاكَه من البَحر، وجَدَ سَمكةً فضِّيةً بزعَانف ذَهبيةٍ. اندَهشَ الصَّيَّادُ عنْدما سَمعَ السَّمكةَ تقُولُ لَه:

أعدْنى إلى البحْر منْ فضْلك، أنَا أميرٌ مريضٌ وسأستعيدُ حَالتى الطَّبيعيةَ فقَطْ عنْدما يَطْلبُ منِّى شَخْصٌ هديةً لاَ أستطيعُ أنْ أقدِّمَها لَه.

فَعَل الصَّيَّادُ الطَّيبُ مَا طُلبَ منْه. وعنْدما وصَلَ إلى البَيْت حكَى لزوجَته ما حَدثَ، فقالت له:

ـ خُذْ حذرك لأنَّك أبلَه! ارجعْ الآن إلى نَفْس المكَان واطْلُبْ منْ ذَلك الأمير المريض أنْ يُعْطينا البيْتَ الأبيضَ بحَديقة الذَّى أتمناه كَثيرًا.

نَفَّذَ الصَّيَّادُ أمرَ زَوجته ونَادى علَى السَّمكة وطَلبَ منْها رغبةَ زوجته.

فقالت: عُد إلى البَيْت وستجَدُ طلَبَك قَدْ تَمَّ تَنفيذُه. وهناك وَجَدَ مَنزلاً أبيض جميلاً بحَديقة.

قَالَ لنَفْسه مسْرُورًا: ستتركُنى الآن زوجَتى أعيشُ فى سَلاَم وهَكَذا سأكُونُ سَعيدًا.

يوم ٣٠

رَغَبَاتُ زَوجَة الصَّيَّاد

نَدمتْ زَوجةُ الصَّيَّاد الطَّمَّاعة علَى أنَّها طَلبتْ ذَلك المَنزلَ الأبيضَ الجَميلَ فى الوقْت الذَّى كانَ من المُمكن أنْ تَطلُبَ فيه قَصْرًا. فَقالتْ لزَوجها:

ـ هيَّا اذهبْ إلى البَحْر ونَاد السَّمكةَ وقُلْ لَها إنَّنى أُريدُ مَنْزلاً كَبيرًابطابقيْن مُؤثثيْن بأَثاث جيِّد.

ذَهَب الصَّيَّادُ إلى ضفة البَحر رغمًا عنه، ولكيلا يتشَاجَرَ معَ زوجته نَادَى السَّمكةَ الفضِّيةَ وعَرضَ طَلبَ زَوجته وهُوَ فى غَاية الخجل.

فَقيل له: ارجعْ إلى بيْتك وستَجُدَ ما طلبْتَ.

وبالطَّبع تحوَّلَ البيْتُ الأبيضُ الصَّغيرُ إلى مَنزلٍ فَخم بطابقَيْن.

قالتْ الزَّوجةُ بعْد أنْ مرَّتْ أُولى لحظات الفُرصة: كَمْ أنَا غَبيةٌ! هيَّا اذهبْ إلى البَحْر واطلبْ من السَّمكة قَصْرًا فَاخرًا به خَدمٌ وكُلَّ شَيء.

حَاولَ الصَّيَّادُ الطَّيبُ أنْ يُثْنيها عَنْ طَلبها، ولكنَّه استسلَم وذهبَ إلى البَحْر.

وقال: لا تعرفُ مدَى أسفى، أيُّها الأميرُ السَّمكةُ، تُريدُ زَوْجَتى قصْرًا به خَدَمٌ.

قالت السمكة: عُدْ إلى البْيت وستَجدُ القَصرَ.

أصبَح المَنزلُ قَصْرًا رَائعًا. كانَ الخَدَمُ ينْحنُون عنْد مرور الصَّيَّاد وزَوجَته وُهُم يرْتَدون الملابسَ الخَاصَّةَ بهِمْ وهَكذا أصبحتْ زَوجةُ الصَّيَّاد سَعيدةً.

يوم ٣١

الرَّغْبَةُ المُسْتَحيلةُ

لَمْ تَستمر سَعادةُ الزَّوجة الطَّائشة كَثيرًا. بدأتْ تُهمهم مرةً أُخْرَى وقالتْ لزَوجها: .بعْد أنْ فكَّرت جيِّدًا، وَجدتُ أنَّ هَذا ليْسَ مَا كنتُ أحلُمُ به. صَحيحٌ أنَّنى أمرُّ فى قَصْرى وأتلقى تحيَّات واحْترامات الخَدَم ولكنَّى أُريدُ أنْ استقبلَ إجلالَ وتعظيمَ المَدينة كُلِّها. اذهبْ إلى البَحر وأخْبر الأمير أنَّنى أُريدُ أنْ أُصبحَ مَلكةً وأنْتَ أيْضًا مَلكًا.

حَاولَ الصَّيَّادُ أنْ يُقْنعَها بأنَّ هذَا طَلبٌ مجنونٌ، ولكْن لَمْ يتَمكنْ منْ مواصلة النِّقاش معَ هَذه المرأة الجَشعَة وَلمْ يكُنْ أمامَه إلاَّ أنْ يُطيعَها. وصَلَ إلى ضفة النَّهر وقَالَ للسَّمكة:

ـ تَعالَ منْ فَضْلك أيُّها الأميُر السَّمكةُ، لَقدْ أمَرتنى زَوجَتى بأنْ أطلبَ منْك شَيئًا آخرَ.

كانتْ الأمواجُ عَاليةً، ومنْ بيْن رَغْوة أعلَى موجةً، ظهَرتْ رأسُ السَّمكة الفضيةِ، وقالتْ.

ـ أنت هُنَا مرةً أُخْرَى أيُّها الصَّيَّادُ؟ ألَمْ أُعطك الكَثيرَ؟

أخبره الرَّجلُ وهو فى غَايةِ الضِّيق بطَلب زَوجته. سُمع صَوتُ رَعْد شَديد فَقفَزَت السَّمكةُ دَاخلَ المرْكب. أظهَر نُورٌ حَتَّى شَابًّا رشيقًا قال:

ـ لقَدْ طلبتَ المُسْتحيلَ القادرَ علَى تحْريرى من المرض.

لا أستطيعُ تلبيةَ رغْبة زوجتك لأنَّها أكبرَ من إمكَانياتى ولكنْ ستَتلقى هى دَرْسًا قَاسيًا:

اختفَى الأميرُ فى الضَباب. وعنْدمَا رَجعَ الصَّيَّادُ إلى بْيته فوجَدَ نَفْسَ الكُوخ القَديم الذَّى كانَ يعيشُ فيه والرِّياحُ تُحركُه من شدتها.

يوم ١

إيفَانُ المَحْظُوظُ

حدثَتْ هَذه الحكَايةُ فى قَرية موجُودة بيْن الجبال اسمُها بوكوماس. كانَ يعيشُ فى هَذه القَرية شَابٌّ صَغيرٌ سَعيدٌ وقليلُ الحَياء لَمْ يكُنْ يعْرفُ أحدٌ عَنْ أصله شيئًا. ظَهرَ ذاتَ يوم بيْن الأغنام وبَقىَ هُنَاك. ولكنْ كَانَ مُفيدًا لسُكان القَرية لأنَّه كانَ قادرًا علَى أنْ يَقُومَ بأى عَمل يُطلبُ منْه مُقَابلَ طَبق أكل.

علاوَة علَى ذَلك كانَ خَيالُ إيفان خصْبًا.

كانَ يحْكى لبَاقى الفتْيان حكَايات غَامضةً فيقول:

ـ أعتقدُ أنَّنى قَدْ سُرقتُ منْ أحد القُصور الملَكية.

قَالَ الفتْيان: إنَّه ابنُ مَلك.

وبالطَّبع لَمْ تكُنْ هَذه الحكَايةُ صَحيحةً. لَمْ يكُنْ إيفانُ كذَّابًا فقَطْ، بلْ كَانَ يشعُرُ بألَم فى أعماق قَلْبه لأنه لا يعرف من أهله؟ ومن الوَاضح أنه من كثرة ترديد الحكاية فقد صَدَّقَها تقريبًا.

كانَ إيفانُ يعيشُ منْذُ فترة فى القَرية وأطلقُوا علَيْه اسمَ "المحْظُوظ". كانَ القَمحُ الذَّى يزْرعُه أفْضَلَ قَمح فى القَرية والأبقار التى يَرْعَاها هى أسْمَنُ أبقار القَرية والبُسْتَانُ الذى يَزْرعُه لا مثيلَ لَه فى القَرية.

قَالَ كُلُّ أهلْ القَرية إنَه فَتى محْظُوظٌ .

رُبَّما يكونُ صحيحًا أنَّه ينْتَمى إلىَ أصل ملَكى.

يوم ٢

إيفَانُ والبَيْتُ المَهْجُورُ

خَرجَ إيفانُ فى يَوم من الأيَّام للبَحث عَنْ عنزة صَغيرة ضَائعة ولكنْ فاجأَتْه عَاصفةٌ. اكتشفَ وجودَ منزل صَغير بفَضْل ضَوء البَرق، وقرَّر أنْ يطْلُبَ منْ أصحَابه أنْ يَبْقَى فيه حتَّى تَنْتَهى العَاصفةُ.

لَمْ يكُنْ هُنَاك أحدٌ فى المَنزل ولكن كانتْ النَّارُ مشتعلةً فى المدْفأة ووجدَ فى خزَانة الطَّعام خُبزًا طَريًّا.

هَذَا شَيءٌ نَادرٌ جدًّا لأنَّ طبقة التُّراب الكَثيفة التى كَانتْ تُغَطّى كُلَّ شىء فى المنزل جَعلتْه يظُنُّ أنَّ المَنزلَ مهجورٌ منْذ

فترة طويلة. وفى أحد أركان الغرفة، وجد صندوقًا به قميصٌ مطرزٌ وحُلة ساتان. أكيدٌ أنه ليس ملك أحد، ارتدى هذه الملابس والحذاءَ الذى وجده تحت كرسىٍّ مكسور. عندما حاول تنظيف الحذاء من التراب، اكتشف أنه مصنوعٌ من صفائح ذهبية رقيقة. كان مقاسُ الحذاء كبيرًا قليلاً بالنسبة له ولكنه كان يمشى سعيدًا.

توقفت العاصفة فترك إيفانُ المنزل المهجورَ وأصبح يشعر الآن أكثر من أىْ وقت مضى بأنه ابنُ ملك. ولكن ندم فى ذلك الوقت على أنه أخذ شيئًا ليس ملكه فحاول العودةَ مرةً أخرى ولكنْ دون جدوى لأن الحذاءَ رفض أنْ يحمله إلى ذلك الاتجاه.

وفجأة وجد عُملة ذهبيةً عندما وضع يده فى جيبه.

صاح منبهرًا. أنا غنىٌّ!

يوم ٣

أصدقاء إيفان

كان الحذاءُ يحملُ إيفان إلى اتجاه محدد لا يمكنه تغييرُه. وهذا وصل إلى مدينة عظيمة ومدَّ له متسولٌ يده. أعطاه الفتى طيبُ القلب العملةَ الذهبيةَ بسرعة لكيلا يندمَ بعد ذلك. شعر بالجوع فوجد عملةً ذهبيةً أخرى فى جيبه.

دخل فندقًا صغيرًا بدون تردُّد لكى يأكل فى مطعمه.

كَانَ الفَتى الذَّى قدَّمَ له الطَّعامَ نَحيفًا جدًّا، كَما لَو كانَ يقومُ بَعمل أكبرَ بكثير من طَاقته، علاوةً علَى أنّه كانَ يبْدُو حَزينًا. قدَّمَ إيفان العُملةَ الذَّهبيةَ لدَفع ثَمن الغذاء ومنْ بَاب الشَّفقة أعْطَى البَاقى للفَتى.

صَاحَ منْبهرًا: شُكْرًا يا سَيدى، شُكرًا!

وعْندما خَرجَ من هُنَاك، اكتشفَ إيفان أنَّ هُنَاك عُملةً ذَهبيةً أُخْرَى فى جَيْبه.

وكان لاَ يستطيعُ أنْ يشُكَّ لحظةً واحدةً فى أنَّ المنزلَ الذَّى لجأَ إليه كانَ عجيبًا وكَذلك الحُلْةُ التى وجَدَها.

يوم ٤

الحذاءُ الذَّهبىُّ

كانَ الحذاءُ الذَّهبُّى لا يزالُ يحددُ خُطُوات إيفان. عنْدما تَوقَّفَ فى مكَانٍ ما، وَجدَ إيفان نَفْسَه أمامَ باب إسكافى فَدخَل بدُون تَرُّدد .

سَأَلَ الإسكافى وهُوَ يَرى أمامَه شَابًا يرتَدى ملابسَ أنيقةً: ماذَا تُريدُ يا سَيدى؟

رد إيفان قائلاً: أعتقدُ أنَّ كعبَ فردة منْ حذائى بهَا إعوجاجٌ خفيفٌ. هَلْ يُمكنُ أنْ تُصْلحَها؟ فَهمَ الإسكافى أنَّ الحذاءَ من الذَّهب فقَالَ لإيفان إنَّ هَذَا يحتاجُ إلى بعض الوقت وأنَّه يُمكنُه أنْ يَلْبسَ خُفًا منْ الحَرير حتَّى يُصْلَحَ الحذاء. فقَالَ له الفَتى إنَّه سيُعودُ بعْد سَاعة. وبعْد ساعة عادَ بالفعل ولكنَّه لَمْ يَجدْ الإسكافى ولا الحذاء.

قَالَ لنَفْسه أعتقدُ أنَّ ذَلك الرَّجلَ قدْ سَرَقَنى .

كانَ يمْشى منْ مكَان لآخَر وتَقابلَ صُدْفَةً معَ المتَسول الذَّى أعْطَاه العُملةَ الذَّهبيةَ الأُولى.

قَالَ لَه المُتسَوّلُ. أيُّها الشَّاب الكَريم. لقَدْ رأيْتُ حَالاً الإسكَافى وهو يَجْرى فى هَذَا الشَّارع ومعَه حِذَاءٌ وأعتقُد أنَّه حِذَاؤك.

لقَدْ دخَلَ بيْتَ بائع الجَواهر.

شَكَرَ إيفان المُتسَوّل وبعْد ذَلك قَفزَ فَوْقَ حائط الحَديقة ولمَحَ منْ الشُّباك الإسكافى الذَّى تَركَ الحِذاءَ الذَّهبىَّ فَوْقَ المَائدة وأخذَ كيسًا به عُمْلاتٌ.

فكَّر إيفان أنْ يدْخُلَ ويطُالبَ بالحِذَاء.

يوم ٥

إيفانُ والرَّجلُ

لَمْ يتَمكنْ إيفانُ منْ دخُول منزل بائع الجَواهر ولكنْ قَامَ بذَلك رَجلٌ بارزٌ قَالَ عنْدما رأى الحذاءَ:

- يَا لَه منْ حِذاء استثنائىٌّ! سأشْتَريه منْك أيُّها الصائغُ.

- أىْ أنَّك تعْترفُ بقيمته يَا سيَادةَ الذُّوق؟

لقَدْ حدثَ معَى نَفْسُ الشَّيء ويجبَ أنْ تَدْفَعَ كَثيرًا منْ النُّقود.. إنَّه الحذاءُ الذَّى كانَ يَلْبسُه دَائمًا أولياءُ عَهد المَملَكة منْذُ مئات السِّنين.

. عَزيزى الصَّائغ، اسكُتْ! وسأدْفع لَك أيضًا ثَمنَ هذَا السِّرّ. سَيتُم غدًا تكريْم الأمير...

ضَحكَ قائلًا: ولكَّنه ليْسَ ذلك الأميرَ

اسْكُتْ! نَعَمْ إنَّه ابنَ أخى، ولكْن يُمكْن أنْ تَتَقلد رئاسَةَ الوزَراء إذَا حافظتَ علَى هَذَا السِّرّ.

كانْ رَأسُ إيفان يَغْلى.

- مَا مْعنَى كُلّ هَذَا؟ ودُونَ أنْ يكتشفَ وجُودَه، ذَهبَ إلى الفُنْدُق لْكى يَقْضى الليلةَ هُنَاك.

إيفانُ فى القَصرِ المَلَكى

أَمـامَ أسئلـة إيفـان، حكَى لَه الفَتى الذَّى يَعملُ فى الفَندقِ أَنَّه بالفعلِ سَيتـمُّ فى اليَوم التَّالى تَقديمُ وَلىّ العَهْـد ولكْـن كُلُّ المَدينـة كانْت تَعْلم أَنَّـه كانَ أَميرًا مُزَيفًا لأَنَّ الأَميرَ الحَقيقـىَّ سَرَقُوه عنْدما كانَ طفلاً ولمْ يعُدْ أَحدُ يعرفُ عنْه شَيئًا.

رَسمَ إيفانُ خُطَته وَسأَلَ الفَتى إذا كانَ يُريدُ مُسَاعدتَه لتنفيذِ هَذه الخُطة.

قَالَ الفَتى: سأكوُن معَك!

وفـى صَبـاح اليـوم التَّالى التَقى إيفـان ورَفيقُه، وهُمَا فى طَريقهمـا للقَصر المَلَكى، بمَجموعة كَبيرة مـن النَّاس يَرتَدون مَلابـس جَديـدةً ويمْشُـون فى نَفْس الاتّجاه، مِنْ بيْنهـم المُتَسّولُ وزَوجتُـه وأَولادُه وأَولادُ أَولاده الذين التُفوا حَولَ إيفان بفَرحة كبيرة.

لَمْ يَسْمَـحْ حُرَّاسُ القَصـرِ للمجموعـةِ بالدُّخول ولكْن قَـامَ إيفانُ بتَوزيع عُمْلات علَـى الحُرَّاسِ وبهَذَا وصَلُـوا إلى البَاب الرَّئيسى للقَصر.

سأَلَ أَحدُ الخَدم: مَا اسْمك، يا سَيدى؟

أَجَابَ إيفانُ: أَنَا أَميرُ بوكوماس.

دَخَل المُتَسولُ وزوجتُه وأَولادُه وزَوجاتُ أَولادِه وأَولادُ أَولادِه وراءَ إيفان وُهمْ فى غَايةِ السُّرور.

الأَميرُ الحَقيقيُّ

تَوجَّه رَئيسُ القَصر المَلكى إلى الحُضُور وقَالَ:
صَاحبُ السمو الملَكى وَلىُّ العَهد!
ظَهَـر فَتَـى صَغيرٌ قَبيحٌ وغَـيرُ أَنيـق، كانَ علَى وَشك
الوُقـوع لأَنَّ الحذاءَ الذَهبَّى الذَّى يَلْبسُه أصغرُ مِنْ مَقَاسه
ومِنْ بعْده الدُّوقُ وبجَانبه الصائغُ.
هَمْهَمَ المتَسَوّلُ لإيفان
إنَّه يَلْبَس حذَاءك!
تكلَّمَ الـدُّوقُ إلى الحُضُـور بوَقَـار قَائـلاً إنَّ الأَمـيرَ إيفـان هُـوَ ولىُّ العَهْد. قَالَ الفَتَى القَادمُ مِنْ بوكوماس بصَوت عَال:
إنَّك مُخطئٌ يا سَيدى أَنَا الأَميرُ إيفان.
قَالَ الدُّوقُ. إنَّه غشَّاشٌ! أَخْرجُوه من هُنَا!
صَاحَ المتَسـوّلُ قَائـلاً إنَّ الأَمـيرَ المُزَيـفَ يَلْبَسُ حـذاءَ الأَمـير الحَقيقـىّ الذَّهبـىّ وارْتَمـى بعد ذَلـك علَيْـه ومِنْ بعْـده أَولادُه وأَولادُ أَولاده وخَلَعُـوا الحـذاءَ وأَعطُوه فـى الحَال لإيفان لكَى يَلْبَسه.
بدأَ فَتى الفُنْدق يصيحُ قَائلاً:

انظُروا كُلكُم لأَميرنا الحَقيقىّ! وجْهُه يُشْبه وجْهَ ملكنا المُتَوفَّى الذى كُنَّا نُحبُّه كَثيرًا!
بـدأَ كُلُّ الحَاضريـن يُطْلقُون صَيْحَات استهجان واحتقار ضدَّ الأَمـير المُزَيَّف وعَمِّه الدُّوق والصائغ. توجَّه إيفان، بعْد أَنْ لَبسَ الحذاءَ الذَّهبَّى الذى كانَ مُناسبًا لمَقَاس قَدَمْيه، إلى العُرْس ومِنْ خَلفه المتسوّلُ وأولادُه وأولادُ أولاده والفتى وَهَتَفَ جَميعُ الحَاضرين بحَيَاته وَقالوا إنَّه لا يوُجدُ مَلكٌ أَفضَلُ منْه ولا وزَراءُ أَفْضلُ مِنْ المتَسوّلُ وفَتى الفُنْدق. لَمْ يَعدْ هُنَاك فقراءُ فى المملكة وازدهَرتْ بوكوماس كَثيرًا بمُسَاعدة إيفان المَحْظوظ الذَّى غَيَّر اسَم القَرية إلى موتشوماس.

يوم ٨

السنونو والبُلْبُلُ

كانَ البلبلُ يغنّى فى خَلاء الغَابة

فسَمعَه السنونو وقَالَ له:

تعالَ مَعى إلى طيبة المَدينة المصْرية الرَّائعة. أرَى أنّه منْ الحَمَاقة أنْ تُضيِّعَ صَوتَك بيْن النَّباتَات والأَشْواك. لَنْ يُقدِّرَ أحدٌ هُنَا غَنَاءَك.

أجَابَ البُلبلُ: أخى العَزيزَ، لَنْ أجدَ فى تلك المَدينة الجَميلة إلاَّ الضَوضَاء، والعَذَابَ. الهَواءُ هُنَا مُعطَّرٌ ويُمتعنى جَدولُ المَاء بمُوسيقَاه الرَّائعة. لَنْ أُغيِّرَ الهُدوءَ الذَّى أعيشُ فيه بكُلّ مَجْد العَالَم.

يوم ٩

الصَديقُ المُخْلصُ

كانَ هُنَاك فَلاَّحٌ وصَلَ إلى خَريف العُمُر. لَمْ يَكُنْ لَدْيه أىُّ شَخص لكَى يُرَافقه إلاَّ كَلْبَه المُخْلص. لَمْ يكُنْ هُنَاك أصدقَاءأوْ صحبةٌأفضلُ منْهما، ففى الوقْت الذَّى كَانَ يَعملُ فيه الفَلاحُ فى البُسْتَان، كانَ الكَلْبُ يَرْعَى قَطيعَ الأَغْنَام الصَّغير الذَّى يَمْلكُه. عنْدمَا كانَ أحدُهُمَا يَمْرضُ، كانَ الآخَر يجْلسُ بجوَاره ليهتَمَّ به. ثُمَّ يعُودَن إلى العَمل بعْد الشَّفاء منْ المَرض. وأثناءَ سَهَرات الشّتاء الطَّويلة، كانَا يبْقَيان معًا بجانب النَّار يتبَادَلان عبَارات طَويلةً بدُون كَلام، أمَّا فى فَصْل الرَّبيع فقَدْ كانَا يَستمتعَان معًا بجَمَال الأيَّام وعَبير الحُقُول، وفى فَصْل الصَّيف يتقَاسَمَان ظلَّ شَجرة التّين اللطيف، والحرَّ الخَفيف لأشعَّة الشَّمس فى فصْل الخَريف...

مـاتَ الفـلاَّحُ وتَمَّ دَفْنُـه فى المقابر. لَمْ يتذكَّر أحدٌ الكَلْبَ الـذَّى بَقىَ وحْدَه حتَّى جَاءتَ بعضَ السَّيدات الطَّيبات يحُملـن الزُّهـورَ لوضْعهـا علَى قَبر العجُـوز ووَجَدن الكَلْبَ المُخْلصَ يَنـامُ فَوقَ القَبْر. لقَدْ مـاتَ أَيْضًا لأَنَّه بَقىَ هُنَاك دُونَ أَنْ يُغَادرَ المكانَ للبَحث عَنْ الطَّعام حتَّى هَربْت الحيَاةُ من جِسْمه.

أُعجبَ كُلُّ سُكان القَرية بالحُبّ والوَفاء الموجُودين فى قَلْب الكَلْب.

يوم ١٠

الأَرنَبُ المكَّارُ

منْـذُ وصُـول فصْل الرَّبيع، لَمْ يكُنْ الأَرنبُ المسْكينُ يفكِّـرُ إلاَّ فى الجَرْى فى الحُقُول. لقَدْ ملَّ كَثيرًا أثْناءَ فصْل الشّتاء!

وفـى يَـوم مـن الأيَّام جَرَى كَثيرًا جدًا فبدَأَ يشعُـرُ بالنُّعَاس. رأَى فتحةً فى حَافَّة بئْـر فاعتقدَ أَنَّها أفضلُ مَكان ليَنامَ فيـه ودَخَل بالفعل، ولكنَّه وقَعَ فى الحَال فى عُمْق البئْر. يَالَه من مأزق!

وحَـدثَ أَنَّ الذّئـبَ الـذَّى كانَ يتْبَعُه لكَى يأْكُلَـه، سَأَله منْ أَعْلَى:

ـ ماذَا تَفْعلُ بالأَسفل يَا صَديقى؟

ـ تعَوَّدتُ أَنْ أَحضُرَ إلى هُنَا كُلَّ أُسبُوع لأَصطَادَ سَمكًا نَادرًا يُغنّى ثُمَّ أَبيعُه بثَمن مُرْتفع جدًا.

قَالَ الذّئبُ: أُريدُ أَنْ أُساعدَك فى هَذَا.

ـ ادخُلْ فى الفَتحَة وانْزلْ.

وَافقَ الذّئبُ المحُتَالُ وعنْدما كانَ ينزلُ إلى الفَتحة، صَعدَ الأَرنب من فَتحة أُخْرَى وهُو سَعيدٌ لأَنَّه تخلَّصَ من الذّئب وذَهبَ إلى السُّلَحْفاة التى كانتْ تعيشُ علَى ضفاف البُحَيرة.

وفـى نَفْس الوَقت، مـرَّ دُبٌّ أحمقُ بالبئر وسَمـعَ صَرَخات الذّئب. حكَى لَه الذّئبُ نَفْس الكَلام الذَّى قَالَه الأَرنبُ واستطَاعَ الخُروجَ من البئر لكَى يُطَاردَ الأَرنبُ.

قَالَ للأَرنب من علَى بُعْد: لقَدْ خَدعْتَنى أيُّها الغَشَّاشُ! لا تُوجدُ أَسماكٌ نَادرةٌ!

قالتْ السُّلَحْفَاةُ التى كانتْ معَ الأَرنب وعَرفتْ ما حدثَ وهى تكَتُمُ ضَحكَتَها:

لَمْ يخْدَعْك صَديقى. يَجبُ أَنْ تَعرفَ أَنَّ الأَسماكَ النَّادرةَ موجُودةٌ بالفعل وأَنَّ هَذه البُحَيرةَ مليئةٌ بهَا.

استـولى الذّئـبُ علَى شَبكة صَيد ودَخلَ فى البُحَـيرة دُونَ أن يضَع فى اعتبَاره الخَطَرَ الذَّى سَيتعَرضُ لَه. أَعْمَاه طمعُهُ، فانخدعَ مرَّة أُخْرَى وغَرقَ.

جَزَاءُ الطِّيبة

كانتْ هُنَاك أميرةٌ جميلةٌ جدًا ولكنَّها كانتْ تعيسةً علَى الرَّغم مِنْ أنَّها تعيشُ فى قَصرٍ لا مثيلَ لَه. كانتْ جَدَّتُها المَلكةُ خَبيثةً جدًا وكانتْ تَرفُضُ كُلَّ طلَبات الأميرة.

جَذبَ جَمَالُها وثروتُها هيرام ولىَّ عَهْد الجُزر البَيْضاء. وأثناءَ سَفر الأمير أخذَ معَه كُلَّ مَنْ طَلبَ مُسَاعدَته: صيَّادَ لؤلؤ وقزمًا ورَجلاً يمْشى علَى عُكاز وعمْلاقًا ضَخْمًا.

استَقبلتْ المَلكةُ الخَبيثةُ الأميرَ وقالتْ لَه:

- إذا أردْت أنْ تتزوَّجَ بحفيدتى، فيجبُ علَيكَ أنْ تَبحثَ فى البَحر عَن المِفْتاح الذَّهبىِّ الذَّى وَقَعَ منِّى الصَّيفَ الماضى.

أكَّدَ الصَّيَّادُ أنَّه يمْكنُهُ إحضارُ المِفْتاح وبالفعل ذَهبَ إلى البَحْر وعادَ بالمِفْتاح، فطَلبَت المَلكةُ الغَاضبةُ شَيئًا آخَر:

- لَكى تتزوَّجَ الأميرةَ، يجبُ أنْ تُصْلحَ بُرْجَ دار العبادة الفضىَّ الصَّغيرَ.

- قَالَ القزْمُ: هَذَا شَىءٌ سَهْلٌ بالنِّسبة لى.

تسلَّقَ القزْمُ البُرجَ وأصلَحَهُ للمَلكة التى اغْتَاظَت وطلبَت طلبًا آخَر، فقال له:

- يَجبُ أنْ تَكْسرَ الكُوبرى الحَديدىَّ الموجودَ فى الحَديقة، الذَّى يتصلُ بغُرَف حَفيدتى، علاوةً علَى أنَّه يجبُ عَلَيك أنْ تُحْضر لى الأميرةَ.

أكَّدَ الرَّجلُ العمْلاقُ أنَّ كسرَ الكُوبرى الحديدىِّ بالنِّسبة لَه مثلُ ثنى ورقة وقَامَ بذَلك ولكْن كانَ من المُستحيل الوصُولُ إلى مكان الأميرة. وفى الحَال، بدأ الرَّجلُ الأعرجُ يُلْقى عُكَّازَه فأصبحَ عَصًا طَويلةً جدًا استطَاعَ عَنْ طَريقها أنْ يعْبُر الحُفْرةَ ويصلَ إلى مكان الأميرة. تَبادل الشَّابَّان الحُبَّ فى نَفس اللحظَة. لَمْ تَجدْ المَلكةُ حَلاً آخر سوى قَبُول زَواج الشَّابَّيْن وأصبحَ الزَّوجَان سَعيدَيْن مثْلَ كُلِّ مَنْ يُحبُّ بصدق.

يوم ١٢

النَّحْلةُ الشَّاكِرةُ

وقفتْ حمامَةٌ بيْضاءُ جَميلةٌ على غُصنِ شَجرةٍ كانَ يُوجَدُ بجوارِها جَدولُ مَاءٍ صافٍ. اقتربتْ فجْأةً نَحلةٌ لكَى تَشرَبَ ولكنَّها وقعتْ وحملها السَّيْلُ.

طارتِ الحَمامُة التى رأتْ مَا حدَث تجاهَ النَّحلة واستَطاعَتْ أنْ تُخرجَها بمنْقارِها.

وبعْدَ ذَلك بقليل لمَحَ صَيَّادُ الحَمامةَ فحَاولَ أنْ يصطَادَها. جاءتْ النَّحلةُ بسَرعةٍ لكَى تُنقذَ صَاحبةَ الفَضْلِ عَليْها، فَقرصتْ يدَ الرَّجل. وبَسبب تَأثيرِ اللدغَة، فَشلَ الصَّيَّادُ فى مهمَّته. لَقدْ تلقتْ الحَمامةُ البيْضاءُ الجَميلةُ مُقَابلَ مَا فعلتْه مَع النَّحلة: إنقاذَ حَيَاتها.

يوم ١٣

مُغَامرةُ المَاء

فى يَوم من الأيَّام شَعَرتْ المِيَاه الموجُودَةُ فى النَّهر العَظيم بالرَّغْبَة فى الصُّعُود إلى الفضاء، فَتوجَّهتْ إلى النَّار وقَالتْ لَها:

- هَلْ يُمكنُ أنْ تساعدينى فى الصُّعود إلى الفضاء؟

وَافقتْ النَّارُ وبحَرارتها حوَّلتْ المياهَ إلى بُخَارٍ رَقيقٍ أخفَّ من الهَواء.

طَارَ البُخَارُ لأعلَى ووصلَ إلى أخفّ وأبرد طبقات الهَواء، بحيثُ لا تستطيعُ النَّارُ، أنْ تَصلَ إليه. اضطُرَّتْ جُزيئَاتُ البُخَار من شدة البَرْد أنْ تتجمعَ فأصبحتْ أثقلَ من الهَواء وسقطَتْ على هَيئَة أمطار. لقَدْ صَعدَتْ إلى الفضاء وهى فى قمة غُرُورها وهَبطتْ بعد ذَلك. امتصَّتْ الأرْضُ العَطْشَانةُ ماءَ المَطَر وهكَذا بقيتْ المياهُ لفترةٍ طَويلةٍ أسيرةً للأرض وكفَّرَتْ عَنْ ذَنْبها بتوبةٍ كَبيرة.

يوم ١٤

الرِّيشاتُ الثَّلاث

كانَ هُنَاك مَلكٌ عنده ثَلاثةُ أبنَاء. كانَ الابنانِ الكَبيرانِ مَغْرُورَين ومُتكلِّفين وكانَ الابنُ الصَّغيرُ يتكلَّمُ قليلاً ويختَفى عَنْ أعين النَّاس. أطلَق علَيْه أخواه اسم "لا أحدَ" والتصقَ به هذا الاسمُ.

قرَّر المَلكُ وهو علَى فراش الموت أنْ يترك العَرشَ للابن الذَّى يُحْضرُ له أفضَلَ فَرْش مُطرَّز للحَائط. وقَامَ بعْد ذَلك بإلقاء ثَلاث ريشات فى الهَواء وَجعَل كُلَّ ابن مِنْ أبنائه يذْهبُ فى اتجاه ريشة من الثَّلاث ريشات. ولكنْ نَظرًا لأنَّ الريشةَ الثَّالثةَ بقيتْ هُنَاك فى نَفس المكَان فقَدْ تَوجَّبَ علَى الابن الصَّغير البقَاءَ فى ذَلك المَكان.

لَمْ يحْزَن لأنَّه وجَدَ تحْتَ قدَميْه لَوحةً حجَريةً بهَا حَلقةً معْدنيَّةً. شَدَّ الحلقَةَ المعدنية من اللَّوحة فَخَرجتْ ضُفدعةٌ ومِنْ ورائها ضَفَادعُ أُخْرَى صَغيرةٌ.

سألَتْه الضُّفدعةُ: ماذَا تُريدُ؟

قَالَ الفَتى إنَّه يُريدُ فَرْشًا مطرَّزًا فأحضرتْ لَهَ الضُّفدعةُ أفضَلَ فَرْش يمْكنُ تَخيلُه منْ صُنْدوق. شَكَرها الفَتى وذَهبَ مُسْرعًا إلى القَصر.

ونظرًا لأنَّ أخوَيه قَدمَا للمَلك فَرْشًا عَاديًّا، قالَ المَلكُ وهو ينْظُر إلى ابنه الصَّغير:

ستَعْتَلى العَرشَ يا صَغيرى!

شعَر الفَتى بالسَّعَادة.

يوم ١٥

الضُّفدعةُ الطيبةُ

احتَجَّ الابنانِ الكَبيرانِ لأنَّ الطلَبَ كانَ غَبيًّا وأنَّه يجبُ علَى أبيهم أنْ يطلبَ منْهم طَلبًا آخَر أكثرَ أهميةً.

فوعَد المَلكُ بأنَّه سيسلِّمُ العَرشَ لمَن يُحْضر أجمَل خَاتَم فى العَالم وألقَى بالرِّيشَات الثَّلاث فى الهَواء لكَى يتْبَعَ الأولادُ اتجَاهَاتها.

بقَيتْ ريشةُ الابن الأصغر فى نَفْس المكَان وللمرة الثَّانية عَلمتْ الضُّفدعةُ طلَبَ الفتَى. ووضَعتْ لَه فى الحَال خَاتَمًا جَميلاً جدًّا، فقَّرر المَلكُ أنْ يكُونَ الابنُ الأصغُر وَريثَه.

احتجَّ الابنانِ الكَبيرانِ مرةً أُخْرَى فقَّرر المَلكُ أَن يعطيَهما فُرصةً أُخْرَى وقالَ:

- حَسَنًا، سَيرثُ عَرشى هو ذَلك الذَّى يُحْضِرُ أجمَل امرأة.

وألقَى الرِّيشات الثَّلاثَ فى الهَواء. وَقعَتْ ريشةُ الابنِ الأَصغرِ تحْتَ قَدميْه وعنْدما عَلمتْ الضُّفدعةُ بمَا حدثَ، قَالتْ:

- تَستحقُ مُسَاعدتى نظرًا لتَواضُعك ولطِيبةِ قَلْبك. خُذْ هذه الجَزرةَ المجوفةَ واربطْ فيها ستةَ فئْرانٍ بيْضاءَ وَضَعْ داخلَ الجَزرة ضُفدعةً.

أوه، يَا للعَجَب! لقَدْ أَصبحتْ الجَزرةُ عَربةً فَاخرةً والفئرانُ السِّتةُ أَحصنةً بيْضاءَ والضُّفدعةُ شَابَّةً جَميلةً. عنْدما رأَى المَلكُ الشَّابَّةَ صَاحَ قَائلاً:

- ستكونُ أَنتْ وريثِى يا صغيرى! لقَدْ كَسبتَ ثَلاثَ مرَاتٍ وأَنْتَ تَستحقُ ذَلك.

يوم ١٦

انتصَارُ الضَّعيف

احتَّج الأَخَوان مَرةً أُخْرَى واقترحَا أَنْ يَعْتَلى العَرشَ مَنْ يتَزوَّجُ بامرأةٍ تُكونُ قَادرةً علَى القَفْزِ مِنْ طَوْقٍ يتَدلَّى مِنْ سَقْف الصَّالة.

كانَا واثقَيْن من أَنَّ الفَتاةَ الجَميلةَ التى أَحْضَرها الابنُ الأَصغر علَى القَصرِ لَنْ تَستطيعَ القيامَ بَذلك، أَمَّا الفَلَّاحتَان اللتان أَحضَراهُمَا فَيُمْكنهما اجْتيازَ هذه التَّجربة.

بدأَتْ التَجْربةُ وبدأَتْ الفَلَّاحتَان بالقَفْز ولكنَّهما وقَعتَا ببطء علَى الأَرض، فجُرحَتْ سَاقَاهما أثناءَ المُحَاولة التى لم تُفْلح. علَى العَكْس، قفَزْت صَديقةُ الابنِ الأَصغر النَّحيفةُ بخفَّة ورَشَاقة وكَسبت الجَائزةَ - التى قدَّمَها المَلكُ وهى أَنْ تُصْبحَ زَوجة ولىِّ العَهْد. وعلَى الرَّغم مِنْ ذَلك لَمْ يتَغيَّر الابنُ الأَصغُر وظَلَّ مُتَواضعًا.

وعاشَ الزَّوجَانِ المُحبَّان فى سَعادةٍ وهَنَاءٍ سَنواتٍ طَويلةً.

يوم ١٧

القطة الأميرة

كانَ هُنَاك أَميرٌ معْجَبٌ به كُلُّ مَنْ فى القَصر. كانتْ كُلُّ البَنات اللاتى وصَلَن لسن الزَّواج يُردْن الزَّواجَ منْه. ولكنَّه لَمْ يعْجَبْ بوَاحدة منْهنَّ وكانَ يقْضى الوقتَ فى اللَّعب مَعَ القطَّة الجَميلة ثاباكيلدا بجَانب المدْفأة. قَالَ ذاتَ يوم بصوت عال:

- إنَّك ودُودةٌ جدًّا وظَريفةٌ جدًّا، لو كُنت امرأةٌ لكُنتُ تزوَّجتُك.

ظَهرَتْ - فى نَفْس اللحظة صانعةُ المُسْتحيل وقَالتْ:

- لَقدْ تَمَّ تلْبيةُ رَغْبتك، أيُّها الأَميرُ.

اكتشفَ الأَميُر المنبهرُ أَنَّ بجانبه ثاباكيلدا بعْد أَنْ أصبحتْ فتاةً جَميلةً جدًّا.

عُقد فى اليَوم التَّالى حَفْلُ الزَّواج وفُتنَ كُلُّ النُّبلاء والفُقَراء الذَّين حضَرُوا الحفلَ بجَمَال ورقَّة العَروس. ولكنَّهم رَأوا فَجأةً أَنَّ الشَّابَّة قفزتْ فَوقَ فأر صَغير كَانَ يسيرُ فى خَطٍّ متَعرج فى الصَّالون وابتَلعتْه بمُجَرَّد أَنْ أمسكَتْه.

نَادَى الأَميرُ وقْتَها صانعةَ المُسْتحيل لكَى تحوِّلَ زوجتَه إلى قطة صَغيرة مثْلما كانتْ. ولكنْ لم تَحضُر المرأةُ ولَمْ يقُلْ لنَا أَحَد إن كَانَ الأَميرُ قَدْ قضَى حيَاتَه مُتَأملاً زوجتَه وهى تَلْتَهم كُلَّ فئران القَصر أَمْ لا.

يوم ١٨

العَنْكبُوت والنَّحلةُ الكَبيرةُ

اقتربَ العنْكبوتُ منْ مكَان يأتى إليه دَائمًا الذُّبابُ ونَصَبَ شباكَه فيه. اخْتَار غُصْنَيْن كنُقطتَى ارتكاز وكانَ يَجْرى بَيْن غُصنٍ وآخر وهو ينْسجُ خُيُوطه الفضيةَ لكَى يُنْشئَ بَيْتًا كَثيفًا.

وبَعد أن انتَهى من العَمل، اختفَى وراءَ ورقة.

لَمْ يكُنْ الانتظارُ طَويلاً، حيثُ جاءتْ فى الحَال ذُبابةٌ فضُوليَّةٌ ووقعتْ فى الشَّبكة. اقتربَ العنكبوت وبسُرعة اقتنَص الذُّبابةَ.

عنْدمَا كانَ العنكبوتُ فى قمة سَعادته وسيْطَرته، ارتمتْ عَليْه نَحلةٌ كَبيرةٌ كانتْ قَدْ شاهدتْ مَا حدثَ وهى واقفةٌ علَى زَهرة ومزَّقت نسيجَه بإبرتها.

لاَ يجبُ أَنْ يتبَاهَى أحدٌ بقُوَّته، أيُّها الأَصدقاء، فَكَمَا هُوَ الأَمْر مَعْ العَنْكبوت، يُمكنُ أَنْ يكُونَ هُناكَ مَنْ هو أَقْوَى منْه.

الغَابةُ العجيبةُ

يُحْكَى أَنَّه مُنذُ سَنواتٍ كَثيرةٍ كانَ هُنَاك فى بَلَدٍ بَعيدٍ غَابةٌ عجيبةٌ.

قَرَّرت الأَميرةُ الشَّابَّةُ زيارةَ هَذه الغَابةِ ولَمْ تَسْمَع نَصائحَ الكبَار.

رَكبت حصَانَها الأبيضَ ومرَّتْ بشَاب حَطَّاب اسمُه إيفان فقَالَ لَهَا:

- لا تَذْهَبى بَعيدًا، أَيَّتُها الأَميرةُ، وإلَّا لَنْ تَعُودى مرةً أُخْرَى.

كانَت الأَميرةُ شُجَاعةً جِدًّا ولَمْ تَهْتَمَّ بالكَلام ودَخلتْ الغَابَةَ الكَثيفَةَ علَى ظَهْر حصَانها.

مرَّت الأَيَّامُ ولَمْ يعْرفْ أَحدٌ أَىَّ شَىء عَنْ الأَميرة.

قالَ الملكُ: سأَزوِّجُ ابنَتى وأُسَلمُ حُكْمَ المملَكة لمَنْ يُعيدَها لى سَالمةً مُعَافَاة.

أَخذَ إيفان الحَطَّابَ نَايَه وَفَأسَه وتوغَّلَ فى الغابة وهُوَ يُنَادى علَى الأَميرة.

صَرَخَتْ قَائلة : أَنَا حَبيسةُ شَجرة البَلُّوط.

جرَى إيفان نحْو هَذا المكَان وبدأَ يضْربُ بفَأسه جذْعَ الشَّجَرة ولكنْ لَمْ تُؤدِّ ضَرباتُه القَويَّةُ إلى أَىْ شَىء. قَالتْ شَجرةُ البَلُّوط بصَوت خَشن: لَنْ تَستطيعَ قَطْعى أَبدًا. كُنتُ قَدْ مَلَلْتُ من الوحْدة فاستَحوذْتُ علَى الأَميرة.

اذهب!

قَالَ إيفانُ: إذا كانتْ رغبتُك هى الصُّحبةَ، فسأَبقَى أنَا معَك أَيَّتُها الشَّجَرةُ العَجُوز. وبدأَ يعزفُ علَى نَايه لحنًا جَميلاً لدَرجة أَنَّ العَصَافيرَ التى لم تكُنْ تَأتى إلى هَذا المكَان المُظلم الكَئيب ملأْته كُلَّهُ بما فيه فروع شَجرة البَلُّوط. وبدأَتْ كُلُّ العَصَافير فى الغنَاء.

قالت الشجرةُ: لقدْ منْحَتنى صُحْبةً جَميلةً وسأُعيد لكَ الأَميرةَ، أَيُّها الحَطَّابُ.

سُمع صوتُ أَغصانٍ مكَسورةٍ ومدَّت الأَميرةُ يدَها لإيفان وهى تَبْكى من الفَرْحة.

لَمْ يكُنْ الشَّابَّان سَعيدَيْن فقَط، بَلْ حَظى الشَّعب بمَلك حكيم وشَريف.

الثَّعلَبةُ والحطَّابُ

ضيَّقَ الصَّيَّادُون الحصَارَ علَى الثَّعلبةِ فتوجَّهتْ إلى منزِل الحطَّاب وطَلبتْ منْه أن يُخبئَها.

جَاءَ بعْد ذَلك الصَّيَّادُون وسألوا الحطَّابَ:

. هَلْ رأَيْتَ الثَّعلبةَ وهى تَمرُّ منْ هُنا؟

أَجَاب الحطَّابُ وهو يُشيرُ إلى المكَان الذَّى اختبأَتْ فيه الثَّعلبةُ : لَمْ أَرَها.

لَمْ يتمكَّن الصيَّادُون منْ تَفْسير هَذه الإشارة فابتعَدُوا. خَرَجتْ الثَّعْلَبة من مَخْبَئها واستعدتْ للانصَراف. نَادَاها الرَّجلُ وقَالَ:

- ألا تَشْكُرينني عَلى إنقاذى إيَّاك؟

أَجابته الثَّعلبةُ الذَّكيةُ:

- كُنتَ سأَشكُرك لَوْ أَنَّ إشَارتَك كانتْ مُطَابقةً لكَلامك.

يوم ٢١

الفلَّاحُ المكَّارُ

كانَ هُنَاك فَلاَّحٌ يمْشى فى طَريقِ قَريةٍ فتوقَّفَ تحْتَ شَجرةِ البَلُّوط الخضراء لكَى يأكُلَ أَرنبًا مشويًا.

قَالَ لَهُ رجلٌ كانَ يتبَعُ خُطُواته:

أَنَا جَوعَانُ ومُتْعَبٌ. اسمحْ لى أَنْ أُشاركَك فى الأَكل وسأَدفعُ لَك ثَمنَه.

قَالَ الفَلاحُ : لاَ يُوجدُ طَعامٌ يكْفيَنا نحْن الاثنين.

عنْدما انتَهى منْ أكل الأَرنب، سَخرَ منْه الرَّجلُ وقَالَ:

. يجبُ أَنْ تَعْرفَ يا صَديقى أَنَّنا أَكَلْنَا منْ الأَرنب، أَنْتَ بالطَّعْم وأَنَا بالرَّائحة.

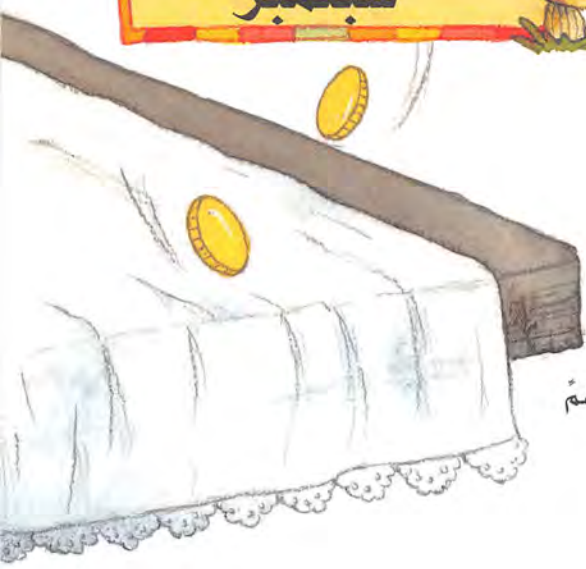

قالَ الفلاَّحُ: إذَنْ، يجبُ أَنْ تَدْفَعَ نصْفَ ثَمنه.

وبعْد مُنَاقَشة طَويلة، ذَهَبا إلى عُمْدة القَرية لكَى يحْكُمَ بيْنهما.

سَألَ العُمدةُ: كَمْ كَلفَك الأَرنَب؟

أَجابَ الفَلاحُ : أَربعَ عُمْلات.

حَكَمَ العُمدةُ بذَلك : يجبُ أَنْ تَدْفَعَ عُمْلَتيْن أَيُّها الرَّجلُ.

دفَع الرَّجلُ العُمْلَتيْن وأَخذَهما العُمدةُ وأَلقَى بهما فَوْقَ المَائدة، ثُمَّ قَالَ:

- صَديقى، لَقدْ أخذْت حقَّك بسَماع صَوت العُمْلتيْن، مثْلَما أكلَ هُوَ بشَمّ رَائحة الطَّعام.

وَضَعَ العُمدةُ العُمْلتيْن فى جَيْبه.

قَالَ وهو يَضْحَكُ بصَوت عَال : تَسْتَحقُ الشَّعوبُ حُكَامَها.

يوم ٢٢

الخَوْفُ

تَقَابلَ ذاتَ ليلة القُنْفُذُ معَ صَديقه الدُلدل بالقُرب منْ سياج البُسْتَان. قرَّر الاثنان الدُّخولَ لسَرقة الكُمّثْرى الوَاقعة علَى الأَرض.

مَشَيا بخفة شَديدة وقلباهما يدقَّان بسُرعة، ومعَ ذَلك أَحدثَا ضَوضَاء.

سأَلَ صوتٌ غَاضبٌ : مَن هُنَاك؟

صَاحَ القُنفذُ : أَكيدٌ أَنَّه الكَلْبُ! أَنقذ ما يُمكنُ إنْقاذُه! علَى الرَّغم منْ أَنَّ صَديقَه لَمْ يكُنْ ينْتظرُ الأَمرَ.

جَريا وهُما يلْهَثان والتَقيا خَارجَ البُسْتَان.

قالَا: لقَدْ حالَفَنا الحظُّ وهَرَبنا من الذِّئب.

عنْدما سَمعَ الدُلدلُ كَلامَ صَديقه، سَأله وأَشواكُه منفُوشةٌ من الرُّعب: هَلْ تعتقدُ أَنَّه كانَ بالفعل ذئبًا؟

قالَ القنفذُ: بالتَّأكيد! لقَدْ عَرفْته منْ صَوته.

لَو أَنَّ الصَديقيْن كانَا خَوَّافيْن أَقلَّ منْ هَذَا، لكانَا قَدْ عرَفَا أَنَّ مَنْ خَوَّفَهما لَيسَ إلَّا رجلٌ عجُوزٌ كانَ واقفًا أَمامَ بابِ بيته.

يوم ٢٣

الحمَارُ الكَذَّاب

كانَ هُنَـاك حمَـارٌ لا يَخافُ من الأسـد، مَلك الغَابة الرَّهيب، ولا من النَّمر الذى كانَ يَخْتَبئ بيْن الحَشَائش الطَّويلة. ولَمْ يكُنْ يَخافُ أيْضًا منْ الفَهْد ولا من الفيل القَادر على خَلْع الأشْجار منْ جُذُورها.

كانَ الحمَارُ يسْخَرُ دَائمًا من الثُّعبَان الملكى الذَّى يخْنقُ فَريستَه بَما فيها التَّمساحُ ببلْعُومه الضَّخم وصَفّ أسْنانه الفتَّاكة المُزْدوج.

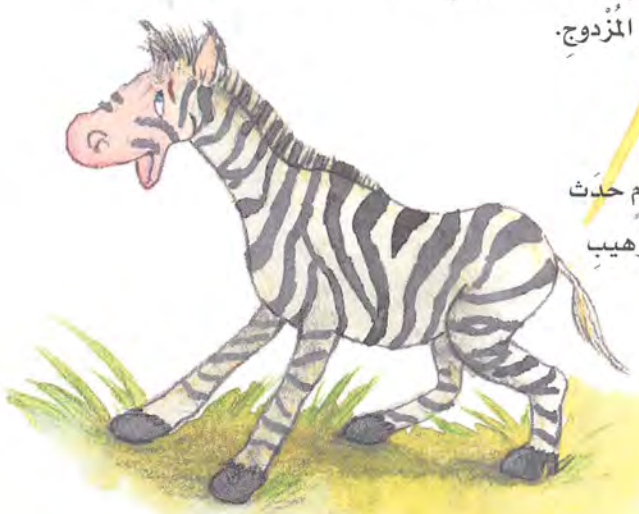

كانَ الكُلُّ فى الغَابة يقُولُ دَائمًا:

- يَا لَه منْ حمَار شُجَاع!

كانَ الجَميعُ يحتَرمـون الحمَـارَ كَثيرًا ولكـنْ ذاتَ يوم حدَث شَىْءٌغَريـبٌ. هبَّتْ العَاصفَةُ وسُمـعَ صَوتُ الرَّعْـد الرَّهيب وتَمَايَل الشُّعَاعُ وجَرَى الحمَارُ هَارِبًا.

يوم ٢٤

شَجَرةُ الأَرز المَغْرورةُ

كانَـت هُنَاك شَجرةُ أرز مُعْجَبةٌ بَجَمَالها. كانتْ مَزْروعةً فـى وَسَط الحَديقة وتَفُـوقُ فى طُولها بَاقـى الأشْجَار. كانـتْ فُرُوعُهـا جَميلـةٌ جِدًّا. وكانـتْ تَبْـدُو كالشَّمْعدَان الضَّخم.

قَالـتْ لنَفْسهـا : لَوْ أنَّنـى أُثمرُ معَ جَمَالى هَذَا فلَنْ تكُونَ هُنَاك أىُّ شَجرة يُمكنُ مُقَارنتُها بى.

وقـرَّرت مُرَاقبـةَ الأشْجَار الأخْرَى لكَـىْ تَفْعلُ مثْلَها، وفـى النَّهاية وضَعَت فى أعلَى جُزْء منْها ثَمرةً. قَالَت : يجبُ أنْ أُغذّيها جيّدًا.

نَمـتْ تلْـكَ الثَّمرةُ كَثيـرًا وأصبَحـتْ كبيرةً جـدًّا. لَمْ يستطعْ رأسُ شَجَرة الأرز أن يتحملهـا فانثنَتْ، وعنْدما نَضجـت الثَّمرةُ، بدأَ الرَّأسُ، الذَّى كان مصدَر فخْر ومَجد الشَّجرة، يهتزُّ إلى أنْ انكسرت ببُطء.

كَمْ من الرِّجال ينْكَسرون، مثْل شَجَرة الأرْز، منْ فَرْط غُرُورهم!

عرْفَانُ الأَسد بالجَميل

فى غَفْلَة منْ سَيده، هَربَ عبدٌ فَقيرٌ منْ رُومَا القَديمة إلى الغَابة. كان اسمُه أندروكلس.
كانَ يَبْحثُ عَنْ مَلجَأ آمن، فوَجدَ كَهْفًا. وبفَضل الضَوء الضَعيف الذَّى كانَ يأْتى من الخَارج، اكتشفَ الفَتى أسدًا جَبَّارًا، كانَ يَلعَقُ رجلهَ اليُمنَى ويزْأَرُ من حين لآخَر. قَالَ أندروكلس لنَفْسه دُونَ أَنْ يشْعُر بالخَوف:

من المؤكَّد أَنَّ هَذا الحَيوانَ المسْكينَ مَجْرُوحٌ. يبدُو أَنَّ القَدَرَ سَاقَنى إلى هُنَا لكَى أساعدَه، هيَّا يا صَديقى، هيَّا وَلا تَخَفْ...

وهَكَذَا استطَاعَ أندروكلس بكَلامه العَذْب أَنْ يهزمَ شُكُوكَ الأَسد ويَفْحصَ الجُرحَ حتَّى وجَدَ سَهْمًا مَغْرُوزًا بُعْمق. أَخْرَجَ السَّهْم وبَعد ذَلكَ نظَّفَ لهَ الجُرْحَ بمَاء صَاف.

تَقَاسمَ الأَسدُ معَ الرَّجل الكَهْفَ علَى مدَى عدَّة أَيَّام. اعتَقَد أندروكلس أَنَّهم لَمْ يَعُودُوا يَبْحثُون عنْه فقرَّر الخُروجَ. انقضَّ علَيْه جنودٌ رُومَانٌ مُسلَّحون وأَخَذُوه أَسيرًا إلى السِّجن.

وبَعد مُرور عدَّة أَيَّام، تَمَّ إخْراجُه من السِّجن المُظْلم كَريه الرَّائحَة. كانَ المَكانُ مَليئًا بالنَّاس التى تُريدُ مُشَاهَدَةَ الصِّراع.

استَعَد أندروكلس لمُصَارعة الأَسد الذَّى توجَّه نَاحيتَه. وبعْد زَئير رَهيب، وقَفَ الأَسدُ فجْأَةً وبدأَ يحُكُّ رأْسَه بجسْم العَبد بمَودة.

صَاحَ المُشَاهدُون : عَظيمٌ! إنَّه لَشَيْءٌ عَظيمٌ! اعفُ عَنْ العَبد يا قَيْصَرُ، لقَدْ رأَى الأَسدُ ذَلكَ!.

أمرَ الإمبراطورُ بإطْلاق سَراح العَبد. مَا لَمْ يكُنْ يعْرفُه الجَميعُ أن أندروكلس لَمْ تكُنْ لَديه قُوَّةٌ خَارقةٌ وأَنَّ مَا حدثَ هو عرفَانُ الأَسد بالجَميل...

الأَميرُ المُسَافِرُ

حَدَثَ ذاتَ مَرة...

قَالَ الأَميرُ ولىُّ العَهْد هارلاد: أَبى وسَيدى، وصَلَتْ إلى مسَامعى أَصداءُ شُهرة أَميرة رائعة كانَ المَشْروبُ الذَّى تَشْرَبُه يُصْدرُ لَمعانًا وردِيًّا مِنْ خِلاَلِ جِلْدِ حَنْجَرتها. إِذَا سَمحت لى، سأَذهبُ للبَحث عنْها لأَنّى أُريد التَّعرفَ علَيها لكى أتزوَّجُها.

وافق المَلكُ وركَب الأَميرُ حصَانَه الأَبيضَ وبدأَ رحلَتَه فى الأَراضى الفَسيحَة.

وبْعَد عدة أَيَّام وعنْد حلُول الليل، جعَلَ صُلْبُ سَيفه وحُصَانُه الأبيضُ بعضَ اللصوص يَرَونَه. انقضَّ اللصُوصَ مرةً واحدةً علَيه وضَربُوه وخلَعوا مَلابسَه وتركُوه للصدفة وهو يركب حصانه.

كانَ بالأَمير جُرحٌ خَطيرٌ، ومعَ ذَلك استطَاعَ أَنْ يشْفَى بفَضل طَبيعته القَويَّة. وعلَى الرَّغم مِنْ أَنَّه، علَى مدَى وقت طَويل وبَسبب قدمه المُصَابة، بقىَ فى رُكن مِنْ أَرْكَان الغَابة يتَغذَّى علَى العنَب والجذُور. ولحُسن حظّه، كانَ يوُجدُ بجَانبه نَبُع مَاء صَاف.

يوم ٢٧

الأَميرُ الأَسيرُ

تَغيرَّ شَكْلُ الأَمير تمامًا خلالَ تلْكَ الفَترة. كانتْ آثارُ الجُروح لا تَزالُ موجُودةً. كانَ يرتدى مَلابسَ قديمةً ومُهلهَلةً ونَمَا شعْرُ رأْسه وذَقنه بشكلٍ كبيرٍ علاوةً علَى أنهُ قَدْ أَصبحَ قذرًا، ولذَلك كانَ يبدُو هَمجيًّا.

وذاتَ يوم انتشرتْ فى الغَابة أَصداءُ أَصْوَات كلَاب صَيد فَرحةً واقتربَ عددٌ كَثيرٌ منْ الفُرْسَان منَ العَدُو. كانتْ مُبَاراةَ صَيَّادين يَذْهبُ علَى رأْسها المَلكُ نَفْسُه والأَميرةُ التى عنْدما رأَت الشَّخصَ المَجْهولَ قَالتْ:

- اقبضُوا علَيْه!

كانَ الأَميرُ قويًّا جدًّا ولكنْ كانَ عدَدُ أَعدائه لا يَقلُّ عَنْ مائة شَخص، فلَمْ يَجدْ بُدًّا من الاستسلام. حَمَلُوه بَعد أَنْ ربطُوا يدَيْه، إلى حَديقة القَصر الملَكى وأَلقَوْه بداخل قَفص قُضبَانُه صُلْبَةٌ.

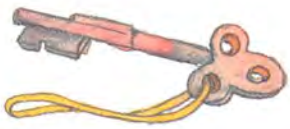

وبعْد أَنْ أَغلقُوا قُفْلَ القَفص بالمفْتاح، قَالَ المَلكُ للملكة:

- خُذى هَذا المفْتَاح ولا تُعْطيه لأَحد.

قالت الملكةُ: اطمئن، سأَضَعُه تحْتَ وسَادَتى.

كانَت الأَميرةُ الجَميلةُ شَاهدةً علَى الحوار.

يوم ٢٨

الأَميرةُ والنَّحلةُ

مَرتْ الأَميرةُ الجَميلةُ، السببُ الأَصلىُّ لسجن هارلاد، أَمَامَ القَفص ونظَرتْ دَاخلَه بفُضُول لا يخْلُو منَ الخَوْف. كَيفَ استطَاعتْ أَنْ تُدركَ الحَقيقةَ؟ نَظرَ إليْها طَويلاً فى صَمْت وقَلْبُه حَزينٌ.

مرَّتْ الأَيَّامُ. وذاتَ مساء وقعتْ نَحْلةٌ حائرةٌ أَسيرةً فى نَسيج العَنْكبوت الذَّى كانَ موجُودًا بيْنَ قُضبَان القَفص. قَالَ الأَميرُ للنَّحلة:

- يَا لك منْ مسْكينة! أَعرفُ جيِّدًا معنَى فقْدَان الحُرية ولذَلك سأُخلِّصُك من الأَسر.

حطَّم بيْتَ العَنكبوت وعادتْ النَّحلةُ، بَعد أَنْ دَارَتْ ثَلاثَ مَرات حَوْلَ رأْسه، إلَى إخواتها.

شَعَر الأَميرُ بسَعادة غَامرة.

كُرةُ الأَميرة

ذاتَ مساء جَميل، كانتْ الأَميرةُ تَلْعبُ بكُرة خُيُوطُها ذهبية فى حَديقة القَصر، وفجْأةً وقعَت الكُرةُ فى القَفص. أخذَها الأسيرُ واحتفظَ بها بين يدَيْه.

قَالَتْ لَهُ الأَميرَة : أعطنى الكُرةَ!

أَجَابَهَا قَائلاً : سأُعيدُها لك إذا فتحت القَفص وتَركْتنى أَخْرجُ.

يَالَها مِنْ نَقَّية ومُنْسجمة نَغَمةُ صَوته! ولكنْ لَمْ تَنْتَبه الأَميرةُ لذَلك لأَنَّها كانتْ مستاءةً ولَمْ تَر سوى مَلابسه المَهلْهَلة وشَعره الكَثيف.

أَجَابتَه : هَذا شَيءٌ مُستحيلٌ! تَحتْفظُ أُمّى بالمِفْتاح.

أكَّد الأَسيرُ : إذن، لَنْ أُعطيَها لك!

قالت الأميرةُ: سأُخْبرُ المَلكَ وسيُجبرُك علَى إعادتها لى.

قالَ الأميرُ: لَنْ تأخذيها أبدًا لأننّى سأقطُعها.

بقيتْ الأَميرةُ تتأملُ الشَّخصَ الغَريبَ بعضَ الوَقت. وبعد ذَلك دَارَت نصفَ دَوْرَة وانصَرفتْ. هَلْ كانتْ تُفكّرُ فى أَخذ المِفْتاح واسْترْدَاد الكُرةَ؟

وبالفعل، عندما كانتْ المَلكَة نَائمةً فى تلك الليلة، أخذَتْ الأَميرةُ المِفْتاحَ مِنْ تَحْت الوسادَة.

الأمير المحرر

أظهرت الأميرةُ المفتاحَ للأسير وقالت له: يُمكنك الآن أن تُعيدَ لى الكُرةَ.

نظر الأميرُ فى عينى الأميرة اللامعتين وخدَّيها الورديين ورفض عرضها. لقد أضرَّه الرَّجلُ كثيرًا لدرجة أنَّه أصبح لا يثقُ فى أحد.

قال الأميرُ: سأُعطيك الكُرة عندما تُسلمينى المفتاحَ...

قالت الأميرةُ: سأُعطيك المفتاحَ عندما تُعطينى الكُرةَ...

قال الأميرُ: خُذى الكُرةَ بيدٍ وأعطنى المفتاحَ باليدِ الأُخرَى...

فعلت الأميرةُ الشَّابَّةُ الجميلةُ ذلك وهى خائفةٌ. هَلْ سيلوى الأسيرُ معْصَم الأميرة؟

لا، لَمْ يَحْدُثْ هذا. تَمَّ التَّبادلُ بوفاء وجرت الأميرةُ وهى مذعورةٌ ودخلت القصرَ.

وفى تلك الليلة، تَركَ الشَّابُّ القفصَ وجرَى نحو الغابة وهو يعْلَمُ أنَّ فى ذلك إنقاذًا لحياته.

وفى الصَّباح وعند اكتشاف هَرَب الأسير، خرجَ الملكُ نفْسُه على رأس الباحثين عَنْ الهارب.

قال الملكُ: هيَّا وأسْرعُوا! هذا الرَّجل يُمكنُ أنْ يشكِّل خطرًا بعْد هُروبه.

كانُوا ينْتقلُون طوَالَ النَّهار منْ مكان لآخر للبحث عَنْ الهارب.

وصَلَ هارلاد إلَى مملكة أبيه ولكنَّ حُرَّاسَ القصر رفعُوا السُّيوف أمامَه ولَمْ يسمحُوا له بالدُّخول.

قَالَ هارلاد : أفْسحُوا الطَّريق! أنَا ولىُّ العَهْد!

قال الحراسُ: لا نَعترفُ بكَ كأمير لنَا...

سَمعَتْ المَلكَةُ الكَلامَ فأطلَّتْ من الشُّرفة. تُحسُّ الأُمُّ دائمًا بأبنائها، وبالفعل عَرفته وقالتْ:

- هَارْلاد، ابنى!

احتَضنَ كُلٌّ منْهما الآخَر وهُمَا فى غَايةِ الفَرْحَة والدُّموعُ تنهمرُ منْ عينَيْهما.

المَلِكُ الأَسيرُ

تمَّ تنْصيبُ هارلاد مَلِكًا بعْد وفَاة أَبيه.
اعتْدى الملكُ والدُ الفتاة علَى أَرضِ مملَكة المَلِك الشَّابِّ لَكى يحتلَّها، لكنَّهُ هُزمَ ووَقَع أسيرًا.
أَرادَ الملكُ الشَّابُّ أَنْ يبُاغتَ المَلِكَ والدَ الأميرةِ وأمرَ حُرَّاسَه فى الحالِ:

احبسُوا هَذَا الرَّجلَ وكُلَّ مَنْ معَه!

وذاتَ يوم مرّ هارلاد أمَامَ القَفَصَ.

تَوسَّلَ الأَسيرُ: منْ فَضْلك، أَخرجنى منْ هُنَا!

قال هارلاد: أَلَمْ تَحْبِسْ رَجلاً لَمْ تَستمِعْ إليه؟ لمَاذَا يجبُ أَنْ أَسمَعك أنَا؟

قال الأسيرُ: اطلبْ منّى كُلَّ مَا تَريدُ مُقابلَ إطلاقِ سَراحى.

حَسَنًا، أَعرِفُ أَنَّ عنْدك بنْتًا، زَوِّجْها للرَّجل الذَّى كانَ أَسيراً عنْدك وسأُطلقُ سرَاحَك.

كَتَبَ المَلكُ العجُوزُ الذَّى لَمْ يكُنْ يحتملُ الحَبْسَ إلى زَوْجَته... قَالَ لَها فى الخطَابِ أَلاَّ تُرْسلَ ابنتَه، بَلْ واحدةً منْ وصيفَاتها.

يوم ٢

الأَميرةُ المُزيفةُ

وصَلَت إلى قَصرِ هارلاد شَابةٌ جَميلةٌ تَرتَدى مَلابسَ كالأَميرات الحَقيقيات. كانَ يتَدلىَّ علىَ عينيْها قُماشٌ بـه خيوطٌ فضيةٌ. رَحَّبَ بَها المَلكُ الشَّابُّ وانْحَنى أَمَامَها بأدب. وقدَّمَ لَها بَعد ذَلك كُوباً منْ عَصير. لَمْ يظهرْ فى حَنْجرة الشَّابَّة اللمَعانُ الوَردىُّ.

صَاحَ هارلاد وهَوَ فى قمة غَضَبه:

- أَعيدُوا هَذه الشَّابَّةَ إلى المكَان الذَّى جئْتُم بهَا منْه! إنَّها أميرةٌ مُزيفةٌ.

كَتبَ المَلكُ العجُوزُ رسالَةً أُخْرَى إلى زَوجته وحكَى لَها عَنْ فشل خُطَّته.

قَالتْ الملكَةُ: إنَّ الرِّجالُ مصَائبُ. يجبُ أَنْ أَحلُ أَنَا هذَا المَوْضوعَ ولكنْ لَنْ أُسَلِّمَ، بالطبْع، ابنْتى لذَلك الملك الهَمَجى.

نَسيت الملكَةُ السَّهولةَ التى تَمَّ بهَا أَخْذ المفْتَاح منْ أَسفَل وسَادَتهَا ولكنْ فى هَذه المُنَاسبة تَصرَّفتْ جَيِّدًا. جَهزتْ للسَّفَر عَربات فَاخرةً وعَدداً كَبيراً من الفرْسَان مُسَلَّحين تَمامًا، علاوَةً علَى كَثير منْ جُنُود المُشَاة.

- قَالَتْ الأَميرةُ: يَا لَها منْ خَيَّالة! يَا لها ها منْ قُوَّات! رُبَّما يعتقدُ ذَلك الشَّابُّ أَننَّا نُعلنُ عليه الحَربَ.

- أَجابتْ المَلكةُ: اتْركينى أَقُم أَنَا بهَذَا، وسترَيْن كَيْف سأَحلُ هذَا الموضوعَ الشَّائكَ.

النَّحلةُ المُزْعجةُ

عندما كانَ المَوْكب البهىُّ يَدْخُلُ فى مملكة هارلاد، وقفتْ نَحلةٌ على شَفَتَى الأَميرة. حَاوَل جُنْدىٌّ مِنْ جُنُود الحراسَة قَتلَ النَّحلة ولكنَّ الأَميرةَ طلبتْ منْه ألاَّ يقُوم بذَلك.

نَزَلت النَّحلةُ بُهدُوء على محور العَربة المَلكية وهَكَذا وصلتْ إلى القَصر. كَانَ المَلكُ الشَّابُّ موجُودًا على السُّلَّم الخَارجى ولَمْ يتفوَّه بكَلمة واحدَة من إعجابه عنْدما رأى الأَميرةَ التى يَزْدادُ جَمَالُها يَومًا بعْد يوم. كانَ يلمْعُ فى عينيْها التى تُشْبه اليَاقُوتَ الأَصفرَ شىءٌ جَميلٌ جدًّا ومَفْهومٌ. قَالَ الشَّابُّ: أَهلاً بكُمْ فى مملكَتى وفى بيْتى.

أجابَتْ المَلكةُ بكبرياء: لسْنَا هُنَا بمَحض إرادتنا، يا سَيدى. بَلْ بسبب طَلبك. أطلقْ سَراحَ زَوجى.

قال المَلكُ: سأقومُ بذلك يا سَيدتى ولكنْ بَعد أَن تُزَوجِّى ابنتَك لرجُل الغَابة.

- قَالتْ الأَميرةُ: لَنْ يحدُثَ هَذَا إلاَّ بعْدَ أَنْ أَرى وَالدى.

- اشْتَرطَتْ المملكةُ: لَيْسَ مِن العَدلِ أَنْ يتزوَّجَ ذَلك الرَّجلُ ابنتَى قَبْلَ أَنْ يمرَّ بامتحَان.

قال المَلكُ: لقَدْ مرَّ ذَلك الرَّجلُ بامتحانات كثيرة يا سَيدتى. على أية حال، قولى مَاذَا تُريدين.

قالت الملكةُ: حَسَنًا: فليختر ابنَتى مِنْ بيْن اثنتى عشرة سيدة يرتدين نفس الملابس ويغطين وجوههن.

وافق الملك الشاب لأنَّه واثق من أَنَّه لا يُمكنَ أَنْ يُخطئ بيْن حبيبته وبيْن امرأة أُخرى.

هارلاد والامْتحَانُ

استدعَى الملكُ الشابُّ حلاَّقَه وطلبَ منْه أنْ يضعَ له لحيةَ شعْثَاء وشَعْرًا مُسْتَعَارًا مخيفًا، ثُمَّ ارتدَى ملابسَ مهلهلةً وظهرَ فى الصَّالونِ أمَامَ اثنتَى عشْرةَ شابةً يرتدِين نَفْسَ الزِّى ويُغطِّين وجوهَهن بُقماش سميك.

قَالَ هارلاد : يَالَها منْ مشكلة! هَلْ سأفشلُ فى اختيارِ أمَيرتى.

دخلتْ فى تلك اللحظة نَحلةٌ من الشُّبَّاك ووقفتْ عَلى رأسِ واحدةٍ من الشَّابَّات.

قَالَت الملكةُ : اخْتر أيُّها الرَّجلُ الأَشْعَث!

تقدَّم هارلاد، الواثقُ منْ أنَّ النَّحلةَ كانتْ صديقتَه، وأشارَ إلى الشابةِ التى وقَفتْ النَّحلةُ عَلى رأْسِها وقَالَ:

هَذه هى الأَميرةُ!

رفعتْ الأَميرةُ الحجابَ وأظهرتْ جَمَالَها ولكنْ عنْدما رأَت الرَّجلَ الأَشْعَث جرت الدُّموعُ علَى خديْها. قَام هو، حينئذٍ، بنزع اللحيةِ والشَعْر المُسْتَعَار وجَعلَ خَدَمه يُحضرُون له المَلابسَ الملَكية. وبعْد ذَلك أمرَ بإطلاقِ سَراحِ المَلك.

قَالتْ المَلكةُ : أنَا سعيدةٌ يا سَيدى لأن ابنتى لَنْ تتزوَجَنْ شَخص بَشع.

قَالَ المَلك : ولكَنكُم لَمْ تستمُعوا لكَلامى عنْدما حاولتُ أنْ أحكى لكم حكَايتى...

وفى نَفْس تلك اللحظَة أحبَّت الأَميرةُ المَلكَ وعبَّر وجهُها عن هذَا الحُبِّ بوضوحٍ تامٍّ.

عُقدَ حفلُ زواجِ الشَّابيْن وَسْطَ فَرحةِ الجَميعِ وكانَا سعيديْن جِدًّا.

يوم ٥

الفَراشَةُ والنُّورُ

كانتْ فراشـةٌ عظيمةٌ متعددةُ الألوانِ وجوَّالةٌ تطيرُ ذاتَ ليلـةٍ فى الظَّـلامِ فرأتْ منْ علَى بُعْـدٍ ضوءًا. طارتْ تجاه الضَّوءِ وعنْدما كانَتْ بالقُربِ من النَّارِ لَمْ تَسْعَدْ بالنَّظرِ إليها، بَلْ حاولتْ أنْ تَقفَ عليْها كَمَا لَو كانتْ زهرةً.

ابتعَدتْ وهى غَاضبةٌ ومتألمةٌ.

قالـتْ لنفْسها : ماذَا حدُثَ لى؟ منْ المُسْتحيلِ أنْ الأشياءَ الجَميلةَ يُمكنْ أنْ تُسببَ ضَررًا. سأعودُ لمعرفتها جَيدًا عنْدما استردُّ عَافيتى.

وذهبتْ مرةً أُخرَى لكَى تَقفَ علَى النَّارِ فوقعتْ واكتوتْ فى الزَّيْتِ الذَّى كانَ يُغذِّى لسَانَ النَّارِ.

قالـتْ الفَراشـةُ وهـى علَى وشَكِ المـوتِ : عَليْك اللعنةُ أيُّهـا النُّورُ. اعتقدتُ أننَّـى سأجِـدُ فيـكَ سَعَادتـى ولكنَّـى وجـدتُ المـوتَ. إنَّـنى أبكى علَـى رغْبتى المَجنونةِ فى مَعْرفتك وعلَى طبيعتك المُؤْذيةِ.

أجَـابَ النُـور : مُسكينةٌ أيَّتُها الفَراشـةُ! أنَا لستُ الشَّمْسَ، بَلْ لهيبٌ، ومَنْ لا يعرفْ كيْفَ يسْتَخدمنى بحذرٍ، يَحْترقْ.

يوم ٦

حبَّةُ القَمح

بقيتْ حَبةُ قَمحٍ وحَدها فى الحقلِ بعْد مَوْسمِ الحَصادِ. رأتْها نَملةٌ وحَملتْها فَوْقَ ظَهرها بصُعوبةٍ، وبدأتْ تسيرُ تجَاه بيتها البَعيد.

قَالَت حبَّةُ القَمحِ : لماذَا لا تتْركينَنى فى مكَانى؟

أجَابتْ النَّملةُ : مهمتى أن أحمل إلى بيتى الحب الذى أجده.

قالت الحبَّةُ: ولكَّننى لَمْ أُوجدْ لكَى يأكلنى أحدٌ. أنَا بذرةٌ مليئةٌ بالحَياةِ ودَوْرى أنْ أعملَ علَى نُمُوِّ النبَات. اسمَعى، فَلْنَتفق علَى شىءٍ. إذَا تركتنى هُنَا فى حقْلى، سأُعطيك خلالَ سنةٍ مائةَ حبَّةِ قَمحٍ مثلى.

نظرتْ إليها النَّملةُ بعَدم ثقة.

قالـت الحبَّـةُ: يُمكـن أنْ تَثقى فيمـا أقولُه لَك، يـا صَديقتى النَّملةَ.

سألَتها النَّملةُ : وماذَا ستفعَلين؟

قالت الحبَّةُ: إنَّه سرٌّ. احفرى حُفرةً صغيرةً وضَعينى فيها وعودى بَعْد مُرورِ سَنةٍ.

عادتْ النَّملةُ بعْد مُرورِ سنةٍ.

أوفتْ حبَّةُ القَمحِ بوعْدها.

البُلبلُ

منْذُ سنوات كَثيرة، كانَ يعيشُ فى الصّين إمبراطورٌ أصَمُّ، ونظرًا لأنَّه لَمْ يكنْ يسمعُ غناءَ العَصَافير الجَميلَ، فقدْ أَمرَ بقتل كُلّ الطُّيور التى ليْسَ لَها ريشٌ جَميلٌ. وذاتَ يوم، سَمعَتْ ليتى فو، ابنَةُ الإمبراطور، غناءَ بلبُل كانَ يقفُ علَى أغصانِ أشجارِ حديقتها فشعَرتْ بالسَّعادة.

قَالَت لَهُ : لاَ يجبُ أَنْ تبقَى هُنَا، يا صَديقى المسْكينَ، سأُنقذُك من المَوت.

حملَتْه ليتى فو الرَّحيمةُ إلى غُرفتها واستمتَعتْ علَى مدَى وقتٍ طَويلٍ بتَغْريده وصُحْبته. ولكنْ ذاتَ صَباحٍ، دخَلَ الإمبراطورُ حُجرةَ الابنة فجْأةً فوجَد البُلبلَ.

صَرختْ الابنةُ : اهربْ لكَى لا تموتَ!

أطَاعَ البلبلُ وبدأَتْ ليتى فو تَضْعفُ منْ الوحدة والحُزن إلى أَنْ أُصيبتْ بمرضٍ خَطيرٍ.

استدعَى الإمبراطورُ الحَزينُ أفضلَ أطباء الصّين. قَالَ أقدمُهم:

- لا يُمكنُ أَنْ نفعلَ شَيئًا لابنتك، ولكَّننا سنُعَالجُ صممَك إذا وضعْنَا فى أذُنيْك قَلبَ بلبُلٍ سَاخناً.

أمَرَ الإمبراطورُ قَائلاً : فلْتَبْحثُوا عن بلبلٍ!

أحضرُوا له تحديدًا البلبلَ صديقَ ليتى فو الذَّى قالَ للإمبراطور:

- يُمكُن أَنْ تذْبَحَنى يا سَيدى، أعلمُ أَنَّ ابنتَكم ستشعرُ بالسَّعادة والشِّفاء عنْدما تستطيعُ أنتَ أَنْ تَسْمعَ جيِّدًا.

وأمامَ هَذه الطِّيبة الكَبيرة، امتلأَتْ عيونُ الإمبراطور بالدُّموع وقَالَ بَعد ذَلك:

- أفضّلُ أَنْ أبقَى أَصمَّ للأبد عَنْ أَنْ أقتلَك

ومْنذُ تلك اللحظة كانَ البلبلُ يُسْعد أيَّامَ الابنة،وفَهمَ الإمبراطورُ أن الجَمالَ وحدَه ليْسَ هُوَ المهمَّ بَل الصَّبرُ علَى المكَاره.

يوم ٨

البُومةُ الغَشَّاشَةُ

كانَت هُنَاك بومةٌ رأتْ ذاتَ مرةٍ فى بُرجِ الحَمامِ بعضَ الحَمامِ السَّمين، فَقالتْ لنَفْسِها:

- سَأدهنُ جسْمى كُلَّه باللونِ الأبيضِ وأذهبُ لكَى أعيشَ معَ الحَمامِ، وهَكذا أستطيعُ أنْ أصلَ إلى هَدفى.

لَمْ يكتشفِ الحَمامُ البُومةَ طَالَما أنَّها لا تفتحُ فمها إلى أنْ نَسيتْ ذاتَ يومِ الدَّورَ الَّذى تُمَثلُه وصَاحَتْ كَبومةٍ. قَامَ الحَمامُ بطَرْدِها من البُرجِ بعْد نَقْرِها. عادتْ البُومةُ الحَائرةُ إلى بُرجِ دَارِ العبَادَةِ، ولكنَّ زمَيلاتِها اللاتى لَمْ يعرفْنَها بسببِ الريشِ الأبيضِ، أبعَدنَها عَن البُرجِ. وهَكذا، وبسببِ خداعِها، لَمْ تَجدْ المسْكينةُ أىَّ مأْوَى.

يوم ٩

نَقَاءُ القَاقُوم

كانَ الثَّعلبُ يأْكلُ ومَّر بجانبِه حيوانُ القَاقُوم.

قَالَ الثَّعلبُ بعْد أنْ شَبِعَ : هَلْ تُريدُ أن تَأْكُلَ؟

أجابَ القَاقُومُ : شُكْراً لقَدْ أكلتُ .

ضَحِكَ الثَّعلبُ : هأ، هأ! أنتُم أكثرَ الحَيواناتِ اعتدالاً فى العَالَمِ. تَأْكُلون مرةً واحدةً فى اليَوم وتُفضلُون الصَّوم حتَّى لا تَتبقعَ مَلابسُكم.

وصلَ فى تلكَ اللحظَةِ الصَّيَّادونَ. هرَبَ الثَّعلبُ كالشُّعاعِ تحْتَ الأَرضِ ولكنِ احتَار القاقومُ وتوقَّفَ لكَى لا يبقَّعَ الوَحْلُ مَلابسَه، فاصطادَه الصَّيادون .

فضَّلَ القاقومُ الموتَ علَى أن تُبَقَّعَ مَلابسُه.

بولجارثيتو يواجهُ العَدوَّ

كانَ المَلِكُ العجوزُ الطَّيبُ حَزينًا جدًّا، لأنَّ جاره المَلِكَ فيثر المُولعَ بالحَرب قَدْ أعلنَ عليْه الحربَ فَسبَّبَ ذَلك لَه ألمًا شديدًا لأنَّه يجبُ أنْ يُرسلَ جُنُودَه للقتالِ ورُبَّما يموتُون. وكلَّما كانَ يمرُّ بأزمة، كانَ يستشيرُ بولجارثيتو، فأرسلَ إليه وحكَى لَه هُمومَه.

قَالَ الطِّفلُ الصَّغيرُ: يَالَه منْ موضوعٍ معُقَّد! ولكنْ لا تحزنْ يا صَاحبَ الجَلالة، فُربَّما يُمكنُ أنْ نفعلَ شيئًا.

عَلمَ أنْ جيشَ العَدوِّ يجبُ أنْ يَعْبُرَ الجِبَالَ العَاليةَ التى تفْصلُ بيْن البَلديْن وفكَّر أنَّ قصرَ قَامته سيساعدُ عَلى خداع القُوات، فَأعدَّ خُطَّةً.

وتوجَّه إلى الجبَال ومَعه عنْزَتان وتظَاهَر بأنَّه راعٍ، وعنْدما رآه قائدُ جيش العَدوِّ هنَاك، سأَله:

- أيُّها الطِّفلُ الصَّغيرُ! هَل تعرفُ أىَّ ممر فى هذه الجبَال لكَى نَختصرَ الطَّريقَ؟

- أعتقدُ ذَلك يا سيَادَةَ القَائد. لَوْ نزلَ جُنُودُكم عَنْ طَريق الهُوَّة المطلَّة عَلى النَّاحية الشَّمالية، سيجدوُن أنْفُسَهم عَلى الطَّريق المُؤدى للمدينة.

أعطَى القَائدُ عُمْلَةً للطفل الَّذى رَقَدَ عَلى العُشب وأطلقَ صَافرةً. ومنْ هَذا المكَان لَمْ يكُنْ يستطيعُ رؤيةَ الجُزء الأسفل مـن الهُـوة بسبب وجُود صَخْـرة عَالية ولكنْ تَخيَّلَ بولجارثيتو، وهُوَ يكتُمُ ضَحكتَـه، دهشَةَ الجُنُود الَّذين هَبطُوا واحداً تلْو الآخَر عَنْ طَريق حَبل، عنْدما سيتمُّ القَبضُ عَليْهم عَلى يد جُنُود ملكه الذَّى كانَ اتفقَ معَهم عَلى هذه الخُطة.

استطَاعَ ملَكُ بلـد بولجارثيتو الطَّيـبُ أنْ يَصلَ إلى سَلام عَادل مَعَ الأعداء. وبعْد ذَلك وعلَى مدَى ثلاثة أيَّام، احتفلتْ المملَكةُ بالبَطَل العظَيم الصَّغير بولجارثيتو.

يوم ١١

الأَعْمَى والفَلاَّحُ

كانَ هُنَاك فلاحٌ أعْمَى يُخْفِى كميةً من المَالِ تحْتَ شَجرةٍ فى حقلٍ يَمْلكهُ فلاحٌ غَنِىٌّ. عَادَ بعْد فَترةٍ لكَى يتأكدَ منْ وجُودِ النُّقود ولكنَّه وجدَ المكَانَ خَاليًا منْ أىِّ شَىءٍ.

تظَاهَر الأَعْمى بأنَّه يلْتَقى بالمُصَادفة بالفَلاَّحِ الغنى وقَالَ لَه:

.إنَّ عنْدى كميةٌ من النُّقود مخبأةً فى مكَانٍ آمنٍ. والآن قُمتُ بتَجْميع كميةٍ أُخْرىَ وأُرِيدُ أنْ أعرفَ مَا إذا كَانَ يَجبُ أنْ أضَعها مع الكميةِ الأُولى أمْ فى مكَانٍ آخَر.

أجابَ الفَلاَّحُ : إذَا كانَ المكَانُ الأَولُ آمناً جِدًّا، فيجبُ عَليْك أنْ تضَعَها فيه.

وبَعْدَ انصراف الأَعمَى مُبَاشرةً، جَرَى الفَلاَّحُ وأعادَ النُّقودَ إلى مكَانها لكَى يستطيعَ الحُصُولَ علَى المبَلَغِ الآخر. فوصَلَ الأَعْمى واستَرَّد حَقه.

يوم ١٢

السُّلحْفَاةُ والنَّسرُ

كانت السَّلاحفُ تَتَشَمَّسُ فى مكَانٍ جَميلٍ وفَريدٍ فَوْقَ صخرةٍ علَى ضِفافِ النَّهر.

قَالَتْ سُلحْفَاةٌ : آه! كَمْ أحسدُ خفَّةَ الطُّيور!

قالتْ سُلَحفاةٌ أُخْرَى : إنَّه شىءٌ كَريهٌ أنْ تكُونَ بَطىءَ الحَركة!

أضَافتْ سُلحْفاةٌ ثَالثة : أتمنَّى أنْ أستطيعَ أنْ أرتفعَ إلى السَّماء.

ظَهَر فى تلك اللحظَة نسرٌ جَليلٌ يطير فى السَّماء وهَبطَ عنْد السَّلاحف.

أمْسَكَ سُلْحفَاة وطَارَ بهَا وهى بَين مخَالبه.

قالتْ السَّلاحفُ الموجودةُ علَى الأَرض : يَالهَا من محظُوظَة زَميلتُنَا هَذه!

ولكنْ عنْدما كانَ النَّسرُ علَى ارتفاعٍ كَبيرٍ فَوْقَ الصَّخرة، رَمَى فَريسته فتَحطمتْ منْ أثَرِ الوقُوع. استَطاعَ الطَّائرُ الجَليلُ أنْ يهبطَ ويأْكُلَها بهُدوء.

قَالتْ أكثرُ السَّلاحفِ حكَمةً: يَا للرعْب! هَلْ منْ أجلِ هَذا كُنَّا نُريدُ بشدةٍ أن نَصعدَ إلى الفضَاء؟ لاَ تسمح طبيعتنا إلاَّ بالبَقاءِ علَى الأَرض.

الأُمُّ الصَّقيعُ العجُوزُ

منذُ سَنوات كَثيرة، كانتْ أَرملةٌ فَقيرةٌ تعيشُ معَ بنَاتها الثَّلاث. وذاتَ يوم ظَهرَ شَابٌّ رَشيقٌ وقَالَ للأَرملَة إنَّ والدَه مُصَابٌ بمَرض خَطير ويجبُ عليهْ أَنْ يذَهبَ إلى المدَينة للبَحث عَنْ طَبيب. وسَألَها عمَّا إذا كانَ يُمكنُها أَنْ تُرسلَ بناتها للاهتمام بالرَّجل العَجُوز أثنَاءَ غياب ابنه.

وعنْدما كانَ الشَّابُّ يتكلَّمُ، لَمْ يَرفَعْ عينَيه عنِ الابنة الصُّغْرَى فيوليتا. وافقت الأَرملةُ وأَرسلتْ ابنتَها الكُبرى روزا.

قَابلتْ فى الطريق امرأة عجوزًا ترتَدى مَلابسَ قديمةً جدًّا.

قالت العجوزُ: هَلْ يُمكنُ أَنْ تُساعدينى؟ أَنا ميتةٌ من الجُوع...

أَجابتْ رُوزا المُتكبرةُ: لقَد أنقذتُ قَبْلَ ذلك كَلْبًا.

ردَّتْ عَليْها العَجُوزُ: سَتُثابين علىَ ذَلك.

بالفعل، قَابلتْ بجَانب سُور مَنزل المَريض، كَلبًا كَبيرًا مُتوحشًا فهَربتْ مذْعُورةً.

أَرسلتِ الأَرملةُ ابنتَها الثَّانيةَ مارجريت لكَى تحلَّ محلَّ الابنة الكُبرى. قَابلتْ مارجريت أَيضًا المرأةَ العَجُوزَ التى كانتَ الأُمَّ الصقيعَ العَجُوزَ ولَمْ تشأْ أَنْ تُسْعفَها مارجريت قَاسيةَ القَلب.

لَمْ تكُن قدْ مشَتْ خُطوتيْن عنْدما وقَعَ حَجرٌ علَى رأْسها، فعَادتْ إلى المَنزل مُصَابةً ومُغتَاظةً وأَرسلت الأُمُّ الابنةَ الصَّغيرةَ لكى تَرْعَى الرجُلَ المريضَ.

حكَتْ أُختَاها لهَا كُلَّ مَا حدثَ.

وجدتْ فيوليت "الأُمَّ الصَّقيعَ" فكَلَّمتْها بطريقة لطيفة ودعَتها للذَّهاب إلى بيْتها لكَى تقدِّمَ لهَا طَبقًا به طعامٌ ساخنٌ.

ردَّتْ عَليْها العَجُوزُ: تستحقين أَنْ تكُونى سَعيدةً بسبب قَلْبك الطَّيب. ثُمَّ قَالتْ لَهَا: خُذى هذه الوَرقةَ واتركيها يوميْن فى كُوب ملىء بالماء، وبعْد ذلك ضَعى المَاءَ فى تَجوْيف كَفِّ يدك واسقيه لوالد الشَّابِّ الرشيق الذَّى سيكُونُ زوجَك لأنَّه يحُبك بالفعل.

أَطاعتْهَا فيوليت، وشُفى المَريضُ بعْد أَن شَرب المَاءَ العجيبَ.

تزوَّجَ الشَّابُّ العَاشقُ من فيوليت التى دَفعها كَرمُها إلى تقديم بيْتها الفَخم لأُمهَا وأُختَيْها اللاتى شَاركنَها فَرحَتَها.

يوم ١٤

الرَّجلُ والنَّملةُ

كانَ هُنَاك صيَّادٌ يتأمـلُ البَحرَ وهو جَالسٌ فَوْقَ صَخرةٍ فشَاهَد علَى بُعد غَرقَ سفينـة. قَالَ لنَفسه فى ذلك الوَقت:

إنَّ عقَابَ الطَّبيعَة لَشَديدٌ، فَبدلاً مِنْ مُعَاقبة شخص سيِّئ واحد، غَرقَتْ السَّفينةُ بَمنْ فيها من الأبْرياء!

وفى نَفْس تلك اللحظَة، قَرصتْه نَملةٌ فى ساقه، ولكى ينتقمَ منْها، قَامَ بإبادة كُلَّ النَّمل الذَّى كانَ موجُودًا هُنَاك.

وبعْد دقائقَ قَليلة، جاءَه مَلكٌ ولَمسَ كَتفهَ وسألَه هذَا السُّؤالَ: هَلْ تقبلُ الآن أنْ تعُاقبَ الطَّبيعةُ الرَّجالَ أمثَالَك علَى مَا فَعلُوه معَ النَّملِ؟

يوم ١٥

الخيَّاطُون الثَّلاثُة

كانَ هناكَ فى بلد بعيد ثَلاثُة إخوة خيَّاطين مشْهورين بالشَّجاعة والجُرأة وكانُوا مَاهرين فى عملَهم. كانَ خوان أكبرَهم يخيطُ جيِّدًا ولكنْ معَ كُلِّ غُرزة يُطلقُ كَلمةً بذيئةً. وكانَ بدرو أوسطَهم يَقُصُّ بشكل رَائع ولكنَّه اعتادَ أنْ يشتمَ منْ بجواره مَع كُلِّ قَصة. أمَّا الثَّالثُ أندريس فكانَ يخيطُ ويَقُصُّ بإتقانٍ وهو يردِّدُ ألحانًا رائعةً.

قرَّر المَلكُ أنْ يزوِّج ابنتَه، فاستدعَى كُلَّ شَباب المَملكة لكَى يمتحنَهم بمَن فيهم الإخوةُ الثَّلاثةُ.

دَخلَ خوان الصَّالونَ، حيثُ كانَتْ تُوجدُ الأَميرةُ الجَميلةُ التى سألتهُ وهى تَبتسمُ:

- هَلْ تَعرفُ كَمْ عددَ شعْر رأسى؟

أجابَ قَائلاً حَوالَى مليون. أمَرته الأَميرةُ قَائلَة:

- خُذْ إبرتَك وسَلكْ شَعْرى بسُرعة.

نَفَّذَ خوان الأَمرَ ولكنْ نَظَرًا لأنَّه اعتادَ إطلاقَ كلَمات بَذيئة أثناءَ عَمله، فَقدْ هَربَتْ منْه بعضُها فطَردتْه الأَميرةُ.

جاءَ الدَّورُ علَى بدْرو الذَّى تصَّرفَ مثْلَ أخيه تَقْريبًا، ولكنْ عنْدما دخَل أندريس قَالتْ لَه الأَميرةُ الشَّابَّةُ:

- هَلْ تعتقدُ أنَّ عنْدى ثَلاثةَ ملايين شَعرة فى رأْسى؟

- يَبدُو لى، يا صَاحبةَ السُّمو الملَكى، أنَّ بهَا أكثَر بكَثير لأنَّ عددَه يُساوى عددَ النعَّم التى أنعمَ الله بهَا علَى عباده.

فَرحتْ الأَميرُة بجواب الشَّابِّ الرَّقيق وأخبرتْ والدهَا بأنَّها قدْ اختارتْ زوجَ المُستقبل. كانَ أندريس الخيَّاط.

شُرُوطُ الملك

كانَ أندريس الخيَّاطُ الصَّغيرُ المُغرمُ بالأَميرة الجَميلة سَعيدًا، ولكنَّ الملكَ كانَ مُتشددًا أكثرَ من ابنته فقرَّر أن يُخْضعَ الفَتى لامتحانٍ آخرَ.

قال الملكُ: ماذا ستَفعلُ أنتَ لو كُنتَ مَلكًا؟

قال الفتى: سأحاولُ أنْ أُقلدكَ فى كُلِّ شَىءٍ يا سَيدى. والباقى سيتمُّ بمُسَاعدةِ اللهِ ونيتِّى الحَسنة.

قال الملكُ: حَسَنًا، حسَنًا... ولكنّ هَذا ليْسَ كافيًا. ستَقْضى ليْلتيْن بجانبِ ثعْبانٍ كَبيرِ الحجم.

دَخَلَ أندريس الزِّنزانةَ التى كانَ يوُجدُ بهَا الثُّعبانُ ومعَه مقصٌّ وخَيْطٌ وإبرةٌ، وَهُوَ سلاَحُه الوحيدُ. وبدُونِ خَوفٍ وباستخدام المَقصّ، قَطَعَ الثُّعبانَ مِنْ نصفه. وبعْد ذَلك، ولكى يستفيدَ من السَّاعات الباقية، صَنعَ بجلد الثُّعبانِ حذاءً لأَميرته.

قَالَ المَلكُ : حَسنًا، جَميلٌ جدًّا. ولكنْ يجبُ أَنْ تقدّمَ لابنَتى هَديةً تَليقُ بمكَانتها.

لَمْ يفكّر أندريس فى أَنْ يُقَدم لهَا لآلئَ ولا ماسًا، ولكنْ كانَ خيَالُه خصْبًا، فذَهبَ تلك الليلةَ وعَنْ طَريقِ الخَيْط والإبرة صنَع لحَبيبته عقدًا من حشَرة الحَبَاحب التى تُضىء فى الظَّلام.

صاحت الأَميرة الجميلةُ: إنَّه أَجملُ هَدية قُدِّمتْ لى! صَاحتْ الأَميرةُ الجَميلةُ وطلبتْ منْ أندريس أَنْ يضَعَه علَى عُنُقها.

وبعْد ذَلك أخبرت المَلكَ بحسم ألاَّ يمتَحن الشَّابَّ مرةً أُخْرَى لأَنَّها تُحبُّه ولَنْ تتزَوجَ بأَحدٍ غَيره.

كانَ الشَّابَّان يعيشَان فى سَعادة كبيرة وكَذلك المَلكُ المُعْجَبُ بطيبة وذَكاءِ زوجِ ابنته.

الصَّيَّاد والأُمَراءُ

كانتْ هُنَاك ملكةٌ شَابةٌ وجَميلةٌ، وَضعتْ مَولُودَها الأوَّل فى غياب زَوجهَا. كَانتْ أُمُّ المَلك امرأةً عَجُوزًا شريرَةً، فَوَضعتْ الطِّفلَ فى صُنْدوق وَألقَتْه فى البَحر وَوضعتْ فى سَريره قطًّا. انْدهشَ كُلُّ سُكَان القَصْر عندمَا علمُوا بذَلك فى اليوم التَّالى. لَقَدْ كَانتْ المَرأةُ العَجُوزُ تَكْرَهُ زَوجَةَ ابنها، وَلذَلك أشاعتْ أنَّها كانتْ ماكرَةٌ وَ شريرَةٌ.

وفى السَّنَة التَّالية، وَلَدتْ المَلكةُ طفلةً شَقراءَ فغيَّرتْها الحماةُ بقطَّة ووضعَتها فى صُنْدوقٍ آخَر وألقتْ به فى النَّهر.

غَضبَ المَلكُ بشدة منْ زَوْجَته وشَاركَه هذَا الغَضَبَ كُلُّ سُكَان المَمْلَكة.

حَدثَ أنَّه فى الليلة التى ألقتْ فيها العجُوزُ صُنْدوقَ الطِّفل فى النَّهر، كَانَ هُنَاك صيَّادٌ استطَاعَ إخْرَاجَ الصُنْدوقِ بصنَّارته وَحمله إلَى بَيْته.

قَالَتْ زَوْجَةُ الصَّياد : إنَّه طفلٌ رَائعٌ . يَجبُ أنْ نُبْقيَه مَعنَا.

ظَهرَت أسفلَ مَلابس الطِّفل كميةٌ كَبيرةٌ من العُمْلات الذَّهبية.

كَانَ هُنَاكَ ثَلاثُ شَعْرات من الذَّهب فى قَفَا الطِّفل وَلذَلكَ أطْلَقُوا عَلَيْه اسمَ "الشَعْر الذَّهبىّ" . أمَّا بالنسبة للعُملات فَقدْ احتفظَا بهَا للطِّفل.

عنْدمَا ألقَت المَلكَةُ الأُمُّ الطِّفلَةَ فى النَّهر، كَانَ الصيَّادُ أيْضًا عَلَى ضفَة النَّهر وَأخَذَ الصُنْدوقَ وَحَمَلَ الطِّفلةَ إلَى المنزل وَوجَدَ كميةً أُخْرَى من الذَّهب مثْل الَّتى كَانَتْ موجودةً فى صُنْدوق الطِّفل. قَالَ الصَّيادُ:

- هُنَاك شبهٌ كَبيرٌ بَيْن الطِّفلَيْن. من المُؤكَّد أنَّهمَا أخوَان. سَنأخذُ الطِّفلةَ، أليْسَ كَذَلك؟

أخذَ الصَّيادُ وزوجتُه الطِّفلةَ، وَبمَا أنَّهُ كانَ عنْدهَا ثَلاثَةُ شُهب ذَهبية فى قَفاها فَقدْ أطْلَقُوا عَلَيْهَا "الشهابُ الذَّهبىُّ" .

المرْأةُ الشِّريرةُ

كَبرَ الطِّفلانِ ونَالَ جَمَالُهما إعجابَ النَّاس. مرَّتْ عدةُ سنَواتٍ، تكلَّمَ الفَتى معَ الصيَّادِ وزوجتِه قائلاً:

ـ يَقُولُ أَهلُ القَريةِ إنَّنا لسْنَا ابنيْكُما، هَلْ هَذَا صَحيحٌ؟

اعترفَ الزَّوجَانِ الشَّريفَانِ بالحَقيقةِ وكَيفَ أَخْرَجَهما الرَّجلُ من النَّهرِ. وبعْدَ ذَلكَ أَظْهرَ للفتَيَيْنِ الملاَبسَ التى كانَا يرتديَانها وكذَلك الذَّهبَ.

قالَ الطِّفلان: لقَدْ كُنْتُما طَيِّبيْنِ جدًّا ونُحبُّكما كَثيرًا. ولكَنْ نُريدُ أَنْ نذْهَبَ للبحَث عَنْ والَدَيْنا الحَقيقيَّيْنِ.

وبالنُّقودِ التى كانتْ فى الصُنْدوقِ، توَجَّها وكانَا يسألانِ هُنَا وهُنَاك عَنْ أَصْلهما ولكن لَمْ يكُنْ أَحدٌ يَعرفُ شَيئًا. وفى النِّهايةِ اشتَريا بيْتًا ببُستانٍ فى المدينةِ التى كانَ بهَا القَصرُ الملَكى. اعتَنيا كَثيرًا بالمنزلِ فأَصبحَ مشْهورًا من كَثرةِ جَمَاله.

عندما سَمعتِ المَلكَةُ عَنْ الشَعْرِ الذَّهبىِّ والشهابِ الذَّهبىِّ ظنَّتْ أَنَّهما ابناها، حيثُ إنَّها كانتْ تضَعُ لَهما ملاَبسهَما منْذُ ولاَدتهما ورأَتْ تلك العَلامات.

وشَكَّتْ أَيْضًا المَلكةُ العجُوزُ الشريرةُ أَنَّهما حَفيداها، ولكَى لاَ يْعرفا الحقيقةَ ذهبتْ لزيارتهما. امتدحتْ كَثيرًا أشجار البُستَانِ ولكنَّها قَالتْ:

ـ خَسارةٌ أنَّه لا يُوجدُ بالأَشْجَارِ أَجراسٌ صغيرةٌ. توُجدُ حَديقةٌ فى الجَبَلِ الموجُودِ أَمَامنَا مليئةٌ بَهذه الأَجَراسِ يَجبُ أَنْ تَذْهَبا للبَحث عنْها لأَنَّها هى الشَّىءُ الوحيدُ الَّذى ينْقُصُكما.

. قرَّر الفَتى قائلاً: سنَذهبُ.

ابتَعدتْ المَلكةُ بفرحةٍ وحشيةٍ.

السَّمكُ الذَّهبىُّ

تحمَّس الأخوان لإحضار أجراسٍ لأشجارهما، وقرَّر "الشَعْرُ الذَّهبىُّ" أنْ يذهبَ للبَحث عنْها. لَمْ يكوُنا يتَخيلان أنَّ الحَديقَة الموجُودة فى الجَبَلِ كانَت عجيبةً، وأنَّ أىَّ شَخصٍ يَبْقَى فيها فترةً طَويلةً يتحوَّلُ إلى شَجرة.

أرادت "الشهابُ الذَّهبىُّ" أنْ تَذْهبَ معَ أخيها ولكنَّه أقنعَها بأنَّه سيعُودُ بسُرعة. وفى الصَّباحِ البَاكرِ، توجَّه إلى الجَبَلِ ونَزعَ جَرسًا من شَجرةٍ وجَرَى مُسْرعًا بكُلِّ مَا أُوتى من قُوَّة.

عنْدما وصَلَ إلى المَنزل، عَلَّقَا الجَرسَ فى إحدى الأشْجَارِ وامتلأتْ الحَديقةُ بأَصوات جَميلة.

قامتْ العَجوزُ الشريرَةُ بزيارتهما وقالت:

- عزيزىَّ، يَرنُ الجَرسُ بشكلٍ جَيِّد. لقَدْ أصبحَ عنْدكُما كُلُّ شَىءٍ، إلا أنَّه ينْقصُكما أسماكٌ ذَهبيةٌ للحوْض.

سألَ الفَتى: وأينَ يُمكنُ أنْ نَجدَ هذه الأسماك؟

- البُحَيرةُ الموجُودةُ فى نَفْس الجَبَلِ مليئةٌ بالأسماك الذَّهبية.

قَالتْ الفَتاةُ: سنَحصُلُ عليْها. سأذهبُ غدًا للبَحثِ عنْها.

مشَتِ العجُوزُ الشريرَةُ. وهى غايةٌ فى السَّعادة.

الشَّعْرُ الذَّهبِىُّ

خَرجَ الشَّعْر الذَّهبىُّ مِنْ مَنزله فى الصَّباح البَاكر علَى الرَّغم منْ اعتراض أُخته. تَجوَّلَ فى الجَبَل ووَجدَ بُحيرةً رائعةً تدْعوُ مَياهُها الشَّفافةُ إلى البقاء هُنَاك. ولكنَّه لَمْ يَمْكُثْ سوى الوَقت الَّذى أَخذ فيه سَمَكَتيْن وعَادَ مُسْرعًا إلى أُخته.

وفى تلك الليلة وضَعَا السَمَكَتيْن فى الحَوْض وفى صَبَاح اليَوم التَّالى تَكَاثَرا وكانَا يُنيرَان الماءَ ببَهائهما. انْدهشَت العجُوزُ الشِّريرةُ منْ أَنَّ الفَتى عادَ منَ الجَبل سَليمًا مُعَافى. قرَّرتْ وهى فى قمة الغَيْظ أَنْ تُضَيِّعَ الشَّابيْن بأى طَريقة وقامتْ بزيارتهما مرةً أُخْرى وهى تُخْفى وراءَ ابتسَاماتها نيَّتَها السَّيئةَ، وقالت لهما:

ـ عَزيزى، أَصبحَ الحَوْضُ رائعًا. لديْكُما كُلُّ شَىء إلاَّ عُصفُورَ الحَقيقة الَّذى يوُجدُ فى آخر صَالة بالقَصر الموجُود فى الجَبل.

قرَّر الشَعْرُ الذَهبىُّ قائلاً: سأَحصُلُ على ذلك العُصفُور.

فى القَصر العجيب

أرادت الفَتاةُ أَنْ تُقنعَ أخاها بألاَّ يذْهبَ إلى الجَبل بسبب هَواجسَ غَريبة تُسيطرُ عليْها. مشَى الفَتى، الَّذى كانَ قدْ اتخذَ القرارَ صَباحًا إلى، الجَبل.

وفى هَذه المرة انشغلَ فى رُؤية الأشْجار وكُلّ صَالات القَصر المليئة بأشْياءَ رائعة وثَمينة. قَضَى وقتًا طَويلاً دُونَ أَنْ يْدرى. وفى النِّهاية دَخَلَ الصَّالةَ التى كانَ بَها عصُفورُ الحَقيقة، صَعَدَ فَوْقَ كُرسىٍّ وعنْدما مدَّ يدَه لكَى يُمْسكَ العُصُفورَ .. ذَابَ فى مطَر زُجاجىٍّ.

انتظرت الفَتاةُ أَخَاها طوالَ النَّهار والليل. ذَهَبتْ فَجْرًا إلى الجَبل، ودخلت الحَديقةَ العجيبةَ ولكنَّها لَمْ تَجدْ شقيقَها.

عَادتْ إلى بيْتها وهى تَبْكى بمَرارة، رأَتْها امرأةٌ طَيبةُ القَلْب ورحيمةٌ وقالتْ لَها:

ـ اذْهَبى إلى القَصر العجيب دُونَ أَنْ تتوقَّفى لحظةً واحدةً ولاَ تَنْظُرى خَلْفَك. خُذى قطعَ الزُّجاج التى ستَرينَها مبُعثرةً علَى الأَرض، وَخُذى العُصْفُورَ وارْجَعى فى الحَال إلى بْيتك وهكَذا ستُنْقذى شقيقَك.

اتَّبعت الفَتاةُ هَذه النَّصائحَ: عَبرَت الحَديقةَ وصَالات القَصر دوُنَ أَنْ تتوقَّفَ، وعنْدما وصَلَتْ إلى الصَّالة الأَخيرة، أخذتْ قطعَ الزُّجاج ووضَعتْها فى مَرْيلتها وبعْد ذَلك أمسَكتْ عُصفُورَ الحقيقة وهرَبَتْ بسُرعة شَديدة.

عنْدما خَرجتْ من الحَديقة وقَعتْ منْها قطعُ الزُّجاج، وفى غَمْضة عَين تَحوَّلتْ القطعُ الزُّجاجيةُ إلى عَدد كَبير من الأَطفال من بْينهم شقيقُها. عَادَ الشَّقيقان فى الحَال إلى منْزلهما.

عُصْفُور الحقيقة

كانَ كُلُّ سُكَّانِ المَدينةِ يتكلَّمُونَ عَنْ هَذَين الشَّابيْن الجَميلين وعَنْ الأَشْياءِ الرَّائعةِ الموجُودةِ فى منْزلِهما وذَهبَ كَثيرٌ منْهم لزيَارتها للاستَمتاعِ بالحَديقةِ والأَجراسِ الصَّغيرةِ والأَسماكِ والعَصْفُور.

وذاتَ يوم جَاءَ أَيْضًا المَلِكُ والمَلِكةُ، وبعْدَ أَنْ تَجوَّلا فى الحَديقةِ ودَخَلا البيْتَ شَاهدا العُصْفُورَ الرَّائعَ.

سألته الملكة قائلة: إذَا كُنْتَ تتكلَّمُ فى الحَقيقةِ، قُلْ لى أَيْنَ يُوجدُ ابناى؟ شَرحَ العُصْفُورُ حكَايةَ الطِّفليْن كَاملةً، وقَالَ فى النِّهايةِ:

ـ وهَـذَان الطِّفـلانِ اللَذيْن أصبحتْ حياتُهما فَريدةً، هُمَا مَنْ أَتكلَّمُ عنْهما. إنَّهما ابناكُما. كانتْ فَرحةُ الجَميعِ كَبيرةً ولا يُمكنُ وصفها...

ذَكَرَ العُصْفُورُ أَنَّ المرْأةَ الشِّريرةَ هى سَبب اختفاء الطِّفليْن، فَغضبَ المَلِكُ غَضَبًا شَديدًا وأَمَر فى الحَالِ:

فْليُلقُوا بتلك المرأة فى النَّهر بعْد وضْعها فى صُنْدوقٍ.

وبعْـد ذَلـك عَقَـد المَلِـكَان حَفْلاً كَبيـرًا بمُنَاسبةِ عَـودةِ ابنيْهما حَضَـره كُلُّ سُكَّانِ المَدينةِ، وبمُجَـردِ أَنْ شَاهـدُوا الأَميرْين الرَّائعيْن، فَهمُوا أَنَّهما كانَا دَائمًا خيرين ويستَحقان الحُبَّ.

يوم ٢٣

كَرْمَةُ العنَب والشَّجرةُ العجُوزُ

تَسَلقتْ كَرْمةُ العنَب شجرةَ عجُوزًا، أمـاً زميلاتُها، علَى العكْس فقَدْ تسَلقنَ العِصى التى كانَ يضَعُها الفلاَّحونَ لكَى يستَندنَ علَيْها.

سألَتْها إحدَى زَميلاتها: كيفَ اختَرت هذَه الشَّجرةَ العجُوزَ لكَى تستَنْدى علَيْها؟ .. ماذَا ستَفعلين عنْدما تَموتُ؟

قَالتْ كَرْمةُ العنَب السَّعيدةُ باخْتيَارها: لاَ تُضَايقنَنى.

وكانتْ كُلَّ يـوَم تستنِدُ علَى الجذْعِ العَجُوزِ وهى وَاثقَةٌ أنَّها سَتعيشُ أكثَر منْ كُلِّ أشْجَارِ الكَرْم.

ولكنْ بدأت تلك الشَّجرةُ تَضعفُ وكانت تُطقطقُ بشكل مُثير للشَّفقة معَ كُلِّ هبَّة ريح. وذاتَ يوم عَاصف، وقعتْ الشَّجرةُ الطَّويلةُ. فَوَقعتْ فى نَفْس الوَقت كَرْمةُ العنَب التى كانَتْ لاَ تزال تَحتضنَهُا وماتتْ منْ وَزنِ الشَّجرة التى سَحقَها.

يوم ٢٤

التَّاجرُ البَخيلُ

كانَ هُنَـاك تَاجـرٌ بخيلٌ جـدًّا، ولكَى يُوفِّرَ طعـامَ حَماره الَّذى كانَ يعْمـلُ كَثيـرًا فى نَقْـل البَضَائع، كانَ يُغَطِّـى رأسَ الحمَار بجلْـد أسـد، فَتَهْربُ النَّاسُ مَذْعُورةً، وهَكَـذا يستطيعُ الحمَارُ أنْ يرْعَى فى حُقُول البرسيم.

وذاتَ يوم، قرَّر الفلاّحون أنْ يتسلَّحوُا بالعِصىّ ويُواجِهوُا الأسدَ. نَهَقَ الحمارُ المسْكينُ وأُصيبَ بالذُّعرِ عندما رأى عَددَ أعدائه الكَبيرَ.

قَالَ الفلاحُون: إنَّه حمارٌ! ولكن منَ المؤكَّد أن السَببَ فى هَذَا الخِدَاعِ هُوَ صَاحبهُ.

فلْنبَحْثْ عنْه ونكتشفْ المكَّارَ.

جَرَى الحمارُ بسُرعة حتَّى وَصَلَ إلى اصطَبل التَّاجر وسَار الفلاحون وَراءَه وهم يحَملُون العصىَّ وضربُوا البخيلَ لدَرجة أنَّه بقىَ عدةَ أيَّام بُدون حَركَة. نَفَعَ هذا الدَرْس، علَى الأقل، ذَلك البَخيلَ لكَى يُطعمَ حمَارَه بأكْل يَشْتَريه بالنُّقود التى يكسبُها منْ عَمل الحيوان المخْلص.

يوم ٢٥

النَّاموسةُ التى تَعلَّمتْ الدَّرْسَ

كانتْ هُنَاك بقرةٌ بدينةٌ بُنيَّةُ اللونِ تَتَمشَّى في حقْلٍ مَزْروعٍ بالزُّهورِ وكانتْ تَقطفُ العُشْبَ الطَّرى الَّذى لَمْ يكُنْ قَليلاً لتَجهيز هَديَّة.

كانتْ تقُولُ لنَفْسها فى نَفْسِ الوَقتِ الَّذى كانتْ تَقطفُ فيه الأعشَابَ: لاَ يوُجدُ مخْلوقٌ علَى الأرَض أسعدُ منِّى.

وَقبْلَ أنْ تَنْتَهىَ من كَلامها، قَرصَها أحدُ الكائنَات قَرْصةً شَديدةً. كانَ كائنًا صَغيرًا جدًّا ولكنَّه عُدْوانى، لقَدْ كانَ.. نَاموسةً!

أرادت البَقرةُ أنْ تَطْردها عَنْ طَريق هَزّ ذَيلْها، فَقَالتْ السَّفيهةُ ساخرَةً:

ـ لَنْ تستطيعى الوصُولَ إلىَّ!

هَددت البَقَرةُ: ستَرينَ الآن.

وبزَمجَرة شَديدة، هزَّتْ الجَرَسَ المُعلقَ فى رَقبتَها.

أزعَجَ هَذا الصَّوتُ النَّاموسةَ فطَارتْ وابتعدتْ.

وهكَذا استَطاعتْ

البَقرةُ الاستمرارَ فى

الأكْل والنُّزهة.

أَميرُ البَحر

كانَ هُناك منْذُ سنَوات كَثيرة صيَّادٌ ماتَ وتَركَ زوَجتَه وابنتَه كاتيا فى حَالة بَائسة.

وفى يَوم من الأَيَّام كانت الابنةُ تتمشَّى علَى شاطئ البَحر فوَجدتْ سَلةً وحمَلتْها إلى البَيْت.

عنْدما فَتحَوا السَّلةَ وجدُوا بهَا طفلاً يرْتعدُ من البَرد.

سَألتَ كاتيا: سنُبْقيه مَعنَا، أَليْسَ كَذلك يَا أُمّى؟

وافقت الأُمُّ وكَبرَ الطِّفلان معًا وهُمَا يتقاسَمان الفَقرَ.

مرَّت السَّنواتُ، وذاتَ يوم فُتحَ قصرٌ كانَ موجُودًا فَوْقَ سَاحل قَريب بعْد أَنْ بَقىَ مُغْلَقًا لفترة طَويلة. وصَلتْ صَاحبةُ القَصر الأَميرةُ العَجُوزُ علَى عَربة يَجُرُّها حصَانان أَبيضَان.

كانتْ الأَميرةُ العجُوزُ تنزلُ إلى الشَّاطئ باستمرار وكانَ يْنظُر إليها الطِّفلُ وكاتيا بخفَّة دَم. وكانتْ هى تَبْتسمُ لهَما ما جَعلَهما يَجْرؤان علَى تَحيتَّها ويسألان عَنْ سَبب حُزْنها والجَاذبية التى كانَ يضفيها البَحرُ علَى شَخْصها.

قالت الأَميرةُ: إنَّها حكايةٌ حَزينةٌ جدًّا يا صَديقَّى. منْذُ عدة سنَوات، كُنتُ أَعيشُ سَعيدةً مع زَوْجى الأَمير وابنى الصَّغير. كُنَّا نقومُ برحلةً فى البَحر بالقُرب منْ هَذه السَّواحل فهبَّتْ ريحٌ عَاصفةٌ وأَغرقتْ سَفينتا الشِّراعية. ماتْ زَوْجى غَريقًا ولكَى لا يموتَ ابنى، استطعتُ أَنْ أَضعَه فى سَلة ولكنْ منْ المؤكد أَنْ البَحرَ ابتلَعَه. أَمَّا أَنَّا فقَدْ أَنقذنى بعضُ الصَّيَّادين.

حكَى لَها الطِّفلان حكَايةَ السَّلة. حضَنت السَّيدةُ بتَأثر شديد ابنَها وأمرتْ باستدْعاء أُمّ كاتيا لكَى تَأخذَ الجَميعَ إلى القَصْر.

وبعد عدة سَنوات، تزوَّجتْ الفَتاةُ بأَمير البَحر وكانَ المدْعوون للحَفل هم كُلَّ الصَيادين وعَائلاتهم الَّذين كانَوا رُحَماء بالطِّفلين وأُمِّهما.

يوم ٢٧

أبناءُ مُوجيك الثَّلاثة

أضرَّتْ العَاصفةُ المُطرةُ ببعض ثمَار الأشْجَار. قطفَ موُجيك ثلاث دُراقات تالفة ونادَى أولادَه الثَّلاثةَ.

قَالَ لَهم: خُذُوا هَذه الثِّمارَ فإنَّها لا تَزالُ نَافعةً.

أخذَ كُلُّ ابنٍ ثَمرةً، وفى تلك الليلة سَألَ الأبُ ابنَه الأكبرَ:

ماذَا فَعلتْ بالثَّمرة التى أعطَيْتُها لَك؟

قال الابن الأول: ألقَيْتُها ولَمْ آكُلْها لأنَّها كانتْ تالفةً.

قَالَ الابنُ الثَّانى: أكلتُ الجُزءَ السَّليمَ منْها.

سَألَ الأبُ الابنَ الصَّغيرَ: ماذَا فَعلتَ أنْتَ؟

أكلْتُ الجُزءَ الطَّيبَ وزَرعتُ البذْرةَ. ستَكونُ لى شَجرةٌ بعْد مرُور بعض الوقت.

نَظَر موجيك إلى الابن الأكبر وقَالَ له:

لَمْ تَشْكُر النِّعمةَ التى أعطَاها لنَا الله ولَنْ تكُونَ غَنيًّا أبدًا. وقَالَ للثَّانى: أمَّا أنْتَ فقَدْ عَرفتَ كيْفَ تستفيدُ من النِّعم الممنُوحة لك، ولكَنَّ المُتبصِّرَ الوحيدَ فعْلاً هو أخُوكمَا الصَّغيرُ الَّذى يفُكِّرُ فى المُستقبل.

يوم ٢٨

مِنْ الَّذى وضَعَ الجَرسَ الصَّغيرَ للقطِّ؟

يُحْكَى أنَّه ذاتَ مرة عَقَد فئرانُ إحدىَ القُرَى جلسةَ للوصُول إلى حَلٍّ يخلِّصُهم من القطِّ الأسود الَّذى كانَ يُثيرُ الذُّعرَ بيْنهم.

اقتَرحَ أذْكى فأر فيهم:

أعتقدُ أنَّه يَجبُ علينا أنْ نَضَعَ جَرسًا صَغيرًا فى رَقَبة عَدُونَا وبهَذَا يُمكنُ أنْ نَهْرَب فى الوَقت المُنَاسب.

قَالَ فأرٌ مكَّارٌ جدًّا: إنَّها فكرةٌ رائعةٌ، ولكنْ مَنْ سيضعُ الجرسَ فى رقبة القطِّ؟

قَالَ أحدُ الفئْران: لا تضعُونى فى حسَاباتكم.

أضافَ فأرٌ آخر: وَأنَا كذلك.

ولَمْ يكُنْ هنَاك فأرٌ قادرٌ على القيام بهَذه المُهمة. إنَّ الحُلولَ التى لا يُمكنُ تطبيقُها لا تنفعُ بشَىء.

يوم ٢٩

بَيْعُ الحِمَار

خَرجَ الغُلامُ الصَّغيرُ المكَّارُ يومًا إلى السُّوق وهو ينْوى أنْ يَبيعَ حِمَارَه العَجُوزَ بثَمنٍ جيِّد، فأمسَكَ بالمقصِّ وجَعَل يَرْسمُ علَى مؤخرة الحِمَار ورأسه رُسُومًا غريبةً ثُمَّ وضَعَ عليْه بردَعةً مُطرزَةً بالذَّهب، وكانتْ تتدلَّى منْ زينة الحِمَار أجراسٌ ملونةٌ تُصدرُ نَغَمات موسيقيةً عنْدما يَمشى. ومرَّ الحِمَارُ ذُو الزِّينة الفَاخرة أمَامَ صَانع الفَخَّار فنَادى علَى صَاحبه:

ـ كَمْ تُريدُ فى حِمَارك هَذَا أيُّها الصَّبىُّ؟

رد الصبى: عَفوًا يا سَيدى. الحِمَارُ لَيْسَ للبَيع، إنَّه كَفَرد من الأُسْرة وَلا أستطيعُ الاستغناءَ عنْه رغْمَ أنَّه يصعبُ عَلىَّ أن أُضَايقَك.

وأخذَ الصَّبىُّ يستخدمُ مكْرَه حتَّى حَصَلَ منْ بيع الحِمَار علَى أعْلَى ثمنٍ فكَّرَ فيه، وتَرَكَ الحِمَارَ وقَبَضَ الثَّمنَ وأخذَ طَريقَ العَوْدة.

ازدحَمَ أهْلُ المَدينة حَوْلَ هَذَا الحِمَار الأنيق، وجَعلتْ النِّسَاءُ يقُلْنَ:

ـ يا للأناقة.. يَالَه من تَرَف.

واعترضَ الخَبَّازُ وهَو خَائفٌ:

ـ الحَقيقةُ أنَ... المُهمُّ لَيسَ هو المظْهرَ ولكن مَا بالدَّاخل.

ولكن صَانعُ الفَخَّار قَالَ بشَىء منْ الضِّيق:

ـ هَلْ تُريدُ أنْ تَقولَ إنَّ الحِمَارَ لَيْسَ جيِّدًا؟

ولكَىْ يُبرهنُ علَى خبرته فى مجَال البَيْع والشِّراء نَزَع البردَعةَ فجْأة فانْفَجَر النَّاسُ فى الضَحك، وكانَ الجزَّارُ السَّمينُ جدًّا تَهْتزُ بطْنُه منْ كَثرة الضَحك، وذلك لأنَّه لَمْ يُظْهرْ تحْتَ هَذه الزِّينة والأجْراس والتَّرف سوى آثار الجُروح والجلد المُتشقق لحمَار كادَ يسقُطُ من الضَّعف، وأحْنَى الفَخَّارىُّ رأسَه خَجلاً واعترفَ قائلاً: الحِمَارُ هو أنَا!

يوم ٣٠

العَنْكبوتُ المُنْقذُ

منْذُ زمنٍ بعَيد غَزتْ قُواتُ الأعداء مملَكَةَ سادينار، واضطُرَّ الأميرُ للهَرَب منْ طُرق غَير مألوفة ولَمْ يكُنْ مَعه سوى مساعده المُخلص الوفىّ، والأعداءُ يُتابعونَه عَنْ قُرب فقَال المُسَاعدُ:

ـ سيلْحَقُون بنَا يا سَيدى. هيَّا بنا نَأْوِ إلى هَذَا الغَار.

قال الأميرُ: هيَّا يا صَديقى، رَغْمَ أنَّنى أظنُّ أنَ هَذَا لَنْ ينفعَنا كَثيرًا، لأنَّهم سيَصلُون إلْينا، ولكنَّ المُؤكدَ أنَّنا فى أشد التَّعب.

وأثناءَ الليل أخذَ الأعداءُ هُدْنةً منَ البَحث، ومعَ أوَّل ضَوء النَّهار واصَلُوا البَحثَ وصَاحَ ضَابطٌ:

ـ انظرُوا، يُوجَدُ غَارٌ هُنَاك. لابُدَّ أنَّهُمَا مختبئَان فيه.

واندفعَ بعضُ الجُنُود وهم يَحملُون أسلحتَهم فى أيديهم نحْو الغَار، ولكنَّ القَائدَ استَوقفَهم قَائلاً:

قفُوا! ألاَ تَرَونَ نَسيجَ العَنْكبُوت الهَائل عَلى بَاب الغَار؟ مُؤكدٌ أنَّه لَمْ يمرَّ أحدٌ منْ هُنَا منْذُ وقت طَويل.

وسَمعَ الرَّجلان خُطوات الأعداء تَبْتعَدُ عَن المَكَان.
قالَ الأميرُ للعُنكبوت: يَا صَديقى العَزيز، عَملكُ أنقذَنا. مُؤكدٌ أَنَّك عَملتَ أثناءَ الليل مَا تَعْملَه عَادةً فى عدة أيَّام.. يَحدثُ أحيانًا أَنَّ الأشياءَ الصَّغيرةَ تُقدمُ لنَا أجلَّ الخَدَمات.
وبعد وَقْت استَطاعَ الأميرُ أَنْ يستردَّ مُلْكَه.

يوم ٣١

النَّمرُ والرَّجلُ

فى إحْدَى الغَابات النَّائية الكَثيفة تَقَابَل رَجلٌ مَعَ النَّمر، وأَرادَ النَّمرُ أَنْ يتَحَدَّى الرَّجلَ بمُصَارعة وأَظهرَ لَه أَظفارَه وأَخْفَى مخَالبَه وقَالَ: هَّيا صَارعنى أَيُّها الرَّجلُ، فها أَنْت تَرى أَنِّى لاَ أَملكُ شَيئًا أُهَاجمُك به، ولكنْ قَبْلَ أَنْ تقُولَ كلمتَك أَرنى أَسلحتَك التى سوف تَستخدمُها ضدِّى.
وأَراه الرَّجلُ الأكثرُ مكرًا سيْفًا مُخيفًا فى غمْد مِنْ الجلْد النَّاعم الأمْلَس:
وقالَ لَه:
هَذَا هُوَ سلاَحى الوحيدُ.
ورَأى النَّمرُ أَنَّ الرَّجلَ بهَذَا السِّلاح لا يستطيعُ أَنْ يُصيبَه فبدَأَ الصِّراعَ وهو يَظنُّ أَنَّه قدْ خَدَع الرَّجلَ. وثَبَتَ النَّمرُ راسخًا على قَدميْه وأَخرجَ مخَالبَه وفَتح صدره لمُنافسه، وفى لَمْح البصر استَلَّ الرَّجلُ سيْفَه ورَشقَه فى قَلب النَّمر، وعنْدما هَوَى كانَ يقُولَ لنَفْسه:
ـ آه! الإنسانُ يعرفُ أكثرَ من الحَيوانات كُلِّها مُجتمعَةً، وكَمْ كُنتُ أَحمقَ عنْدما حاولتُ أَن أَخْدعَه.

نوفمبر

يوم ١

سُرْعَةُ الضُّفدع

ذاتَ مـرة أرادَ الضُّفـدعُ أَنْ يصْعَـدَ السُّلَّمَ.. كانَ السُّلَّـمُ عَالِيًا والضُّفدعُ ثَقيـلاً بطيئًـا، واسْتَغرقَ فى صُعُود السُّلَّم سَبـعَ سَنوات لَيْسَ إلاَّ، ولكنَّه كانَ سَعيدًا فقَدْ وصَلَ إلى المَرْحلة النِّهائية.

ولكَّنه عنْدَما وصَلَ إلى الدَّرجة الأخيرة زَلَّتْ قدَماه فسقَطَ فجْأةً وأخَذَ يدُور ويدُور، وعنْدما وصَلَ إلى أسفلَ وقَدْ أصابتْه الرُّضُوضُ والآلامُ قَالَ لنَفْسه:

يَا للعجب! هَذه هىَ نتيجةُ الاسْتعْجَال والتَّسرُّع.

ومُنـذُ ذَلك الحـين عنْدما يتَأخَّرُ أحدٌ فى عَمل شَىء ولا يتَيقنُ ممَّا عَملَه يقُولُ النَّاس لَـه: لَقَـد حدَث لَك مَا حـدثَ للضُّفدع. فبَعْد سَبـع سَنوات طوال قَـالَ هَذه هى نتيجةُ السُّرعة.

يوم ٢

الجُندىُّ والمرأةُ الشريرَةُ

كانَ الُجندىُّ يسيرُ حَزينًا فى الطَّريق، فَقدْ انتهت الحَربُ وليْسَ فى جَيْبه قرشٌ واحدٌ. كانَ الجُنْدىُّ شبْهَ عَاجز من كَثرة الجُروح التى أصابتُه واسْتَغنَى عنْه المَلكُ لأنَّه لَمْ يَعُدْ فى حَاجة إليه.

وبْينمـا هـو يفكِّـرُ فى نُكـران المَلك وجُحُوده. رأى نَفْسـه عنْد بيْت امرأة شريرة فطَلـبَ منْها أَنْ تستَضيفَه تلك الليلةَ فقَالتْ لَه:

ابْقَ هُنَا ولكنْ فى مُقَابل أَنْ تُقلبَ البُسْتَانَ غداً.

وقَبلَ الجُندىُّ، ولكَّنه لَمْ يستَطعْ أَنْ يْنتَهىَ من البُسْتَان فى يَوم وَاحد، وبمَا أَنَّ تلك المرأةَ كانتْ تَطلبُ منْه أعمالاً كَثيرةً فقَدْ تحوَّلَ الجُندىُّ إلى مَا يشْبْه الأسيرَ، وذاتَ يوم قالت لهُ :

انْـزلْ إلى البئر وأَحْضرْ لى المصْبَاحَ الأزرقَ الَّذى يُضىءُ فى القَاع.

وفعَـل الجُنـدىُّ مَـا طُلبَ منْهُ، وعنْدمـا كانَ يصْعَـدُ بالمْصَباح فى وعَـاء البئر أرادتْ المرأةُ الشريرةُ أَنْ تَنْزَعَه منْه فقَالَ لَهَا:

لَنْ أُعطيه لَك حتَّى تُخْرجينى منْ هُنَا .

وَهَاجت المرأةُ وتركت الوعَاءَ يسقُطُ فى القَاع، ولكنَّ المصْبَاحَ مازالَ يُضىءُ.

وحتَّى لا يشْعرَ الجُندىُّ بالملل فقَدْ أخَذَهُ لُيشعلَ منْه الغلْيُون.. ولكنْ يَا للعجَبَ! فَقَدْ خَرجَ من الدُّخَان قزمٌ وهُوَ يُقولُ:

أنَا طَوْعُ أمرك يا سَيدى. اطلبْ مَا شئتَ.

وعنْدما مَر ذُهُولُ اللحظات الأولى قَالَ الرَّجلُ:

أَخْرجنـى مـنْ هُنَا واحملْ هَذه المـرأةَ للمُحَاكمة وأعطنى بعضَ النُّقود لأَذْهَبَ إلى الاستراحة.

وأَعْطَـى القَـزمُ للُجنـدىِّ كيسـاً به نُقـودٌ وحَمَلَ المرأةَ علَـى قطٍّ أَسـودَ وحُكم عليْها بالسِّجن ولَمْ يَرها أحدٌ بَعد ذَلك.

الأميرةُ والمِصْباحُ الأزرقُ

قَضىَ الجُنْدىُّ تلكَ الليلةَ فى الفُنْدق، واستدْعَى القزمَ ليطلُبَ منْه أن يأتى إليه بالأميرة، وقَالَ:

- لابُدَّ أنْ تُحْضرَها وهى نَائمةٌ وسَيكوُن هَذَا مُكَافأةً لأبيها علَى مَا قدَّم لى.

وحَمل القزمُ الأميرةَ إلى الجُنْدىّ الذَّى طَلَب منْها أنْ تُنَظفَ الغُرفةَ وتَنزعَ حذاءهَ، وفَعلت الفَتاةُ ما طَلبَ مْنها بَتثَاقل وعْيَناها شبْه مُغْمَضتَيْن، وعْند الفجر حَمَلَ القْزمُ الأميرةَ إلى القَصر.. واستيْقظَتْ البنْتُ متعبةً وحكَتْ لأبيها الحُلْمَ الذَّى رأته وقَالتْ لَه:

- إنَّه شَىءٌ أكثر من الحُلْم، كأنَّه حَقيقةٌ.

أمَر المَلكُ ابْنتَه بأنْ تملأَ جُيُوبَها بحُبُوب البسلة وتَثقُبَ الجُيُوبَ، وفَعلَتْ الأميرُ مَا طَلبَ أبُوها، وجَاءَ القزمُ وحَملَ الفَتاةَ وتَساقطَتْ الحُبُوبُ منْها فى الشَّارع ولكنْ لَمْ يَستطعْ أحدٌ أنْ يكتشفَها.

وفى الليلة التَّالية حَمَلَ القْزمُ الأميرةَ إلى بيْت الجُنْدىّ فقَامتْ بإخفاء حذائها تحْتَ السَّرير.

وفى اليوم التَّالى أمَر الملكُ الجُنُودَ بتَفْتيش جَميع مَنَازل المَدينة وعَثُروا علَى الحذاء فى بَيْت الجُنْدىّ الذَّى حُكمَ عَليه بالإعْدَام، وقْبلَ تَنْفيذ الحُكْم طَلَب آخرَ طَلَب فى حَيَاته وهُوَ أنْ يُدَخّنَ، وعنْد إشْعال الغَليُون ظَهَر القْزمُ فقال له:

اضربْ المَلكَ والقُضَاةَ بالعَصَا دوُنْ تَوقُّف .

وفَعَل القْزمُ مَا طَلَبَ منْه سَيدُه، وطَلبَ الملكُ العَفْو، فَعفَا عنْه الجُندىُّ مُقَابلَ الزَّواج من الأميرة وحُكْم المملكَة.

يوم ٤

الثَّعلبُ والكَلْبُ الحارسُ

تَسَلَّلَ الثَّعلبُ يوماً بينْ قَطيع الأَغْنَام ، وَلكَى يُظهرُ حُسْنَ نَواياه كانَ يُداعبُ الخَروفَ الصَّغيرَ بلُطف علَى رأْسه . واندْهشَ الكَلْبُ الذَّى يَحْرُسُ القَطيعَ منْ عَمَلِ الزَّائرِ الغَريبِ وسَأَله :

- ماذَا يَفْعلُ أيُّها الثَّعلبُ المكَّارُ؟

قالَ الثعلبُ: إنَّنى أُداعبُ هَذَا الصَّغيرَ وألعبُ مَعه يَا صَديقى .

قالَ الكلبُ: إذَنْ اتركْه حَالاً إذَا لَمْ تَكُنْ تُريدُ أَنْ تُجَربَ مُدَاعبةَ أَنْيَابى ، فمثْلُك لا يخْدعُنى بحيَله وخَدائعه .

يوم ٥

الخُلْدُ المُتَهوِّرُ

كانَ الخلدُ يَتجوَّلُ تحْتَ الأَرضِ فى ممرَاتٍ طَويلةٍ ... كانَ يصْعَدُ فى الممراتِ العلْيَا وَيْهبطُ إلى السَّرَاديبِ ، وهُوَ فى ذَلك لا يحتاجُ إلى رُؤية ، فهو فى الحَقيقةِ لا يكَادُ يَرَى لأَنَّ حَيواناتِ الخُلدِ لَهَا عيْنَان صَغيرتان جداً ولا تَكادُ تَرَى .

وأخيراً تَسَلَّلَ الخُلدُ إلى ممرٍّ مَجْهُولٍ وظَلَّ يتَجوَّلُ وإذْ بصوت يْستَوقفُه من الطَّابقِ الأَسْفَلِ قَائلاً :

توقَّفْ . هَذا المَمْر يقُودُ إلى الخَارج وُهوَ خَطيرٌ جدًّا .

ولَمْ يُبَال الخُلدُ بالنِّداء واستمَّر فى تَجُوله حتَّى وصَلَ إلى كَوْمَةٍ من الرَوث ، وَرفَعَ الخُلد فَمَهُ وأَنفَهُ إلى أَعْلَى فوقعتْ عَليْه أَشعةَ الشَّمس التى تُضىءُ كالبَرق فَقتلتْه . وهَكذا فإنَّ من يشْبهُ حيوانًا، مثْلَ حَيوانِ الخُلْد، يستطيعُ أَن يعيشَ مُخْتَفياً فَقطْ ، فَإذا خَرجَ إلى النُّورِ لَيظهَر فإنَّه يموتُ.

اليتيمُ والعمْلاقُ

فى زمـان ومـكان مَجْهُولَين كانَ يعيشُ طفلٌ يَتيمٌ ، ماتَ أبواه وبَقىَ وحيداً فى الدُّنيَا ... كانَ يبحثُ عَنْ مَلْجأ يَـأْوى إليـه فعَثرَ على عُصْفُـورٍ عَاجزٍ فأخذَه ووضَعَه فـى جَيْبه . وعلَى قمة الجَبـل قابلَه عمْلاقٌ يسْتَعدُّ لقتْله .

كانَ الطِّفلُ يحَملُ مَعه عَصا صَغيرةً فاتكأَ بهَا علَى قدم العمْلاق واضعًا إيَّاها علَى وَرَم فى أصبعه ... وأخذَ العُملاقُ يصيحُ بكُلّ قُوَّته فسأله الغُلامُ : لماذَا تُصيح هَكذا . ماذَا ستَفعَلُ إذن عنْدما أَضربُك بهَا وأُشْهُر فى وجْهه العَصَا . قـالَ العمـلاقُ: لاَ . لاَ تَضْربنـى . لاَ تضْربنـى . ورغـمَ ذلك فأنَـا أَقْوَى مْنك بكَثـير . انْظر مَاذَا سَأفعـلُ. وأخذَ العمْلاقُ بـيْن يَديـه جذْعَ شَجرةٍ وضَغطَ عَلَيه بُقوّة حتَّى سَالتَ عُصَارةُ النَّبات بَيْن يدَيْه ، ثُمَّ أخذَ حَجرًا فرمَاهُ لمَسافة عدة كيلو مترات . فقالَ الطِّفل :

- انْظُر ماذَا سأفعلُ أنا بهَذَا الحَجر .

وأَخْـرجَ مـنْ جَيْبـه قطعـةَ من اللـبن المُجـبَّن وضَغطَها بـيْن أصابعه حتَّـى سَالتْ العُصَـارةُ منْهـا ثُمَّ أَخْرجَ العُصْفُـور منْ جَيْبه وأطلقَه فطَـارَ العُصفُورَ بَعيداً ولَمْ يره أَحدٌ بَعد ذَلك ، واعتَقَد العمْلاقُ أَنَّه حَجرٌ آخرُ .

وشَعـرَ العُمـلاقُ بالخُـوف وقَـرر أَنْ يعيشَ فى سَـلام مَعْ اليَتيم وحَمَلـه إلى بيْته، وعنْد علْـم إخـوةُ العمْلاق بمَا حَـدثَ سيطرَ عَليْهم الخَوفُ وقالُوا بَصوتٍ واحـد: لاَبُدَّ أَنْ نَتخَلَّص منْ هذَا الطِّفل .

وفى هَذه الليلة دَخلُوا إلى حُجْرة الطِّفل مُسلَّحين بدُعَامة من الحَديد ومنْ ضَرْبَة واحدة جَعلُوا السَّريرَ يَهْوى إلى الأَرض ، ولكنَّ الطِّفلَ كانَ قَد أَخذَ احتياطَاته بأَنْ نَامَ فَوْقَ أَرْجُل السَّرير واستَطاعَ أَنْ يقْفزَ إلى الأَرض قَائلاً :

مَنْ هَذَا الذَّى يُحَّركُ سَريرى ؟ هأَنذَا قَادمٌ بُعَصَاى .

وكادَ العمْـلاقُ وإخوتُـه يُموتُون من الخَـوْف وهَرَبُوا جَميعاً تَاركينَ الغُلامَ اليتيمَ ، ومنْ ذَلك اليَوم عَاشَ الطِّفلُ آمناً فى بيْت جَميل بلا أَدْنى خَوْف.

يوم ٧

البَغْلَةُ والبَطَّةُ

سَارَت البَغْلَةُ والبَطَّةُ فى طَريقٍ وَاحد . كانت البَغلةُ تمشى بخفَّة ، وكانت تَتأنَّى بيْن الحين والآخر لتنْتَظرَ صاحبتَها ، ولكنَّها أُصيبتْ بالملل وقالتْ للبطَّة :

لاَ يُنَاسبُنى كثيراً أَنْ أسيرَ مَعَك .

وَواصَلتا طَريقَهما حتَّى وصَلتا إلى ربوةٍ تَطلُّ علَى فَجوةٍ عَميقة ، ولَمْ تَستطعْ البَغْلةُ أَنْ تَنزلَ دُونَ أَنْ تَجرْىَ فَقَالتْ مُتعجبةً :

يجبُ علَىَّ أَنْ أَدُورَ قَليلاً حتَّى أَستطيعَ النُّزولَ والصُّعودَ .

أَمَّا البَطَّةُ فنَظرًا لَقُدرتها علَى الطَّيران فقَدْ عَبَرتْ الهُوةَ فى لحظَة وقَالتْ للبَغْلة: لقَدْ تَعبتُ مِنْ طُول الانتظار.

وواصَلتَا السَّيرَ فى الطَّريق حتَّى وصَلتا إلى شَاطئ نَهر لاَبُدَّ منْ عُبُوره عَوْماً. كانَ الأَمرُ يسيرًا جدًّا عَلَى البطَّة، ولكنَّ البَغْلةَ تَأَخرتْ كَثيراً حتَّى استَطاعتْ أَنْ تَعْبُر النَّهرَ ، وعنْدئذ قَالتْ بخَجل :

- يَا صَديقتَى . أَعترفُ بأَنَّنا لاَ نَصْلُحُ جَميعاً للقيام بنَفْس الأَعْمَال ، ولكنْ من الأَفضل تَعلُّمُ شَىء عَنْ كُلِّ شَىء .

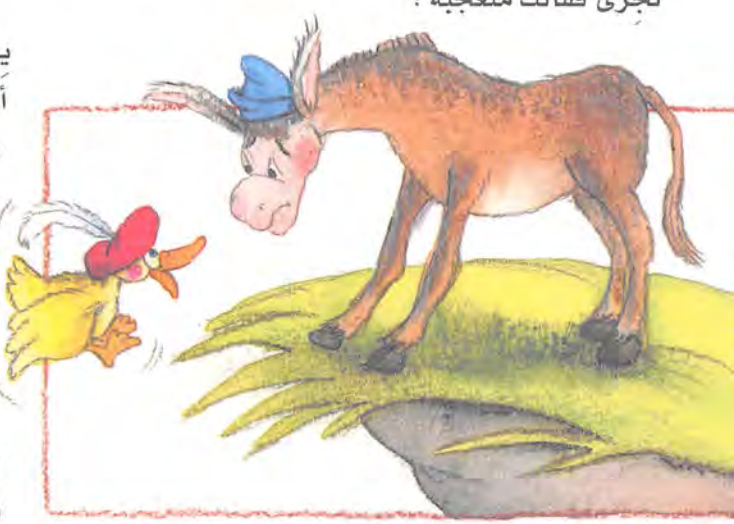

يوم ٨

عُقْدةُ الرِّيَاح

فى أَحد بلاَد الشَّمال البَعيدة كانتْ تعيشُ امرأةٌ ذاتُ قدرات خَارقة، حيثُ كانتْ تَستطيعُ به أَنْ تُحَركَ الرِّياحَ، وكانَ الصيَّادُون يَزُورونَها كَثيرًا ويطْلُبون منْها أَنْ تكُون الرياحُ هادئةً أثناءَ رحلاتهم.

وذاتَ يوم قَررت مَجموعةٌ من الصيَّادين عُبُورَ أَحد البحَار الخطيرة فقالوا للمرأة:

- اطلبى ما تَشَائينَ علَى أَنْ تُكونَ الرِّياحُ هَادئةً .

قالتْ المرأةُ: حَسَناً . خذُوا هَذَا المنديلَ الَّذى يحتَوى علَى ثَلاث عُقَد .. فإذَا قمتُم بحل عقدتين كانتْ الرياحُ طيبةً وهادئة .. ولكنْ إيَّاكُم أَنْ تَحلُوا الثَّالثةَ حتَّى لا تَتعَرضُوا لخطر عَظيم .

وعنْدمَا وَصَلُوا إلى أعالى البَحر وَسَطَ رياح عَاتيةٍ قَامَ القُبطانَ بحل عُقدَة فهَدأَت الرياحُ وأَصبحتْ مُواتيةً للصَّيد ، وبعْد مُرور وقْت فكَّروا أَنْ يُسرعُوا السَّيرَ، وفكَ القُبطانَ العُقدةَ الثَّانيةَ ، وفعْلاً استَطاعُوا عُبُور البَحر حتَّى وصَلُوا إلى قُرب الشَّاطئ الآخر ، وهُنَاك دفعَهم الفُضُول أَنْ

يحلُّوا العقُدَة الثَّالثة .

وليتهم ما فعلُوا . فقدْ هبَتْ عَاصفةٌ قَوِّيةٌ جعلتْ البَحَارةَ علَى وشَك الهلاك وسُمعَتْ أصواتُ تحطُّم المَركب كأنَّ كُلَّ لَوح يُنفصلُ عَن الآخر ، واضطُرَّ البَحارةُ للقَفز فى المَاء والوصُول إلى الشَّاطئ عَوْماً وأنقذُوا حَياتَهم لكَّنهم فقدوا سفينَتَهم .

يوم ٩

المسافرُ التَّائهُ

كانَ هُنَاك فَلاَّحٌ سويسرىٌّ قَاسى القَلْب غَليظُ الطَّبع مع بَنى جنْسه وقَاسٍ عَلى الحيوَانات، وخَاصَّةً الكلابَ التى كانَ يقذفها بالحجَارة .

وفى يَوْم من أيَّام الشِّتاء كانَ عَليْه أنْ يُغَامر بعُبُور الجبَال التى يُكسُوها الثَّلجُ للحُصُول علَى ميرَاثه منْ أحد أقاربه ، ولكَّنه ضَلَّ الطَّريقَ .. كانَ يَوماً رَهيباً وهبَّتْ عَليه العَواصفُ .. وفى الظَّلام زَلَّتْ قَدمَاه وسقَطَ فى الهَاوية ، وظلَّ يصرخُ ويَصيحُ طَالباً النَّجدةَ ولكنْ لَمْ يَذْهبْ أحدٌ ليُغيثَه .. لقَدْ أُصيبَ الرَّجلُ بكَسْر فى قَدَمه ولَمْ يعُدْ قَادراً علَى الخُروج من هذا المكَان فقَالَ فى نَفْسه :

- يَا إلهى، إنَّنى سَأموتُ مُتَجمدَاً .

وفُجأةً عنْدما كانَ علَى وشَك أنْ يَفقدَ الوعى أحسَّ بأنفاس سَاخنة عَلَى وَجهه ، ووجدَ كَلْبًا ضَخْمًا يحاولُ أنْ يُعطيَه بعضَ الدِّفء بذَكاء يكادُ يَصلُ إلى ذَكاء الإنسان .. كانَ يحْملُ بطَّانيةً فَوْقَ ظَهره ، وبَرْميلاً صَغيراً ممتلئاً بالعَصير يَتدلَّى منْ رقَبته ، وسَارعَ الفَلاحُ برَشْف رَشْفَة كَبيرة من العَصير ولفَّ نَفسه بالبَطانية ، ثُمَّ ألقَى بنَفْسه فَوقَ ظَهر الحَيوان الذَّى حَمَله بعَنَاء كَبير إلى أرض مسْكُونة مُنقذاً بذَلك حيَاتَه .

هَلْ تَعْلمون يا أصدقائى ماذَا فَعَل الرَّجلُ بميراثه ؟ لقَدْ قَّرر إنشاءَ ملْجأ للكلاب وأطلقَ علَيْه سان برناردو.

ويُقَالُ إنَّ هَذه الكلابَ قَدْ أنقذتْ كَثيراً من النَّاس وكانتْ تُحبُّ سَيدها كُلَّ الحُبّ .

يوم ١٠

اليتيمُ الأعرجُ

كانَ برناردو وإيليسا زوجينْ يشتَغلانِ بالزّراعةِ ، ولَمْ يُرْزقا بأبناءٍ فقرَّرا الذّهابَ إلى أحدِ دُورِ الأيْتامِ لكفالةِ طفلٍ .. قالتْ إيليسا :

أُريدُ بنْتاً شقْراءَ زرقاءَ العينيْنِ .

وبمُجَردِ أنْ دخلَ هَذه الدارَ الخَيريةَ اكتشفتْ إيليسا الطّفلةَ التى كانتْ تحْلُم بَها .. كانتْ تُشبُه اللعبةَ .. أخذتْها بيْنَ ذرَاعْيها وهى تشعُرُ بسَعادة غَامرة .. وكانَ هُنَاك طفلٌ أعرجُ وليْس علَى قَدْرِ من الجَمال يُنظُر بأمل إلى الزّوجيْنِ ، وسُرْعانَ ما كَسَا وجْهه الحُزْنُ . فكلُّ الذين كانُوا يُريدون أطْفالاً أخذُوا البَنات الشّقْراوات . وكانَ عَليه أنْ يَرْضَى بنَصيبه وعندئذ لَكَزَ المزَارع زوجَتَه بمرفقه وقَالَ لها :

- انظُرى إلى هَذَا المسْكين الصّغير .

قالت الزوجَةُ: ولكنّه أعرجُ .

قال الزوجُ: ومنْ أجْل ذلك فهُوَ يحتاجُ إلينا أكثَر .

وتَنَهدتْ إيليسا وتَركتْ البنْتَ الشّقْراءَ وتوجّهتْ للطّفل تسأله :

قالت الزوجةُ: ما اسْمك ؟

قال الطفلُ: اسمى خُوان .

قالت الزوجَةُ: هَلْ تَرغبُ فى أن تعيشَ معَنا ؟

فقال الطفلُ بصوت يَرْتعدُ وبشَىء من عَدم الثّقة :

- والطّفلةُ الشّقراءُ ؟

يوم ١١

أُسرةٌ نموذَجيَّةٌ

مَـرتْ عـدةُ أيّـام وأصبحـتْ إيليسا لا تَذْكُرُ البنْتَ الشّقـراءَ ، فكَانَ صَغيرُها خُوان ذكيًـا، وكانَ يُحبُّهما حُبًا كَثيراً .. وعلَى الرَّغـم منْ عَاهته فَقدْ كانَ يقومُ بأعمالٍ كَثيرة وكانَ يذهبُ ويأتى من المدرسة مُتكئاً علَى عُكَازيْن . وكانَ برنارد يقُولُ :

- إنَّه طفلٌ عَظيمٌ .. لقَدْ أحسنَّا الاختيارَ .

قالت إيليسا: وأنا أيضاً مَسْرورةٌ . الطّفلةُ الشّقراءُ ستَجدُ أبويْن .

كانتْ الحياةُ فى المَزْرعة أجملَ وأسعدَ . كانَ الثّلاثةُ يقومُون بأعمَالهم وهم يُغنُّون ويضحَكُون . كانَ كُلٌّ منهم يُحبُّ الآخرَ ويُهتمُّ به كأُسرة نُموذجيَّة .

وبَعـد عـدة أعـوام مـاتَ حارسُ الغَابة تَـاركاً وراءَه خَمْسـةَ أطفال يتَامَى ، وعـمَّ الحُزنُ جَميـعَ المُزَارعين ، فُهنَـاك علَى بُعْد خُطُوات منْهم خمسةُ أطفال يحتَاجُون للرّعاية والحُبّ . فقَالَ الأبوانَ لخُوان :

- هَلْ سَتحزَنُ إذَا أتيْنَا بأبناءِ حَارس الغَابة ليعيشُوا معَنا حتَّى نَجدَ مكَاناً لَهُم .

- لاَ، مُطْلقاً . سأُساعدُ أبى فى المزرعة وأُساعدُك أنْت فى المَنزل يَا أُمَّاه .

وبَـدأَت الأُسـرةُ تهتمُّ بالأطفال علَى قَـدرِ المُسْتطاع . لَمْ تَكُنْ الحَياةُ يسيرةً .. العمَلُ كَثيرٌ ويُوجَدُ نَقْصٌ فى بعضِ الأشياء،

وقَدْ تَأثَر خُوان بعَطف أبويْه فَأصبحَ رَجُلَ البَيت وكانَ يقُومُ بواجبه وهو سَعيدٌ كُلَّ السَّعادة .

ومَرتْ عدةُ شُهور وقَرر بعْدَها الزَّوجان وخُوان أنْ يعيشَ معَهم أبناءُ حَارس الغابَة دَائمًا ، وتحَولوا إلى أسْرة نُموذجَية .

يوم ١٢

الحَنانُ المُعْدى

كانَ فصْلُ الرَّبيع فى هَذا العَام مُدَمّراً بالنّسبة للمُزارعين ، فقَدْ أتَى الفَيَضانُ علَى المَحْصُول وعلَى الحَيوانات، وكانَ خُوان يقُولُ :

سَيْنصلحُ كُلُّ شَىء . سَنزرعُ مِنْ جَديد ، وسنُعوضُ القَطيعَ شَيئاً فشَيئاً .

وسَارعتْ إيليسا بالردّ :

- بالطَّبع يا بُنَىّ .

وذاتَ ليلَة طَرقَ البَابَ مُسَافرٌ . كانتْ سَيارتُه قدْ تعَطلَّتْ فى الطَّريق ، ولَمْ يستطعْ إصْلاَحَها فَطلبَ المأوى هذه الليلَة .. وبالفعل شَارَكَهُم العَشَاءَ ثُمَّ جَلَس ليستريحَ ، ولاحظَ كَيفَ كَانَ الأبَوَان يُسَاعدَان الأبنَاءَ فى وَاجباتهم الدّراسية وكيفَ أنَّ السَّعادةَ تَعُمُّ الأُسرةَ كُلَّها علَى الرَّغم مِن الحَياة المُتَواضعَة .

وفى الصَّباح قَالَ المُسَافرُ للزوجيْن :

- إننى أغبطُكم علَى سَعادتكم ...

وأكَّد له الزَّوجَان أنَّهما علَى خير حَال، وَقبْلَ أنْ يَرْحلَ قَالَ للزوجيْن :

إننى طَبيبٌ مشْهورٌ ، وتَعلمتُ فى كَثير من الجَامعات فَى كُلّ الأنحاء ، ولكنْ أعظمُ دَرس تَلقيتُه فى حيَاتى تعلَّمتُه هُنَا فى هَذه المَزْرعة .. أيُّها الأصدقاء: اسمحُوا لى أنْ أقولَ إنَّ عدْوى حَنَانكم وعَطفكم قَدْ أصَابتْنى ، وأُؤكدُ لكم أنَّنى من الآن فصَاعداً سأُحاولُ تَقليدَكم . وكَبداية هَلْ تستطيعُون أنْ تتركُوا لى خُوان لبعض الوقت ؟ أعتقدُ أنَّنى يمُكنُ أنْ أفعلَ شَيئاً لسَاقه .

وبالفعل، فَإنَّ الحنان لَيْسَ مُعْدياً فقَطْ بَلْ سيَعودُ بالخَير عَاجلاً أمْ آجلاً .

يوم ١٣

الشَّحْرورُ المغْرُورُ

لَمْ يستطعْ نباتُ العُوسَجِ المسْكينُ أَنْ يصْبرَ أكثر . فقدْ امتلأتْ فُرُوعُه بالحُبُوب التى تُشْبهُ حبَّات العنَب فى سَوَادها ، وكانتْ طُيورُ الشَّحْرور تَنْقُرُها بمنْقَارها وتُسقطُها بأَرجُلها منْ كُلّ فُروع الشَّجرة ، وتوسَّلتْ الشَّجرةُ إلى أكثر الطُّيور مُضَايقةً لَها وقَالتْ : منْ فضلك . قليلاً من الاحْترام . أنَا أعرفُ أنَّ ثَمرتى هى طَعَامُك المفَضَّلُ ، ولكنْ لا تحْرمنى منْ ظلّ أَوْراقى التى تحْمينى منْ أشعَّة الشَّمس الحَارقة ولا تُنْشبْ أظفارَك فى جَسَدى .

قال الشحرُورُ : اسْكتى أيَّتُها الشَّجرةُ المُتوحشةُ ، ألا تَعْلمين أنَّ الله خَلقك لكى تكُونى طَعاماً لى ؟ ألا تعْلمين يَا بَائسةَ الأشْجَار أنك فى الشّتاءَ القَادمَ لَنْ تكُونى إلاَّ وقُوداً للنَّار؟ وعنْدما سَمعتْ الشَّجرةُ ذَلك بدأتْ تبْكى فى صَمت .. ولَمْ يَمض وقتٌ طَويلٌ حتَّى سقَطَ الطَّائرُ فى شَبكَة الصَّياد ، ولكى يصْنعُ الرَّجلُ قفصًا يَضَعُ فيه الشَّحرورَ فقد استخدم أعْواداً كثيرةً من الحَاجز وأيضاً بعضَ فُروع الشَّجرة وعنْد ذلك قالتْ لَه : آه ! أيُّها الشَّحرُور . أنَا مازلتُ هُنَا وفُروعى سَلبتْك حُرّيتَك التى كُنتَ تُرْعبنى بهَا . أنَا مازلتُ لَمْ تأكلنى النَّارُ كَمَا كُنتَ تَقولُ ، وقَبْلَ أنْ تَرانى أحترقُ رأيتُك أنَا فى الحَبْس .

يوم ١٤

الثَّرثارةُ

كانَ هُنَاك زَوْجان من الفلاَّحين كبرا حتَّى أصبَحا عَجُوزيْن . وكانتْ المَرأةُ رغْمَ صفَاتها الطَّيبة ثَرثارةً كَثيرةَ الكَلام ، وكانتْ تَحْكى للقَرية كُلّها مَا يحدثُ فى البيْت .. وذاتَ يوم ذَهبَ الزَّوجُ إلى الغَابة ليَبحثَ عَنْ حَطَب فشَعرَ بأنَّ الأَرض تَغُوصُ تحْتَ قَدمه ، فحَفر قَليلاً فوقعتْ يَده على قدر ملىء بالقطع الذَّهبية ، وعَرفَ آنذاك حَجْمَ المُشْكلة التى ستُسببُها زَوجته التى لَنْ تتأخَّر عنْ إشَاعة الخَبر فى القَرية كُلّها ، فَدفنَ الكَنزَ ثانيةً وغَطَّاه ببعض الفُروع ثُمَّ ذَهبَ إلى السُّوق فاشْترى سمكةً وأرنبًا ، وعلَّقَ السَّمكةَ فى فَرع شَجرة ثُمَّ وضَعَ الأرنبَ فى النَّهر مُحَاطاً بشَبكة .. وبعْد ذَلك أسْرعَ إلى بيْته وقَالَ لامرأته مَسْروراً :

سأَحْكى لَك الآن شَيئاً عَجيباً بشَرط ألاَّ تحكيه لأَحد .

ووعدتْه الزَّوجةُ بكَتم الأَمر ، فَقَال الزَّوجُ الذَّى كَانَ قَدْ وضَعَ خُطتَه :

- لَقدْ سَمعتُ أنَّه فى هَذه الأَيَّام تَطْرحُ الأَشْجارُ سَمَكاً وفى المَاء تعيشُ الأَرانبُ .

قالت المرأةُ: أشْهدُ أنَّك فى منْتَهى البلاهة.

وفى هذه اللحظَة رأت المرأةُ السَّمكةَ مُعلَقَةً فى فَرع الشَّجرة ، وبعْد ذَلك رأتْ الأرنبَ فى النَّهر . وحَمَل الزَّوجَان السَّمكةَ والأرنَب والكَنزَ كَذلك إلى المَنزل.

يوم ١٥

حُكْمُ القَاضى

استَطاعَ الزَّوجانِ أَنْ يعيشَا فى رَغَدٍ بَفضلِ الكَنزِ الَّذى عثَرا علَيْه ، وبدأَتْ المرأةُ، دُونَ أَنْ تَحسَّ، فى التَّبْذيرِ والإسرافِ ، وكانتْ تَدْعُو كُلَّ القَريةِ ، حتَّى انتهَى الأَمرُ بالزَّوجِ إلى أَنَّه رفضَ أن يُعطَيها شَيئاً من الذَّهبِ بعْدَ ذَلك .

وذهبتْ المرأةُ منْ شدةِ غَيْظِها لتشْكو زَوجَها للقَاضى ، وذهبَ معهَا بعضُ الجيرانِ لمُسَاندتها فى دعواها حَسْبَ طَلبها ، وسألَ القَاضى الحطابَ : هَلْ صحيحٌ أَنَّك وجدتَ فى الغَابةِ كَنزاً ولا تُريدُ أَنْ تُعْطىَ زوجتَكَ منْه شَيئاً ؟ قال الزوجُ: عَنْ أَىِّ كَنزٍ تُحدثُنى سيَادتكُم. لاَبُدَّ أَنَّ زَوْجتى قَدْ حلمتْ بذَلك فمن الأَفضلِ أَنْ تسَألها عَنْ ذَلك.. وبدأَتْ المرأةُ تتكلَّمُ. قالتِ المرأةُ: فَليْسمعِ الكَاتبُ جيّداً مَا أَقولُ حتَّى لا يفوتُه شَىءٌ دُونَ أَنْ يكتبَه .. عنْدما كُنتُ أَسيرُ مَع زوَجى فى الغَابةِ وجَدنَا سَمكَةً مُعَلَّقةً فى فَرعِ شَجرةٍ ، وبْعد ذَلك وجدْنا أرنبًا فى شَبكةٍ يعيشُ فى النَّهرِ ، وأثْنَاءَ عَوْدتنا إلى المنزلِ وجدَنا القدْرَ المملوءَ بقطعِ الذَّهبِ .

وشَعرَ القَاضى بالضِّيقِ والاستيَاءِ وقَالَ :

- هَلْ تَسْخَرين من المَحْكمةِ ؟ اخْرُجى . لَقدْ انتهتْ الجلسةُ .

وعَلى الرَّغمِ من اعتراضاتِ المرأةِ ، لَمْ يُصدقْها أَحدٌ وانتقلَ الضَحكُ منْها من المَحْكمةِ إلى كُلِّ القَريةِ ، واضطُرَّت المرأةُ بعد أَنْ شَعرتْ بالانكسارِ أن تَتْبَعَ زَوجَها .

ومُنذُ ذَلك اليَومِ عَاشَ الزَّوجَانِ فى اطمئنانٍ وسَعادةٍ وأَحْسَنا التَّصرفَ فى كَنْزِهما وكانا أحياناً يسُّدان به حاجةَ المُحْتَاجين.

يوم ١٦

اللآلئ الخمسُ والعشرون

كانَ هُنَاك رجُلٌ عجُوزٌ أحَس بأنَّ الموتَ يقتربُ منه فجمعَ ابنيْه خُوان وخواكين وقالَ : اسمعَا يا ابنيَّ العزيزَيْن ، لقدْ اقتربَ مَوْتى وأُريد أنْ أعرفكما بأنَّنى أحتفظُ فى الخزانة بعلْبة فيها خمسٌ وعشرُون لؤلؤة تُساوى كُلُّ واحدة منْها ألف قطعة من الفضة ، ولكنَّكما لا تستطيعَان فتحَ العُلْبة إلاَّ بعد مُرور عَشرة أيَّام على وفاتى .

ماتَ العجُوزُ وجَاءَ أحَدُ الجيران، وكانَ جشعًا، وعَلمَ بأمر اللؤلؤ فاقترحَ على الوَلدَيْنْ اقتراحاً وقالَ :

سَوْفَ أشترى منْكما اللؤلؤَ بنَفْس المبلغ الذَّى قدَّره والدُكما . نَعَمْ . القطْعةُ بألف قطعة من الفضة .

وَوافقَ الشَّابَّان على البَيع لأنَّهما كانَا يُريدَان أنْ يشْتريا أرضاً زراعية ، وبعْد مُرور عشْرة أيَّام سَلَّمَا الصُنْدوقَ إلى ليفى وأخَذا المبلغَ .

وَلمْ تَمض إلاَّ سَاعةٌ واحدةٌ حتَّى رَجعَ الرجُلُ يَشتاطُ غَضبًا وهو يقُولُ :

لَقدْ خَدعتُمَانى . لَمْ يكُنْ فى الصُنْدوق سوى ورقة .

ودَافعَ الابنان عن نفْسَيهما بأنَّهما سلَّماه الصُنْدوقَ دُونَ أنْ يَفُضَّا أخْتامَه ولَقد تَمَّتْ عمليةُ البَيع بشَرف . وخَرجَ الرجُلُ يبَحثُ عَن القَاضى الذَّى قرَّر أنَّه يُريد أنْ يرى الوَرقةَ قَبْلَ أنْ يحكُمَ . كانتْ الورقةُ تقول :

- إلى ابنَّى العَزيزَيْن خُوان وخواكين .. إننَّى الآن شَيْخٌ كبيرٌ وسُينَادينى الموتُ قَريباً ، ولقَدْ أحببتُ أنْ أُبيّن لكُمَا أننَّى لَمْ أترك لكُما ثروةً لأننَّى أنفقتُ مَالى كُلَّه عَلَى المُحتاجين، ولكنَّى أترك لكُما خَمْساً وعشْرين حكمةً ابتعْتُها أثناءَ حَياتى وهَى مكْتوبةٌ فى الوَرقة ، فإذَا سرْتُمَا على نَهْجها أفْلحتُما فى الدُّنيا والآخرة .

تحَمَّس الفَتيان وقرآ نصَائحَ والدهما الصَّالح ثُمَّ قالاَ :

الآن فَهمْنَا كُلَّ شَىء ، سَنرُد المَال إلى ليفى فَقدْ كُنَّا أحمقَيْن عنْدما بعْنَا هَذه الثروةَ الهَائلةَ وعنْدما رأى القَاضى - وكانَ رجُلاً قويًا - شَرفَ الشَّابيْن زَوَّجهما ابنتَيْه وجعَلَهما وَريثَيْن لثَروته لأنَّهما كانَ يملكَان ثَروةً أعظمَ من الذَّهب والفضة الفَضيلةُ .

يوم ١٧

العَنْزَةُ الغَشَّاشَةُ

كانَ هُنَاك فَلاَّحٌ فَقيرٌ وصَارمٌ، وكانَ عنْده ثَلاثُ بَنات . وقَدْ بَاعَ لَه أحدُ جيرانه عَنْزًا كانتْ هى كُلُّ مَا يَملكُ ، فاهتَم بهَا حتَّى تُعْطىَ لَبناً كثيراً ، وفى اليوم التَّالى سَلَّمها لابنته الكُبرَى لكَى تَذْهبَ بهَا إلى المَرعى ، وعنْدمَا عَادتْ الفَتاةُ مساءً قالتِ العَنْزَةُ إنَّ الفَتاةَ مَزْهوةٌ بنَفْسها وقَضتْ اليَوم كُلَّه تَنْظُر فى الجَدول ولَمْ تُعْطها أىَّ شَىء لتَأكُله .

وغَضبَ الفَلاَّحُ وأرسلَ الكُبْرَى لتَخدمَ فى المَدينة وأرسلَ الثَّانيةَ بالحيوانات إلى المَرعى، وفى المَساء اتَهمت العَنْزَةُ الكَاذبةُ

الفتاةَ بأنَّها كَسُولةٌ وأكدتْ أنَّها لَمْ تُعْطها شَيئاً تَأكُله ، وطَردَ الفَلاحُ الثَّانيةَ من المَنزل وأرسلَ الثَّالثةَ لتَرْعَى العنزَ، ولكْن حَدثَ مَعها مَا حدثَ معَ أُخْتَيْها الكُبريين . وفى اليَوم التَّالى ذَهبَ بنفْسه مَع العنز إلى الجَبَل ، ولكنْ حدثَ أنَّ العنز كُلَّما أرادتْ أنْ تَأكُلَ العُشْبَ سمعتْ صَوْتاً يقُولُ لَهَا مُعَنِّفاً :

- اذْهَبى منْ هُنَا أيَّتُها العنز الكَذابةُ ، فقَدْ ملأت بطْنك أمْس .

وأحسَّ الفَلاحُ بأنَّه قَدْ أساءَ مُعَاملةَ بَناته وذهبَ يَبْحثُ عنْهن ، وبعْد ذَلك عادَ الجَميعُ سُعداءَ إلى المنزل وذَهبُوا إلى السُّوق وبَاعُوا العنز بالثَّمن الذى اشتَرُوها به .

يوم ١٨

الحِمارُ والكُتُبُ

ذاتَ يوم كانَ الحِمارُ يَرْعَى فى الحقل فرأى كُتُبَ تلميذ مُهْمل فقَالَ لنَفْسه :

إذَا أكلتُ هذه الكُتُبَ فسَوفَ أتَّعلمُ أشياءَ كَثيرةً دُونَ جَهْد يُذْكَرُ وسأصبحُ عَالمًا ذَا شُهرة عَالمية .

ولَمْ يُفكِّر الحِمارُ مرةً ثَانيةً وأخذَ يمْضغُ الكُتُبَ بسَعادة ، ومنْذُ ذَلك الوَقت شَعَر الحِمارُ بأنَّه أصبحَ منْ أحكم الحُكَماء ، وذَهبَ ليَبحثَ عَنْ أصدقائه لُيعطىَ لَهم دُروسًا ، وحضَرتْ كُلُّ الحَمير لتَسمعَه بكُلِّ اهتمام ، ورَغْمَ أنَّ الحِمارَ كانَ يَفتحُ فَمَه إلاَّ أنَّهُ لمْ يستطعْ نُطقَ كَلمة واحدة ، وفَجأةً أطلقَ نَهيقًا قَويًا ، ونَهقتْ جَميعُ الحَمير استهزاءً بَهذَا الحِمار الأحمق ثُمَّ تركُوه وجَرَوا وهُمْ يَرْفسُون ، والكلُّ كانَ يتحدثُ عَنْ أنَّهم لَمْ يرَوا غبيًا مَثلَ هَذَا الحِمار .

يوم ١٩

دَرْسٌ مُفيدٌ

كانَ هُناك أميرٌ مدلّلٌ يملكُ كُلَّ شيء فى هَذه الحياة ، وكانَ كُلُّ مَنْ حَوْلَه يُسارعون لتلبية رَغَباته حتَّى قَبْلَ أنْ يطلبَها .. وبالطَّبع كانَ الأميرُ لا يفْهُم كَثيراً مِّما يدُورُ حَوْلَه وكانتْ تَبْدو له تَفَاهات، وسَأَلَ يَوْماً: ما الإنْسانُ ؟

وَرغْمَ أنَّهم شَرحُوا ذَلك إلاَّ أنَّه لَمْ يفْهمْ شَيئاً ، وسَألَ فى يَوم آخرَ: مَا الخَوفُ ؟

ولَم يفْهمْ مَا شُرح لَهُ فى هَذه المرة كَذلك ، ثمَّ سألَ مرَةً أُخْرَى : مَا البَردُ ؟

وللمرة الثَّالثة لم يفْهمْ شَيئاً ولَمْ يُدْرك مدَى ألَم الذين يُقَاسُون البَردَ لأنَّ النَّارَ تُوقَدُ فى القَصر طَوالَ الشّتاء ، ثُمَّ إنَّ الملابسَ التى يَلْبَسُها لا تَسمحُ بتَسلل البَرد إليه .

وفى يَوم منْ أيَّام الخَريف خَرجَ فى رحلة صَيد بصُحْبة صيَّادين آخرين ، وظلَّ يُطَاردُ الفَريسةَ حتَّى تَاه فى الغابة .. وجاءَ الليلُ وبدأت الرِّيحُ البَاردة تلفحُ وجهَه ، وفجْأةً ظَهرت الفَريسةُ التى كانَ يُطَاردُها أمَامَ حصَانه ، وخَافَ الحصَانُ وألقَى بالأمير علَى الأرض ، وبعْد أنْ شعَرَ بالانْكسار وسَيطر علَيْه الخَوفُ اضطُرَّ أنْ يسْتجمعَ قُواه ويَقضىَ علَى الوحْش بيَديْه .. وبعْد ذلك أخذَ يصيحُ مُنَادياً علَى أصحابه ولكنْ لاَ مجُيبَ، وكانَ يسيرُ فى الظَّلام فابْتَعدَ عَنهم . وعنْد الصَّباح تحوَّلتْ مَلابسَه إلى خرَق وكانَ البَردُ ينْفُذُ إلى عظَامه . كانَ فى صَحراءَ جَرْداءَ ليْسَ بهَا إلاَّ الصُخُورُ والرِّياحُ .

وعلَى مَدى أسبوع كَامل عَرفَ الأميرُ الخَوْفَ واليَأسَ والبردَ والجُوْعَ والوحْدة.. وبعْد هَذه المدة عثر علَيْه الحَرسُ الملَكى ، ولَمْ يسَألْ بعْدها عَنْ تلك الأشْياء التى لَمْ يكُنْ يعْرفُها، أو يفْهمُها واستَطاعَ هكَذا أنْ يكُونَ مَلكاً جيِّداً يُساعدُ شَعَبه .

يوم ٢٠

الأَسدُ والدُّب

ذاتَ يوم تَقَابَل الأَسدُ والدُّب عنْد عَين المَاء وأَخَذا يَتَجادلان : مَنْ منْهما يشْربُ أولاً، ولكنَّهما لَمْ يتفقَا ودَخلا فى صراع عَنيف .

ثُمَّ توقَّفَا بُرهةً لالتقاط أنْفاسهما فرأيَا فَوْقَهما سَحابةً من الطُّيور الجَارحة تَنْتظرُ نتيجَة المَعْركة حتَّى تَتَمتعَ بوَليمة منْ لَحْم المَهْزوم .

وأمامَ هَذا الخَطرِ الهَائلِ قَالَ المُتصارعان :
كفَانا حَماقةً .. من الأفضل أنْ نَكونَ أصدقاءَ بَدلاً منْ أنْ يُصبحَ أحدُنا وليمةً للنّسورِ والغِرْبان . فلنَشربْ دُونَ تعجُّلٍ ، أنْتَ الأولُ يَا صَديقى .
أمَّا الجَوارحُ فَقَد خَابَ ظنها وضَاعَ أمْلها .

يوم ٢١

الثَّعلبُ والدِّيك

خَرجَ الثَّعلبُ يَوماً فى رحلة استكشافية ، فوَجدَ ديكاً يصيحُ منْ فَوْقِ فرعِ شَجرةٍ وتوقَّعَ أنَّه سَيُفطرُ علَى وجْبةٍ لذيذةٍ منْ صدر الدِّيك، فقَالَ وهو يُشعُر بشَىء من السُّرور: مَرْحَباً يا صَديقى . أودُّ أنْ أزف إليْك خَبراً جَميلاً، لَقد عَقدتُ مُعَاهدة سَلام بيْن جَميع الحيَوانات ، انْزلْ وسَنأخُذُ بعضَنا بالأحضان .
رَد عَلَيْه الدِّيك قَائلاً :
هَكَذا يجبُ أنْ يكُونَ لأنَّك أخْبرتَنى به . وبالمُنَاسبة فإنّنى أرى كَلْبيْن قَادميْن إلى هُنَا جَرْيَاً ، وأعتقدُ أنَّهما جَاءَا ليُخْبرانا بَنْفس البُشْرَى .
وعْند ذَلك أخذَ الثَّعلبُ يَجْرى بل يَطيرُ طَيراناً واضعاً ذَيْله بيْن قَدميْه ، بْينما كانَ الدِّيكُ يُغَنّى غنَاءَه المَعْروفَ وكأنَّه يقُولُ: أنَا لَنْ أتحَرك منْ هُنَا.

يوم ٢٢

أميرُ الأهواء

فى إحدىَ مَناطق الجزيرة العَربية كَانَ يعيشُ أميرٌ فَاحشُ الثَّراء مُتَقلِّبُ الأهواء فى أكْله ، وكانَ يَعْملُ عنده أمْهَرُ الطَّبَّاخين فى المَنْطقة كُلِّهَا ، وَكَانُوا يبذلُون كُلَّ جَهْدهم ويستخدمونَ كُلَّ مَهَارَاتهم لتَنْفيذ مَا يَطْلبُ .. وَعِنْدَمَا مَلَّ الأمِيرُ مِنْ أكْل أشْهر الطُّيور وَأنْدر الأسْمَاك استَدْعَى رَئيسَ الطَّبَّاخين وقَالَ له :

اسمعْ يَا أحْمدُ .. أطلبُ منْكَ أنْ تَبْحَثَ لى عَنْ طَعَام لَمْ أجَرِّبْه أبَداً فى حَيَاتى لأنَّ شَهيَّتى بَدَأتْ تَضْعُفُ، وَإذَا أرَدْتَ أنْ تستمرَّ فى عَملك عنْدى فعَليْك أنْ تجْهدَ تَفْكيرَك لتَنْفيذ مَا أُريدُ ، فَقَالَ أحمدُ :

وَإذَا فَكَّرتُ واستَطعتُ أنْ أدْهشَك بأكْلة لَذيذة فَمَاذَا سَتَكُونُ مُكَافأتى ؟

رَدَّ عَلَيْه الأمِيرُ الشَّره :

يدُ ابنتى الجَميلة .

وفى اليَوم التَّالى قَدَّمَ أحمدُ للأمير طبقاً من الذَّهب يَحْملُ الطَّعامَ الجَديدَ عبَارةً عَنْ أوْرَاك طَائر مُزَينة بطريقة فَنية رَائعَة .

وَبَدأ الأمِيرُ يَأكُلُ ثُمَّ صَاحَ فى حَمَاس:

حسنًا يَا أحمدُ ، هَذَا أشْهَى طَعَام أكلتُه فى حَياتى ، فَأخْبرنى مَا هُو.

إنَّه البَبغاءُ العجُوزُ الَّذى كُنْتَ تَحْتَفظُ به فى الْقَفَص الفضِّى يَا سَيدى .

قَالَ الأمِيرُ: يَا أيُّهَا المكَّارُ . لَقدْ خَدَعْتَنى . لَنْ أُزوِّجَك ابنتى .

وَتَدخَّل كَبيرُ الوزراء فى هَذا الخلاف ، وَنَظرًا لأنَّ الأمِيرَ اعترفَ بأنَّ الطَّعَامَ كَانَ شَهيًّا فَقَدْ حَكَمَ لصَالح الطَّبَّاخ الَّذى عَاشَ سَعيداً مَعَ زَوْجته الجَميلة .

يوم ٢٣

مَكْرُ العَجُوز

كَانَ هُنَاك رَجلٌ فَقيرٌ عَجُوزٌ يَعيشُ مَعَ ابنته وَزَوجة ابنه ، وَكَانَ قَدْ أعْطَاهُمَا كُلَّ شَىء ، وَلَمْ يَجدْ منْهُمَا سوىَ سُوء المُعَاملَة، وَذَاتَ يَوْم كَانَ يشْتَكى هُمومَه لصَديق له فَقَالَ الصَّديقُ :

لابُدَّ من إعطائها دَرْسًا جَيدًا ، وَمنْ حَقِّك أنْ تَحْيَا حَيَاةً كَريمةً . خُذْ هَذَا الصُّنْدوقَ وَامْلأه بمَفَاتيحَ قَديمة ، وَقُلْ لابنك وَزَوْجته إنَّه عبَارةٌ عَنْ دَيْن قَديم رَدَّه المُسْتَدينُ إلَيْك ، فَإذَا ظَنَّا أنَّك غَنىٌّ عَامَلوكَ مُعَاملةً حَسنةً وَسوف تَرَى .

وَاعتقدَ الزَّوجَان أنَّ الرجُلَ يَمْلكُ ثَرْوةً فَتَغيرت المُعَاملةُ وَلَمْ يُسَاوماه فى طَعام أوْ مُنَاسبة .

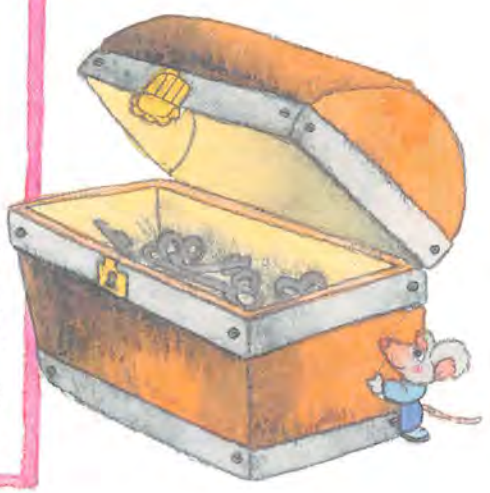

اجْلسْ هُنَا يَا أَبت عَلَى الكُرسِّى الجَديد ...
كُل هَذه القطعة من الحَلْوى يا أبى ..
وَلكن الابنَ الشرير وَزَوجته اسْتَغْربَا أن الأَبَ لا يَحْصى نُقُوده أبداً أمَامَهما، وَلكنْ عنْدما يكُونُ وَحيدا بالليل. وَكَانُوا يسْمَعُون ذَلك بالتَّنصت عَليْه فى غُرْفته .
وَمَاتَ الرَّجلُ العَجُوزُ، وَعنْدَما فتحَ الابنُ الصنْدوقَ وَاكتشفَ الخُدْعةَ شَعَرَ بالخَجَل مِنْ تَصرفه، فاستَحقَّ حِيلَة أَبيه منْ أجل حَياة كَريمة .

يوم ٢٤

الثُّعْبانُ والعَصَافيرُ

كَانَ هُنَاك سِرْبٌ من العَصَافير يَنْقُص عَدَدهُ كُلَّ يوم، فَكانتْ تَخْتَفى الطُّيورُ بطَريقة غَريبة دُونَ أنْ يَعرفَ أَحدٌ كَيْفَ تَخْتَفى . فَقَالَ كَبيرُ السِّرب :

ـ أنَا لا أَجدُ تَفْسيرًا لذَلك .

وَذَاتَ يَوْم قَرَّر ألا يَقُودَ السِّربَ فى الطَّيران وَلَكنَّه سَيكُونُ فى المُؤخرة حتَّى يَحْمى رفَاقَه ، وَعنْد المُرور عَلَى التَّلّ لاحظَ قَائدُ السِّرب أنَّ الطُّيورَ تَبْتَعدُ كَمَا لَوْ كَانتْ ريحٌ قَدْ هَبَّتْ عَلَيْهَا .. وَكَانت العَصَافيرُ الشَّابَّةُ تَنْحَرفُ عَنْ الطَّريق كَأنَّ قُوةً خَفيةً تَجْذبُهَا . وَلَمح القَائدُ الثُّعْبَانَ الطَّويلَ الَّذى يَلْتَفُّ حَوْلَ نَفْسه عدَّة مَرَّات يَخْتَفى بَيْنَ الأَعْشَاب ويَنْتَظرُ مُرورَ السِّرب كُلَّ يوم ثُمَّ يفْتحُ فَمَه ويسْتَنْشقُ بقُوة فَيَجذبَ إلَيْه مَجموعةً من العَصَافير ويبْتَلعهَا ، وَقَرَّر قَائدُ السِّرب أنْ يخْتَارَ طَريقًا آخرَ ليُنقذَ حَياةَ كَثير من الطُّيور الشَّابَّة.

يوم ٢٥

المُزَارِعُ المُتغطرِسُ

مُنْذُ سَنَوات طَويلة فى أحد البلاد البَعيدة كَان يعيشُ قُروىٌّ صَارمٌ وَقاس اسمُه بدرو .. كانَ يُشْعلُ نقَاشًا حَادًّا لأتْفه الأسباب ، ويستخدمُ لكْمَته لأقل الأشياء ، حَتَّى إنَّه إذَا دَعا أحَدًا للطَّعام كانَ يَضَعُ طَعامًا كثيرًا يَسْتَحيلُ أنْ يَنْتَهى فى مَرَّة وَاحدَة ثُمَّ يَنْهَرُ الضَّيف قَائلاً :

ـ هَيَّا . كُلْ هَذَا . عنْدَما تَكونُ فى بيْت يَجبُ أنْ تُطيعَ صَاحبَه دُونَ اعتراض .

وفى أحد الأيَّام قَرَّر أنْ يَدْعُو إلَى الطَّعام شَابًّا قويًّا ضخمًا ، وَأتى الشَّابُّ عَلَى كُلّ الطَّعام الَّذى وَضعَه بدْرُو عَلَى المَائدة، وَدَهشَ المُزَارعُ وَأرادَ أنْ يستُخفَّ بالشَّابِّ قَليلاً فَقَالَ لَه :

اخْلعْ هَذَا الجَاكيت القَديمَ والْبَسْ سترَتى هَذه الجَديدَة .

وَأطَاع الشَّابُّ الأمرَ وَارْتَدى السُّترة قائلاً :

شُكْرًا لَكَ علَى الهَدية القَيِّمَة .

وَبعْد ذَلك قَالَ المُزَارعُ :

ـ هيَّا . ضَعْ السَّرجَ عَلَى حصَانى وَاركَبْه كَمَا لَوْ كَانَ ملْكَك .

وَقامَ الشَّابُّ بخفَّة وَرَشَاقة وَفَعَلَ مَا طُلبَ منْه وَركبَ الحصَانَ وَصَاحَ :

عنْدَمَا تَكُونُ فى بيْت غَريب يَجبُ أنْ تُطيعَ صَاحبَ البَيْت ، إلَى اللقَاء يَا صَديقى . لَقَدْ خَسرتَ هَذه المَرَّة .

وثَبَتَ الرَّجلُ فى مَكَانه وَالغَيظُ يَملؤه ، وَقَدْ اسْتَوْلتْ عليْه الدَّهشةُ منْ حَمَاقته وَسفَهه ..

ذَلك لأنَّ رغبتَه فى الشَّجار وَالصِّياح تسببتْ فى أنْ يَخْسَر أفْضلَ سترة عنْده وأيْضًا حصَانَه . فَفى هَذه المَرَّة وَجدَ بدرو حذَاءً عَلَى مَقَاسه (أى وَجدَ مَنْ هُوَ مثْلُه صَرامةً وَقوَّة) .

يوم ٢٦

الصَّقرُ المُتَعجرفُ

نَظَر الصَّقْرُ يَوْمًا منْ عُشه الشَّاهق إلَى أسْفَل فرأى البُومةَ ، وفكَّر فى أن هَذَا المَخْلوقَ لا يَجبُ أنْ يَكُونَ طَائرًا، وَدَفَعَ الفُضُولُ الصَّقرَ إلَى أنْ يَهْبطَ إليْهَا وَيَسْألَهَا :

مَنْ أنْت ؟ ما اسمُك ؟

أجابتْ البُومَةُ المسْكينةُ وَهىَ تَرْتَعدُ خَوْفًا : أنَا البُومةُ .

قال الصقرُ: هَا. هَا، يَا لَك منْ حَشرة مضْحكَة، لا أرَى فيك سوَى العُيُون والرِّيش هيَّا أسمعينى صَوتَك .

وَلكَى يُرْهِبَ البُومَةَ اقْتَرَبَ منْهَا أكْثَر ، ولكنْ كَانَ الفلاحُ قَدْ وَضَعَ على هَذه الشَّجرة كَثيرًا من العصىّ المُتشابكة وَنَشَرَ كَثيراً من الفخاخ .. وفجْأةً وَجَدَ الصَّقرُ المُتعجرفُ جَنَاحيْه وَقَدْ التصقَتَا بالشَّجرة، وَكُلَّما حَاوَلَ أنْ يخلّصها ازدادتْ التصَاقًا. فَقَالتْ البُومةُ : أيُّها الصَّقرُ . بعْد قَليل سَيَأتى الفلاحُ وَسَيقبضُ عَليْك وَيَضعُك فى قَفَص . وربَّما يَقْتلُك ليَنْتَقمَ للخراف التى التهمْتَها . أنْتَ الَّذى تَعيشُ دائمًا فى أعَالى السَّماء بَعيدًا عَنْ الخَطَر . مَا الَّذى دفعك إلى أنْ تَنزلَ كُلَّ هَذه المَسافة لكَى تَسْخَر منّى ؟

يوم ٢٧

الكَنْزُ الحقيقى

كَانَ هُنَاك صَبىٌّ طَيبٌ يَحبُّ الدّراسةَ وَالعَملَ، وَلكنَّه كَانَ وَاسعَ الخيَال.. كَانَ يَتمَنَّى أنْ يَقُومَ بمُغَامَرة منْ مُغَامَرات الأبْطَال ولكنْ لَمْ تُتحْ لَه الفُرْصةَ .. لَمْ يَحدثْ أنْ سقَطَ أحدٌ أمَامَهُ فى النَّهر لكَى يَقُومَ بإنْقَاذه ، وَلَمْ تحدثْ أدْنَى المعَارك فى بَلَده حتَّى يَسْتطيعَ منْ خلاَلهَا أنْ يُبرْهن علَى شَجَاعته أمَامَ الأعْدَاء ، وَلَمْ يَجدْ أحدًا محتَاجًا إلَى مُسَاعَدته وَهَذَا كَانَ يُحزنهُ ، وَفى يَوْم قَالَ لَه أبُوه :

يَجبُ أنْ تُساعدَنى فى جَنى المَحْصُول وَرعاية الحيوانات يَا بُنَىّ لأنَنى لاَ أسْتَطيعُ أن أفْعَل ذَلكَ وَحْدى .. أعْرفُ أنَّك كُنتَ مُجْتهدًا أثْنَاءَ الدّراسة وَمنْ حَقّك أنْ تَحْصُلَ عَلَى إجَازة للمَرح ولكنَّ رزْقَنَا لاَ يَسمحُ بشىء آخَر .

وَعَملَ الوَلَدُ أثْنَاء الصَّيف مَعَ أبيه كَأنَّه رَجُلٌ دُونَ أنْ يَشْتَكَى وَلكنَّه مَازَالَ مَغْمُومًا رَغْمَ أنْ المَزْرَعةَ كَانَتْ عَلَى مَا يُرامُ .

وَذاتَ مَساء وَهُمَا يَسْتَريحَان تحْتَ السُّور قَالَ الوَالدُ لابنه :

أنَا فَخُورٌ بكَ يَا بُنَىّ ، لَقَدْ قُمْتَ مَعىَ بدور البَطل ، وكُلُّ أصْدقَائى يَتَحدَّثُون عَنْ شَجَاعتك .

وَتعجبَ الصَّبىُّ قَائلاً : أنَا بَطَلٌ ؟!

قَالَ الأبُ: نَعَمْ يَا بُنَىّ فَالبُطُولَةُ الحَقيقيةُ لَيْسَتْ فى القيَام بأشْيَاءَ خَارقة للعَادَة فى مُنَاسَبة مُعَينة وَلَكنْ فى القيَام بواجبنَا يَومًا بيَوم .. أنْتَ تُذَاكرُ وَتَعْملُ وَتتصرفُ بنُبل ، وَهَذا هُوَ الكَنزُ الحَقيقىُّ الَّذى يملكُه الإنْسَانُ السَّوىُّ .

وَأدرك الطّفلُ سَاعتَهَا أنَّ أبَاه يَقُولُ الحقَّ وَأنَّهُ يَجبُ أنْ يَنْسَى العَدُو الَّذى يَحْمله دَاخلَه وَفى خَيَاله .

يوم ٢٨

حُلْمُ فلوريندِيل

هُنَاك منْذُ زَمَن بَعيد وفى قَلعة قَديمة ضَعيفة كانَتْ تَعيشُ امرأةٌ دَميمةٌ وَمُسنةٌ وَبدُون أَسْنان ، وَكانَتْ تَشعُرُ بالحقد الشَّديد عَلى الشَّباب ، وعلى بُعْد نصف ميل من القَلْعَة كانتْ تَخْفى شَريطًا عجيبًا تَحْتَ العُشْب وكُلُّ مَنْ يَدوسُهُ يَلتَصقُ به وَكانَ ذَلك يَحْدثُ للرجال الشَّباب فقطْ أمَّا الفَتَيَاتُ فكُنَّ يَتحوَّلنَ إلى عَصَافيرَ .

وَفى قَرية قَريبة كان يَعيشُ زَوْجَان حَبيسَان هُمَا فلورندا وفلوريندِيل أَصَابَهما شرُّ تلك المرأة ، واكتشفَ الفتَى سَريعًا أن مَجْمُوعةً غيرَ قَليلة منْ زُملائه القُدَامَى قَدْ أصابَهم ذلكَ الشرُّ كَذلك .. وفى هَذه اللَّيلة رأى فى المَنام أنَّ بعضَ السيدات الطَّيبات قَدْ أرسلْنَ قَزْمًا ، وَقَدْ سَقَطتْ منْ عَين القَزم دَمعةٌ فى جَيْبه ، وتحوَّلت الدَّمعةُ إلى مفْتاح صَغير منَ الذَّهب يستطيع أنْ يَفْتحَ الأَقْفَاصَ المَحْبُوسةُ بدَاخلها العَصَافيرُ .

وَعنْدَمَا اسْتَيْقظَ قَصَّ رُؤيَاه عَلى جَميع زُملائه الَّذين اكتشفُوا أنَّ فى جُيُوبهم مفْتَاحًا منَ الذَّهب ، ولكنَّ المَأْمُوريةَ الصَّعبةَ هى فى كَيْفية الدُّخول إلى قَلْعَة تلك المرأة .. وَفى اللَّيْلَة التَّاليَة رَأى أنَّ السيدات الطَّيبات قَدْ علَّقْن ريشةً فى يَاقة القَميص لكُلِّ الشَّباب ، وَهذه الريشةُ لهَا القُدْرةُ عَلى فَتْح أبواب القَلْعة ، فَقالَ فلوريندِيل لزُملائه : يا أصدقائى . سنَستطيعُ إنقاذَ أنفسنَا إنْ شاءَ الله .

يوم ٢٩

القَريةُ ذَاتُ المائة عُرس

عنْدَمَا حَلَّ ظَلامُ الليل رَأى الفتيان ضَوءًا خَافتًا يَقْتَربُ منْهم. كانتْ المرأةُ اللعينةُ تَأْتى وَفى يَدهَا مصْباحٌ لمُعَاينة التَّماثيل ، وَهَمسَ فلوريندِيل لزُملائه: تَظاهَروا بالنَّوم وسَتَرَوْن .

وَعنْدمَا كَانتْ المرأةُ فى مُتَناول يَديه وعلى الرَّغم منْ أنَّ قَدَميْه كَانتا مُثبتتيْن استطَاعَ أنْ يخْنقهَا ، وَفى هَذه اللحظَة شَعرَ الجَميعُ بأن أقدامَهم تَنْفكُّ ، وَانطلقَ الشَّبابُ نَحْو القَلعة التى انْفَتحتْ أبوَابُها بمُجرد لَمْسها بالريش ، ثُمَّ بَعْد ذَلك ذَهبُوا إلى الأقفَاص وفتَحُوها بالمفَاتيح الذَّهبية وَتَحوَّلت العَصَافيرُ إلى فَتَيات وَكُنَّ خَطيبات للفتيان ، وَفى الأسبوع التَّالى أُقيم فى المَدينة مَائَة حَفْل عُرس فى نَفْس الوَقت ، وَلكَن الثنائى الأكثر احتفاءً وَالأكثر تَكْريمًا كَانَ هُوَ فلورنيدا وفلوريندِيل .

يوم ٣٠

الدِّيكُ الصَّغيرُ

كَانَ هُنَاك ديكٌ صَغيرٌ كَثيرُ الريش .. ذَهبَ مرةً لحُضور حَفْل زَواج باسكواك بايلون ، وَفى الطَّريق سَقَطَ فى هُوَّة واتَّسخَتْ جَوارِبُه الجَميلةُ، فَقالَ لنَبات الخبيز الَّذى نَمَا عَلَى جَانب الطَّريق:

يَا خبيزُ ، نَظِّفْ جَواربَ الدِّيك الَّذى سيَذْهَبُ لحضُور زَواج باسكوال بايلون.

ولكَن الخبيزَ رَفضَ ، فَوجَد فى الطَّريق نَعْجةً فَقالَ لهَا:

يَا نَعْجةُ ، كُلى نَباتَ الخبيز الَّذى رفض تَنْظيفَ جَوارب الدِّيك الَّذى سيَذْهبُ لحُضُور زَواج باسكوال بايلون .

وَرفضت النَّعجةُ كَذلك ، وبعْدَ قَليل رَأى الكَلْبَ فقال لَهُ :

يَا كَلْبُ ، افْتَرس النَّعجةَ التى رفضتْ أكْلَ الخبيز الَّذى رفضَ تَنْظيفَ جَوارب الدِّيك الَّذى سيَذْهَبُ لحُضُور زَواج باسكوال بايلون .

وَرَفضَ الكَلْبُ كذلك . وفى الطَّريق رأى العَصَا فَقَالَ لهَا :

يَا عصَا ، اضربى الكَلْب الَّذى رفضَ أكْلَ النَّعْجَة التى رَفضتْ أكْلَ الخبيز الذى رَفض تَنْظيفَ جَوارب الدِّيك الَّذى سيَذْهَبُ لحُضُور زَواج باسكوال بايلون .

يا للحَظّ ! لَقَدْ رَفضتْ العَصَا . وَبَعدْ قَليل رَأى الدِّيكُ النَّار فَقالَ لهَا :

يَا نَارُ ، احرقى العَصَا الَّتى رَفضتْ ضَربَ الكَلْب الَّذى رَفضَ أكْلَ النَّعْجَة التى رَفضتْ أكلَ الخبيز الذى رَفض تَنْظيفَ جَوارب الدِّيك الَّذى سيَذْهَبُ لحُضُور زَواج بَاسكوال بايلون .

وَأيْضًا رَفضتْ النَّارُ ، وعنْدما رأى الدِّيكُ المَاءَ قَالَ لَهُ :

يَا مَاءُ ، أطفئ النَّارَ الَّتى رَفضتْ حَرقَ العَصَا الَّتى رَفضتْ ضَربَ الكَلْب الَّذى رَفضَ أكْلَ النَّعجة الَّتى رفضتْ أكلَ الخبيز الذى رَفض تَنْظيفَ جَوارب الدِّيك الَّذى سيَذْهَبُ لحُضُور زَواج باسكوال بايلون .

وَأخيرًا اضطُرَّ الدِّيكُ الصَغير لأن يُنظِّفَ جَواربه بمنْقَاره الصَّغير وذَهَبَ لحُضُور زَواج باسكوال بايلون .

يوم ١

أبناءُ القيصرة الثلاثةُ

منذُ زمنٍ بعيدٍ وفى مدينةٍ بعيدةٍ تضاعفتْ سعادةُ القيصرِ بعد أن ولدت القيصرةُ زوجته بنتاً أطلقوا عليها نستنايا. وفى العام التالى ولدت أميرةً أخرى جميلةً مثل الكبرى أطلقوا عليها اسم بيز تسنايا.

كان القيصرُ يحبُّ ابنتيه حبًّا شديداً لدرجة أنه لم يكن يرفضُ لهما طلبًا : كانتا تستعملانِ ملاعقَ من ذهبٍ وتنامانِ على مراتبَ من الريشِ الناعمِ .

وذاتَ يومٍ كان القيصرُ يتنزه فى حدائقِ القصرِ عندما سمع صيحاتٍ وأناتٍ، وجاءت المربياتُ يسرعن نحوه وهن يقلن :

"يا سيدى، لقد جاءت دوامةُ رياحٍ وحملت الأميرتين، ولقد أعمانا الغبارُ لبعضِ الوقتِ.

سيطرَ الحزنُ على الجميعِ وامتنع القيصرُ عن الأكلِ والنومِ وكانت القيصرة الحزينة تحاولُ أن تواسيهُ .

مضت سنواتٌ قليلةٌ وولد للقيصرِ ولدٌ ، وأخذ من الاهتمامِ والرعايةِ أكثر من أختيه وكان اسمه إيفان .

ومع مرورِ الزمنِ أصبح إيفان شابًّا وسيمًا يهوى الموسيقى ، وكان يجيدُ العزفَ على المعزفِ، ولكنه كان يكره استخدامَ الأسلحةِ ، وكان والداه يحبانه لدرجة أنهما لم يعترضا على ذلك ؛ فقد كان إيفان هو سعادتهما.

يوم ٢

إيفانُ وقَزْمُ الغابةِ

كان القيصرُ يفكرُ فى أن أى ملك لابد أن يعرفَ كيف يدافعُ عن مملكته ، وحاولَ أن يقنعَ إيفان بتعلم فنونِ الحربِ ، ورد الفتى على أبيه قائلاً :

- الحربُ لا تنفعُ فيها القوةُ يا والدى العزيز ، بل المكر والدهاء ، هكذا أريد أن أنتصر على أعدائى.. سأبرهنُ لك على أنى لستُ جباناً ، فقد قررتُ أن أبدأ مهمةَ البحثِ عن أُخْتَىَّ ، وإذا لم أرجعْ فى خلالِ ثلاثِ سنواتٍ فعليك أن تختارَ خليفةً لك.

وفى اليوم التالى أخذَ طريقَه ومعزفه تحت ذراعه، ولم يبال بالحرسِ والأموالِ التى كان والده مصممًا على أن يأخذَها معَه .

وفى وسطِ غابةٍ من الغاباتِ لمح قَزْمَيْنِ صغيرين يتصارعانِ بشراسةٍ ، وأراد إيفان الذى لم يكنْ يحبُّ الشجارَ أن يصلحَ بينهما، وسأل عن سببِ ذلك الصراعِ، فأخبراه بأنهما عثرا على مفرشِ سفرةٍ عجيبٍ وكلاهما يريده له ،

وبمجرد أن فرش المفرش إذا هو مملوء بالطعام ، ووجدا معه كذلك حذاء وقبعة ، فقال لهما إيفان:
لا داعى للشجار والضرب . من الأفضل أن تعقدا مسابقة بينكما بالجرى إلى نهاية الغابة، ومن يصل قبل الآخر فمن حقه الأشياء التى عثر عليها.

وافق القَزْمَانِ الصغيرانِ ، وانتهز القيصرُ الصغيرُ الفرصةَ ولبس الحذاءَ وأخذ المفرشَ والقبعةَ، وفى لحظةٍ أصبحَ بعيداً عن هذا المكان .

يوم ٣

إيفانُ والمرأةُ الطيِّبةُ والغولُ

بينما كان إيفانُ فى بلدةٍ مجهولةٍ وأرضُها صَحْرَاءُ وَجَدَ كوخاً تَسْكُنُهُ امرأةٌ طيِّبةٌ فسألها :

ـ هل تعلمين أين أجد أختىَّ؟

أجابته المرأةُ:

ـ كل ما أستطيعُ أن أخبرَكَ به هو أن نستنايا متزوجةٌ من غولِ الغابةِ ، ولكن احذرْ منه فإنه شريرٌ.

وذهب الفتى بعد أن شكر المرأةَ، وظل يسيرُ حتى وجدَ القصرَ الذى يبحثُ عنه، ووجد على بابه تنيناً يَحْرُسُهُ، وقفزَ من فوقِ السورِ ودخل ، فوجد فى شرفةِ القصرِ فتاةً جميلةً عرف أنها نستنايا رغم أنه لم يَرَها مطلقاً ، وتقابل الأخوان بالأحضانِ وهما سعيدان، وأثناء ذلك سَمِعَ صَوْتَ رعدٍ يعلنُ عن وصولِ الغولِ ، فلبس إيفانُ القبعةَ العجيبةَ فاختفى وأصبح لا يراه أحدٌ .

جاء الغولُ فقال : إننى أشمُّ رائحةَ غريبٍ هنا.

ونـزع إيفـانُ القبعـةَ وظهـرَ أمـامَ الغول ، وقبـل أن يهجمَ عليه الغـولُ أسرع ومـد المفرشَ العجيب فامتـلأ بأشهى الطعام والشراب ، فهدأتْ ثائرةُ الوحش الذى أخذ يأكلُ ويأكلُ .. ويشربُ ويشربُ حتى غاصَ فى نومٍ عميقٍ، وسأل القيصرُ الصغيرُ الفتاةَ : هل تعرفين أين أختنا بيزتسنايا ؟

وأجابـت الفتـاةُ : عليـك أن تبحـثَ عنهـا فـى أعماقِ المحيطِ ؛ فهـى متزوجة من غـولِ البحارِ . كنْ علـى حذرٍ وإلا ابتلعك.

وودع إيفانُ أختَهُ ووعدها بالعودة .

يوم ٤

إيفانُ فى مملكة البحار

خاض قيصـرُ المستقبلِ البحرَ على مركبٍ صغيرٍ سريع ، وفجأةً هبتْ عاصفةٌ شديدةٌ ووجدَ الفتى نَفْسَهُ ومعزفـه وحـذاءه ومفرشـه وقبعتـه فى قاعِ البحرِ ، فى قصـر الغولِ ملك البحارِ الـذى كان جالساً عَلَى عرش مملكته إلى جانب بيز تسنايا التى تعرفت على أخيها وَهَبَّتْ وقالَتْ:

أخى الحبيب .

ولكـى يهـدئ مـن ثـورة الغول العارمة أخـذ يعزفُ على معزفه أغنيـةً جميلةً ، وبعد ذلك مد الفتـى المفرش الذى امتلأ بالطعـام والشـراب ، وأكل الغـولُ وشـربَ حتـى امتـلأ ، وعندما بـدا شخيرُه يظهرُ سـأل الفتى أختَه عـن الطريقة التى يتبعها لتحريرهما من الغولين ؛ فقالت أختُهُ :

ـ عليـك أن تذهـبَ إلى الامبراطورية الواقعة علـى الجانب الآخر من المحيط وتجعلَ ملكتهـا تحبك ، ولكن لم يستطعْ أحدٌ حتى الآن أن يخدعَ الحرسَ المحيطين بالقصرِ ؛ فقال أخوها وهو يشعر بالسعادة :

أنا مستعد لكل شىء .

ديسمبر

يوم ٥

تَحْرِيرُ الأميرتين

رَكِبَ قيصرُ المستقبلِ حصانَ البحرِ ووصل إلى شواطئ الجانبِ الآخرِ من المحيط، وعندما وَصَلَ إلى هناك لَبِسَ قبعةَ الإخفاء، ووصل إلى الحديقة التى توجد بها الملكة التى كانت تحوطها الوصيفاتُ ولم تصلْ واحدةٌ منهن إلى مثلِ جمالِ الملكة .

ونزع إيفانُ القبعةَ فظهر، وحيا الملكةَ بلطفٍ وردت الملكةُ التحيةَ برضا وأخذا يتحدثان دون توقف .. كانت هى تفكرُ فى أنه يستحقُّ أن يكون زوجها نظراً لشجاعته ؛ فهو الوحيدُ الذى استطاعَ أن يخدعَ حراسَ القصرِ ، وفوق ذلك فإنها قد أحبته من أولِ نظرة .

وفى اليوم التالى تم الاحتفالُ بالزواج فى القصر الزجاجى الفاخرِ بحضورِ البلاطِ الملكى كُلِّه ، وسأل الزوجُ زوجتَهُ :

- هل تستطيعين تحرير أختىَّ يا حبيبتى ؟

قالت الملكةُ: نعم أستطيعُ، فأنا لا يخفى علىَّ أن هذا يسعدك.

وبفضل قدراتها الخارقة أصبحت الأختانِ حرتين من الغولين ، واستطاعا أن يجتمعا مع والديهما .

وصل إيفانُ أيضاً إلى قصرِ والده ومعه زوجتُهُ الجميلةُ ، وقال للقيصر :

- أرأيتَ يا والدى العزيزَ أن العقلَ أفضلُ من القوَّة ؟ لقد استطعْتُ بمعزفى الذى يعزفُ دونَ أن أَلْمسَهُ أن أحصُلَ علَى مَا لَا أستطيعُ الحصُولَ عليه بأقوَى أسلحَةِ الدنْيَا.

يوم ٦

سَعادةٌ وحزنٌ

سُئِلَ فلاحٌ عجوزٌ ذاتَ يوم :

ـ ما أسعدُ حيوانٍ فى الدنيا ؟

ـ فأجاب العجوزُ :

إنه الديكُ ، الديكُ والسعادةُ شىء واحدٌ ، الديكُ سَعيدٌ عندما يولدُ يومٌ جديدٌ وحينئذٍ يُغنّى ، وهو سعيدٌ عندما تُشْرِقُ الشمسُ فيغنى .. إنه يجرى ويقفزُ ويمرحُ وهو دائماً يغنى فى سرورٍ وسعادةٍ ؛ ولذلك فكلُّ الحظيرة تَسْمَعُهُ وتُصْغى إليه مسرورةً .

ـ وما هو أكثرُ الحيواناتِ حزناً ؟

أجابَ الفلاحُ العجوزُ :

أكثرُ الحيواناتِ حزناً هو الغرابُ ؛ فالحزنُ يُشْبِهُ الغرابَ تماماً ؛ فعندما يفقسُ بَيْضُهُ فى العشّ ويظهرُ صغارُهُ ويراهم الغرابُ بجلدهم الأبيض يفرُّ هارباً خارجَ العشّ وهو يتألمُ ، ويذهب ليبكىَ على أقربِ شجرةٍ رافضاً أن يُطْعِمَهُمْ ، وبعد ذلك يرى الغرابُ أن صغارَه بدأ ينبتُ لهم الريشُ الأسودُ ، ويعودُ إليهم ، ولكنه مازال حزيناً ، حزيناً مثل لونه الأسود.

يوم ٧

نينوشكا والملوكُ الثلاثةُ

هناك فى البلاد الجليدية كان يُشِعُّ ضَوْءٌ خافتٌ من الكوخ الذى تسكنُهُ العجوز نينوشكا . كانت عائدةً وهى تحملُ أعوادًا من الحطب لتدفئ بيتَها وكانت تقولُ : إن عظامى لَمْ تَعُدْ تحتملُ قسوةَ البردِ فى الشتاءِ وأحمدُ اللهَ أن الخشبَ عندى متوفرٌ ....

وبعد ذلك جلستْ إلى جوارِ النارِ لتسترجعَ ذكرياتِ شبابِها السعيدةَ. وبينما هى غارقةٌ فى ذكرياتِها إذ بالبابُ يُقْرَعُ، فقالت : هل جاء أحدٌ لزيارتى؟ يا للعجب!

ولما فتحت البابَ وجدتْ ثلاثةَ شيوخٍ عليهم الوقارُ وملابسُهُمْ فاخرةٌ ودخلوا إلى الكوخ ، وكانوا يحملون معهم ثلاثةَ صناديقَ صغيرةٍ ، وكان ينبعثُ من اثنين منهما رائحةُ البخورِ الجميلةُ . كان هؤلاء هم الملوك الطيّبونَ، وكانوا

ذاهبين إلى رحلة، وأرادوا أن تَصْحَبَهُمُ العجوزُ فى رحلتهم فقالتْ: أشكر دعوتكم الكريمةَ ، ولكنى كبيرةُ السنِّ ولن أستطيعُ الذهابَ مَعَكمْ، ومعَ ذلكَ فإننى أَوَدُّ أن أبعثَ ببعضِ الهدايا إلى أطفالِ البلدة... فقالَ أكبرُهُم سنًّا: أنت طيبةٌ وكريمةٌ وسنحقّقُ لَكِ هذه الرغبَةَ. خُذى هذه السلَّةَ الكبيرَةَ من الصفصَافِ وغطيهَا بهَذَا المفرش الشرقى ، وعندما تريدين أن توزعى الهدايا ستجدينه قد امتلأ.

وذهَبَ المُلوكُ الثلاثَةُ فى الطريقِ الثلجىّ .. أمَّا نينوشكا المحظوظَةُ للغايَةِ فقَدْ خرجَتْ فى نفسِ هذه الليلة والسلةُ فى ذراعها دون أن تخافَ من قسوَةِ الليلِ؛ فقد كانت تُوَزِّعُ على الأطفال كُلَّ مَا تمنَّوْهُ طَوَالَ العَامِ .

يوم ٨

التمساحُ الثَّرْثَارُ

كان هناك تمساحٌ وثعبانٌ يعيشانِ معًا ولا يفترقانِ ، والسيئ فى الأمرِ أن التمساحَ من كثرةِ كلامه قَدْ أصابَ الثعبانَ بالملل، فقال لَهُ ذاتَ مرة :

هل يمكنُ أن تسكُتَ وتتركَنى فى هُدُوءٍ ؟

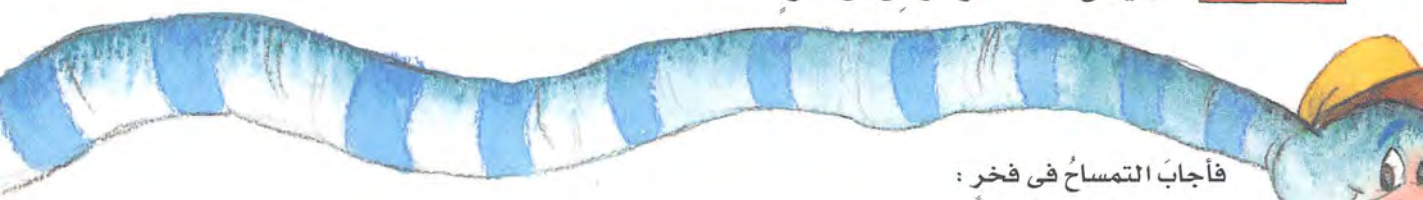

فأجابَ التمساحُ فى فخرٍ :

أسكتُ أنا؟! لا.

وكان الثعبانُ واعياً وذكيًا فقرَّرَ أن يكافئَهُ بما يستحقُّ ، وبقفزَةٍ واحدةٍ أصبحَ فوق التمساحِ، وبسرعةِ البرقِ لَفَّ نَفْسَهُ ثلاثَ مراتٍ حول فَكِّ التمساحِ العملاقِ وكأنه حَبْلٌ معقودٌ .

ولم يستطعِ التمساحُ رغماً عنه أن ينطقَ بكلمةٍ واحدةٍ طَوالَ اليومِ .

يوم ٩

حصَانُ النَّار

كان هنـاك رجـلٌ عجـوزٌ عنده ثلاثةُ أبنـاء، كان الاثنان الكبيرَان كانـا ذَكِيَّيْن جدًا، أمـا الثالثُ فكان فيه شَيْءٌ من البلاهة ، وكان العجوزُ يعتَنى غايَةَ الاعتناء بزراعته ، ولكنْ كَانَ يأتى كُلَّ ليلة من يتسبَّبُ فى إتلافهَا؛ ولهذَا قررُوا أن يتناوَبُوا الحراسَةَ ليلاً .

فـى الليلـة الأولى تـولَّى الكبيرُ الحراسةَ ، ولكنُه نامَ؛ فجاءَ أحـدٌ واستمر فى إتلاف الزرع ، وحدثَ نفسُ الشىء مع الثانى فى الليلة الثانية.

وفى الليلَة الثالثَة جاءَ الدورُ على الأصغَر الأبلَه .. وبمَا أنهُ كانَ لا يريدُ أن يَسْتَسْلم للنوم فقَدْ جَرَحَ نَفْسَهُ فى إصْبَعه، ووضـعَ عليْـه الملـحَ حتى لا يتركَهُ الألمُ ينامُ ، وفى منتصَف الليل أحسَّ أن الأرضَ تَهْتَزُّ ورَأَى حصَاناً مجنَّحاً يهبِطُ منَ الفضـاء، وكانَ لَـهُ جناحَـان مـن نار ويخرُجُ من أنفه دُخَـانٌ ، وبدأ الحصانُ يأكلُ الزرْعَ، وكان مـا يُتْلفُهُ أكثرَ مما يأكلُهُ ، واستطاعَ الفتَى أن يسيطرَ على الحصَان؛ فقالَ الحصَانُ:

اتركنـى يـا خـوان وسأعطيـكَ خدمَةً جليلةً : عندمَا تحتَاجُ إلىَّ عليكَ أن تصفِّرَ ثَـلاثَ مرات ثم تقولُ :يا حصانَ النار ، احضُرْ فورًا، وستجدُنى أمامَكَ، وتركَ خوان الحصانَ بعد أن سَمَحَ لَهُ بالرعْى ورجَعَ إلى بيته .

يوم ١٠

فَارِسُ حصانِ النار

دعـا الملـكُ جميـعَ المواطنـين إلى حفـل كبير يستمـرُّ ثلاثةَ أيـام ، وذهب الأخـوان الكبيـران إلى المدينَة ، وعندمَا عَبَّرَ الصغيرُ عن رَغْبَته فى الذهاب سَخرَ أخَواهُ منْ دَمامَته ولم يَسْمَحُوا له بالذهاب معهم .

وَرَكبَ الاثنان حصَانيْهمَا ورحلا مُبْتَعدَيْن ، وخرجَ الصغيرُ إلَى الحقل واستدعى حصانَ النار ، وعندما حضرَ قفزَ خوان فَوْقَهُ، وتحولَ فى الحال إلى شابٍّ جميل، ولم يستطعْ أحدٌ أن يَعْرفَ أنه خوانُ الأبلَهُ .

وعندمَا وصلَ إلى القصْر وجَدَ أفواجاً تزدحمُ أمامَ الأبواب، ولمحَ الأميرةَ تطلُّ منَ الشرفة، كانَتْ أجملَ من القمَر ، وكانَ فى يدهَا خَاتَمٌ يسطعُ .

وأعلنَ المنادونَ أنَّ الذى يستطيعُ أن ينزَعَ الخاتَمَ من يد الأميرة سيتزوجُها.

ألصقَ خوان رُكْبَتَيْه بالحصان وَحَضَّهُ على القفْز، وصهَلَ الحصانُ وقفزَ قفزَةً كبيرَةً، ولكن بَقِىَ بَيْنَهُ وبين الأميرة ثلاثُ درجات من السلم، وعندَ ذلك هَرَبَ عائداً إلى بيت والده ورجَعَ إلى هيئته الأصلية : خوان الأبله.

يوم ١١

الخاتمُ المضىءُ

فى اليوم التالى خرجَ الأخوان الكبيران إلى المدينة ولمْ يسمحَا للصغير أن يذهَبَ معهُمَا، وعندَمَا كانَ وحدَهُ استدعى حصانَ النار وذهبَ إلى الحفل، وفى هذه المرة قفزَ الحصانُ قفزةً أعلى، ولكنه كان بَيْنَهُ وبين الأميرة درجتان اثنتان فقط، وأمام دهشة الجميع هَرَبَ خوان.

وفى اليوم الثالث للحفل أرادَ أن يُجَرِّبَ حَظَّهُ، وبالفعل وَصَلَ إلى الأميرة ونزع الخاتمَ، وصاحَ الملكُ والملكةُ :

- لا تتركوه يَهْرُب.

ولكن خوان كان قد هرب بالفعل، وعندما رآه أخواه رأيا يَدَهُ مربوطةً فأخبرهما بأنه شَىْءٌ بَسيطٌ.

وبعد ثلاثة أيام أرسلَ الملكُ المنادىَ ليعلنَ عن إقامة حفل آخرَ يدعو إليه جميعَ الناس، وذهب العجوزُ وأبناؤه، وأثناء الطعام كانت الأميرةُ بنفسها توزعُ الماءَ والعسَل على الحاضرين.

يوم ١٢

نَشْأَةُ النَّارِ

يُحْكَى أَنَّ رِجَالَ قبيلة كارول الهندية كان لديهم الطعامُ، ولكنهم لم يكونوا يَجِدُونَ نارًا لطهى الطعام؛ وعلى مسافة بعيدة منهم كان الشريرُ كاريا قد أوقد نارًا وأخفاها فى فرن صغير من الطين الصَّلْصَال، وَكَلَّفَ امرأتين مُسِنَّتَيْنِ بحراستها حتى لا يسرقها أحدٌ ... وقرر الذئبُ - وكان صديقاً للكارول - أن يأتىَ لهم بالنار، فأخذ يُنَادى الحيوانات من كُلِّ الفصائل من الأسد حتى الضفدعة، وصفهم فى صَفٍّ واحد، ثم أخفى هنديًا بجوار كوخ المرأتين، وقال وهو يطرق البابَ :

- أكادُ أموتُ منَ البرد . هل يمكننى الدخولُ لأستدفئ؟

ولم تكن العجوزان تخافان منه ففتحتا له البابَ، ودخلَ الذئبُ وتظاهرَ بالنوم، وبعد قليل جاء الهندىُّ إلى الكوخ، ولما أَحَسَّتَا به خرجتا تُطَارِدَاهُ، ولم يكن الذئبُ لينتظر أكثرَ من هذا، فسرقَ شعلة وحملها بين أسنانه وهربَ، وجرت العجوزان وراءه بسرعة حتى كادتا أن تلحقا به، وعندما وجد الذئبُ أنه بدأ يتعبُ سَلَّمَ الشعلةَ للأسد، والأسدُ سلمها للسنجاب، وهكذا بالتتابع، وكان آخر حيوان تسلم الشعلةَ هو الضفدعة التى ابتلعت الشعلةَ دون أن تشعر قبل أن تغوصَ فى البركة، وبعد أن ذهبت العجوزان خرجت الضفدعةُ إلى البر وقذفت الشعلةَ إلى جذع شجرة يطفو على الماء، وهناك استقرت من ذلك الزمن ؛ ولذلك كان الهندىُّ إذا حك خشبةً بأخرى أحدثَ شرراً وظهرت النارُ .

يوم ١٣

الماءُ العجيبُ

كان الوقتُ شتاءً، وكان الجليدُ يغطى الأرضَ بطبقة سميكة .. وظهرَ فى المدينة وباءٌ مُهْلِكٌ أصابَ الجلودَ الحمراءَ لمعظم أفراد القبيلة .

كان نوكومونتا محارباً عظيماً أصابَ الوباءُ كُلَّ أُسْرَتِه : والديه وإخوته وزوجته الشابةَ الجميلةَ. أصاب اليأسُ المحاربَ الذى قرر أن يبحثَ عن النباتات التى تعالجُ الوباءَ والتى زرعها المانيتو الأكبر، وبعد أن غَطَّى زَوْجَتَهُ بالجلد ذهب لتنفيذ مهمته العسيرة .. كانتْ طبقةُ الجليد لا تسمحُ بأن تنبتَ نبتة واحدة، وأخذ المحارب يسير من مكان إلى آخر لمدة ثلاثة أيام، وعندما حَلَّ الليلُ وشعرَ بالتعب والجوع والضعف تعثرَ فى بعض النباتات الجافة فسقطَ فوقها وغاص فى نوم عميق، وجاءتْ كل الحيوانات تلتفُّ حول النائم لتحرسَهُ لأنه كان طيباً معهم، ورأى فى منامه أن زوجتَه تناديه وتطلبُ منه أن يبحثَ عن الماء العجيب الذى يحتفظُ به مانيتو الأكبر، واستيقظَ المحاربُ فوراً فَسَمِعَ صَوْتَ الماء يَجْرى، وأصواتًا تطلبُ منه أن يُحَرِّرَها ؛ فقال لنفسه :

الماءُ يجرى تَحْتَ قدمىَّ داخل الأرض، وأسمع همسًا يأمرنى أن أَحْمِلَهُ إلى زَوْجَتِى؛ فهو السببُ فى أَنْ تُشْفَى .

وبدأ نوكومونتا يحفرُ ووجدَ عينَ الماءِ، وعند ذلك صَنَعَ إناءً من الطينِ، وأوقد عليه حتى تحولَ إلى فخارٍ، ثم ملأه بالماءِ وعادَ إلى الكوخِ .

وبهذا الماءِ عالجَ جميعَ المرضى فى القبيلةِ كُلِّها التى اخْتَارَتْهُ رئيساً لها وأطلقتْ عليه لقبَ " رئيس الماءِ العجيب " .

افتخارٌ بما لا يفيدُ

كان الوعل يتجولُ يوماً فى الغابة عندما توقفَ عند بُحَيْرَة بها مَاءٌ صَاف مثل الكريستال ، ونظرَ الحيوانُ الجميلُ فى الماءِ وَسَرَّهُ منظرُ قرونه العالية؛ فأخذَ يزهو ويقولُ :

ما هذه الزينةُ الرائعةُ ؟

كان الماءُ يعكسُ صورةَ أقدامه المدببة؛ فتعجبَ فى حزن وقال:

ـ الحقُّ أن أقدامى ليست رشيقةً ، بل هى ضعيفةٌ ويابسةٌ ، يا للأسى. وفجأةً وصل إلى سَمْعه صَوْتُ الصيادِ وَنُبَاحُ الكلابِ ؛ فأسرع بالهربِ وساعدته قدماه المدببتان السريعتان على ذلك ، ولكنه عندما دَخَلَ إلى الغابة كان قرناه يعوقانه عن التوغلِ بين الأشجارِ المتشابكة، فرجعَ إلى نَفْسه قائلاً :

ـ كنت مستاءً من دقة أقدامى وهى التى أنقذتنى ، وكادت قرونى الجميلةُ أن تتسببَ فى هلاكى .. كم كنت سفيهاً فى تفكيرى .

يوم ١٥

سندباد فى بَلَد العجائب

كان سندباد يُبْحرُ بينَ مجموعة من جزُر المحيط الهادى فقال لرفقائه :

- أؤكدُ لكم يا أصدقائى أن معظمَ هذه الجزر لا توجدُ على الخريطة .. يمكننا أن نُنْزِلَ زورقًا وننزلَ فى تلك الجزيرة التى نلمحها فى الجنوب الغربى .. وبعد قليل نزلوا على شاطئ طويل ضيق ، ولم تَمْضِ لحظاتٌ حتى وجد سندباد نَفْسَهُ مع أصدقائه الأربعة فى قبضة عمالقة غريبى المنظر ، وكان لكل منهم ثلاثةُ أذرع بثلاث أيادٍ . وحمل العمالقةُ الرحالةَ إلى مغارة يصعبُ الفرارُ منها .

استطاع سندباد بذكائه الشديد أن يفهمَ لُغَتَهُمْ فى وقت قليل ، وعرض عليهم أموالاً كثيرةً نظيرَ إطلاق سراحهمْ ولكن هؤلاء الناس كانوا لا يعطون أهميةً للذهب والفضة والأحجار الكريمة، ولكن أعجبتهم القصصُ التى كان يَقُصُّها عليهم الفتى البحارُ ، واتفق سندباد مع رفاقه على فكرة معينة ، وعرض على العمالقة هذا اللغز :

- كيف تستطيعون أن تثبتوا على الأرض، والرأسُ إلى أسفل، والأرجلُ إلى أعلى، والذراعان مربوطان خلفَ الظهر ؟

وهمس العمالقة فيما بينهم لعدة ساعات ، ثم انفرجتْ أساريرُهُمْ وأكدوا أنهم توصلوا للحلّ .

قام سندباد بربط كل ذراعين إلى الظهر ، ثم استندوا على الذراع الأخرى على الأرض فى وضع رأسى والأرجلُ إلى أعلى .. وبسرعة قام سندباد ورفاقه بربط أرجلهمْ، ومنعوهم من الحركة ثم هُرِعُوا دون توقف إلى الشاطئ واستقلوا الزورقَ، وأخذوا يجدفون بكل قوة حتى وصلوا إلى السفينة فى الوقت الذى رأوا فيه العمالقة يجرون خلفهم بعد أن استطاعوا أن يفكوا قيودَهم، ولكن سندباد ورفاقه كانوا قد رَكِبُوا سفينَتَهُمْ وأبحروا .

يوم ١٦

الْحِمَارُ الحَزِينُ

كان هذا اليوم شديدَ البرودة لدرجة مخيفة .. وكان الحمارُ يتمنى عودةَ الربيع؛ حيث يأكلُ فيه الأعشابَ الخضراءَ الطازجةَ وليس التبنَ الجافَّ.. وبدأت تنقضى أيامُ الشتاء شيئاً فشيئاً، وعاد العشبُ الأخضرُ للظهور من جديد، ولكن الحمارَ المسكينَ كان يعملُ ويعملُ حتى حَلَّ الربيعُ، وتمنى وصولَ الصيف .. وبالفعل وصل الصيفُ ، ولم يتحسن الوضعُ كثيراً فقد كان الحمارُ يَحْمِلُ الفاكهةَ والمحاصيلَ بكثرة، بالإضافة إلى شدَّة الحرّ التى تزيدُ من مُعَانَاته .

وأصبحَ أمامَ الحمارِ أَمَلٌ وَاحدٌ هو وصولُ الخريف .. ولكن مع وُصُول الخريف بدأ فى حَمْلِ أجولة القمح من مكان لآخرَ، وكان ذلك قاسياً لدرجة أنَّ الحمارَ بدأ يَحنُّ لأيام الشتاء مَرَّةً أخرى وتنهدَ قائلاً : على الرغم من أن حصةَ الأكلِ فى الشتاء قليلة، لكنَّ هناك شيئاً من الراحة لأن العملَ قليلٌ .

وأخيراً رَضِىَ الحمارُ بنَصيبه فى الشّتَاء .

يوم ١٧

كرنفال الحيوانات

فى يومٍ منَ الأيام، وفى مكانٍ مجهولٍ منَ الغابة كانت الحيواناتُ تحتفل بيوم الكرنفال، وذهبت الحيواناتُ كلها متنكرةً، وكان الأسدُ قد قَرَّرَ أن يُعْطِىَ الجائزةَ للحيوانِ الذى يستطيعُ أن يخدعَ الجميعَ بتنكره .

كانَ الأسدُ قد تنكرَ فى هيئة الحمار، وجاء وهو يرفسُ بقَدَمَيْه لدرجة أن الحيوانات لم تستطع تمييزه .

ثم جاء القطُّ متنكراً فى هيئة الأرنب وهو يقفز قفزاته، وَتَبِعَه الفأرُ الذى لم يستطعْ أحدٌ أن يكتشفَهُ وهو متنكر فى هيئة قطٍّ صغير .

أما الحمارُ فقد ظهر فى لبدة الأسد الرائعة وأضحكَ جميعَ الحيوانات، وجاء الثعلبُ متنكراً فى هيئة خَرُوفٍ طيب .

كانت كل الحيوانات تلعبُ وتضحكُ فى سعادة، وعندما ظهر فجأةً أسوأُ عَدُوٍّ للحيوانات فى الغابة وهو الإنسانُ. صاحَ الجميعُ :

- فليذهبْ هذا الوحشُ .. هيا نقتله .

وهنا هَبَّ النمرُ متنكراً فى هيئة الرجل وقالَ :

- مهلاً يا أصدقائى . أنا أستحقُّ الجائزةَ . لقد خَدَعْتُكُمْ جميعاً، وزأر الأسدُ قائلاً :

- لا . لن يكون هذا . علاوةً على أنك أفزعتنا جميعًا فقد تنكرتَ فى هيئة ذلك الكائن الذى يَقْضِى علينا لمجرد بَيْعِ جُلُودنا، اذهبْ قبل أن نحولكَ إلى لَحْمٍ مفروم .

وذهبت الجائزةُ إلى الفأر المتواضع الذى عندما تنكر فى هيئة القطِّ استطاعَ أن يوفقَ بين الشىء ونقيضه .

لكن يا أصدقائى يَجبُ أن تعلموا أن الإنسانَ عندما يتحكمُ فى عواطفه لن يكونَ سيئاً للدرجة التى ذكرها الأسدُ .

يوم ١٨

حِوَارُ القطِّ والفئران

تواعدتْ مستعمرةُ الفئران على أن تلتقىَ فى بيت مهجور ؛ فقال الفأرُ الكبيرُ :

ـ البيتُ مُريحٌ والأكلُ كثيرٌ . سنقيمُ هنا معسكَرَنا .

وكان فى غرفة المخزن قطٌّ عجوزٌ وَفَطِنٌ .. أخذ القطُّ يفركُ يديه سروراً عندما استقبل أَنْفُهُ رائحةَ الفئران، وأخذ يستخدمُ ذكاءه الفطرى، ويأخذُ الفئرانَ واحدًا بعد الآخر متمتعاً بوليمة ، وشعرت الفئرانُ القليلةُ التى بقيتْ بالخطر، فاختبأتْ فى جحورها تاركةً القطَّ حزيناً مكتئباً ، فقال فى نَفْسه :

ـ لن أستسلمَ ، ولابد أن أجدَ طريقةً أصطادُ بها تلك الفئرانَ عديمةَ الثقة ، ثم خطرتْ له فكرة أن يتسلقَ فوقَ لوحٍ خشبى ويتظاهرَ بالموت ، وعندما رآه أحدُ الفئران فى هذا المنظر المضحك صاح له من بعيد :

ـ يجبُ أن تعلمَ يا صديقَنا أنك لو أصبحتْ عظمًا فلن نقتربَ منك ؛ فلقد تعلمنا كثيراً من مكائدكَ التى استخدمتها معنا بكل وحشية .

يوم ١٩

إبهامُ والوحوشُ

كان إبهامُ يسيرُ يوماً فى الغابة ، وَصَعد على شجرة ليأخذَ ثمارَ البلوط ، ورأى فجأة ستةَ وحوشٍ مرعبين يقتربون ، وعندما وصلوا إلى الشجرة التى صَعَدَ عليها الغلام أوقدوا ناراً ، ولاحظ إبهام أن شعورهم طويلةٌ لدرجة أنها كانت تَتَدلَّى على الأرض ، وقال أَحَدُهُمْ :

ـ سنستريحُ هنا ، وعند الفجرِ سنصلُ إلى القرية

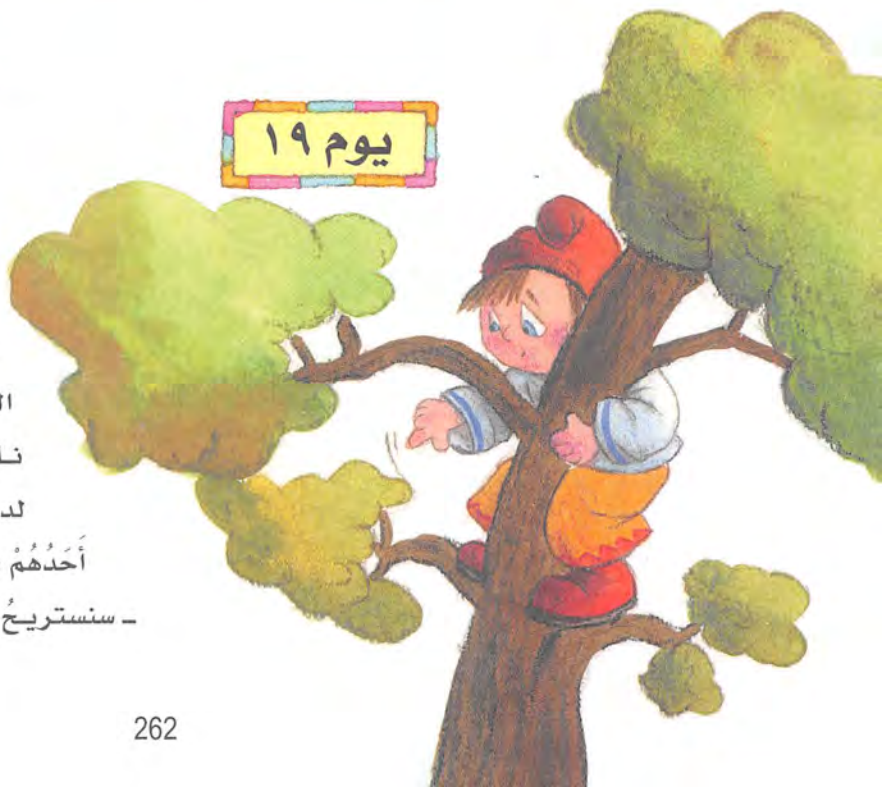

ونستولى على كُلّ ما فيها من الدجاج والبطّ . وعندما ناموا نزل إبهام من على الشجرة دون صوت ، وبكل حذر أخذ يربطُ شعورَهم إلى جذوعِ الأشجارِ القريبةِ ثم جرى إلى القريةِ ، وحذر السكانَ الذين أعطوا للوحوشِ درساً قاسياً .

يوم ٢٠

حفلُ الأزهارِ

في تلك الليلةُ كانت الأزهارُ تحتفلُ بالربيع .. كانت زهورُ الْيَراعِ تقومُ بإضاءةِ المكانِ بأنوارها وزهورِ الجدجد تستعد بآلاتها الموسيقية ، وكانت البلابلُ تُجْرِى تجربةً على أغانيها الجميلة .

وعندما دقت ساعة البلدية الثانية عشرة اجتمعت الأزهارُ تنتظرُ بدء الرقص . وبالفعل بدأ الجدجدُ يعزفُ ألحانه وأخذت الأزهارُ ترقصُ متمايلةً .. كان مشهداً رائعاً لم يَرَهُ أحدٌ من قَبْلُ ، ولم يَرَهُ أحدٌ تلك الليلة إلا طِفْلَةٌ صَغيرَةٌ كانت تُطلُّ من نافذة غرفة السطح ؛ لأن والدتَها كانت مشغولةً بالاهتمام بالدوقة الكبيرة لأنها وصيفتها ، ودام الحفلُ وقتاً طويلاً ، ولكن البنتَ شعرت أنها ترتعد من البرد .

وفى اليوم التالى أصيبت البنتُ بحمى شديدة ، وأرسلت أمها تستدعى الطبيبَ ، وأثناء ذلك حكت الطفلةُ لأمها رَقْصَ الأزهارِ الذى رأته الليلةَ الماضيةَ ؛ فقالت أمها وهى حزينةٌ :

- إنها تَهْذى .

ماتت البنتُ فى تلكَ الليلة، وفى الصباح جاء سكانُ القصر ليودعوها فرأوا شيئاً عجيباً : رأوا الأزهار تحيطُ بسريرها من كُلّ مكان ، وعند ذلك أدركت الأمُّ أن بنْتَها كانت تقولُ الحقيقةَ، وأخذتْ تقبلُ كُلَّ زهرةٍ منَ الأزهارِ التى نشرت أريجَها على ابنتها .

يوم ٢١

الحصان المدرب

كان اللصُّ يحومُ حَوْلَ المعسكرِ الحربى ؛ فاستغلَّ ظلامَ الليلِ وسرق حصاناً جميلاً ، وفى الصباحِ عندما كان ذاهباً إلى المدينة مَرَّ بطابورِ الفرسان الذى كان يقوم بمناورة ، وعندما سَمِعَ الحصانُ دَقَّ الطبولِ هرب من اللصِ وأخذ مكاناً بجانبِ الخيولِ ليؤدى التمريناتِ الرائعةَ التى تدربَ عليها، وقال قائدُ الطابورِ متعجباً :

ـ هذا الحصانُ ملْكُنا وإلا ما استطاعَ أن يقومَ بالتمريناتِ. ووجه سؤاله للصِّ قائلاً : هل سَرَقْتَهُ أنت ؟

ـ لقد اشتريتُه من تاجر فى أحد المعارض.

ـ إذن أخبرنى حالاً ما اسمُ هذا التاجرِ حتى أذهبَ إليه.

وهنا تلعثمَ اللصُّ ولم يستطعْ أن ينطقَ بكلمةٍ واعترفَ بالحقيقةِ ، وهنا قال القائدُ:

ـ كنتُ أتوقعُ ذلك ؛ فهذا الحيوانُ النبيلُ لا يمكن أن يكونَ ملْكاً لسافلٍ مثلك. ثم قبضَ على اللصِّ ، وهذا يبينُ أَنَّ السرقةَ والغشَّ نادراً ما يمرَّانِ دونَ عقابٍ.

يوم ٢٢

المرَابى والْفَلاَّحُ

فى إقليمِ بيناريز كان يعيشُ مُرَابٍ يقومُ باستغلالِ الفلاحين بإقراضهم الأموالَ بفائدةٍ عاليةٍ جدًّا ، لدرجة أنه فى بعض الفتراتِ التى يكون فيها المحصولُ قليلاً كان الأمرُ ينتهى بأن يمتلكَ هَذَا المرابى أرضَ الفلاحين .

وذات مرة أخذ أحدُ هؤلاء الفلاحين زادًا قليلاً ، وذهب ليبحثَ عن كبيرِ الحكماءِ ليدله على طريقةٍ يَسُدُّ بها سنداتِ المرابى .

وبعد ثلاثةِ أيامٍ وجدَ فى الطريقِ سائلاً يقولُ لَهُ :

ـ إننى جوعان . هل أستطيع أن أشاركك طعامك؟

وأعطى له الفلاحُ كل الطعامِ الذى كان معه ، وهنا قال للفلاحِ إنه هو الحكيمُ الذى يبحثُ عنه ، وأعطاه كرةً من الزجاجِ قائلاً :

ـ انفخْ فيها وستجابُ مطالبك، ولكن احذرْ من المرابى.

واستطاع الفلاحُ بسبب الكرة أن يكون عنده كيسٌ يدفع منه دُيونَهُ .

وهنا تعجب المرابى وأخذ يحومُ حولَ بيت الفلاح حتى اكتشفَ الكرةَ الزجاجيةَ الموضوعةَ على رَفِّ المدخنة ؛ فقالَ لنفسه:

لابد أنها جوهرةٌ، سأستولى عليها عندما تحينُ الفرصةُ .

وبالفعل استطاع المرابى أن يأخذَ الكرةَ ، ولكن ذلك لم يُفِدْهُ كثيراً لأنه لم يكن يعلمُ كيف تُسْتَخْدَمُ .

يوم ٢٣

عقابُ المرابى

وحدثَ أن جاء المرابى ليقابلَ الفلاحَ ، وقال له :

ـ ألم تفقدْ شيئاً فى الأيام الأخيرة ؟ لأنه لو كانت فُقِدَتْ منك كُرَةٌ من الزجاج فلا تجهدْ نفسك فى البحث عنها . إنها معى ، وبالطبع لا أحدَ يعلمُ أنها ملْكُكَ فلن تستطيعَ أن تشكونى ولا أن تتهمنى بشىء.

ـ وماذا تريدُ من وراء ذلك ؟

ـ أعلمنى طريقةَ استخدام الكرةَ ، أنا أعرفُ أنك رجلٌ شريفٌ وسترضى أن يكون لى ضعْفُ ما تعطيه لك الكرةُ.

ولم يكنْ أمام الفلاحِ إلا أن يوافقَ، وسلم أمره لربه رغمَ أنه كان يشعرُ فى داخله بالألم؛ لأن هذا الرجلَ مَيِّتُ القلبِ سيستفيدُ من كل شىء . وهكذا كان الفلاحُ إذا طلب خمسين قطعةً من النقود كان المرابى يحصلُ على مائة .

وفى سنةٍ من السنوات حدث جفافٌ رهيبٌ ، وأمسك الفلاحُ بالكرة. وكان قد نَسِىَ عَقْدَهُ مع المرابى. فطلبَ أن تمطرَ السماءُ ماءً كثيراً يسْقى به زَرْعَهُ ، وبالتالى سقط فوقَ أرضِ المرابى وفوق بيته المتواضع فيضانٌ من الماء اكتسحَ فى طريقه المرابى وبيتَه وثروتَه وحمله وألقى به فى النهر ، وقال الفلاح :

الذنبُ ليس ذنبى ؛ لقد تسببتُ دون قَصْدٍ فى أن أخلصَ كل جيرانى من هذا الحقير .

واستطاع الفلاحُ أن يستخدمَ هديةَ الحكيم بحكمةٍ وعمت فَائدَتُها كل جيرانه .

يوم ٢٤

الْحَاسِدُ والمحسودُ

كان هناك جاران أحدهما طيبٌ ويحبُّ عَمَلَهُ والآخرُ كسولٌ وعربيدٌ ، وكان الثانى يقضى وقتَه ينظرُ لما فى يد الأول ويحسُدُهُ عليه لدرجة أنه لم يجدْ وسيلةً لكى يتخلصَ من حَسَدِه إلا أن يبيعَ كل ما يملكُ ويذهبَ ليعيشَ فى المدينة ، ولم يَمْضِ وقتٌ طويلٌ حتى حازَ الطيبُ تقدير الناس واحترامهمْ ، وازدهرتْ تجَارَتُهُ وزادتْ شُهْرَتُهُ حتى وصلتْ إلى قريته وعَلِمَ بها جارُه الحسودُ .

وذات يوم علم الحسودُ أَنَّ جَارَهُ القديمَ قد أنشأ مستشفى لكبار السن ، فذهب ليزورَه وتظاهرَ بأنه قد تغير وأصبح لطيفاً ، وبينما هما يقفان بجوار بئر الحديقة إذ دفعَ الحسودُ الرجلَ الطيبَ ليسقطَ فى البئر ، ولم يخطرْ على باله مطلقاً أن البئرَ عجيبة ، وأن الرجلَ الطيبَ عندما سقط فى البئر تلقته سيداتٌ طيباتٌ عاملنه معاملةً طيبةً وأعطينه خاصية علاج الأمراض ، وقالت له واحدة منهن : سَتَذيعُ شهرتُك وسيأتى الملكُ للبحث عنك لتعالجَ ابنته ، فأعطها عصيراً بعد أن تضعَ عليه رمادَ شعرتين من قط وستشفى بإذن الله .

وخرج الرجلُ من البئر سالماً تماماً.

يوم ٢٥

دَفْعُ السيئة بالحسنة

أرسلَ الملكُ المنادين فى جميع أنحاء المملكة يطلبُ حكيماً يستطيعُ علاجَ ابنته ، وجاء الرجلُ الطيبُ وعالجَ البنتَ بعد أن اتبع نصيحةَ النساء الطيبات.

كان الملكُ آنذاك عجوزاً ضعيفاً وقد ثقل عليه الحكمُ ، فقرر أن يأوىَ إلى كهف، وتنازلَ عن العرش لهذا الرجل الطيب الذى قرر أن يحكمَ بالعدل ، وأثناء الاحتفال بتولى العرش كان الرجلُ يخرجُ من القصر يتقدمُهُ الحرسُ ، فلمح من بعيد جارَه الحسودَ

بين الحاضرين ، فأرسل فى طلبه ، وأمر اثنين من الحراس أن يعطوه كيساً من الذهب ، وحَيَّاه بطيبته المعهودة قائلاً :

ـ كم أنا سعيد برؤيتك يا أخى.

وهكذا افتتح حُكْمَهُ بعمل الخير الذى كانت نتيجتُه احترامَ الناس وحبَّهُمْ له ، وحكمَ فيهم كأب بارٍّ على مدى سنوات طويلة .

يوم ٢٦

يوم العيد

نظر الأطفالُ الثلاثةُ من خلال النافذة يومَ العيد ، فقال الأخُ الأكبرُ :

سيكون عيداً سعيداً ، لقد توقف نزولُ الجليد ، وسيكون جميلاً أن نخرجَ لزيارة الجدة. ورد عليه الأصغر:

ـ نعم؛ فهى بكل تأكيد تحتفظُ لنا بهدايا.

وقال الأوسط وكان كثيرَ التأمل والتفكير :

ـ كل الناس يتحدثون عن روح العيد ، فما معنى روح العيد ؟

وخرج الأبناء بصحبة والديهم للغداء فى منزل الجدة ، كانوا يحملون لها الهدايا، وكانت عيونُ الأب والأمّ مليئةً بالسرور نظراً لما يدخلونه على الجدة العجوز من سعادة .

وعلى السلم تقابلوا مع الغول العجوز كما كان يُطْلِقُ الأطفالُ على جارهم ، ولكنَّ الغولَ العجوزَ على غير عادته قابلهم بابتسامة وحياهم بلطف قائلاً :

ـ عيد سعيد أيها الجيران.

ثم أخرجَ بعض الحلوى ووزعها على الأطفال وهو يمدح مظهرَهم وملابسَهم الجميلةَ ، ثم تقابلوا مع موزع البرقيات ، وتحدث الجميعُ بودٍّ وسرور ، وبعد ذلك تقابلوا مع بعض الأشخاص الذينَ لا يكادون يعرفونهم ، ولكن الكل فى هذا اليوم كان مختلفاً؛ حيث كانت تسودُ المحبةُ والوئامُ .

وكانت الجدةُ فى هذا اليوم أيضاً مختلفةً .. كانت بسيطةً وتبدو كأنها عادت إلى شبابها وسألها الطفل :

ما معنى روح العيد يا جدتى ؟

قالت الجدةُ: أجبنى أنت أولاً : هل تشعرُ اليومَ أنك مثل باقى الأيام ؟

ـ أشعر بأننى أحبُّ والدى أكثر وأحبُّ إخوتى وأحبك أنت يا جدتى ، وأشعر أن الغولَ العجوزَ إنسانٌ لطيفٌ .

ـ هذه هى روحُ العيد يا بنَىَّ ، إنها تجعلنا نشعرُ بالرغبة فى أن نكون أفضلَ وأكرمَ وأقلَّ أنانية . إنه الحب الذى يريدُ الله أن ينتشرَ بين عبَاده.

يوم ٢٧

الفلاحُ الذَّكىُّ

خَرَجَ الملكُ يوماً مبكراً للصيد فوجدَ فلاحاً يحرثُ الأرضَ فسألـه :

ـ كم تكسبُ فى اليوم أيُّها الفلاحُ ؟

فأجابه الفلاح :

ـ أربع دراخمات يا سيدى . الأولى آكُلُ بهَا، والثانية أدَّخرُها، والثالثة أرجعها، والرابعة أرميها.

وطلب الملكُ من الرجلِ أن يوضحَ له كيف ذلك ، فقال الرجلُ :

ـ يا جلالةَ الملك ، الأولى أشترى بها قوتى ، والثانيةُ أعول بها أولادى الذين سيعولوننى عندما أصبحُ كبيراً؛ فكأننى استثمرت هذه الدراخمة بفائدة ، والثانية أعول بها والدى ، وهكذا أعيد له بعض ما عمل لى وأنا صغيرٌ ، والرابعةُ أطعم بها زوجتى فكأننى أرميها .

قال الملكُ: توضيح جيد أيها الفلاحُ ، والآن أطلبُ منك أن تعدنى بألا تقولَ ذلك لأحد قبل أن ترى وجهى مائةَ مرة .

ووعده الفلاحُ بأن يفعلَ ذلك، وذهب الملكُ إلى قصره وهو يشعرُ بالرضا .

يوم ٢٨

الفلاحُ يَفى بوَعْده

كان الملكُ يَجْلِسُ على المائدة مع وزرائه فطرحَ عليهم هذا اللغزَ .

فلاحٌ يكسب فى اليوم أربع دراخمات . يأكل بواحدة ويدَّخرُ الثانية ويعيد الثالثة ويرمى الرابعة . فما هو الحل ؟

ولم يستطع الحاضرون أن يصلوا إلى تفسير اللغز ، وَرَكِبَ رئيس الوزراء حصانه وتجولَ فى الحقول حتى وجد الفلاحَ ورجاه أن يحلَّ له اللغزَ إذا كان يَعْرِفُهُ، فأجابه :

ـ نعم يا سيدى . أعرف الحل ، ولكنى عَاهَدْتُ الملكَ ألا أقولَه لأحد حتى أرى وَجْهَهُ مائةَ مرة.

فقال كبيرُ الوزراء:

ـ هذا شىء يسيرٌ . الآن سترى وَجْهَ الملك مائة مرة.

وأخرجَ من جَيْبِه كيساً به مائةُ عُمْلَةٍ من الذهب وأعطاها للفلاح ، وعندما كان يُخرِجُها واحدةً بعد الأخرى كان يرى وَجْهَ الملك .

عند ذلك ابتسم الفلاحُ ابتسامةَ رضًا وقال :

- بما أننى لن أخلفَ وَعْدى فسأقولُ لك السرَ.

وشرح الفلاحُ اللغزَ لرئيس الوزراء الذى عادَ وهو يشعرُ بالسعادة والرضا وحل للملكِ اللغزَ ، وعندئذ أرسل الملكُ يطلبُ الفلاحَ ليعاقبَهُ ، وعندما وقفَ أمامَ الملك قال :

- سيدى . أنا لم أُخْلِفْ وَعْدى مع جلالتكَ وعندى الدليلُ على ذلك.

وأخرجَ من جَيْبِه الكيس وفيه مائةُ عملةٍ من الذهب وسأل الملك :

- ماذا ترى فى هذه العملات يا جلالةَ الملك ؟

- لا أرى فيها شيئاً غير وجهى.

- لقد رأيتُ وَجْهَ جلالتكُمْ مائةَ مرة على هذه العملات .

قالَ الملكُ: إن فطنتَك أيها الفلاحُ تستحقُّ مكافأةً بمثلِ هذه العملات المائة .. يا ليتَ كل رعيتى يكون لهم مثل ذكائك وفطنتك.

يوم ٢٩

فَأْرُ النَّوْمِ وشجرةُ البلوطِ

كانت مجموعةٌ من فئران النومِ تتسلقُ كل يومٍ شجرةَ البلوطِ المحملةَ بالثمارِ ، فقال أكثرُها كسلاً :

- لماذا لا نخلعُ الشجرةَ ونرميها على الأرضِ ؟ وبهذا تكونُ الثمارُ قريبةً منا وفى متناولِ أيدينا.

فَرَدَّ عليه الفأرُ الكبيرُ بحكمة :

- وإذا نَزَعْنَا الشجرةَ فماذا سنأكلُ فى العامِ القادمِ ؟

الرىُّ بدموع الألم

عاد أرماندو من الحرب .. تعرف بصعوبة على الطريق إلى بَيْته . انتشرت الحشائش فى كُلّ مكان، وحتى المزرعة ساءَ حَالُها بَعْدَ وفاة والديه ، ولم يجدْ وسط هذا الخراب سوى حبات اللفت ، ومن شدة ما غَلَبَهُ الحزنُ أخذ يَبْكى ، ولكن ما هذا ؟ عندما سقطت الدموعُ على حَبَّة اللفت كبر حَجْمُها وَحَسُنَ مَظْهَرُها، وبما أنه لا يملكُ شيئاً غيرَها فقد ذهبَ إلى الملك ليقدّمَها لَهُ ، وعندما رأى الملكُ الحبةَ دُهش من حَجْمها وجمالها؛ فقال للشابّ :

- يبدو أن لك خبرةً كبيرةً بزراعة الأرض ، فهل تقبلُ أن ترعى حديقتى؟

وَقَبِلَ الشابُّ عَرْضَ الملك وشكره على تقديره، وركز كُلَّ مَجْهُوده للقيام بواجبه على خير وَجْه ، وأصبحت أزهارُ حديقة الملك مثارَ حديث المدينة كُلّها وإعجابهمْ بها ، وذاتَ يوم اشتد إعجابُ الملك بالورود الجديدَة؛ فقال للشاب :

- اذهبْ وأحمل هذه الورودَ لابنتى . ستسر بمنظرها؛ فهى مريضةٌ منذُ وقت طويل.

واختار أرماندو أجملَ الورود وأنضرَها ، ودخل إلى حجرة الأميرة التى لم يكن يَعْرِفُها، كان لا يعرفُ إلا أنها دائمًا حزينةٌ، ولا تبتسمُ أبدًا، وتعجبت الأميرةُ قائلة: يالها من ورود لا مثيلَ لها ، لقد طفتُ الدنيا، ولكن لم أرَ مطلقاً مثل هذا الأريج وهذه الألوان .

ومدت الأميرةُ يدها لتأخذَ الورودَ ، فسقط المفرشُ الذى كان يُغَطّى ركبتَها على الأرض ، وعند ذلك عَرَفَ أرماندو مَرَضَها ؛ فقد كانت إحدى قدميها صغيرةً جدًّا مثل حَبَّة الجوز.

وامتلأ الشابُّ ألَمًا على الفتاة الجميلة ؛ فجثا على ركبتيه أمام الفتاة وأخذ يبكى رغمًا عنه ، وانهمرت الدموعُ على خَدَّيْه وسقطتْ على تلك القدم الصغيرة ، وسرعان ما نَمَت القدمُ حتى أصبحتْ مثلَ الأخرى تماماً .

وبعد أيام احتفل الملك ورعاياه بزواج الأميرة من عَامِل الحديقة.

البكرةُ العجيبةُ

كان هناك أَميرٌ صَغيرٌ لا يريدُ أن يذاكرَ ، وذاتَ ليلةٍ كان نصيبُهُ وابلاً من التوبيخ على كسله ؛ فقال وهو يتنهدُ:

- آه ! متى أكبر لكى أستطيعَ أن أفعلَ ما أريدُ ؟

وفى الصباحِ التالى إذا بالغلامِ يجدُ على سريرِه بكرةَ خَيْط . خُيُوطُها من الذهب، وانبعثَ منها صوتٌ خَافتٌ يقولُ :

- عاملنى جيداً أيها الأميرُ ؛ فهذا الخيطُ يمثلُ تتابعَ أيامِ عمرك .. كلما مرت الأيامُ ينحلُّ الخيطُ على قَدرْها . أنا أعرفُ أنك تريدُ أن تكبرَ سريعاً .. حسناً . سأعطيك الحريةَ أن تفك الخيطَ كما يحلو لك ، ولكن يجبُ أن تعلمَ أن القدرَ الذى تحله من الخيطِ لا تستطيعُ أن تَلُفَّهُ مرةً ثانية مطلقاً ؛ لأن الأيام التى تمضى لا يمكنُ أن تعودَ أبداً . ولكى يتأكدَ الأميرُ من هذا أخذ يجذبُ الخيطَ ويفكُّه باندفاع، ووجد نفسه قد أصبح أميراً شابًّا ، وجذب الخيطَ أكثرَ قليلاً ، فرأى نفسه يُحْمَلُ على العرشِ مكانَ أبيه. ها هو قد أصبحَ ملكاً ، ثم جذبَ الخيطَ مرة أخرى وسأل الخيط:

- قل لى أيها الخيطُ . كيف ستكون زوجتى وأولادى ؟

وفى نفس هذه اللحظة ظهرت فتاةٌ جميلةٌ غايةً فى الجمالِ وأربعةُ أطفالٍ شقر يقفون بجانبه ، ولم يتوقفْ عن التفكيرِ، وَدَفَعَهُ فُضُولُهُ الذى سيطرَ عليه إلى أن يجذبَ الخيطَ أكثر لكى يعرفَ ماذا سيكون أولادُهُ عندما يكبرون . ونظر فى المرآة فجأةً فرأى أن علاماتِ الكبرِ قد ظهرت فى وَجْهه ، وقد سقط شعرُه ولم يبقَ إلا شعراتٌ قليلةٌ بيضاءُ؛ فخاف من هيئته ومن الخيطِ القليلِ الذى بَقِى عَلى البكرة . لقد أصبحتْ أيامُهُ فى الحياة معدودةً ، وحاول يائساً أن يلفَّ الخيطَ على البكرةِ ولكنه لم يستطعْ ، وظهر حينئذ الصوتُ الخافتُ يقولُ لَهُ : لقد أضعت أيامَك بحماقتك؛ لقد أصبحت أيامك معدودةً ؛ فأنت تعلمُ أن الأيامَ الفائتةَ لا يمكنُ أن تعودَ ، لقد كنتَ كسولاً عندما تمنيتَ أن تمرَّ حياتُك دون أن تقومَ بواجباتكَ اليومية ، خُذْ إذن عقابَكَ المستحقَّ.

وَبَعْدَ صيحةِ رعبٍ سَقَطَ الملكُ ميتاً ؛ لقد أَضَاعَ عُمْرَهُ كُلَّهُ دُونَ فَائدَة .

يناير

يوم		الصفحة
١	عازف مدينة هاملين	7
٢	ثأر عازف الناى	8
٣	الدجاجة التى تبيض ذهبا	9
٤	الجميلة النائمة	10
٥	الزيزة والنملة	11
٦	القط ذو الحذاء	12
٧	القط والملك	12
٨	ماركيز كارابلس	13
٩	حيل القط	14
١٠	بولجارثيتو والسنجاب	15
١١	الأمير والمتسول	16
١٢	البطلة الصغيرة	17
١٣	بولجارثيا	18
١٤	بولجارثيا فى الطاحونة	19
١٥	بولجارثيا والأميرة	19
١٦	الزهرة البيضاء	20
١٧	حيلة البهلوان	21
١٨	الحمار والكلب	21
١٩	العنكبوت الطائش	22
٢٠	السيل الجارف	22
٢١	كابيروثيتا وشجرة السنديان الأحمر والسنديان الأخضر	23
٢٢	السنونو والأسل	24
٢٣	السنونو والأميرة	24
٢٤	طلب الأمير	25
٢٥	الأمير والكاتب	26
٢٦	بائعة الكبريت	26
٢٧	حكايات نهر النيل	27
٢٨	كرم الأمير	28
٢٩	وداع السنونو	29
٣٠	الشيئان النفيسان جدا	29
٣١	القردة المغرورة	30

فبراير

يوم		الصفحة
١	المطر والنبات	31
٢	الدب والنحل	31
٣	علاء الدين يجد عمه	32
٤	المصباح العجيب	32
٥	خادم المصباح	33
٦	علاء الدين وبنت السلطان	34
٧	زواج علاء الدين	34
٨	عودة الرجل الشرير	35
٩	الصديق الجديد	36
١٠	الدجاجة الحكيمة	36
١١	الغنى البخيل	37
١٢	صعاليك بريمن	38
١٣	موسيقى بريمن	39
١٤	جلد الدب	40
١٥	نبات الغار والريحان وشجرة الكمثرى	41
١٦	اللبؤة	41
١٧	الذئب الشره	42
١٨	الذئب والحلوى	42
١٩	الثالثة ثابتة	43
٢٠	وجبة خفيفة بمفاجأة	44
٢١	حلة سهرة رائعة	44
٢٢	المرابى المعاقب	45
٢٣	الأمير وقطر الندى	46
٢٤	زوج من الفئران	47
٢٥	الجمل العنيد	47
٢٦	جليفر والعمالقة	48
٢٧	بيت جليفر الطائر	48
٢٨	الخادم الساخر	49

مارس

يوم		الصفحة
١	حية الجوز والبرج	50
٢	الفلاح وشجرة العنب	50
٣	ملك الجاموس	51
٤	بيت من الحلوى	52
٥	بلد الأقزام الملونين	53
٦	الادخار المفرط	53
٧	غرق جليفر	54
٨	جليفر والأقزام	54
٩	الحرب ضد الأعداء	55
١٠	الترزى والأقزام	56
١١	البيضة المسروقة	57
١٢	المظهر الخادع	57
١٣	الضفدع والشرير	58
١٤	اعتراف الصقر بالجميل	59
١٥	الدجاجات السمينات والدجاجات الضامرات	59
١٦	العملاق الأنانى	60
١٧	أمنية العملاق	60
١٨	الورقة والحبر	61
١٩	الطفل الغنى والطفل الفقير	62
٢٠	طيور الكركى	62
٢١	الخنصر المحظوظ	63
٢٢	خوان عديم الخوف	64
٢٣	واقعة الأميرة	65
٢٤	الصقر والبطة المتوحشة	65
٢٥	على بابا واللصوص	66
٢٦	طمع قاسم	67
٢٧	حيلة مرجانة	68
٢٨	التاجر وبضاعته	69
٢٩	شجرة التين	70
٣٠	عجائب القدر	70
٣١	مغامرة الأقزام	71

أبريل

يوم		الصفحة
١	بطة من الذهب	72
٢	الملك ينفذ وعده	72
٣	الأسد ورعيته	73
٤	المرأة والذئب	74
٥	لعبة من الجليد	74
٦	الشاب واللص	75
٧	الأميرات الراقصات	76
٨	البعوضات يكشفن الحقيقة	76
٩	صاحبة الحظيرة والدجاجة	77
١٠	عقوبة البخيل	78
١١	الحطاب الشريف	78
١٢	الثرى زناهرى	79
١٣	سر بأعلى صوت	80
١٤	حجر الصوان والزند	80
١٥	الكاتب الفلورنسى الصغير	81
١٦	الطبيب الدجال	82
١٧	قصر من الرمال	82
١٨	بساط من مسحوق الذهب	83
١٩	بنات الملك الثلاث	84
٢٠	أميرة الأسل	85
٢١	الأميرة الطباخة	85
٢٢	الملك المتسول	86
٢٣	المحسنة إلى الملك	87
٢٤	رقصة القصر	87
٢٥	حزن الملك	88
٢٦	دبلة الخطوبة	89
٢٧	حب أخوى	90
٢٨	الفلاح والبلبل	91
٢٩	الصديقان الطيبان	91
٣٠	الوردتان	92

الفهرس

مايو

يوم		الصفحة
١	الإوزة العراقية	93
٢	السندباد البحرى	94
٣	سندباد والماس	95
٤	الأصدقاء الثلاثة	96
٥	الفأر الأبيض	96
٦	الجوز الذهبى	97
٧	عيد الربيع	98
٨	الطفل الصغير "بولجارثيتو" واللغز	98
٩	الراعى الشريف	99
١٠	كوفى كوفو	100
١١	الطيبة المزيفة	100
١٢	الثعبان والنسر	101
١٣	جزيرة المرجان	102
١٤	الأسماك الزرقاء	103
١٥	خطورة البحر	104
١٦	الجوز المضئ	104
١٧	جنود جزيرة المرجان	105
١٨	كهف الماس	106
١٩	وداعا جزيرة المرجان	107
٢٠	الأسد والخروف	108
٢١	المحارة والفأر والقطة	108
٢٢	الثلج	109
٢٣	القوتان	110
٢٤	العدل الحقيقى	110
٢٥	العنكبوت المخدوع	111
٢٦	عملاق الكوخ	112
٢٧	المكاران	112
٢٨	المرأة الطيبة والقيثارة	113
٢٩	الأمير المسرور	114
٣٠	الأقزام الكسالى	115
٣١	الجديان الثلاثة المكارون	116

يوليو

يوم		الصفحة
١	الفزاعات	117
٢	ثمن الأشياء	117
٣	صندوق الصوفان	118
٤	الجندى والأميرة	118
٥	الزهرة اللامعة كالشمس	119
٦	الوحش الخرافى الذى لا يشبع	120
٧	الجندى والعاصفة	121
٨	عقاب السلطعون	121
٩	رجل البرميل	122
١٠	الكونت الحزين	123
١١	بكاء طفل	124
١٢	قطرة الماء الرائعة	124
١٣	الريح والشمس	125
١٤	قبر الذئب	126
١٥	الصديقان	127
١٦	اليسروع	127
١٧	أبناء الملك الثلاثة	128
١٨	علامة الخاتم	129
١٩	التسعة والثلاثون لصا	130
٢٠	بنات الملك القوى الثلاث	131
٢١	المغرورتان	132
٢٢	الشمس وحيوان الخلد	132
٢٣	كابيرثوتا والطيور	133
٢٤	كابيرثوتا فى المصيدة	134
٢٥	درس الضفدعة	134
٢٦	ظلم إينما	135
٢٧	التفاحة السعيدة	136
٢٨	الاهتمام فقط بالزينة	136
٢٩	سندريلا وأصدقاؤها	137
٣٠	كافكو الوحش الصغير	138

يوليو

يوم		الصفحة
١	الأمير فلاديمير	139
٢	دابة الوحش	140
٣	مدينة المعوقين	141
٤	حقد الوحش	142
٥	جمال الرحمة السامى	142
٦	انتصار الحب	143
٧	الكنز المدفون	144
٨	الكلام من أجل الكلام	144
٩	جريسيلدا الراعية الصغيرة	145
١٠	الحكيم والجاهل	146
١١	سفر "حبة الحمص"	146
١٢	حبة الحمص فى العربة الملكية	147
١٣	الامتنان الحقيقى	148
١٤	النبات والعود	148
١٥	هدية ذات الرداء الأحمر	149
١٦	غيظ وعفو	150
١٧	الحمار والثلج	150
١٨	جليفر والمخلوقات الغريبة	151
١٩	الذئب	152
٢٠	صقر من الذهب	152
٢١	القنبرة	153
٢٢	القطان الصغيران والدب	154
٢٣	الغنى والفقير	154
٢٤	الشتاء والربيع	155
٢٥	المزارع الطيب	156
٢٦	خادم الزجاجة	156
٢٧	الذئب والخفاش	157
٢٨	حامى العصافير	158
٢٩	الدب وأصدقاؤه الجدد	159
٣٠	الفأر المختال	159
٣١	قلاب الأرض	160

أغسطس

يوم		الصفحة
١	المحارة والكابوريا	161
٢	نبات الزنبق	161
٣	وعد الفأر	162
٤	الراعى الكذاب	162
٥	الطفلة والأيل الصغير	163
٦	الدجالة	164
٧	بيت الدجالة	164
٨	كاتالينا الحمقاء	166
٩	حيلة كاتالينا	167
١٠	غول مملكة "ميرافلور"	168
١١	الديبراندو والببغاء	169
١٢	الديبراندو الذكى	170
١٣	طائر الخطاف الكسلان	171
١٤	الجدى المكار	171
١٥	التاج المضيء	172
١٦	المراقب اللومبارادى الصغير	172
١٧	الطاووس	173
١٨	شريرة التل	174
١٩	حيلة إيفيلينا	175
٢٠	الذئب طبيب مزيف	176
٢١	صاحب طيب	176
٢٢	الموسيقى الطائر	177
٢٣	الثعلبة المكارة	178
٢٤	الزهرة الخاشعة	178
٢٥	الأمير المتنكر	179
٢٦	الحمار والحصان	180
٢٧	خداع وعقوبة	180
٢٨	الإدراك والقناعة	181
٢٩	السمكة الثرثارة	182
٣٠	رغبات زوجة الصياد	182
٣١	الرغبة المستحيلة	183

سبتمبر

يوم		الصفحة
١	إيفـان المحظوظ	184
٢	إيفـان والبيت المهجور	184
٣	أصـدقاء إيفان	185
٤	الحذاء الذهبى	186
٥	إيفـان والرجل	187
٦	إيفان فى القصـر الملكى	188
٧	الأمير الحقيقى	189
٨	السنونو والبلبل	190
٩	الصديق المخلص	190
١٠	الأرنب المكار	191
١١	جزاء الطيبة	192
١٢	النحلة الشاكرة	193
١٣	مغامرة الماء	193
١٤	الريشات الثلاث	194
١٥	الضفدعة الطيبة	194
١٦	انتصار الضعيف	195
١٧	القطة المسحورة	196
١٨	العنكبوت والنحلة الكبيرة	196
١٩	الغابة العجيبة	197
٢٠	الثعلبة والحطاب	198
٢١	الفلاح المكار	198
٢٢	الخوف	199
٢٣	الحمار الكذاب	200
٢٤	شجرة الأرز المغرورة	200
٢٥	عرفان الأسد بالجميل	201
٢٦	الأمير المسافر	202
٢٧	الأمير الأسير	203
٢٨	الأميرة والنحلة	203
٢٩	كرة الأميرة	204
٣٠	الأمير المحرر	205

أكتوبر

يوم		الصفحة
١	الملك الأسير	206
٢	الأميرة المزيفة	207
٣	النحلـة المزعجة	208
٤	هارلاد والامتحان	209
٥	الفراشة والنور	210
٦	حبة القمح	210
٧	البلبل	211
٨	البومة العشاشة	212
٩	نقاء القاقوم	212
١٠	بولجارثيتو يواجه العدو	213
١١	الأعمى والفلاح	214
١٢	السلحفاة والنسر	214
١٣	الأم الصقيع العجوز	215
١٤	الرجل والنملة	216
١٥	الخياطون الثلاثة	216
١٦	شروط الملك	217
١٧	الصياد والأمراء	218
١٨	المرأة الشريرة	219
١٩	السمك الذهبى	220
٢٠	الشعر الذهبى	221
٢١	فى القصر العجيب	222
٢٢	عصفور الحقيقة	223
٢٣	كرمة العنب والشجرة العجوز	224
٢٤	التاجر البخيل	224
٢٥	الناموسة التى تعلمت الدرس	225
٢٦	أمير البحر	226
٢٧	أبناء موجيك الثلاثة	227
٢٨	من الذى وضع الجرس الصغير للقط؟	227
٢٩	بيع الحمار	228
٣٠	العنكبوت المنقذ	228
٣١	النمر والرجل	229

نوفمبر

يوم		الصفحة
١	سرعة الضفدع	230
٢	الجندى والمرأة الشريرة	230
٣	الأميرة والمصباح الأزرق	231
٤	الثعلب والكلب الحارس	232
٥	الخلـد المتهور	232
٦	اليتيم والعملاق	233
٧	البغلة والبطة	234
٨	عقدة الرياح	234
٩	المسافر التائه	235
١٠	اليتيم الأعرج	236
١١	أسرة نموذجية	236
١٢	الحنان المعدى	237
١٣	الشحرور المغرور	238
١٤	الثرثارة	238
١٥	حكم القاضى	239
١٦	اللآلئ الخمس والعشرون	240
١٧	العنزة الغشاشة	240
١٨	الحمار والكتب	241
١٩	درس مفيد	242
٢٠	الأسد والدب	242
٢١	الثعلب والديك	243
٢٢	أمير الأهواء	244
٢٣	مكر العجوز	244
٢٤	الثعبان والعصافير	245
٢٥	المزارع المتغطرس	246
٢٦	الصقر المتعجرف	246
٢٧	الكنز الحقيقى	247
٢٨	حلم فلوريندیل	248
٢٩	القرية ذات المائة عرس	248
٣٠	الديك الصغير	249

ديسمبر

يوم		الصفحة
١	أبناء القيصرة الثلاثة	250
٢	إيفان وقزم الغابة	250
٣	إيفـان والحورية والغول	251
٤	إيفان فى مملكة البحار	252
٥	تحرير الأميرتين	253
٦	سعادة وحزن	254
٧	نينوشكا والملوك الثلاثة	254
٨	التمساح الثرثار	255
٩	حصان النار	256
١٠	فارس حصان النار	256
١١	الخاتم المضىء	257
١٢	نشأة النار	258
١٣	الماء العجيب	258
١٤	افتخار بما لا يفيد	259
١٥	سندباد فى بلد العجائب	260
١٦	الحمار الحزين	260
١٧	كرنفال الحيوانات	261
١٨	حـوار القط والفئران	262
١٩	إيهام والوحوش	262
٢٠	حفل الأزهار	263
٢١	الحصان المدرب	264
٢٢	المرابى والفلاح	264
٢٣	عقاب المرابى	265
٢٤	الحاسد والمحسود	266
٢٥	دفع السيئة بالحسنة	266
٢٦	يوم العيد	267
٢٧	الفلاح الذكى	268
٢٨	الفلاح يفى بوعده	268
٢٩	فأر النوم وشجرة البلوط	269
٣٠	الرى بدموع الألم	270
٣١	البكرة العجيبة	271